سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي (3)

المجموعة الكاملة لرسائل

أبي عبد الله محمد أكنسوس

(1211 – 1294 هـ/1796 – 1877 م)

بسم الله الرحمان الرحيم

ترجمة معلمة معالم سوس

الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس

تأليف الأستاذ محمد الراضي كنون

رقم الإيداع القانوني 1328 / 97

ردمك : 9981 - 153 - 04 - 4

حقوق الطبع محفوظة

مقدمة

أنجبت بلادنا على طول مسيرتها الموفقة رجالات عديدة من مشاهير رجال العالم الإسلامي الكبير، ممن تركوا بصمات جليلة على ساحة العطاء والإبداع.

وعلى ممر التاريخ كان المغرب ولازال بلدا معطاء، غنيا برجاله، كبيرا بإنجازاته ، قويا باستحقاقاته ، ولم تقتصر هذه العطاءات على ميدان دون آخر ، بل عمت جميع مرافق الحياة المتنوعة ، مؤكدة نبوغ الرجل المغربي وإخلاصه لمحيطه الخاص والعام ، مع تشبثه الكبير بروح الأخلاق والقيم الحميدة الفاضلة، متماشيا في هذا كله مع هدي دينه الإسلامي الحنيف .

وفي مقدمة هؤلاء العلماء الفقيه الأديب المؤرخ الوزير أبو عبد الله سيدي محمد بن احمد أكنسوس الجعفري المراكشي ، وهو أحد الأعلام اللذين ابلوا البلاء الحسن في تطوير وازدهار الساحة العلمية بالمغرب خلال القرن الثالث عشر الهجري .وقد ساعده على ذلك ما كان يتمتع به من سمعة طيبة ومكانة مرموقة بين الناس ، وقد وقفت في الموضوع على بعض رسائله المبعوثة لبعض المدارس والزوايا العلمية بالمنطقة الجنوبية ، وبغيته من هذه الرسائل إذكاء روح المنافسة الشريفة بين الطلبة ، وشحنهم بالنصائح والفوائد المعينة على هذا القصد النبيل ، مع تحفيزهم لذلك وتحميسهم عليه بشتى الوسائل التربوية المحمودة ، وذلك لأنه كان يرى أن السبيل الوحيد للتقدم والترقي لا يمكن أن يتأتى لأحد إلا بالانكباب على العلم والمواضبة عليه ، وبناء على هذا كان رحمه الله نبراسا لعلماء عصره يستنيرون بتوجيهاته الناجعة، ويغترفون من زلال مورده الفياض .

وبالإضافة لمساهماته الكبيرة في المجال العلمي فله رحمه الله دور كبير في الحياة الصوفية بالمغرب ، وإنجازاته في هذا الجانب كثيرة ، والى حد يومنا هذا لازالت عطاءاته فيه محل إقبال متزايد من خاصة الناس وعامتهم ، ويمتاز تصوفه رحمه الله بالدقة والتحقيق وتقريب المعنى ، واختيار اللفظ المناسب ، وساعده على ذلك طول باعه في العلوم الشرعية ، مع تمكنه التام بالقواعد والمصطلحات والضوابط الصوفية .

والى جانب هذا له رحمه الله في ميدان الأدب الريادة الكبرى شعرا ونثرا ، ويرجع ذلك لإحاطته المحكمة بعلوم لغة الضاد ، من بلاغة ونحو وتصريف واع راب وعروض ، ويتميز شعره بالجمالية والحركة ، ونثره بالتنسيق والدقة. وهو مؤرخ الدولة العلوية الشريفة ، والعارف بأخبارها وشؤونها المنيفة ، وقد ألف في ذلك كتابه : الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، ويعد هذا المؤلف واحدا من أهم أدق مراجع تاريخ المملكة المغربية خلال القرون الأربع الأخيرة .

مدخل

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم عين الرحمة . وشافع الأمة. سيد الوجود ، ومعدن كل خير وجود ، وعلى آله البررة الكرام. أهل العز والأمانة والإقدام. وأصحابه وذريته وأزواجه ، بقدر ما منح من الفضل في إسرائه ومعراجه . ورضي الله عن شيخنا أبي العباس التجاني. القطب الحجة الغوث الصمداني. وبعد فهذا أوان الشروع في المقصود من هذا البحث المتعلق بمقتطفات من حياة معلمة شامخة من معالم هذا الوطن الكبير ألا وهو العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد أكنسوس آخر وزراء أمير المؤمنين عالم السلاطين أبي الربيع مولانا سليمان(1) المتوفي بمراكش عام 1238 هـ.

---

(1) السلطان العادل أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوي ، من سلاطين الدولة العلوية الشريفة ، بويع له بفاس عام 1206 هـ وتوفي بمراكش يوم الخميس 13 ربيع الاول عام 1238 هـ وله رحمه الله مؤلفات منها : عناية أولي المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد. انظر ترجمته في الإستقصا للناصري ج 4 ص 129 - 172 وفي شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 380 رقم الترجمة 1523، وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 495 وفي فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 49 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 980 وفي الدرر الفاخرة لابن زيدان ص 67 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 133.

التعريف بالفقيه الكنسوسي رحمه الله

هو العالم العلامة الدراكة الفهامة المتفوق في شتى العلوم. الحامل لحقائق الفهوم. قطب عصره وزمانه. ورجل وقته وأوانه. خزانة أسرار الشريعة والحقيقة. وإكليل المعرفة ولسان الطريقة. العارف بالله .والدال بحاله على الله. أبو عبد الله مولانا محمد بن احمد بن القطب سيدي محمد بن يونس بن مسعود الكنسوسي القرشي الجعفري. ولد رضي الله عنه بمنطقة سوس الأقصى مقر أسلاف الكرام عام 1211هـ وفي سنة 1229هـ رحل إلى فاس بقصد قراءة العلم الشريف فادرك الشيخ ابا العباس التجاني رضي الله عنه قبل وفاته بسنة وزاره ودعا له وسمع منه ما يفتخر به دنيا واخرى. كما حضر جنازته والصلاة عليه وعمره

انذاك 19 سنة .لكنه لم ياخد عنه الطريقة مباشرة قيد حياته. بل أخدها بعد موته بثمان سنوات عام 1238هـ وكان سنه عند التمسك بالطريقة التجانية 27 سنة.

وفي حق الفقيه سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه قال العالم العلامة الأديب الحاج أحمد بن العياشي سكيرج في كتابه كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب: هذا السيد من جملة المشهود لهم بالفتح في هذه الطريقة المحمدية. المشتهر فضله بين الخاصة والعامة. والموصوف بالولاية التامة، القائم في إرشاد العباد لطريق الرشاد. على ساق الجد والإجتهاد. لاتأخده في الله لومة لائم. وكان رحمه الله آية من آيات الله الباهرة. بما أولاه من المناقب الفاخرة والكرامات الظاهرة. والعلوم الزاخرة والأسرار والمعارف والفتوحات واللطائف والحقائق والرقائق. والدقائق والخوارق للعادة بين الخلائق. قد جمع الله له بين الدين والدنيا وأجلسه على منصة العز العليا (1)

---

(1) أنظر كشف الحجاب للعلامة القاضي الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ص 228

وفي حق الفقيه سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه قال الحافظ المحدث العلامة المحقق الفقيه الحجوجي رحمه الله في كتابه بهجة النفوس في ذكر بعض مناقب سيدي محمد أكنسوس: هو الشيخ إمام قدوة الأٍنام، ركن الإسلام. علم

الأعلام. أستاذ الأستاذين أحد كبراء العارفين. العلامة القدوة الحجة المشارك. المحصل من العلوم ما تقصر عنه المدارك. العارف الرباني. الوارث الصمداني. المتحد بالتوحيد الذي عليه المدار. وإليه تتوجه الأنظار. الكامل علما وعملا وخلقا. وأدبا ومقاما وحالا ودينا وتقى. ومحبة ومعرفة وجلالا وجمالا. البصير بنور العلم النافع اللدني. لسان الطريقة. الشارب من بحر الشريعة والحقيقة. المربي الكبير، حكيم الزمان الشهير. خليفة مولانا الشيخ رضي الله عنه على التحقيق. المؤيد من الله تعالى بأكمل التوفيق.أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن القطب سيدي محمد بن يونس بن مسعود الكنسوسي القرشي الهاشمي الجعفري (1) وترجم للفقيه سيدي محمد أكنسوس كذلك العالم الفقيه المتفنن أحمد بن محم بن العباس العلوي صاحب كتاب روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة : حيث قال فيه بعد كلام :

...أحب من جملة الأحباب إخوانا **** كذا أحب من الأحباب مولانا

...أعني الفقيه الذي قد زان مراكشا **** قدرا وعلما وأسرارا وعرفانا

...كنسوسنا الماجد المفضال من رفعت **** به المساجد تدريسا وتبيانا

...زان المغارب والأوطان قاطبة **** زان الأقاليم أقطارا وبلدانا

...شيخ تفحل في الأسرار معرفة **** وفاق في الفقه والقرآن أقرانا

...وفاق نحوا وفاق منطقا أدبا **** وفاق علما بيانا فاق تبيانا

... جازاه عنها وعن أهل الطريقة من **** قد زاده نعمة في الحسن مولانا(2)

وفي حقه كذلك قال العلامة الأديب الأستاذ عبد الله كنون في كتابه النبوغ المغربي في الأدب العربي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي العلامة المؤرخ الأديب المتفنن صاحب التاريخ العامر عن الدولة العلوية الشريفة المسمى بالجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، وقد انفرد بالرياسة الأدبية في عصره فلم ينازع فيها، وهو خاتمة الأدباء الفحول الذين اشتملت عليهم هذه الدولة في عهدها الأخير ، وكتابته عالية النفس ، وشعره من النوع السهل الممتع ، هذا مع تضلعه في علوم الشريعة ، ورسوخ قدمه في كثير من الفنون ، وله غير التاريخ كتب أخرى في مواضيع شتى ، وكانت وفاته بمراكش سنة 1294 هـ (3).

---

(1) أنظر بهجة النفوس في ذكر بعض مناقب سيدي محمد أكنسوس ، للعلامة الشريف سيدي محمد الحجوجي الحسني ، ص 1.

(2) أنظر روض الشمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة ، للعلامة أحمد بن محم بن العباس العلوي الشنجيطي ص 33.

(3) أنظر النبوغ المغربي في الأدب العربي للعلامة عبد الله كنون الإدريسي الحسني ص 318

وفي حقه كذلك قال الفقيه العلامة محمد المختار السوسي في كتابه: رجالات العلم العربي في سوس ما نصه : هو الأديب العلامة الكبير المتضلع الصوفي ، ولد

بسوس ، وقرأ أولا في تمكروت ، وتخرج في فاس ، ثم اتصل بالمولى سليمان ، ثم بخلفه عبد الرحمان ، فكانت اليه الكتابة عنه حينا ، ثم استقر بمراكش ، فاقبل على التدريس والتأليف في بعض الأحيان ، وكان زينة عصره ، وحلية الحمراء النفيسة سنين كثيرة ، وقد أخد عنه سوسيون كثيرون علمه وطريقته الأحمدية ، وبواسطته انتشرت هناك ، وكان من علية الأدباء مع حشمة ونزاهة حتى في موقف الرد ، كما كتبه ضد الكنتي ، وكان شاعرا كبيرا ومؤرخا مطلعا متتبثا ، وكتابه (الجيش) من الكتب المعتمدة في الدولة العلوية ، كما كان فقيها متعاليا إلى النقل عن الكتب العليا ، وقد رأيت له أثناء رسالة كبيرة النقول عن التمهيد لإبن عبد البر وأمثاله ، وناهيك بمثل ذلك في مراكش من مثله إذ ذاك ، وكان أريحيا خفيف الروح معتنيا بنشر الثقافة العربية ، يكاتب السوسيين بالإعتناء باللغة والأدب كما وقفنا عليه في رسالة له ، وأما دينه وسمته ورسوخه في طريق القوم فذلك الذي يعرفه عنه كل أحد ، هذا مع خلوه من الدعوى ، ولزومه المحجة ، وهو المؤسس للزاوية الأحمدية في المواسين (1).

وفي حقه كذلك قال العلامة المؤرخ العباس ابن إبراهيم السملالي في كتابه: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام . هو محمد بن أحمد بن محمد بن يونس بن مسعود السوسي المراكشي، بالكنسوسي يعرف ،العلامة الأديب ، اللغوي الحيسوبي الأريب ، الموقت المعدل الفرضي ، الشاعر النحوي ، الكاتب الناثر ، نخبة الدهر ، وغرة العصر ، أديب الغرب والسوس، تفرد بالأدب، لا يشق في ذلك

غباره، ولا يبارى فيه مضماره، أربى شعره على أدباء الفقهاء ، ليس بعده في وقته منتهى (2).

---

(1) أنظر رجالات العلم العربي في سوس ، للعلامة محمد المختار السوسي ، ص 207 .

(2) أنظر الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام . للأستاذ المؤرخ العباس بن ابراهيم

التعاريجي السملالي المراكشي . ج 7 ص 8 .

وترجم للعلامة أكنسوس رحمه الله غير هؤلاء من الأعلام والمحققين الأكابر منهم محمد مخلوف في شجرة النور الزكية (1)، وخير الدين الزركلي في الأعلام (2) ومحمد غريط في فواصل الجمان (3).

---

(1) أنظر شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، لمحمد مخلوف، ص 404 رقم الترجمة 1623 .

(2) أنظر الأعلام ، لخير الدين الزركلي . ج 6 ص 19

(3) أنظر فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان ، لمحمد غريط ص 8 - 40 .

نسبه

هو الفقيه أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن القطب سيدي محمد بن يونس بن مسعود الكنسوسي القرشي الجعفري نسبة للصحابي الجليل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا جعفر (1) بن أبي طالب رضي الله عنه .

وبهذا فهو رضي الله عنه منحدر من أسرة عربية قرشية هاشمية. وكان الفقيه في أول أمره يتحفظ كثيرا من ادعاء هذا النسب لنفسه. لكنه بعد ذلك رجع بالكلية عن تحفظه. وذلك بعد ثبوت صحته لديه بالدلائل القاطعة التي لا مجال معها للشك والريب. ولقد صرح بذلك في بعض تقاييده قائلا: وجدت آبائي ينتسبون إلى سيدي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. فحصلت لي ريبة في ذلك لما وقفت على قول الشيخ ابن عبد السلام التونسي(2) وتلميذه ابن عرفة(3):

يصعب إثبات نسب له ستمائة سنة. فبحثنا عن تحقيق تلك النسبة لأسلافنا كل البحث فلم أقف لذلك على ما يعتمد عليه. إلا أن الشيخ ابن ناصر(4) كان ينسب لهم ذلك لما صاهرهم على ابنته.

---

(1) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، صحابي من آل البيت ، يعرف بين الصحابة بجعفر الطيار ، وهو أخ أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، استشهد في موقعه موته عام 7 هـ أنظر ترجمته في الإصابة لابن حجر العسقلاني ج 1 ص 273 وفي صفة الصفوة لابن الجوزي ج 1

ص 205 وفي طبقات ابن سعد ج 4 ص 22 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 1 ص 114 .

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير الهواري المنستيري ، قاضي الجماعة بتونس ، له عدة مؤلفات في الفقه ، توفي بالطاعون الجارف عام 749 هـ ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 210 رقم الترجمة 731 ، وفي نيل الإبتهاج للتنبكتي ص 242 ، وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 205 .

(3) محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي ، من أعيان المالكية بتونس ، تولى الإمامة والخطبة بمسجدها الأعظم على مدى خمسين سنة ، كما تولى الإفتاء فيها عام 773 هـ ، وله مؤلفات عديدة منها : المبسوط ، المختصر الكبير ، الحدود ، المختصر الشامل ، ومختضر الفرائض ، وغيرهم . توفي رحمه الله في جمادى الثانية عام 803 هـ وقبره بالجلاز معروف متبرك به . أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 227 رقم الترجمة 817 وفي نيل الإبتهاج للتنبكتي ص 274 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 43 وفي الضوء اللامع للسخاوي ج 9 ص 240 - 242 .

(4) الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر ، شيخ أهل العلم والعمل في عصره ، له تصانيف متنوعة منها الأجوبة الناصرية ، فتاوي في الفقه ، سيف النصر لكل ذي بغي ومكر ، شرح لامية الأفعال ، منظومة في فقه مالك وشرح فرائض خليل وغيرهم . وهو شيخ الطريقة الناصرية ، سافر للحج مرتين

فكثر الآخدون عنه شرقا وغربا . توفي رحمه الله عام 1089 هـ عن 78 سنة . أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 313 رقم الترجمة 1218 وفي النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 283 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 63 وفي خلاصة الأثر للمحبي ج 4 ص 238 .

ولم أتحقق أيضا قول الشيخ ابن ناصر رضي الله عنه فتركت ذلك الإنتساب. فلما وقفت على الحديث الذي نقله الشيخ أحمد زروق (1) حيث قال. من وجد بيد آبائه نسبا فليتمسك به للتبرك . وإن لم يقف على صحته للحديث . تبرؤ من نسب وإن دق كفر . والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يعلم خلاف ما قيل . رجعت إلى تلك النسبة رجاء بركتها وخوفا من الوقوع في ذلك الخطر .

---

(1) الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي ، فقيه محدث مفسر بياني لغوي مؤرخ أديب صوفي ، ولد بفاس عام 846 هـ وتوفي في تكرين من قرى مسراته ، من أعمال طرابلس بليبيا ، عام 899 هـ له مؤلفات كثيرة منها : القواعد ، عدة المريد ، النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية ، شرح مختصر خليل المالكي، عدة شروح على الحكم العطائية ، شرح على رسالة أبي زيد القيرواني وغيرهم . أنظر ترجمته في النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 207 وفي شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 267 رقم الترجمة 988 وفي جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 60 وفي الضوء اللامع للسخاوي ج 1

ص 222 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 91 وفي معجم مطبوعات لإليان سركيس ص 965 وفي البستان لابن مريم ص 45 - 50 .

شيوخه في العلم والمعرفة

وللفقيه سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه عدة شيوخ في العلم والمعرفة . منهم العلامة سيدي محمد بن عبد السلام الناصري (1) . ومنهم العلامة أبو الفيض سيدي حمدون بن عبد الرحمان بن الحاج السلمي المرداسي (2) . ومنهم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر الزروالي (3) . ومنهم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن منصور الفاسي (4) . ومنهم العلامة سيدي عبد السلام الأزمي (5)

---

(1) محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد الناصري ، محدث ، فقيه ، صوفي ، أديب ، له مؤلفات منها : المزايا فيما حدث من البدع في أم الزوايا ، الرحلة الحجازية الكبرى ، الرحلة الصغرى ، توفي بتمكروت بالصحراء في صفر عام 1239 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 381 رقم الترجمة 1524 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص843 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 206 وفي طلعة المشتري لأحمد بن خالد ج 2 ص 162 - 166 وفي دليل مؤرخ المغرب لابن سودة المري ج 1 ص 56 - 57 وفي

الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لابن ابراهيم السملالي ج 5 ص 189 – 233 .

(2) أبو الفيض حمدون بن عبد الرحمان بن حمدون ، الشهير بابن الحاج ، فقيه ، محدث ، صوفي ، أديب ، مفسر ، ولد بفاس عام 1174 هـ وبها نشا وترعرع ، له تاليف كثيرة منها : حاشية على تفسير أبي السعود ، نظم لمقدمة ابن حجر وشرحه سماه : نفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري ، منظومة في السيرة على نهج البردة اشتملت على نحو 4000 بيت ، وشرحها في خمسة اسفار ، والسليمانيات وهي مجموعة من قصائده التي مدح بها السلطان أبا الربيع سليمان بن محمد العلوي . وتوفي رحمه الله في عشية يوم الاثنين 7 ربيع الثاني عام 1232 هـ ودفن بقباب باب الفتوح ، وكانت له بالشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه محبة قوية ، كما أخد عنه طريقته ، ولهذا ترجم له العلامة سكيرج في كتابه كشف الحجاب ص 493 ، أنظر ترجمته في النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 296 وفي شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 379 رقم الترجمة 1516 وفي الإستقصا للناصري ج 4 ص 151 وفي الأعلام للزركلي ج2 ص 275 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 3 ص 4 .

(3) محمد بن عمر الزروالي الفاسي ، من خيرة فقهاء فاس ، توفي عام 1230 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 377 رقم الترجمة 1511 .

(4) محمد بن منصور الشفشاوني الفاسي من أكابر الفقهاء بفاس ، له تآليف عديدة في مواضيع مختلفة كالفقه والسيرة والمنطق والتصوف ، وكانت وفاته رحمه الله في عام 1232 هـ عن 53 سنة ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 379 رقم الترجمة 1515 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 3 ص 6 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 71 .

(5) عبد السلام بن أبي زيد الأزمي ، شيخ الجماعة بفاس ، نعته العلامة الحجوجي بحامل راية المذهب المالكي بلا منازع ، توفي رحمه الله في شهر شعبان الأبرك عام 1241هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 381 رقم الترجمة 1525 .

ومنهم العلامة سيدي أحمد بن الشيخ التاودي بن سودة (1) . ومنهم العلامة أبو محمد سيدي عبد القادر الكوهن (2) . ومنهم العلامة سيدي محمد بن عاشر التادلي . ومنهم الفقيه المتصوف سيدي المكي بن مريدة السرغيني المراكشي (3) ومنهم العلامة الاستاذ سيدي عبد الله السكياطي الشياظمي (4) . ومنهم الفقيه الشريف البركة سيدي محمد القطبي الشياظمي . ومنهم الفقيه الأستاذ الحاج التهامي الحمري (5) .وغيرهم من الأعيان الأماثل والعلماء الأفاضل .

---

(1) قاضي القضاة أبو العباس أحمد ابن الشيخ التاودي بن سودة ، من أجلة العلماء والفقهاء بفاس ، وهو من جملة الفقهاء الذين حضروا لامضاء بيعة علماء

فاس للسلطان أبي الربيع سليمان بن محمد العلوي ، وكانت وفاته رحمه الله عام 1235 هـ عن 82 سنة . أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 380 رقم الترجمة 1521 .

(2) أنظر التعريف به في ص 11 من هذا الكتاب .

(3) سيدي المكي بن مريدة السرغيني المراكشي ، مؤلف كتاب الكواكب السيارة في الحث على الزيارة ، أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 800 .

(4) سيدي عبد الله السكياطي الشياظمي ، فقيه ، مقرئ ، صوفي ، أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 849 .

(5) أبو الفضل التهامي الأوبيري الحمري ، شبخ القراء بالقبائل الحوزية ، توفي عام 1246هـ أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 847 .

نص إحدى إجازاته العلمية

وللإشارة فقد طلب الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله تعالى ، الإجازة من شيخه العالم العلامة سيدي عبد القادر الكوهن (1) فأجازه بما نصه : الحمد لله الذي ما استجازه راج لفضله إلا أجازه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أحرز كمال المجد والجاه وحازه . وعلى آله مصابح الأنوار ، وصحابته مفاتح الأسرار ، الذين حازوا قصب السبق في مضمار الفضائل أتم حيازه . وبعد فان العلم افضل صفة بها اللبيب يتحلى، واكمل حلة بها الأريب يتجلى ، وأنهى غرض تقصده الأفاضل ، وأبهى عرض ترصده الأماثل ، وممن برع فيه وسما، وصار فيه

صدرا مقدما وسيدا معظما . الأخ الذي لاحت نجابته . ورسمت في مجالس العلم سرايته . وشمر عن ساعد الجد في طلب العلوم . وفتح له باب الإدراكات والفهوم . واعتنى بالوقوف على الحقائق بكنه التحقيق . وكشف له من وجوه المشكلات بالتصور والتصديق . الفقيه الأجل النبيه. الذكي الأديب الوجيه . أبو عبد الله سيدي محمد أكنسوس . لازال محفوظا برعاية الملك القدوس . وإني لما تشبهت بالقوم، وحمت حول حماهم بعض الحوم . ودفعت الى مجالس التعليم . طلب مني حفظه الله ما هو بين الأشياخ والطلاب معتاد من أجازة تكون بين الشيخ والآخذ . وإن قدم العهد وتنامت البلاد . فقلت على سبيل التبرك والإنتشا . والإسعاد للسائل بما سئل وشا، فقد أجزت للفقيه المذكور. فيما رويت أو دريت . وأذنت له في إفادة ما ألهمته أو نميت . إجازة مطلقة عامة بشرط التثبت والتحري، وأن يقول فيما لايدريه لا أدري . فان ذلك ما تسمو به منازله :

ومن كان يهوى أن يرى متصدرا **** ويكره لا أدري أصيبت مقالته

والله يحفظنا وإياه . بما حفظ به اهل عنايتة . ويحوطنا في الدارين بكلاءته ورعايته . بجاه سيد الأولين والأخرين . سيدنا ومولانا محمد أفضل العالمين . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته أجمعين . قاله بلسانه . ورقمه ببنانه . أفقر العبيد إلى الله . عبد القادر بن أحمد الكوهن. رزقه الله الإنابة إليه . وجعله ممن توكل واعتمد عليه . في 28 ذي القعدة الحرام عام 1251 هـ .

---

(1) عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة علي بن عبد القادر الكوهن الفاسي ، العلامة المحدث الصوفي ، له مؤلفات منها : أمداد ذوي الإستعداد إلى معالم الرواية والإسناد ، المسك الداري ، منية الفقير المتجرد، ونوافح الورد وغيرهم .

وكانت وفاته بالمدينة المنورة في صفر الخير عام 1254هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 397 رقم الترجمة 1582 وفي فهرس الفهارس للكتاني ج 1 ص 490 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 2 ص 169 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 37 وفي دليل مؤرخ المغرب لابن سودة المري ج 1 ص 321 وفي ج 2 ص 351 وفي فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 148 .

والمعروف أن العلامة سيدي عبد القادر الكوهن شيخ الرواية في وقته وإليه المرجع في حل المشكلات، قال في حقه مولانا العربي بن السائح (1) رضي الله عنه وقد شاهدنا منه حال قراءة الحديث من الأدب مع الحديث الشريف ما لايوصف ولا يكيف، مما لايوجد لغيره ولا يعرف . حتى كانه حال القراءة صبي يعرض سورة بين يدي المؤذب من شدة ما هو فيه من الهيبة والإجلال لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخد سيدي عبد القادر الكوهن الطريقة التجانية بالمدينة المنورة قبل موته بثلاثة أشهر وكان ذلك بسبب رؤية رءاها . ودفن بالبقيع في شهر صفر الخير عام 1254 هـ (2).

____

(1) العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن محمد بن السائح الشرقاوي العمري ، فقيه ، محدث ، مفسر ، أديب ، صوفي . أحد مشاهير رجالات الطريقة الأحمدية التجانية بالمغرب ، ولد بمكناسة الزيتون فجر يوم عيد الأضحى من عام 1229 هـ. وأخذ رحمه الله العلم عن جماعة من أجلة علماء المغرب وقتذاك منهم العلامة سيدي الوليد العراقي الحسيني والعلامة سيدي عبد القادر الكوهن والعلامة سيدي الهادي بن الشافعي المكناسي المعروف ببادو، وغيرهم .

(2) أنظر فتح الملك العلام للفقيه سيدي محمد الحجوجي ص 149 .

وله رضي الله عنه مؤلفات كثيرة مفيدة منها : بغية المستفيد لشرح منية المريد ، و، شرح لامية البوصري ، و، شرح صلاة الفاتح لما أغلق ، و، تعليق على الهمزية ، و، تعليق على بردة المديح البوصيري ، و، شرح للقصيدة الخزرجية ، و، تعليق على الشمائل الترميذية ، و، طرر على شرح النووي على الأربعين النووية وتفسير لقوله تعالى : " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم" ، و، كتاب السعادة الأبدية في الأذكار التجانية الأحمدية ، و، رحلة عجيبة بدأ فيها وأعاد ، و،عدة ختمات لصحيح الإمام البخاري .

وتوفي رحمه الله ليلة الأحد في الساعة الحادية عشر 29 رجب الفرد الحرام عام 1309 هـ وتولى الصلاة عليه بالمسجد الأعظم بالرباط العلامة سيدي أحمد بناني الرباطي ، ودفن برياضه الفائح ، وهو المحل الذي كان يجلس فيه عند

مجالسه الحديثية .أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 97 وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 313 وفي رفع النقاب لنفس المؤلف ج 2 ص 40 وفي الأزهار العطرة الروائح للعلامة محمد الحجوجي وهو الجزء الرابع من سلسلته الفائحة المسماة : إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية ، وأنظر الإغتباط لمحمد بوجندار ص 417 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 265 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس ص 1319 وخصه العلامة سيدي محمود بن المطمطية بتأليف سماه : صبح الولاية اللائح بترجمة عالم الطريق سيدي العربي بن السائح . وللعبد المذنب محمد الراضي كنون تأليف في ترجمته سميته : خلاصة المسك الفائح في ترجمة سيدي محمد العربي بن السائح في ثلاثة أجزاء.

إجازة علمية تتضمن التعريف بسنده في رواية صحيح البخاري بالإضافة لسنده في المصافحة

هذه إجازة علمية مهمة بعثها العلامة أكنسوس للعلامة الفقيه أبي علي سيدي الحسن السوسي التمليزي . ولأهميتها أدرجتها في هذا المكان، وتتضمن بعض أخبار شيوخه في العلم ، مع سنده العالي في رواية صحيح الإمام البخاري، وسنده في المصافحة.

هذه الإجازة العلمية كتبها الفقيه سيدي محمد أكنسوس . مجيزا بها العالم العلامة الفقيه أبا علي سيدي الحسن السوسي التمليزي. ونصها :

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله . نحمد الله حمدا يجيزنا إلى ساحة فسيح رضوانه . ويرفع سند أعمالنا إلى حضرة عفوه وغفرانه . والصلاة والسلام على من وصل الله به شؤون السعادات . وسلسل إلى مرفوع عزه طرق السيادات . وأوضح بشريعته معرفة المعبود وأحكام العبادات . سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله المرسل بالرحمة والهدى . وقطع أثار الضلال والعدا . وعلى آله الأطهار الكرام البررة . وأصحابه الذين زانوا وجوه الدين وغرره . وبعد فيقول العبد الضعيف المفتقر إلى رحمة الله تعالى . محمد بن أحمد بن محمد بن يونس بن مسعود الكنسوسي غفر الله ذنوبه . وستر عيوبه . إن العلم شرف لحملته وزينة . وحسنة في الميزان ثقيلة رزينة . وحلة تجمل لابسها في مجالس المفاخر . وحلية تكب حساد المتجلي بها على المناخر . وسبب يصل العبد بحضرة مولاه . وسلم يصعد به في مقام الكمال إلى أعلاه . وممن أكرم الله سبحانه بالتحاف ذلك اللباس . وأزال عن مسائل الفنون حجب الإشتباه والإلتباس . وزفته إليها عرائس التحصيل فملك عصامها . وخاصمته العوائص في مدارك التحرير فخاصمها. أخونا في الله تعالى الفقيه الفاضل الذكي الأنحب. الفهامة الذي استحق أن يدعى بالعلامة النحرير واستوجب. أبو علي سيدي الحسن السوسي التمليزي. حفظ الله مجده. وأنجز من كل خير وعده. وقد رغب إلينا أسعده الله في إجازته. وبسط النفس في ذلك دون وجازته. بعدما

رجع من نجعته التي انتجعها في طلب العلوم. وقضى وطره وافتض ما قسم له من ذلك الحظ المعلوم. و كان أقام بحضرة فاس لذ لك برهة حتى نظر الله من بلوغ المأمول وجهه. وسبب رغبته إلينا فيما ذكر أنه استسمن منا ذا ورم .و نفخ في غير ضرم، و غره ما رأى من عمارة الظواهر المنوهة. ولم يطلع على خلاء البواطن المشوهة. وكم وقع الإغترار لغيره ببهرجة الظواهر. ولمعان الجزع منتظما في سلك الجواهر. وهيهات هيهات. ولقد ذهب أهل التحقيق وخلفهم أهل الترهات .

أما الخيام فإنها كخيامهم **** وأرى نساء الحي غير نسائها

على أننا لا نجحد عظيم إحسان الله الكريم إلينا . ولا ننكر إفاضة مواهبه وإفضاله علينا . ولما اشتدت من هذا الأخ الصالح رغبته . وتمادت طلبته . اقتضى الحال أن لاتخيب منيته

مقابلة له بالإحسان إذ حسنت نيته . وربما صادف غير الطبيب عين الدوا . ولكل امرئ

ما نوى . فنقول معتصمين بالله في كل فعل وقول . متبرئين إليه من القوة والحول. إننا بحمد الله أخدنا عن أئمة أعلام منهم شيخنا حافظ الدنيا ومجدد العصر . ومن بيمينه في كل فن راية النصر . ومن ضربت الإبل إلى استفادة علومه . ونفع الله القاصي والداني بافإدته وتعليمه . المرابط المعمر البركة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الناصري (1) . ومنهم شيخنا العلامة النحرير المتبحر . الذي نفع الله بعلومه . أعجوبة الزمان في جميع الفنون . ولا

سيما في التفسير والحديث وسائر علوم الأدب . وبالجملة فهو الذي له الإحاطة التامة بالمنقول والمعقول بلا مراجع . أبو الفيض سيدي حمدون بن عبد الرحمان بن الحاج السلمي المرداسي (2) . ومنهم شيخنا الحجة المتفنن الدراكة . معول المحصلين . وملجأ المستفيدين . أبو عبد الله سيدي محمد بن عمر الزروالي الفاسي (3) . ومنهم شيخنا المشارك الدائب على الإفادة طلوع عمره . صاحب التآليف العديدة . القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن منصور الفاسي (4) . ومنهم شيخنا الفقيه حامل راية المذهب المالكي بلا منازع . سيدي عبد السلام الأزمي الفاسي (5) . ومنهم شيخنا العلامة ذو الهمة العالية والمروءة والعفاف . قاضي القضاة . أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ التاودي الفاسي بن سودة (6) . ومنهم شيخنا العلامة المشارك النفاعة . الفهامة المتصوف البركة الحاج المتوفي بالمدينة الشريفة أبو محمد سيدي عبد القادر الكوهن الفاسي . ومنهم شيخنا الفقيه العلامة المحدث النسابة المحاضر . أبو عبد الله سيدي محمد بن عاشر التادلي أصلا الفاسي دارا . ومنهم شيخنا الفقيه المتصوف الزاهد الورع أويس زمانه سيدي المكي بن مريدة السرغيني المراكشي (7) . ومنهم شيخنا الفقيه الأستاذ البركة سيدي الحاج عبد الله السكياطي الشياظمي (8) . ومنهم شيخنا الفقيه الشريف البركة سيدي مولاي الطاهر العمراني التادلي المراكشي . ومنهم شيخنا الأستاذ البركة سيدي محمد القطبي الشياظمي . ومنهم شيخنا الفقيه الأستاذ البركة سيدي الحاج التهامي الحمري (9) . إلى آخرين من الطبقة التي دون هذه . وهم كثيرون تركنا ذكرهم لأننا شاركناهم في قراءة على المشايخ

المذكورين . أعني جلهم . ومنهم من قرأنا عليه علوما لم يتعلق غرض المستجيز بذكرها . كالحساب والتوقيت والتعديل والهيئة والهندسة . رحم الله الجميع بفضله ونفعنا برضاهم ورضا أشياخهم . ولو ذهبنا إلى بسط ترجمة كل واحد من المذكورين . وذكر مشايخ كل منهم .

---

(1) سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب

(2) سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب

(3) سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب

(4) سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب

(5) سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب

(6) سبق التعريف به في ص 10 من هذا الكتاب

(7) سبق التعريف به في ص 10 من هذا الكتاب

(8) سبق التعريف به في ص 10 من هذا الكتاب

(9) سبق التعريف به في ص 10 من هذا الكتاب

وتعيين ما قرأنا على كل منهم . لخرج بنا ذلك عما هو الغرض من اختصار هذه العجالة . وعسى الله تعالى أن يوفقنا لذكر ذلك في فهرسة خاصة نافعة إن شاء الله تعالى . ثم نقول إننا بحول الله وفضله قد أجزنا الفقيه المذكور في كل ما تجوز لنا روايته من العلوم المنقولة والمعقولة . من كل مقروء ومنظوم ومسموع

ومنثور . إجازة عامة مطلقة في كل ما تبث عنده أنه وصلنا من الروايات والمرويات . وجعلنا له أن يحدث عنا بما يختار من ألفاظ الحديث . بحدث أو اخبر أو أنبأ . كما روينا ذلك عن أشياخنا . كل ذلك بشرط الإجازة المعروفة عند السلف والقيد المألوف . وجعلنا له أن يجيز من شاء كيف شاء فيما يرويه عنا . وقد اخترنا رواية شيخنا أبي محمد عبد القادر الكوهن المذكور . على رواية غيره من أشياخنا . لأمور منها أنه هو الذي وقعت إلينا فهرسة أشياخه مجموعة . ومنها أنه أكثرهم ميلا واعتناءا وتخلقا بطريقة الصوفية . وله اعتناء عظيم باستكشاف الحقائق العرفانية حتى بلغ من ذلك الغاية القصوى . ورسخ فيه قدمه . مع أننا شاركناه في الأخذ عن الأشياخ الفاسيين المذكورين . وانفردنا دونه بغيرهم من المذكورين . بل اتفق لنا والحمد لله أننا روينا عن أشياخ بعض شيوخه . كالإمام ابن عبد السلام الناصري المذكور. وقد رأينا معظم رغبة المستجيز إنما انصرفت إلى تجاه علم الحديث الشريف . وخصوصا صحيح البخاري . فنقول: أما الحديث فأروي صحيح البخاري برواية ابن سعادة التي نص على جودتها وصحتها غير وأحد كابن الأبار القضاعي (1). وابن خاتمة (2)وغيرهما . وكان الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي يقول رواية ابن سعادة هذه هي أصح وأفضل من الروايات التي عند الحافظ ابن حجر (3) . ولم يعثر ابن حجر عليها .

---

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي ، من مواليد عام 595 هـ من أكابر علماء الحديث في وقته ، رحل لتونس واتخدها

موطنا بعد سقوط بلنسيا في يد الافرنج ، وبها مات قتيلا عام 658 هـ من طرف بعض حكام تونس وقتذاك ، وأحرقت جثته ، قال ابن خلدون : وسيقت مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقت معه ، ومن مؤلفاته : تكملة الصلة ، و، الحلة السيراء ، و، المعجم ، و، إيماض البرق في أدباء الشرق ، و، إعتاب الكتاب ، و، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة ، و، اللجين في مرائي الحسين ، وغيرهم أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 142 وفي نفح الطيب للمقري ج 1 ص 630 وفي عقود الجمان للزركشي ص 27 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 233 وفي فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج 2 ص 226 .

(2) أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري الأندلسي ، فقيه ، محدث ، مؤرخ ، طبيب، أديب ، له مؤلفات كثيرة منها : تاريخ المدينة المنورة (حول مدينة ألمرية الاندلسية) ، و، رائق التحلية في فائق الثورية ، و، إلحاق العقل بالحس في الفرق بين إسم الجنس وعلم الجنس ، توفي بعد 770 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ص 229 رقم الترجمة 823 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 176 وفي معجم أدباء الأطباء لمحمد الخليلي ج 1 ص45 وفي الإحاطة لابن الخطيب ج 1 ص 114 - 129 .

(3) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، من أكابر علماء الاسلام ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، ولد بالقاهرة عام 773 هـ وتوفي به سنة 852 هـ ، له مؤلفات كثيرة منها : الإصابة في تمييز أسماء الصحابة ، و، أنباء الغمر بأبناء

العمر ، و، لسان الميزان ، و، الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ، و، تهذيب التهذيب ، و، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، و، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، وغيرهم أنظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي ج 2 ص 36 وفي الخطط التوفيقية الجديدة لعلي مبارك ج 6 ص 37 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 321 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 178 وفي البدر الطالع للشوكاني ج 1 ص 87 وفي التبر المسبوك للسخاوي ص 230 .

وهي المعتمدة عندنا بالمغرب . وهي مسلسلة بالمالكية عن شيخنا أبي محمد عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي . جدد الله عليه ملابس الرضا كل حين . وهو يرويه عن الشيخ ابي محمد عبد القادر بن شقرون الفاسي (1).عن الشيخ أبي حفص سيد عمر الفاسي الفهري (2).عن الشيخ المسن البركة شارح الموطأ والشفا أبي الحسن علي الحريشي (3).عن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر الفاسي (4). ويرويه شيخنا المذكور أيضا عن الشيخ الشريف أبي العلاء سيدي إدريس العراقي (5).عن الشيخ أبي الفيض حمدون بن الحاج (6).

---

(1) أبو النصر عبد القادر بن العربي بن محمد بن علي بن شقرون المكناسي ، فقيه ، محدث ، أديب ، طبيب ، له مؤلفات منها : النفحة الوردية في العشبة الهندية ، و، الأرجوزة الطبية المسماة بالشقرونية ، و، شرح العشرة الثانية من الأربعين النووية . توفي رحمه الله عام 1219 هـ بمكناس ، أنظر ترجمته في

النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 289 وفي شجرة النور الزكية ، لمخلوف ص 374 رقم الترجمة 1497 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 37 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 1 ص 95 - 97 .

(2) عمر بن عبد الله بن يوسف بن العربي الفهري الفاسي ، من أكابر علماء وفقهاء فاس في وقته ، له مؤلفات كثيرة منها : غاية الأحكام في شرح تحفة الحكام، وتحفة الحداق في شرح لامية الزقاق، ونهاية التحقيق في مسألة تعليق التعليق (حول الطلاق)، والوهاب في نصرة الشهاب، وشرح قصيدة ابن فرح الإشبيلي في مصطلح الحديث . وغيرهم . وكانت وفاته في رجب سنة 1188 هـ عن 63 سنة . أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ص 356 رقم الترجمة 1124 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 1 ص 337 وفي الأعلام للزركلي ج 5 ص 53 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس 1380 .

(3) علي ابن أحمد بن محمد الحريشي ، فقيه ، محدث ، له مؤلفات منها : شرح موطأ مالك في ثماني مجلدات ، و، شرح مختصر خليل ، و، شرح الشفا لعياض ، و، شرح منظومة ابن زكري التلمساني في مصطلح الحديث ، وغيرهم . وهو من مواليد فاس عام 1042 هـ أما وفاته فكانت بالمدينة المنورة عام 1143 هـ عن 99 سنة . أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 336 رقم الترجمة 1327 وفي دليل مؤرخ المغرب لابن سودة المري ج 1 ص 232 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 342 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 259 وفي سلك الدرر للمرادي ج .3 ص 205 .

(4) عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري الفاسي ، من خيرة علماء فاس ، فقيه ، محدث ، أديب ، صوفي ، ولد بمدينة القصر الكبير عام 1007هـ وبها نشأ ثم رحل إلى فاس لطلب العلم ، وبها استقر إلى أن توفي عام 1091هـ عن 84 سنة ، وقد ألف ابنه عبد الرحان تأليفا في ترجمته سماه : تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر . أنظر ترجمته في النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 285 وفي شجرة النور الزكية لمخلوف ص 314 رقم الترجمة 1226 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 763 وفي خلاصة الاثر للمحبي ج 2 ص 444 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 41 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 1 ص 309 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس 1430 .

(5) أبو العلاء إدريس بن زيان العراقي الحافظ المشارك ، سيبويه زمانه ، اللغوي النحوي . كان يحفظ التصريح وحواشيه عن ظهر قلب . توفي سنة 1228 هـ انظر شجرة النور الزكية لمخلوف ص 377 رقم الترجمة 1507 .

(6) سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب.

و هذان يرويانه عن الشيخ التاودي بن سودة (1).عن أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام بناني (2).و أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس (3). و أبي العباس سيدي أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي الفاسي دارا (4) . فالأول عن الشيخ أبي الفيض سيدي أحمد بن العربي بن الحاج(5) . و الشيخ أبي الجمال سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي(6).

(1)أبو عبد الله التاودي بن طالب بن سودة المري الفاسي الإمام العالم العلامة شيخ مشائخ المغرب ومجدد سند التعليم في القرن الثاني عشر . كان مقدما في كل العلوم لاسيما التفسير والحديث والفقه والتصوف والكلام والمنطق والأصول. وله تآليف كثيرة ومفيدة . توفي رحمه الله عام 1209 هـ أنظر النبوغ المغربي في الأدب العربي للعلامة عبد الله كنون ج 1 ص 295 وأنظر شجرة النور الزكية لمخلوف ص 372 رقم الترجمة 1486 وفي فهرس الفهارس بعبد الحي الكتاني ج 1 ص 256 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 62 .

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني النفزي الفاسي ، من أكابر علماء المغرب في وقته ، من مؤلفاته : معاني الوفاء بمعاني الإكتفاء ، و، لقط ندا الرياض في شرح شفا القاضي عياض ، و، فضائل الحرمين ، وغيرهم . وكانت وفاته رحمه الله عام 1163 هـ أنظر ترجمته في النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 290 وفي شجرة النور الزكية لمخلوف ص 353 رقم الترجمة 1408 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 224 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 205 .

(3) أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس الفقيه العلامة محقق الفهام المحدث المتفنن الصوفي المؤلف المتقن . شيخ الجماعة في وقته . له الكثير من التآليف النفيسة منها : شرح مختصر خليل في تسعة مجلدات ، و، شرح على الحكم العطائية ، و، شرح على الشمائل الترميذية ، توفي رحمه الله سنة 1182 هـ عن سن 93 سنة .أنظر شجرة النور الزكية لمخلوف ص 355 رقم الترجمة

1421 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 1 ص 330 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 8 وفي الفكر السامي للحجوي ج 4 ص 124 .

(4) أحمد بن مبارك بن محمد بن محمد بن علي السجلماسي البكري الصديقي ، فقيه ، محدث ، مفسر ، صوفي ، ولد بسجلماسة عام 1090 ثم انتقل بفاس وبها أقام إلى غاية وفاته عام 1156 هـ ، وبها صحب القطب الشهير سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ، وألف في حقه كتابه المشهور : الذهب الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز ، وله مؤلفات أخرى منها : رد التشديد في مسألة التقليد ، و، كشف اللبس عن المسائل الخمس ، و، القول المعتبر في جملة البسملة هل هي إنشاء أو خبر ، و، تأليف في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم . انظر ترجمته في شجرة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 2 ص 203 وفي شجرة النور الزكية لمخلوف ص 352 رقم الترجمة 1405 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 202 وفي نشر المثاني لابن الطيب القادري ج 2 ص 247 وفي معجم المطبوعات لإليان سكركيس 1009 .

(5) أحمد بن العربي بن الحاج سليمان الأندلسي الغرناطي أصلا الفاسي دارا ، العلامة المحدث الكبير . قال في حقه صاحب نشر المثاني : كان مولعا بنسخ الكتب ، ومن براعته في ذلك أنه نسخ نسخة من ابن حجر على البخاري في سفر واحد وهو عند حفدته إلى الآن اهـ ... توفي رحمه الله ليلة النصف من رجب عام 1141 هـ . أنظر ترجمته في سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 2 ص 324 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 1024 .

(6) محمد بن عبد القادر بن علي ين يوسف الفاسي الفهري ، فقيه ، محدث ، أديب . ولد بفاس عام 1042 هـ وبها توفي عام 1116 هـ من مؤلفاته : تكميل المرام بشرح شواهد ابن هشام ، و، تحفة المخلصين في شرح عدة الحصن الحصين ، و، المباحث الإنشائية في الجملة الخبرية والإنشائية ، وغيرهم . أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف ص 329 رقم الترجمة 1286 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 1 ص 316 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 212 وفي الدرر البهية لإدريس بن احمد العلوي ج 2 ص 270 .

و الشيخ أبي الاسرار أبي علي سيدي الحسن اليوسي(1). والثاني عن الشهيد سيدي عبد السلام جسوس (2). والثالث عن أبي الحسن علي الحريشي . والخمسة عن شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي الفهري . عن أبيه عن عم أبيه العارف بالله سيدي عبد الرحمان الفاسي (3). عن الإمام القصار وهو أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم القيسي الغرناطي الفاسي (4). عن ولي الله تعالى أبي النعيم سيدي رضوان الجنوي (5). الذي قال القصار لو أدركه أبو نعيم لصدر به حليته . عن سقين العاصمي واسمه عبد الرحمن بن علي السفياني العاصمي

---

(1)العارف بربه العلامة سيدي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي ، نسبة الى أيت يوسي ، قبيلة في عداد بربر ملوية ، من أكابر علماء المغرب في عصره،

فقيه ، محدث ، لغوي ، أديب ، مؤرخ ، صوفي فاضل ، قال في حقه صاحب الرحلة العياشية

من فاته الحسن البصري يدركه **** فليصحب الحسن اليوسي يكفيه

له مؤلفات نفيسة منها : المحاضرات ،و، قانون أحكام العلم ،و، زهر الأكم في الأمثال و الحكم ،و، منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة و الكتاب ،و، الكوكب الساطع في شرح جمع الجوامع ،و، القصيدة الدالية و شرحها و قد سماه : نيل الأماني من شرح التهاني .و غيرهم . و كانت وفاته رحمه الله عام 1102 هـ و دفن ببلدته تمزرنت بمزدغة. أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص328 رقم الترجمة 1284 و في النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 285 و في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 1154 و في الأعلام للزركلي ج 2 ص 223 و في الإستقصا للناصري ج 4 ص 51 و في معجم المطبوعات لإليان سركيس 1959 .

(2) أبو محمد عبد السلام بن أحمد جسوس الفاسي ، فقيه ، محدث ، صوفي ، من خيرة علماء فاس، توفي شهيد عام 1121 هـ ودفن بضريح مولانا إدريس الأزهر بفاس . وله تأليف في الأدعية النبوية ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 331 رقم الترجمة 1297 .

(3) أبو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفهري الفاسي . العالم المشارك الكبير . مفخرة بيته ونادرة وقته . وهو صاحب نظم العمل الفاسي . توفي سنة 1096هـ عن سن 56 سنة . أنظر شجرة النور الزكية ص 315 رقم الترجمة

1230 وانظر النبوغ المغربي في الأدب العربي لعبد الله كنون ج 1 ص 285 وفي الإستقصا للناصري ج 4 ص 51 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ، ج 1 ص 315 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 310 وفي الدرر الفاخرة لابن زيدان ص 13 وفي دليل مؤرخ المغرب لابن سودة ج 1 ص 62 .

(4) أبو عبد الله محمد بن قاسم القيسي الفاسي . عرف بالقصار . الفقيه المحدث النسابة . ولي الفتوى على عهد ابي العباس المنصور والخطابة والإمامة بمسجد القرويين، وسعى الحسدة في تأخيره عن هذه الوظائف عند خليفة السلطان على فاس . فكتب السلطان من مراكش بتجديد عهد الولاية له قائلا : إننا لا نبدله بمن هو مثله فضلا عمن هم دونه . توفي في رمضان المعظم من سنة 1012 هـ انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 246 وانظر الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين لمحمد حجي ج 2 ص 363 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 965 وفي الإعلام بمن حل مراكش ، لابن ابراهيم السملالي ج 5 ص 233 - 227 وفي خلاصة الأثر للمحبي ج 4 ص 121 وفي مرآة المحاسن لمحمد العربي الفاسي ص 175 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 6 وفي نشر المثاني لابن الطيب القادري ج 1 ص 86 .

(5) أبو الرضا رضوان بن عبد الله الجنوي الفاسي . الشيخ الإمام . علم الأعلام حسنة الليالي والأيام توفي سنة 991 هـ عن سن 79 سنة . انظر ممتع الاسماع في الجزولي والتباع ومالهما من الاتباع . لمؤلفه محمد المهدي الفاسي وتحقيق الأستاذين عبد الحي العمروي . وعبد الكريم مراد . ص 109 وانظر

شجرة النور الزكية ص 286 رقم الترجمة 1094 . وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 434 وفي تاج العروس للزبيدي ج 10 ص 78 وفي اليواقيت الثمينة لظافر الأزهري ج 1 ص 151 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 27 وفي صفوة من انتشر للافراني ص 6 .

القصري ثم الفاسي(1). وكان رحالة جال في الارض ودخل بلاد السودان واستفاد أموالا جزيلة.ذكر عن نفسه أنه أهديت له هناك ما يقارب من مئة جارية.عن أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد ابن الغازي المكناسي الفاسي(2). عن أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد السراج النفزالرندي الحميري(3)عن أبيه عن جده عن الشيخ أبي البركات محمد بن محمد بن إبراهيم السلمي المرداسي الشهير بابن الحاج(4). عن الأستاذ أبي جعفر محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (5)

---

(1) أبو محمد سقين السفياني العاصمي القصري . أحد مشاهير رجال الحديث بالمغرب رحل إلى المشرق . وسمع بمصرمن أصحاب الحافظ ابن حجر كالقلقشندي وغيره . فحصلت له رواية واسعة لم يحصلها غيره مما كان في وقته . وتوفي شهيدا عام 956 هـ وذلك أنه خرج لضريح مولاي بوسلهام فجلس ذات يوم على شاطئ البحر يقرأ دلائل الخيرات . فخرجت إحدى سفن الافرنج فقاتل حتى قتل شهيدا مبرورا رحمه الله . أنظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون ص 246

ج1 وانظر الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين لمحمد حجي ص 349 ج 2 وأنظر شجرة النور الزكية ص 279 رقم الترجمة 1047 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 987 وفي الفكر السامي للحجوي ج 4 ص 102 وفي جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 154 وفي نيل الإبتهاج للتنبكتي 176 .

(2) محمد بن أحمد الغازي المكناسي . من أكابر علماء المغرب في وقته. أسندت إليه الكراسي العلمية في القرويين وغيرها . ودرس بفاس زهاء ثلث قرن وتنوعت دروسه فشملت القراءات والتفسير والحديث والفقه وقواعد اللغة والحساب . وكثرت تآليفه في هذه الفنون وغيرها . وتوفي عام 919 هـ أنظر الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين لمحمد حجي ج 2 ص 346 وفي النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 280 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 890 وفي شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 276 رقم الترجمة 1029 وفي الأعلام للزركلي ج 5 ص 336 وفي إتحاف أعلام الناس لابن زيدان ج 4 ص 2 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 2 ص 73 - 77 .

(3) أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن محمد بن حسن بن القس الرندي النفزي الحميري المعروف بالسراج ، من كبار أقطاب العلم بالمغرب ، قال ابن القاضي : قلما تجد كتابا في المغرب ليس عليه خطه ، توفي بفاس سنة 803 هـ أنظر شجرة النور الزكية ص 249 رقم الترجمة 900 . وفي جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 339 وفي الأعلام للزركلي ج 8 ص 136 وفي نيل الإبتهاج للتنبكتي ص 356 .

(4) أبو البركات عماد الدين محمد بن محمد بن إبراهيم بن حزب الله البلفيقي المعروف بابن الحاج . شيخ المحدثين والفقهاء . والأدباء والصوفية والخطباء بالأندلس . له تآليف متعددة . توفي رحمه الله في عام 771 هـ أنظر شجرة النور الزكية لمخلوف ص 229 رقم الترجمة 824 . وفي الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 155 وفي غاية النهاية لابن الجزري ج 2 ص 235 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 39 وفي جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 183 وفي الأعلام بمن حل مراكش لابن ابراهيم السملالي ج 3 ص 325 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 152 وفي الديباج المذهب لابن فرحون ص 291 .

(5) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي . محدث ، مؤرخ ، أصولي ، مفسر له مصنفات منها : صلة الصلة والبرهان في ترتيب سور القرآن، وملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التنزيل، والإعلام بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام، وشرح الإشارة للباجي في الأصول، وردع الجاهل عن اعتساف المجاهل، توفي بمالقة عام 708 هـ عن 81 سنة . أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف ص 212 رقم الترجمة 741 وفي الدرر الكامنة ج 1 ص 84 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 86 .

عن محمد بن أحمد بن خليل (1) . عن أبي الخطاب بن واجب (2) عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة (3) المتوفي سنة 566 هـ . عن أبي علي

الصدفي (4) عن أبي الوليد الباجي (5) . عن أبي ذر عبد بن حميد الهروي (6) . عن ابن حمديه وهو إسحاق البلخي (7) .

---

(1) أبو الخطاب أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب السكوني ، عرف بابن خليل ، توفي عام 637 هـ أنظر شجرة النور الزكية لمخلوف ص 174 رقم الترجمة 560 .

(2) أبو الخطاب أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن واجب ، قاض ، محدث ، واسع الرواية ، كان مولده ببلنسة من بلاد الأندلس عام 537 هـ وتوفي بمراكش عام 614 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 174 رقم الترجمة 559 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 1123 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 217 وفي الإعلام بمن حل مراكش لابن إبراهيم المراكشي ج 1 ص 347 .

(3) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة ، من أهل ألمرية بالأندلس ، وهو من أكابر علماء الحديث ، توفي بشاطبة من بلاد مصر عام 565 هـ عن 69 سنة . أنظر شجرة النور الزكية لمخلوف ص 149 رقم الترجمة 448 وفي الديباج المذهب لابن فرحون ص 287 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 149 وفي التكملة لإبن الأبار ص 226 - 223 .

(4) أبو علي الصدفي الحسين بن محمد بن فيرة يعرف بابن سكرة السرقسطي العالم الجليل المحدث الحافظ النظار. كان مولده سنة 450 هـ وفقد

في حرب كنتده سنة 514 هـ أنظر شجرة النور الزكية لمخلوف ص 128 رقم الترجمة 373 وفي بغية الملتمس ، لابن عميرة ص 253 وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 255 وفي أزهار الرياض لأحمد المقري ج 3 ص 51 .

(5) أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف التميمي الفقيه الحافظ النظار . العالم المتفنن . المؤلف المتقن . المتفق على جلالته علما وفضلا ودينا . وأكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب إما رواية الباجي عن أبي ذر بسنده . وإما رواية أبي علي الصدفي بسنده . وله تآليف مفيدة مشهورة . وتوفي عام 474 هـ عن سن 71 سنة . أنظر شجرة النور الزكية لمخلوف ص 120 رقم الترجمة 341 . وانظر الديباج المذهب لابن فرحون ص 120 . وانظر طبقات المفسرين للداودي ج 1 ص 202 تحقيق علي محمد عمر . وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 125 وفي نفح الطيب للمقري ج 1 ص 361 وفي تهذيب ابن عساكر ج 6 ص 248 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 212 .

(6) أبو ذر الهروي عبد بن أحمد ويقال حميد بن محمد الإمام المحدث الحافظ الحجة الثقة النظار . ضربت له أكباد الإبل من الأمصار . له تآليف منها المستدرك على الصحيحين ، و، تفسير القرآن ، و، السنة والصفات ، وغيرها من كتب جليلة في الفقه والحديث والسيرة . وتوفي في شهر ذي القعدة عام 434 هـ . أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 157 وفي شجرة النور الزكية لمخلوف ص 104 رقم الترجمة 268 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 269 .

(7) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم البلخي المعروف بالمستملي ، محدث ثقة ، من مؤلفاته معجم الشيوخ توفي عام 376 هـ أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج 1 ص 28 وفي هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ج 1 ص 6 وفي الحلة السيراء لابن الأبار ص 236 - 230 .

وأبي الهيثم محمد بن زراع المروزي الكشيمهني (1) . وأبي محمد عبد الله بن أحمد حموية الحموي السرخسي (2) عن يوسف الفربري (3) . عن أمير المؤمنين في الحديث وحامل لواء الشريعة محمد بن إسماعيل البخاري (4) رضي الله عنه وعنهم أجمعين . وأرويه برواية ابن حجر بالسند المتقدم إلى الشيخ سقين . عن شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري (5) عن الحافظ ابن حجر . عن أبي الحسن بن أبي المجد الدمشقي (6) وأبي إسحاق التنوخي (7) كلاهما عن أبي العباس احمد بن أبي طالب الحجار

---

(1) الكشميهني : بضم الكاف وسكون السين المعجمة وفتح الميم وإسكان الياء وفتح الهاء . وهو أبو الهيثم محمد بن زراع الكشميهني ، محدث ثقة ، توفي عام 389 هـ .

(2) حموية : بفتح الحاء وضم الميم المشددة واسكان الواو وفتح التاء ، وهو أبو عبد الله بن أحمد بن حموية الحموي السرخسي ، محدث ثقة توفي عام 381 هـ .

(3) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، أوثق من روى صحيح البخاري عن مصنفه ، سمعه منه مرتين ، توفي عام 320 هـ انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج 7 ص 148 .

(4) الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، صاحب الجامع الصحيح ، المشهور بصحيح البخاري ، توفي بخرتنك من قرى سمرقند عام 256 هـ، وله مؤلفات أخرى منها التاريخ، والأدب المفرد، وخلق أفعال العباد، والضعفاء ، أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج 2 ص 122 وفي تاريخ البغدادي ج 2 ص 36 - 4 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 34 وفي طبقات الحنابلة لابن أبي يعلي ج 1 ص 271 - 279 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس ص 534 .

(5) زكرياء بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعي ، حافظ ، محدث ، فقيه ، مفسر ، صوف ، قاضي ، من مواليد سنيكة بشرق مصر عام 823 هـ له مؤلفات كثيرة منها : تحفة الباري على صحيح البخاري ، و، شرح ألفية العراقي ، و، فتح الرحمان ، و، شرح شذور الذهب ، و، غاية الوصول ، و، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية ، وغيرهم . وتوفي رحمه الله عام 926 هـ انظر ترجمته في الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي ج 1 ص 196 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 46 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 79 وفي النور السافر لعبد القادر العيدروس ص 120 .

(6) ابن أبي المجد علي بن محمد الدمشقي ، محدث ، أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 629

(7) برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن سعيد التنوخي البعلي الشامي ، نزيل القاهرة ، محدث مشهور ، ولد عام 709 هـ وتوفي فجأة عام 800 هـ انظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 220 وفي إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ ابن حجر ج 2 ص 22 .

عرف بابن الشحنة (1) . عن الليثي . وأبي عبد الله الحسيري أبي بكر الزبيري . كلاهما عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى . عن أبي ذر الهروي بالسند السابق . وأرويه بسند أعلا من السند الذي قال فيه الشيخ العلامة سيدي محمد بن سعيد المرغيتي (2) في إجازته للشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن ناصر أنه لا أعلا منه في الدنيا . حدثنا شيخنا أبو محمد عبد القادر بن أحمد الكوهن . نا أبو الفيض سيدي حمدون بن الحاج . نا الشيخ التاودي . نا القطب سيدي محمد بن عبد الكريم السمان (3) المدني . حدثنا الشيخ محمد بن علاء الدين . نا الشيخ الملا إبراهيم الكوراني (4) . نا سعد الله اللاهوري المدني (5)

---

(1) أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي الدمشقي المعروف بالحجار الشهير بابن الشحنة ، من أكابر علماء الحديث ، توفي عام 733 هـ أنظر ترجمته

في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 340 و في الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ج 1 ص 152

(2) محمد بن سعيد بن محمد بن يحي المرغتي السوسي ، قال فيه صاحب صفوة الصفوة : شيخ الإسلام ، خاتمة المحدثين ، سراج المريدين ، كان إماما في علوم الحديث و السير ، له اليد الطولى في ذلك ، و إليه المرجع فيما هنالك ، و له مختصر سيرة اليعمري . و نظمه ولده نظما حسنا اهـ......من مصنفاته المقنع و هو رجز في علم التوقيت ، وله عليه شرحان و هما : الممتع في شرح المقنع، و المطلع على مسالك المقنع، و له غير ذلك من المؤلفات النفيسة

توفي رحمه الله عام 1089 هـ عن 82 سنة . أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 556 و في خلاصة الأثر للمحبي ج 3 ص 472 و في الفكر السامي للحجوي ج 4 ص 114 و في الأعلام للزركلي ج 6 ص 139 و في المعسول للمختار السوسي ج 10 ص 203-185

(3) القطب الجليل سيدي محمد بن عبد الكريم المدني الشافعي ، الشهير بالسمان ، صوفي فاضل ، له مؤلفات منها : الفتوحات الإلهية في التوجهات الروحية، والنفحة القدسية، ومختصر الطريقة المحمدية، والإستغاثة ، ولد بالمدينة المنورة وبها توفي عام 1189 عن 59 سنة . أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج 6 ص 216 وفي سلك الدرر للمرادي ج 4 ص 60 .

(4) إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني ، من أكابر علماء الحديث في القرن الحادي عشر الهجري ، له مؤلفات كثيرة : الأمم لايقاظ الهمم

. توفي رحمه الله بالمدينة المنورة عام 1101 هـ ودفن بالبقيع الأنور . أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 493 وفي الرحلة العياشية ج 1 ص 398 - 320 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 35 وفي سلك الدرر للمرادي ج 1 ص 5 .

(5) عبد الله بن سعد اللاهوري ، محدث ، فقيه ، صوفي ، من مواليد عام 985 هـ وتوفي بالمدينة المنورة عام 1083 هـ أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 949 .

نا قطب الدين محمد (1) . نا علاء الدين أحمد بن محمد (2) . نا أبو الفتوح احمد بن عبد الله (3) . نا أبو يوسف الهروي (4). نا الفرغاني (5) نا أبو لقمان يحي بن عمار الختلاني (6) . بسماعه من محمد بن يوسف الفربري . حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه . بسم الله الرحمان الرحيم . باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا ما تعلقت به رغبة المستجيز حفظه الله تعالى . وسنزيده سند المصافحة وقد تقدم له سؤاله منا . فنقول صافحني شيخنا أبو محمد عبد القادر الكوهن الفاسي رحمه الله . قال صافحني الحاج سيدي محمد الأمين بن جعفر السجلماسي الرتبي (7)

---

(1) قطب الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين أبي العباس احمد بن شمس الدين محمد النهروالي الهندي ، مفتي مكة المكرمة وصاحب تاريخها

المسمى : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام . ومن مؤلفاته كذلك : البرق اليماني في الفتح العثماني ، و، ومنتخب التاريخ ، و، الجمع بين الكتب الستة توفي رحمه الله عام 990 هـ عن 73 سنة أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 944 وفي البدر الطالع للشوكاني ج 2 ص 57 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 6 وفي كشف الظنون لحاجي خليفة ص 239 – 126 .

(2)علاء الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن أحمد بن جمال الدين قاضي خان النهراوي ، المكي الحنفي ، خاتمة المحدثين ، من مواليد عام 870 هـ وكانت وفاته بمكة عام 949 هـ أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 948 .

(3) نور الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله بن عبد القادر الطاوسي ، محدث ، حافظ ، توفي عام 904 هـ أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 951 .

(4) بابا يوسف الهروي : يوسف بن عبد الله الضياء بن الجمال الهروي ، محدث ، صوفي مشهور ، عمر أكثر من ثلاثمائة سنة ، أنظر تاج العروس للزبيدي في مادة (شوه) ج 9 ص 396 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 955 وفي اليانع الجني للترهتي ص 29 .

(5) محمد بن شاذ بخت الفارسي الفرغاني ، محدث ، عمر طويلا ، أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 959 .

(6) أبو لقمان يحي بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني ، محدث ، من المعمرين ، أنظر ترجمته في تاج العروس للزبيدي في مادة (شوه) ج 9 ص 396 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 955

(7) محمد الأمين بن جعفر العلوي الصوصي السجلماسي الرتبي ، فقيه ، صوفي فاضل ، كان يقطن باولاد اعميرة بالرتب ، وهو أحد المقدمين في تلقين الطريقة النقشبندية ، ذكره عبد الحي الكتاني في مواضيع كثيرة من كتابه فهرس الفهارس .

قال صافحني الشيخ الأمير الأزهري المصري (1) . قال صافحني الشيخ بدر الدين الحفناوي محمد بن سالم (2) . قال صافحني الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد البدري الدمياطي (3) . عن الشيخ أحمد بن عبد الغني البناء (4) . عن الفقيه أحمد بن عجيل اليمني (5) . عن تاج الدين النقشبندي الهندي (6) . عن الشيخ عبدالرحمان حاحي . عن الحافظ علي . عن الأستاذ محمود . عن أبي سعيد الحبشي الصحابي رضي الله عنه . وكل واحد يقول صافحني فلان عن سيد الأولين والآخرين . وإمام الأنبياء والمرسلين . سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز ، المعروف بالأمير ، المالكي المغربي الأصل المصري الدار الأزهري ، من أكابر فقهاء مصر ،

له مؤلفات منها : حاشية على مغني اللبيب لابن فرحون ، و، حاشية على شرح ابن عبد السلام لجوهرة التوحيد ، و، الإكليل شرح مختصر خليل ، و، انشراح الصدر في بيان ليلة القدر ، وغيرهم وكانت وفاته رحمه الله عام 1232 هـ عن 78 سنة أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 362 رقم الترجمة 1446 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 71 وفي الفكر السامي للحجوي ج 4 ص 130 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس ص 473 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 133 .

(2) شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد الحفني (او الحفناوي) الشافعي الأزهري ، شيخ الإسلام بالديار المصرية ، له مؤلفات منها : الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية، وحاشية على الجامع الصغير للسيوطي، وحاشية على شرح الأشموني في علم النحو، وحاشية على شرح الهمزية لابن حجر ، وغيرهم . توفي رحمه الله عام 1181 هـ عن 80 سنة . أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 353 وفي سلك الدرر للمرادي ج 4 ص 49 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 134 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس ص 781 .

(3) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري الحسيني الدمياطي الشافعي الشهير بابن الميت ، من علماء الحديث ، له مؤلفات منها : الجواهر الغوالي في الأسانيد العوالي ، و، شرح منظومة البيقوني في مصطلح الحديث ، و، إرشاد العمال فيما يطلب في عاشوراء من الأعمال ، وغيرهم وكانت وفاته رحمه الله عام 1140 هـ . أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي

الكتاني ج 1 ص 216 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 66 وفي عجائب الأثار للجبرتي ج 1 ص 88 .

(4) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي ، المعروف بالبناء ، من أعلام الطريقة النقشبندية ، فقيه ، محدث ، عالم بالقراءات ، من مصنفاته : اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر . توفي رحمه الله عام 1117 هـ انظر ترجمته في عجائب الأثار للجبرتي ج 1 ص 89 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 240 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس ص 885 .

(5) صفي الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن احمد العجل اليمني ، محدث ، فقيه ، ولد عام 983 هـ وتوفي سنة 1074 هـ أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 852 وفي خلاصة الأثر للمحبي ج 1 ص 346 .

(6) تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي ، شيخ الطريقة النقشبندية ، له مؤلفات في التصوف ، وقد أفرد ترجمته تلميذه محمود بن أشرف الحسني في رسالة سماها : تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين . توفي رحمه الله بمكة المكرمة عام 1050 هـ ودفن في سفح جبل قعيقعان ، أنظر ترجمته في جامع كرمات الأولياء للنبهاني ج 1 ص 618 .

ومن فوائد المصافحة حصول البركة المتصلة من يد الى يد . كان لله وبالله أخذها والعطاء . وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من صافحني أو صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة . قال الشيخ المواق رضي الله عنه

. ينبغي للمتصافحين أن يصليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقولا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وقد ورد في حديث أخرجه ابن السني بلفظ : ما من عبدين يتحابا في الله يستقبل أحدهما الآخر فيصافحه فيصليان علي لا يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم وما تأخر . وقد ذكر أنه ينبغي أن يشد كل من المتصافحين يده على يد صاحبه . إشارة إلى الشد على الدين وعلى العهد . ويتبسم كل واحد في وجه صاحبه والسلام . هذا وأستغفر الله العظيم من التزين بلباس الغير . والإنطواء على السر والتظاهر بالخير . اللهم كما علمت ذات الصدور وفؤاد الفؤاد . فسدلت جميل سترك دون عين العباد .

...فصاروا يحبوني ولست أنا الذي **** أحب ولكن شبهوني إلى غيري

...فلا تفضحني يا إلاهي بينهم **** ولا تخزني يوم القيامة في الحشر

وأما ما جرت به العادة من الوصايا عقب الإجازات . فنحن والله أولى بطلبها من أهلها . ونحن والله أولى بأخذها لابذلها . ولكن لابأس بمجارات القوم في ذلك المضمار . ويكون إلى أنفسنا معاد كناية الإضمار . فآكد ما يأخذ به نفسه من طلب النجاة . وحاول عوالي الحاجات . أن لا يستحسن عيبا من أمور نفسه . بل لا يرى عليها إلا بعين رده ونحسه . فإن الأعمال كلها معلولة . وعند الإنتقاد محولة . وثمرة ذلك وعنوانه . ودليل صدقه وبرهانه . أن لايرى فضله على أحد

ولا خيره . ولايبصر ناقصا في الكون غيره . لأنه يعرف الظاهر والباطن من نفسه أتم معرفة . وأما غيره فلا يظن به إلا الخير إن أنصفه .

ولا ترين في الكون دونك مؤمنا **** ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فإن ختام الأمر عنك مغيب **** ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

والعلماء أحق الناس بهذا المشرب . وأنسبهم إليه وأقرب . فإن الله تعالى أناط صلاح العامة بصلاح الخاصة . فصلاحهم رأس مال الدين .

يا معشر القراء يا ملح البلد **** ما يصلح المرء إذا الملح فسد

وقد وقع الإغترار لمن يدعي العلم في هذا الزمان . بالإتكال على ما ورد من منزلة العلم وشرف العلماء. ولم يعلم المسكين أن العلم إذا خلا من خشية الله تعالى في الحضيض الأسفل وتلك المزية في أوج السماء . قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (1) . وأنشدوا هنا لبعض الحكماء .

...قالوا فلان عالم ماهر **** فاكرموه مثل ما يرتضي
...فقلت لما يكن ذا تقى **** تعارض المانع والمقتضي

---

(1) سورة فاطر الاية 28 .

قال في الحكم العلم إذا قارنته خشية فلك وإلا فعليك . وذلك أن المراد بالعلم إنما هو العمل به . وثمرته خشية الله تعالى. ولذلك قيل العلم يهتف بالعمل فإن وجده وإلا ارتحل . والقاعدة والمعيار الذي يعرف به العالم المعتبر شرعا . أي الذي له حرمة الشريعة والمزية فيها عند الله تعالى وعند المؤمنين . أن من يرضى عن نفسه وإن كان أعلم أهل الأرض فهو جاهل . ومن لم يرضى عن نفسه فهو عالم . ولا يضره ما عسى أن يقوم به من الجهالات . كما أن من رضي عن نفسه لم ينفعه ما قام به من العلم . وإنما أطلت النفس وأرخيت العنان . في هذا الميدان . لأن هذا الجنس قد سلط الله عليه الشيطان . برؤية النفس واتباع الهوى وحب الرياسة . لأن اللعين يعلم أن بيت الدين لا ينهدم إلا إذا هدم اساسه . فلا ترى في الغالب من يحسن جزئية من أي علم إلا وفيه مئة كلية من الرضى عن النفس . والتغالي والتكبر على أبناء الجنس . بل لا يرى فضيلة ولا ثمرة للعلم إلا ذلك . عصمنا الله وعصم إخواننا في الله من الوقوع في المهالك . فذلك الداء العضال . والعدو الذي لا يدافع بالحرب والنضال . إلا بعصمة الله تعالى والهروب إليه والإتكال عليه . قال في الحكم لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك . إنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك . اللهم سلم . ثم إن أولى ما يتنبه المؤمن له هو إقامة الصلاة . لا وجود الصلاة . فليحذر المصلي أن يكون ممن صلى ولا صلاة له . إن سلم من أن تكون عليه .

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها **** يعد الفتى مستوجبا للعقوبة

قال في الحكم ليكن همك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة . فليس كل مصل مقيما . والله ولي التوفيق وبيده الهدى . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق . والخاتم لما سبق . والحمد لله رب العالمين . كتبه محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

مؤلفاته

للعلامة الفقيه سيدي محمد أكنسوس مؤلفات كثيرة : ويكفيه أنه مؤرخ الدولة العلوية الشريفة . من خلال كتابه القيم المعنون بعنوان الجيش العرمرم الخماسي (1) في دولة أولاد مولانا علي الجلماسي (2) . وله في الذب عن حمى الطريقة التجانية . كتب كثيرة ورسائل عديدة . ومن أهم تأليفه الجواب المسكت الذي رد فيه على الشيخ أحمد البكاي (3) . لما نقص هذا الأخير من قدر الشيخ التجاني . وأنكر عليه بعض مقومات طريقته . ولما تعرف أحمد البكاي على الفقيه الكنسوسي . وتيقن من غزارة علمه وغوصه على الحقائق والرقائق . أنشأ قصيدة رائية يمدحه فيها من جهة . ويطعن في الطريقة التجانية من جهة ثانية قائلا :

...يهيم بها السامي عليها محمد **** ابن أحمد كنسوس الفتى من له الفخر

...لقد زانها بفضله وجلاله **** بما لم تزنه لا افتراء ولا غدر

إلى أن قال :

...وما عبت تجانية غير أنني **** حسود لعصفور مصاد له صقر

فأجابه الفقيه سيدي محمد أكنسوس برد قيم سماه بالجواب المسكت فأفاد فيه رضي الله عنه وأجاد . وافتتح رده المذكور بقصيدة على وزن وقافية قصيدة البكاي قال في مطلعها :

دعت بعدما أبدى مباسمه الفجر **** وزال عن الإشراق من ليله الحجر

مهفهفة يسبي العقول جمالها **** أفي لحظها سحر بلى إنه السحر

---

(1) الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي ، طبع بالمطبعة الحجرية بفاس عام 1336 هـ قال العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج : وهو كتاب سلك فيه مسلكا غريبا ، وقد تلون لونه بلون زمانه فيه ، وعبر فيه عن مقاصده بعبارة تناسب الوقت الذي ألفه فيه ، وربما تخيل من عرفه أنه ليس بتأليفه ، سماه بالجيش العرمرم ، وبين هذا التاليف وغيره من مؤلفاته ما بين الثرى والثريا ، يشهد بذلك من طالع رسالته المسماة بالجواب المسكت ، ورسالته المسماة بالحلل الزنجفورية ، وغير ذلك مما أفاد به العامة والخاصة و أجاد فيه ما شاء اهـ... انظر رفع النقاب للعلامة سكيرج ج 2 ص 137 .

(2) مولاي علي الشريف بن الحسن بن محمد بن الحسن بن القاسم الحسني العلوي ، جد ملوك الدولة العلوية الشريفة ، توفي بسجلماسة عام 847 هـ عن

85 سنة، أنظر ترجمته في الإستقصا للناصري ج 4 ص 4 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 274 وفي الدرر البهية لإدريس بن أحمد الحسني ج 1 ص 102 – 80 .

(3) أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن الشيخ الشهير سيدي المختار بن أبي بكر بن أحمد الكنتي ، فقيه أديب صوفي ، له دور عسكري وسياسي في تاريخ بلاد السودان الغربي ، توفي عام 1281 هـ وله رد على الجواب المسكت سماه : فتح القدوس في الرد على محمد كنسوس ، بالخزانة العامة بالرباط (2455 كتاني) .

فبين له من خلال هذا الجواب مكانة الشيخ التجاني رضي الله عنه في العلم والمعرفة والتحقيق والتدقيق، والإحاطة بأمهات العلوم فضلا على علم الحقيقة الذي لا يستطيع أن يجاريه فيه أحد أيا كان من القوم . و قد شهد له بهذا و ذاك فطاحل العلماء و الحفاظ و المحققين، و كبار الأولياء و الرجال العارفين .

كما بين له أن المؤلف و هو الفقيه سيدي محمد أكنسوس ليس سوى حسنة من حسنات الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه . و بهذا استحق هذا الجواب أن يكتسب شهرة لم تكتسبها عشرات الكتب المؤلفة في نفس موضوعه . سواء في عصره أو ما بعده و قد قرظ هذا الجواب الكثير من العلماء نذكر منهم تقريظ العلامة سيدي محمد بن الخليفة العلوي الشنجيطي :

الان بان سبيل الرشد و اتضحا **** نور الهدى فاستفاق المنتشى و صحا

غضضت لاغض طرف قد نظرت به **** طرقا إلى أولياء الله قد طمحا

جنحت للسلم إذ كافحت عن حرم **** المولى من أمسى لحزب الله قد جنحا

أخمدت نار شقاق قد دعوك إلى **** إيقادها فأبى الحلم الذي رجحا

فما أجبت إلى العوراء داعيهم **** و لا استفزك منهم بارق لمحا

لكن فللت بلا سيف و لا رمح **** من حد من قد أعد السيف و الرمحا

أوضحت للناس ما صار الضلال به **** هدى و صار به الليل البهيم ضحى

قذفت من بحرك الطامي لالئٍ لم **** تظفر بها الكف ممن غاص أو سبحا

لاحت فلا جسم إلا اهتز من طرب **** حسنا و لا صدر إلا ارتاح و انشرحا

غاروا و غرت لدين الله مثلهم **** و الله يعلم من قد غش أو نصحا

من كان منهم لقول الحق مستمتعا **** فالحق حصحص من ذا و الخفا برحا

و من تكن عن عناد الحق قدحته **** فحسبه من فساد الرأي أن قدحا

لاعاق ذهنك عن أمثالها ابدا **** دهر بمثلك بين الناس ما سمحا

يا سيدا إننا جيران منزلكم **** وإن لوى الوصل منا منزل نزحا

منا اليكم تحايا مثل ما سمعت **** أذاننا لكري المسك إن نفحا (1)

ومن مؤلفات الفقيه سيدي محمد اكنسوس رضي الله عنه . كتاب الحلل الزنجفورية (2) . وله كذلك ديوان شعر رتبه على حروف المعجم . وله كذلك

تأليف في نسب أولاد ابن ادريس . وله كذلك كتاب سماه دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب العالمين ابني عشرين . وله كذلك كتاب سماه خمائل الورد والنسرين في وزارة بني عشرين . وله كذلك كتاب سماه البديع في علم التعديل (3) .

---

(1) انظر بهجة النفوس بذكر بعض مناقب سيدي محمد أكنسوس للعلامة سيدي محمد الحجوجي ص 11 وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 333 .

(2) قدمها مقدمة مشتملة على عشر تنبيهات بدأ فيها وأعاد ، اهـ.... وقد طبعت ، وهي اجوبة مفيدة عن اسئلة بعثها اليه العلامة المقدم ابو علي سيدي الحسن بن طيفور .

(3) قال العلامة الحجوجي : ومن تأليفه البديع في علم التعديل ، حرر فيه عدة مسائل لا توجد كذلك محررة في غيره.

سبب إنخراطه في الطريقة
الأحمدية التجانية

ذكر الفقيه سيدي محمد أكنسوس في بعض رسائله ما ملخصه أن جده الأعلى سيدي مسعود كان يقرأ العلم الشريف بفاس . فلما مر الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بناصر بفاس في سيره للمشرق تلاقى به وأخذ عنه طريقته ، فذهبا معا للحجاز ، واتخذ الشيخ سيدي محمد بناصر رفيقه سيدي مسعود الكنسوسي إماما يصلي به . وكان عالما أستاذا . فلما حج سيدي مسعود مع شيخه

المذكور رجعا معا لزاويته بتمكروت بالصحراء الشرقية . وبعد رجوعهما زوج الشيخ سيدي محمد بناصر رفيقه سيدي مسعود بإحدى بناته، ورزقه الله منها أولادا نشأوا جميعا في الزاوية المذكورة، ولم يرجع منهم إلى بلاد سوس سوى والد مولانا الفقيه المسمى بسيدي أحمد . وبناءا على هذا ولد الفقيه سيدي محمد الكنسوسي بسوس. وبسبب هذا التواصل المستمر أخذ سيدنا الفقيه طريقة أجداده وأخواله وهي الناصرية عن العالم العلامة المحدث سيدي محمد بن عبد السلام الناصري (1) .

---

(1) محمد بن عبد السلام الناصري ، سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب

أما سبب انخراطه في الطريقة التجانية فقد ذكره بنفسه في رسالة قال فيها : وسبب دخولي لهذه الطريقة المحمدية أنني كنت بفاس وسمعت بما أعد الله تبارك وتعالى من الفضل لأهل هذه الطريقة على لسان إمامها رضي الله عنه مخبرا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأنها طريقة الفضل المحض . وأنه لما علم الله عجز أهل هذا الزمان عن الإستقامة التامة التي كان عليها السلف الصالح في الزمن الصالح أظهر بفضله وكرمه هذه الطريقة المحمدية التي هي طريقة الفضل في هذا الزمان الفاسد ليسعد الله بها من شاء من أهل السعادة، فلما علمت ذلك وفهمته وتمكن مني غاية ، وقعت في حيرة أشد من حيرتك لأجل

ذلك الإتصال البليغ الذي تقدم ذكره، فلما أرد الله تبارك وتعالى زوال حيرتي أهل لي بعض الصالحين المجاذيب وهو سيدي أحمد الغوان رضي الله عنه وله عناية عظيمة بي وملازمة تامة، وكان كلما لقيني يقول أنا أريد أن أردك إلى طريق المعرفة وأنت تهرب منها، ويقول ذلك بعنف وصوت عال، وربما سبني ولو لقيني في اليوم مررا لا بد أن يقول لي ذلك ، وفي آخر الأمر صار يقول لي والله إن لم تدخل لطريق المعرفة لأفعلن بك كذا وكذا يهددني وأنا مع ذلك صعب علي مفارقة ما كنت عليه ، ولما جاء الوقت لقيني بعض أهل العناية من أصحاب سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه وهو أيضا من أهل الولاية الشهيرة فأخذ بيدي وجعل يذكر لي من مناقب الشيخ وأحواله العالية، وقال لي لابد لك من الدخول في هذه الطريقة المحمدية أحببت أم كرهت، فمشى بي الى زاوية الشيخ رضي الله عنه، وكان يوم الجمعة، فلما دخلنا على باب الزاوية والناس يذكرون كان أول ما طرأ سمعي من المنشد قول القائل :

أردناك أحببناك هذا عطاؤنا **** فامنن أو أمسك فأنت للحب منشأ

فلما أخذت الورد لقيني ذلك الولي المجذوب وجعل يضحك خارقا للعادة ويفرح فرحا شديدا، وقال لي الآن وجبت عليك البشارة حيث رجعت من أصحاب السلطان إنتهى . وأخبرتك بهذا لتعلم أن العاقل لا يتقيد بمجرد التقليد ، ويقول إنا وجدنا هذا مع آباءنا ، بل يختار كلما أمكنه الإختيار ، ويميز الغث من السمين ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

وقال الفقيه سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه ، في مقدمة كتابه الجواب المسكت : وقد كنت أسمع بعض أشياخي (1) الصالحين الذي أقرأ عليهم يقول المرة بعد المرة ، إذا عنت عويصة من أقوال المفسرين أو المحدثين ، قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ، ويبالغ في تعظيم ذكره ، فسألت الناس عن هذا الذي يعظمه الشيخ هذا التعظيم كلما ذكره ، فقيل لي ولي كبير الشأن متبحر في العلوم ، ولا يسأل عن شيء من العلوم إلا أجاب بصريح الحق والصواب ، بلا روية ولا مراجعة كتاب ، فيكتب السائل جوابه من إملائه وحفظه ، كأنه يسرده من أصل صحيح ، فكنت أتعجب من ذلك، وعلمت أن لله تعالى أولياء فزرع الله في قلبي محبة الصالحين ، فلم أزل أسأل عنهم وعن أحوالهم ، وخصوصا شيخنا رضي الله عنه ، فأبحث عن أصحابه وأتلقى منهم اخباره وأحواله العجيبة ، فتربوا محبة الله تعالى في قلبي ، ويزداد شوقي وغرامي ، فلم يلبث الشيخ رضي الله عنه ان توفي إلى رضوان الله الأكبر ، وكراماته الباقية ، وكنت ممن حضر جنازته والصلاة عليه والحمد لله فلما أخذت طريقته المباركة عن وارث أنواره :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى **** فصادف قلبا خاليا فتمكنا (2)

---

(1) المقصود به العلامة الفقيه سيدي محمد بن عمر الزروالي ، وهو أحد أشياخ العلامة أكنسوس ، وقد سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب .

(2) أنظر الجواب المسكت للعلامة الفقيه سيدي محمد أكنسوس، وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 332.

سنده في الطريقة الأحمدية التجانية

أخذ رحمه الله الطريقة الأحمدية التجانية عن أربعة أركان صلبة ، أولهم العارف بالله الولي الشهير سيدي محمد الغالي بن محمد فتحا بن إدريس بن أبي طالب الحسني الإدريسي (1) ، ثم أخذها بالتبرك عن صاحب الأحوال الخطيرة الشريف البركة سيدي محمد فتحا بن أبي النصر بن علي بن رشيد بن المامون العلوي السجلماسي (2) ، وأخذها كذلك عن حامل المعارف والأسرار ، ونخبة الصالحين الأبرار ، المقدم الشهير سيدي عبد الوهاب بن التاودي الفاسي المعروف بابن الأحمر (3) نسبة لبني الأحمر آخر ملوك غرناطة السليبة ،

---

(1) العارف بالله الشريف الأصيل سيدي محمد الغالي بن محمد فتحا بن إدريس بن أبي طالب الحسني الإدريسي ، من ذرية القاسم بن المولى إدريس الأزهر باني مدينة فاس ودفينها ، قال في حقه صاحب كتاب روض شمائل أهل الحقيقة ما نصه بعد كلام : وكان ممن أعطى التصرف في الوجود . ولذلك انتقل بعياله إلى الحرمين لأن الشيخ رضي الله عنه قال : من أذن له في التصرف من أصحابي فلا يجلس في المكان الذي أنا فيه فإنه يخاف عليه . قيل له منك أومن الله . قال من الله بلا سبب مني . وبلغني أيضا أن هذا هو سببب انتقال الحاج

علي حرازم من فاس والله أعلم . ثم قال بعد كلام : وكان في رحلته للمشرق يفعل أشياء غريبة منها أنه سلك طريق البر وهي مخوفة ممتلئة باللصوص لا يسلكها من الحجاج إلا الفقراء لابسون المرقعات . سلكها هو بأطفاله ونسائه وبعياله وأمواله . وإذا تراءى مع اللصوص يتقدم القافلة على بغلته ويشير بيده للصوص بالتنحي فيتنحون عنه ويتركون له الطريق فارغة، وربما خوفه الناس من المبيت في بعض المواضع فيبيت فيه ويأتي اللصوص إليهم حتى يختلطوا ويأخذ الله بأبصار اللصوص عن رؤيتهم وتوفي بإحدى الحرمين الشريفين في شهر ذي الحجة الحرام عام 1244 هـ، أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 267 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لابن محم العلوي ، رقم الترجمة 5 وفي الجزء الأول من إتحاف أهل المراتب العرفانية للعلامة الحجوجي .

(2) الولي الشهير العارف بربه سيدي محمد فتحا بن أبي النصر بن علي بن رشيد بن المامون بن الصادق بن الفضيل بن عبد القادر العلوي السجلماسي ، من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، قال في حقه صاحب روض شمائل أهل الحقيقة : وقد مكث مع سيدنا الشيخ رضي الله عنه 16 سنة ما فاتته صلاة واحدة خلفه، وقال لي رضي عنه سمعت من الشيخ ما لم يكن في الكناش المكتوم ، وكان في طوقه أن يمكث طول عمره وهو لا يتكلم ولا يجيب إلا بالقرآن ، وكانت وفاته رحمه الله في شهر شوال عام 1273 هـ، أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 158 وفي رفع النقاب لنفس المؤلف ج 3 ص 214 وفي فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي 92 وفي روض

شمائل أهل الحقيقة لابن محم العلوي الشنجيطي ، رقم الترجمة 7 وفي الجزء الأول من إتحاف أهل المراتب العرفانية للعلامة الحجوجي .

(3) المقدم الجليل البركة سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الأندلسي الغرناطي أصلا ، الفاسي مولدا وقرارا ومدفنا ، ينتسب لملوك بني الاحمر آخر ملوك غرناطة السليبة ، وهوأحد أعيان أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، توفي في صبيحة يوم الجمعة 2 رمضان عام 1269 هـ وفي حقه قال الفقيه سيدي محمد أكنسوس أنه ماتت أسرار الطريق بموته، أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 231 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لابن محم العلوي الشنجيطي ، رقم الترجمة 16 وفي الجزء الأول من إتحاف أهل المراتب العرفانية للعلامة الحجوجي .

وأخذها كذلك عن المقدم الجليل ، الشريف الأثيل سيدي الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد السقفي المشهور بالسفياني (1) .

وهؤلاء الأربعة أخذوا كلهم مباشرة عن الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه، وكلهم من خاصة أحبائه وأصفيائه، وللفقيه العلامة سيدي محمد أكنسوس أسانيد أخرى من باب التبرك ، منها السند الحافظي ، فقد أجازه به العارف بربه العلامة الكبير سيدي محمد بن محمد الصغير بن انبوجة العلوي التيشيتي الشنجيطي(2) عن المقدم الفاضل العلامة سيدي بانم المعروف بولد حم ختار الحاجي الوداني(3)

---

(1) الشريف الجليل البركة سيدي الطيب بن سيدي محمد بن أحمد بن محمد السقفي الشهير بالسفياني ، الإدريسي الودغيري ، مؤلف كتاب الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية ، من خاصة أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه . توفي رحمه الله في شهر جمادى الثانية عام 1259 هـ ودفن بجبل زعفران خارج باب عجيسة من فاس .

أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 170 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لابن محم العلوي الشنجيطي ، رقم الترجمة 10 وفي الجزء الأول من إتحاف أهل المراتب العرفانية للعلامة الحجوجي وفي رفع النقاب للعلامة سكيرج ج 2 ص 235 .

(2) سيدي محمد بن محمد الصغير بن الطالب محمد المعروف بابن انبوجا الشنجيطي التيشيتي ، من أكابر علماء شنجيط له مؤلفات كثيرة منها :

الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار ، و، سرية الفلاح ، و، النفحة القدسية ، وأرجوزة في التصوف نظم فيها منهاج العابدين للإمام الغزالي ، و، المصباح في علم العربية ، و، نظم لأدوات المغني لإبن هاشم، و، شرح على المغني لإبن هاشم ، و، تعليق على الجرومية ، و، البحر المحيط في ألفاظ القرآن ، (نظم في 2000 بيت) ، و، الظل الممدود على البحر المحيط ، شرح للنظم السابق ، و، تعليق على مختصر خليل بلغ فيه باب الصلاة ولم يتمه ،

و، نظم على تبصرة ابن فرحون لم يكمل ، و، نور القلب والعين في جواز بيع الغائب بالدين .

وفي حقه قال حسان الطريقة العلامة الأديب سيدي محمد بن عبد الله الشنجيطي :

أحمد الله غيرذي تقصير = أن أراني محمد بن الصغير

باعث الجيش والسرية في نـ=ـصرة شيخ الهدى التجاني النصير

يا لها من سرية وخميس = تثبر الزور أيما تثبير

أقبلت وهي تقدم الجيش حتى = صبحت خيلها جميع النكير

تركت زورهم كرهط حيي = مودعا في خنادق وحفير

أجهز الجيش بعدها بالدعاوي = فجلاها جلاء رهط النظير

وكانت وفاته رحمه الله عام 1275 هـ أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 121 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لإبن محم العلوي ص 19 .

(3) سيدي بانم بن محمد المختار المعروف بإبن حم ختار الحاجي الوداني ، من أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بشنجيط ، أنظر ترجمته في بغية المستفيد لأبي المواهب السائحي ص 259 وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 357 وفي فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 126 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لإبن محم العلوي ص 22 وفي ميزاب الرحمة الربانية لإبن انبوجه ص 177 .

عن الولي الصالح ، صاحب السعي الرابح ، أبي السعود سيدي مولود فال بن محمد اليعقوبي الشنجيطي (1) عن الإمام المربي الشهير ، الفقيه العلامة الكبير ، سيدي محمد الحافظ بن سيدي المختار بن أحبيب بن أكريش العلوي الشنجيطي (2) .

---

(1) سيدي مولود فال بن محمد اليعقوبي الشنجيطي ، من أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بشنجيط . توفي رحمه الله في شهر ربيع النبوي عام 1267 هـ عن عمر يناهز ثمانين سنة ، ورثاه حسان الطريقة سيدي محمد بن عبد الله العلوي بقصيدة مطلعها :

ما لراج الخلود نيل الخلود = إن ورد المنون حتم الورود

إنما الموت عرضة ليس عنه = من محيص كلا ولا من محيد

أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 117 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لإبن محم العلوي ص 11 وفي بغية المستفيد لأبي المواهب السائحي ص 259 وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 357 وفي الوسيط في تراجم أدباء شنجيط لأحمد بن الأمين الشنجيطي ص 68 .

(2) العارف بالله العلامة سيدي محمد الحافظ بن المختار بن أحبيب بن أكريش العلوي . من أكابر أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بشنجيط ، رحل إلى فاس لملاقات الشيخ أبي العباس التجاني ، فأقام عنده بزاويته المباركة مدة سنتين ، وهو يربيه ويرقيه ، واستفاد منه علوما وأسرارا ، وشاهد من أحواله العجب

العجاب ، وحين أزمع على السفر الى بلده ، أجازه الشيخ أبو العباس التجاني رضي الله عنه إجازة بديعة بخط يمينه الكريمة ، وحول هذه الإجازة قال حسان الطريقة العلامة الاديب سيدي محمد بن عبد الله العلوي :

هاج شوقي ولوعتي لحروف = كتبتها أنامل التجاني

ففداء لصاحب الخط نفسي = وبنانا له بكل بنان

وجزى الله آذنا ومجيزا = ومجازا بأكبر الرضوان

رضي الله عنهم وجزاهم = عدد الرمل والحصا والزمان

قال العلامة سيدي محمد الحجوجي : كتبت هذه الأبيات على ظاهر الإجازة . وقد وقفت عليها وتبركت بها ، وكانت وفاته رحمه الله عام 1247 هـ . ورثاه تلميذه حسان الطريقة سيدي محمد بن عبد الله بعدة قصائد ، مطلع إحداها :

يا صاحب القدر يا ذا المشرب الهاني = لمبتغي العلم أو مرتاد عرفان

لله كم حاز قبر أنت ساكنه = من العفاف ومن بر وإحسان

أنظر ترجمته في بغية المستفيد لأبي المواهب السائحي ص 257 وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 354 وفي فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 17 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لإبن محم العلوي ص 7 .

كراماته

للفقيه سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه . كرامات مشهورة بين الخاص والعام . رغم أنه كان من المتحفظين في إظهارها ، متواضعا لا يرى لنفسه ميزة

على غيره . ولقد وقفت على رسالة كتبها له العارف بالله مولانا محمد بن أبي النصر العلوي السجلماسي . قال له فيها منوها بحقه: والله ما ظفرت يمينا بمثلك بعد مولانا الشيخ رضي الله عنه . وكفى بمولانا محمد شهادة لهذا السيد الجليل (1) . وقال فيه الفقيه الحجوجي (2) . وقد بلغنا أنه ورث سر إثنين وثلاثين من أصحاب مولانا الشيخ رضي الله عنه . وأنه أدرك القطبانية ومكث فيها ثمانية عشرة عاما . وأنه رأى في المنام مرة أنه ساجد بين يدي الحق تعالى وهو يقول : سبحانك ربي ما أعظم شأنك (3) . ومن المعروف أن الفقيه الحجوجي قد خصه بمجلد من الحجم الكبير يحتوي على 300 صفحة سماه: بهجة النفوس بذكر بعض مناقب سيدي محمد أكنسوس . ذكر فيه جملة من رسائله وقصائده وتقييداته وكل ما يتعلق به . كما ترجم له كذلك صاحب كتاب روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة العلامة سيدي أحمد بن محم العلوي الشنجيطي (4) وترجم له كذلك الفقيه سكيرج (5) في كتابه كشف الحجاب . وتوسع في ترجمته في الجزء الثاني من كتابه رفع النقاب .

---

(1) أنظر بهجة النفوس في ذكر بعض مناقب سيدي محمد أكنسوس ، للعلامة سيدي محمد الحجوجي ص 5 .

(2) العلامة الفقيه سيدي محمد بن محمد بن المهدي الحجوجي الإدريسي الحسني ، ولد بمدينة فاس عند طلوع فجر يوم الخميس 27 رمضان 1297 هـ . وتوفي بدمنات في 2 جمادى الثانية عام 1370 هـ وبها دفن ، وشيوخه في العلم

كثيرون منهم سيدي أحمد بن الخياط وسيدي محمد بن قاسم القادري وسيدي محمد بن جعفر الكتاني ومولاي أحمد بن المامون البلغيتي وغيرهم ، ومؤلفاته تناهز المئة ، منها إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض تراجم رجال الطريقة التجانية ، في ثماني مجلدات، وفتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الأعلام ، وعقد الدر والياقوت والمرجان في تفسير القرآن في 4 مجلدات ، أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج 7 ص 84 ولدينا تويلف في التعريف بهذا الفقيه الجليل سميناه : تعريف موجز ببعض جوانب حياة العلامة الفقيه الأستاذ سيدي محمد بن محمد الحجوجي ، في 23 صفحة .

(3) أنظر بهجة النفوس للعلامة الحجوجي ص 5 .

(4) العلامة أحمد بن محم بن العباس العلوي الشنجيطي ، مؤلف كتاب روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابرأهل الطريقة ، من قبيلة إيدو علي الكبلة ، رحل إلى الحاج عمر الفوتي وآزره في جهاده ، وتوفي مع ابنه أحمدو في سيكو بمالي عام 1281 هـ قال العلامة الحجوجي في حقه : قتل رضي الله عنه شهيدا مظلوما وهو يصلي صلاة الضحى بوضوء صلى به العشاء الأخيرة وصلاة الصبح ، وشوهد النور يخرج من قبره ليلا ، وسمع الناس منه كذلك تلاوة القرآن ، أنظر فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 131 .

(5) العلامة القاضي الحاج أحمد بن الحاج العياشي سكيرج ، ولد بفاس عام 1295 هـ ، والتحق بجامعة القرويين عام 1309 هـ وبعد تخرجه منها عين في مناصب إدارية مختلفة ، آخرها توليته القضاء بمدينة سطات ، وكانت وفاته

رحمه الله بمراكش يوم السبت 23 شعبان الأبرك عام 1363 هـ الموافق 12 غشت سنة 1944م ودفن بضريح القاضي عياض بالمدينة المذكورة ، ومؤلفاته تناهز 160 كتابا ، منها كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، ورفع النقاب بعد كشف الحجاب ، وقدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ ، وغيرهم من التصانيف المفيدة ، أنظر ترجمته في تأليفنا : رسائل العلامة القاضي الحاج أحمد سكيرج، وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 190، وفي دليل مؤرخ المغرب لابن سودة المري ج 1 ص 268 - 264، وفي الأدب العربي في المغرب الاقصى ، لمحمد القباج ج 1 ص 56 .

وترجم له كذلك الفقيه العالم سيدي أحمد الكشطي (1) . في كتابه: التعريف بالبلدة التتانية ذات المواهب الربانية وترجم له غير هؤلاء من الفضلاء والأعلام .

وقال سيدي محمد العربي بن السائح رضي الله عنه ، كنت أهم أن أسأله عن كتاب مخصوص لأرفع فيه مسألة . فبمجرد ما ألاقيه يأمر بدفع ذلك الكتاب المعين لي. قال مولانا السيد : وقع لي ذلك معه أربعة عشرة مرة (2). وقال العارف بالله البركة الحاج الحسين الإفراني (3) رضي الله عنه ، في كتابه الخواتيم الذهبية : أخبرني شيخنا أبو المواهب السائحي ، أن أسرار مولاي محمد بن أبي النصر العلوي كلها أو جلها بهذه العبارة ورثها سيدي محمد أكنسوس إهـ ... قال : فهذه شهادة منه صريحة ، بأن سيدي محمد أكنسوس خليفة عن الشيخ

رضي الله عنه بالوراثة المعلومة، وذكر المقدم الجليل سيدي محمد بن يحي بلا مينو الرباطي (4) في كناشه قال:

____

(1) الحاج أحمد بن الحاج علي بن محمد بن إبراهيم بن فتحا بن علي بن همو التناني الفسفاسي الكشطي، من أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بسوس، ولد عام 1310هـ وتوفي ليلة الأحد 25 صفر الخير عام 1374هـ وله مؤلفات منها: التعريف بالبلدة التنانية ذات المواهب الربانية ، و، بلوغ السول في جواز دفع الزكاة لمن له الأصول ، و، تحفة النبيل بالصلاة إيماء في طاموبيل ، و، مورد الظمآن في نسب خير ولد عدنان ، وغيرهم .

(2) أنظر بهجة النفوس في ذكر بعض مناقب سيدي محمد أكنسوس ، للعلامة سيدي محمد الحجوجي ص 5 .

(3) العلامة العارف بربه أبو علي سيدي الحاج الحسين بن الحاج أحمد بن بلقاسم بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الكريم بن علي بن عمارة الإفراني الحسني الإدريسي ، فقيه ، محدث ، أديب ، صوفي ، أحد أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بالمغرب ، ولد بتانكرت بمنطقة سوس عام 1248 هـ، وبها أخد مبادئ الفقه والحديث واللغة ، ثم انتقل لفاس ومراكش فأخد بهما عن جماعة من أكابر الفقهاء ، ثم رجع لمنطقة سوس فأقبل بها على الإفتاء والتدريس في مدارسها العتيقة ، خصوصا بتازروالت وأيت رخا وسيدي بو عبدلي ، وكانت تحت يده كتب نفيسة نادرة لا وجود لها بالمنطقة وقتذاك ، ونظرا لأهميتها قامت

جماعة من اللصوص بمهاجمة داره بقرية السوق (تانكرت) ، فنهبوا منها نحو 1600 كتاب ، فكان ذلك سببا لانتقاله لمدينة تزنيت حيث أقطعته الحكومة المخزنية دارا أمضى فيها ما بقي من حياته ، كما أنشأ بجوارها مقرا للزاوية الأحمدية التجانية .

وله رحمه الله مؤلفات عديدة منها : ترياق القلوب في أدواء الغلفة والذنوب وكشف الغطا فيمن تكلم في الشيخ التجاني بالخطا، وإظهار الحق والصواب، والخواتيم الذهبية على الأجوبة القشاشية و مصب الرحمات على طلاب المسرات، وقمع المعارض المفتري الفتان فيمن نسب ما لا ينبغي لأهل الفضل من البهتان، وتحفة الأكياس فيما ينسب لسيد الناس، وكتاب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخد رحمه الله الطريقة الأحمدية التجانية عن الفقيه العلامة أكنسوس عام 1292 هـ ثم أجازه فيها الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح عام 1304 هـ وأجازه فيها كذلك العلامة المقدم سيدي أحمد بناني كلا الفاسي، وتوفي رحمه الله ضحوة يوم السبت 4 شوال عام 1328 هـ وتولى الصلاة عليه العلامة الجليل سيدي مصطفى ماء العينين ، ودفن بالزاوية التجانية بمدينة تزنيت .أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه سيدي محمد الحجوجي ص 221 وفي المعسول للمختار السوسي ج 4 ص 82 – 26 وفي تأليفنا المسك الفائح في ترجمة سيدي محمد العربي بن السائح ص

(4) الولي الصالح البركة سيد محمد بن يحي بلامينو الرباطي من خاصة رفاق أبي المواهب سيدي محمد العربي بن السائح ، توفي في 4 جمادى الاولى عام 1333 هـ ، ودفن بمسجد سيدي الضاوي بالرباط .

قال لي سيدي محمد العربي بن السائح رضي الله عنه ، أعلم أن طبيعة أهل مراكش ، في غاية البسط والإنشراح ، وقد رزقهم الله الألفة ، خصوصا للضيوف ، فيألفون الضيف سريعا ألفا عظيما ، ثم قال لي: وكان الفقيه العالم العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد أكنسوس ، لا يظهر عليه أثر مما عليه أهل البلد أبدا ، مع الخصوص والعموم.و كان إذا مشى لنزهة أو دعاء داع . يجلس بموضع . ثم يأخذ سبحته و يذكر فيها حتى يتفرق المجلس . و هو لم يتكلم بكلمة واحدة . هذه كانت حالته إلا إذا تكلم بكلام يسير أوجبه عليه المقام .فسئل العالم العلامة القدوة البركة سيدي محمد بن قاسم بصري المكناسي (1) رضي الله عنه عن حاله هذا . فأجاب رضي الله عنه،أعلم أن الفقيه رضي الله عنه كان حليما لبيبا . و طبائع أهل مراكش مبسوطة غالب عليها الهزل و البسط التام. فكان يعاملهم بالنقيظ إبقاء لحرمة الشيخ التجاني رضي الله عنه و أرضاه و أماتنا على محبته أمين. ببقاء حرمة الفقيه المذكور عندهم في قلوبهم . فلو انشرح و انبسط معهم. لانتفت الحرمة. و إذا انتفت فلا يحصل النفع لأحد أصلا من الشيخ رضي الله عنه. بسبب انتفاء الحرمة. هذا ملخص ما أجاب به رضي الله عنه (2). و ذكر الفقيه الحاج أحمد سكيرج في كتابه رفع النقاب : و قد بنى بمراكش الحمراء الزاوية التجانية المنسوبة إليه بحومة المواسين. و في فوقيتها خلوته التي كان

يتحنث فيها اقتداء بالسنة المحمدية. و فيها كان يقابل بنفسه من أدخله فيها من خواص أحبائه. مثل العارف بالله الولي الصالح سيدي العربي بن السائح رحمه الله. فإنه اختلى فيها مدة. و فاز فيها على يده بما به الحق أمده. و قد زرت هذه الزاوية. و تبركت بالدخول إلى الخلوة المباركة. و دعوت الله فيها لي و للأحباب بما نرجوا من الله قبوله .

---

(1) المقدم العارف بربه ، سيدي أبو عبد الله محمد بن بلقاسم بن الطيب بن الصغير بن مسعود المكنى بأبي سرحان بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمان بن عمران الولهاجي، عرف ببصري المكناسي، من مواليد مكناس في 3 ذي الحجة عام 1202 هـ و كان سابع ولادته يوم عيد الأضحى المبارك ، و توفي رحمه الله يوم الإثنين 22 ذي الحجة الحرام عام 1293 هـ و عمره حينئذ 91 سنة ، و من مناقبه أن الشيخ أبا العباس التجاني رضي الله عنه لم ينادي أحدا باسم المقدم إلا له ، و ثبت عنه أنه غطاه بردائه مرة ، و قال له : قبلناك على أي حالة كنت . و من المعلوم أن المقدم سيدي محمد بلقاسم بصري قد أخذ ورد الطريقة الأحمدية التجانية عن صاحبها الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، أما الإجازة فيها فقد حصلت له على يد المقدم الحاج الغازي المطيري عام 1244 هـ ، و الثابت عندنا أن سيدي الحاج الغازي المطيري واحد من الأربعة اللذين قدمهم العارف بالله سيدي محمد الغالي أبو طالب .

أنظرترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 68 و في روض شمائل أهل الحقيقة لأحمد بن محم العلوي، رقم الترجمة 13 .

(2) أنظر بهجة النفوس ، للعلامة الحجوجي ص 5 .

و قد كان حدثني سيدي و مولاي أحمد العبدلاوي (1) رضي الله عنه . أنه كان طلب منه صاحب هذه الترجمة أن يقيم عنده حتى يدخله لهذه الخلوة . و ينال فيها ما قسم الله له من السر و المدد الباطني . و يسلك به فيها مسلك سيدنا رضي الله عنه مع خاصة أصحابه الذين أدخلهم خلوته بأبي سمغون و غير ذلك . قال فلم أساعده على هذا الأمر . لما كنت مكلفا به من قضاء بعض مآرب أولاد سيدنا رضي الله . و خفت من انقطاعي بذلك عنهم مع أمور أخرى كنت مهتما بها . ثم واعدته بالعودة إلى حضرته . فسافرت من مراكش . و بعد مدة رجعت إليه و أنا متردد الفكر في مساعدته في دخولي للخلوة . أو أخبره باكتفائي بالورد اللازم المتكفل بالفتح لملازمه . من غير خلوة و لا مجاهدة نفس في الحصول على الفتح . قال فلما اجتمعت به و أقمت لديه أياما قليلة . جاء إلي و في يده بعض المطالب التي كنت عازما على طلبها منه . و دفعها إلي و قال : يقول الله تعالى : يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا (2) . ثم استودعني فسافرت في الحين عن حضرته . و بعد وفاته ندمت على عدم مساعدته في حلولي بخلوته . و الدخول في كنف تربيته رحمه الله (3) .

(1) الفقيه البركة المقدم سيدي أحمد بن محمد بن قويدر العبدلاوي ، ولد رضي الله عنه في شهر شعبان الأبرك عام 1230 هـ قبل وفاة الشيخ سيدي أحمد التجاني بشهرين ، وحضر لسابع ولادته جمع من أفاضل أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه ، من بينهم القطب الخليفة سيدي الحاج علي التماسيني ، وكان رحمه الله ملازما لسيدنا محمد الحبيب نجل الشيخ التجاني رضي الله عنه سفرا وحضرا لايفارقه إلا قليلا ، وفي سنة 1288 هـ ارتحل سيدي أحمد العبدلاوي عن قرية عين ماضي ليستقر نهائيا بمدينة فاس ، وبها بقي إلى أن لقي الله تعالى في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس 24 رمضان عام 1328 هـ وكان عمره عند وفاته 98 سنة ، ودفن رحمه الله بمقبرة روضة سيدي الطيب السفياني بباب عجيسة بفاس ، أنظر ترجمته في قدم الرسوخ للعلامة سكيرج ص 59 وفي كشف الحجاب لنفس المؤلف ص 200 وفي رفع النقاب بعد كشف الحجاب للمؤلف نفسه ج3 ص 199 .

(2) سورة الأحزاب الآية 13

(3) أنظر رفع النقاب بعد كشف الحجاب للعلامة سكيرج ، ج 2 ص 137 .

وفاة الفقيه الكنسوسي

رحمه الله

توفي الفقيه سيدي محمد أكنسوس ليلة الثلاثاء 28 محرم عام 1294 هـ ودفن خارج باب الرب قرب ضريح أبي القاسم السهيلي (1) بمراكش وعمره عند

موته 83 سنة، وصادفت وفاته الذكرى الأربعينية لوفاة صديقه ورفيقه في الطريق العلامة الحجة المقدم سيدي محمد بن قاسم بصري المكناسي (2) المتوفي يوم الاثنين 22 شهر ذي الحجة الحرام عام 1293 هـ فليس بين وفاتيهما سوى 36 يوما .

---

(1) الإمام السهيلي : هو أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله الخثعمي السهيلي ، ولد بحصن سهيل الذي هو قريب من مالقة سنة 508هـ وقد كف بصره وهو في السابعة عشرة من عمره . من مؤلفاته كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام . وهو كتاب زاخر بفوائد العلوم من لغة ونحو وأدب وعروض وتاريخ وفقه وحديث وتفسير . وفد الإمام السهيلي على المغرب سنة 579 هـ باستدعاء من الخليفة الموحدي يعقوب المنصور. فاستقر بالعاصمة مراكش وبها توفي بعد ثلاث سنوات من مجيئه لها . وكانت وفاته عام 581 هـ . أنظر جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 84 وأنظر تكملة الصلة لابن الابار ص 570 وأنظر المطرب لابن دحية ص 230 .

(2) سبق التعريف به في ص 36 من هذا الكتاب .

وهذه رسالة كتبها مولانا العربي بن السائح رضي الله عنه وبعثها إلى أهل مراكش يعزيهم بها في وفاة العارف بالله لسان الطريقة سيدنا محمد بن أحمد أكنسوس رحمه الله ورضي عنه ونصها :

الحضرة اللائحة الأنوار ، الواضحة البركات والأسرار ، حضرة إخواننا في الله تعالى ، بل سادتنا الأجلاء الكرام ، أتباع أستاذنا الخاتم المحمدي الإمام ، أخص منهم من كان من أهل البيت النبوي الطاهر ، ذي الفخر العميم ، والمجد الماثل الباهر، وكذا كل من له سابقية فضل من قدم الهجرة في هذا الشان ، أو زيادة محبة وإيقان ، كل باسمه وحليته ووسمه ، أدام الله رفعة أقداركم ، ولا أخرجنا طرفة عين ولا أقل منها من ظلال بركاتكم وأسراركم ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، إنا نحمد الله إليكم جل علاه ونسأله بجاه أحب الخلق إليه ، نبيه ومصطفاه ، أن ينظر إلينا على أية حالة كنا ، نظرة خاصة محبوبية محمدية ، يغنينا بها عن كل ما عداه آمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم آمين هذا واجارنا وإياكم في هذا المصاب الجليل ، الذي تضعضعت منه الأركان ، وسكت منه الآذان ، مصابنا بفراق سيدنا العلامة القدوة أبي عبد الله أكنسوس ، جدد الله عليه سحائب الرضوان .

أحسن الله في عزائنا وعزائكم ، وجعل الصبر الجميل والأجر الجليل لنا ولكم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى وهو المسؤول سبحانه وتعالى بما سألته به أم سلمة (1) أم المؤمنين لدى مصابها بفقد أبي سلمة (2) أن يستجيب دعاءنا بما استجاب به دعاءها ويسمع نداءنا بما سمع به ندائها (3) .فيخلفنا من نسله وسلالته خيرا ، ويديم بفضله لنا البركة فيهم جيلا فجيلا، ودهرا فدهرا، وهو الظن بعوائد كرمه وإحسانه ،

وسوابغ فوائد إفضاله وامتنانه ، وقد ذكر فيما يؤثر عن السلف ، ان الله تعالى بكرمه الذاتي ، يستحي أن ينزع البركة من محل جعلها فيه ، وتالله لقد كان هذا السيد الجليل من نعم الله العظيمة على أهل هذه الطريقة الشريفة ، يجب شكره على جميع من تقلد عهودها السامية المنيفة، وهذا من شكر هذه النعمة وعدم تبديلها ، ألهمنا الله العض بالنواجد على اتباع سيرته في جميع ما كان ينتجه في أمر الطريق والزاوية بقدر الإستطاعة والإمكان ، مع إخلاص القصد في ذلك لله تعالى في السر و الإعلان . و قد قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم(4) . و في هذه الإشارة . ما يغني إن شاء الله عن العبارة . و المؤمل في جلالتكم . عذر أخيكم بل عبدكم فيما تجاسر به على علي قرابتكم . من المواجهة بهذا الخطاب . فإن الحامل عليه التطفل على الأعتاب . و الطفيلي لا يطالب بإصابة الصواب . و لا تنسونا من صالح الأدعية و الإسهام و السلام، عن عجل و شطن بال في جمادى الأولى عام 1294 هـ درن الأعتاب العربي بن السائح .

---

(1) أم سلمة : هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية سهيل ويعرف بزاد الراكب . اشتهرت بكنيتها وهي أم سلمة . تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الأحزاب وماتت سنة 59 هـ وقيل بعد قتل الحسين رضي الله عنه . أنظر شرح النووي على صحيح مسلم ج 3 ص 218 وفي طبقات ابن سعد ج 8 ص 67-60 وفي الإصابة لابن حجر العسقلاني ، كتاب النساء ، رقم الترجمة 1309 وفي الأعلام للزركلي ج 8 ص 98 وفي صفة الصفوة لابن الجوزي ج 2 ص 70 .

(2) أبو سلمة عبد الأسد المخزومي ، أمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وكان فارس القوم ، وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها ، أنظر شرح النووي على مسلم ج 3 ص 218 .

(3) إشارة للحديث الشريف الذي أخرجه الامام مسلم عن أم سلمة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : إن لله وإنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها ، قالت : فلما مات ابو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة ، أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اني قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت أرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له ، فقلت إن لي بنتا وأنا غيور ، فقال : أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها ، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة ، صحيح مسلم بشرح النووي ج 3 ص 220 .

(4) سورة إبراهيم الآية 7

أولاد الفقيه الكنسوسي

رحمه الله

ترك الفقيه الكنسوسي رضي الله عنه ولدين .

أولهما العالم العلامة الأديب سيدي عبد الله الكنسوسي .

ترجم له العلامة الحجوجي فأثنى عليه غاية الثناء . و قال في حقه : هو الكاتب النحرير، و السياسي الخبير، واحد الكتاب، و إنسان عين الأدب . أخذ العلم عن جماعة من أهل حاضرة مراكش و غيرها . و حصل على مشاركة كاملة في علم السير وفنون الأدب بأجمعها . و كانت له البراعة الكاملة في الإنشاء . أذعن له في ذلك أكابر الأدباء . و اعترف بتقدمه على غيره في ذلك ليوث الأقلام، و شيوخ الإسلام ممن اشتهر بذلك بين الخاص و العام (1) .

وقد وقفت له على رسالة بعثها الى بعض أحبابه ورفاقه ، وتتمحور هذه الرسالة حول الدلائل القاطعة على سنية العمل بإزار الوظيفة ونصها :

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . ثم قال بعد كلام : اعلم فتح الله لنا ولك أبواب الحقيقة ، وأبقاك قمرا يهتدى به في الطريق أن بسط الرداء له أصل في السنة أشهر من البدر في أحلاك الدجنة ، ولا ينكره الا غبي أو جاهل، أو معاند بامور الشريعة متساهل ، أو متغافل عن الحق وأهله ، وكيف يصح إنكاره وقد ثبت في الصحيحين للبخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه سبي هوازن وفيهم أخته عليه السلام من الرضاع لها بسط لها عليه السلام رداءه فرحا وإكراما (2) إلخ ... ما في الصحيح وأخرجه أيضا الترمذي في الشمائل وغيره، وإلى هذه القضية أشار الإمام البوصيري رضي الله عنه في الهمزية حيث قال :

بسط المصطفى لها من رداء **** أي فضل حواه ذاك الرداء

بعد قوله رضي الله عنه

وأتى السبي فيه أخت رضاع **** وضع الكفر قدرها والسباء
فحباها برا توهمت النـ****ـاس به أنما السباء هداء

وهذا أمر من الشريعة معروف، وجاحده عن سنن الإنصاف مصروف، والله يعصمنا من الزلل، ويوفقنا في القول والعمل، آمين والسلام، عبد الله بن محمد اكنسوس لطف الله به في انتصاف شعبان عام 1281 هـ .

____

(2) أنظر فتح الملك العلام ، للفقيه الحجوجي ص 217 .

ومن كراماته : ما حدث به بعض الأدباء أن سيدي عبد الله الكنسوسي كان يحضر كل جمعة في حفلة عند بعض الوزراء مع جماعة من الأشراف والعلماء والأعيان والفضلاء ، فلما كان في بعض الجمع ، قام سيدي عبد الله الكنسوسي وودع تلك الجموع وداعا كاد يريق الدموع ، فسأله بعض الأدباء الى أي جوار تريد ؟ فأجابه سيدي عبد الله الكنسوسي : إلى جوار العزيز الحميد ، فلم تأت عليه الجمعة إلا وهو ميت ، فقال قوم إنه كشف مبين ، وقال آخرون إنه حدس وتخمين (1).

وتوفي رحمه الله يوم الإثنين 17 صفر الخير عام 1317 هـ ومن قصائده هذه القصيدة التي أنشاها في مدح مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه :

داعي الفلاح إلى النجاة دعاني **** بمقال حال في معين معان

يا من تحير في مهامه أمره **** يبغي الهدى والأمن طول زمان

إن كنت تأمل للسعادة والرضى **** والعز والإقبال دون توان

ومنال غاية كل قصد عاجلا **** فاعمد إلى المولى العظيم الشان

شيخ المشايخ بحر كل حقيقة **** ورقيقة اعيت نهى الأذهان

نجل الرسول المصطفى وخليفة **** في الكون طود السر والاعلان

ختم الولاية طودها ومناطها **** قطب العوالم غوثها التجاني

العروة الوثقى التي من نالها **** نال السعادة وارتقى في الآن

أخباره شرقا وغربا قد سرت **** تحدوا بها الركبان عيس هجان

وكشوفه كالشمس ضاءت في الورى **** ما جاحد إلا من العميان

وعلومه جلت ودقت وارتقت **** حسا ومعنى ليس بالبهتان

أنظر رماحها والسيوف ومنية **** وجوابها وجواهرا لمعان

ومقاصد الميزان غاية بغية **** للجيش سارية الفلاح تداني

وصوارم المكتوم فيها إفادة **** والنونيات وداليات تداني

وبزنجفورية ومشري بدت **** وشروح جوهرة الكمال أمان

أوراده فيها السعادة والغنى **** وبها حياة القلب بالبرهان

فيها الغنى فيها المنى فيها الهنى **** فيها الرشاد وفيها نور جنان

فيها النجاة من المخاوف كلها **** فيها الشفا والأمن من رجفان
أذكاره هي المواهب والهدى **** ومنى النهى وهداية الحيران
ولسردها حضر الرسول وصحبه **** أعظم بها مننا من الرحمان
حضراته هي الجنان حقيقة **** ولزومها كفل بنيل جنان
اصحابه أهل التقى أهل النهى **** أهل الوفاء وأهل كل معان
الصائمون القائمون بحقه **** الذاكرون الله بالإحسان
همم الملوك لهم وهم أهل السنى **** أهل الندى والخير والإحسان
يا ويل مبغضهم ومن ءاذاهم **** بشره بالهلكات والخدلان
فالألف بيضهم وليس بفرخهم **** قيم تقومه من الأثمان
لطفان يكتنفانهم في ظاهر **** ومظاهر وبباطن وعيان
من ضاق منهم فاستغاث أغاثه **** في الحين أدركه بغوث ءان
سعي به مجدي به متأثل **** وبه أصول ولا أميل لثان
فضلي به فخري به لا ينتهي **** حبي له من جملة الإيمان
مددي به مدد يفيض تموجا **** وسعودي قائمة وعزي مداني
هو عمدتي هو عدتي طول المدى **** وعلى العدا سيفي أوان طعان
وبه أنخت ركاب أطلب نصرة **** وجلالة تعلو على كيوان
ولديه نحت بفيض غرب مدامع **** وعليه لحت العار بالتبيان
عجل سلالة سالم لي عطفة **** في الحال يصبح كل قصد دان
إني عبيد الدار وابن عبيدها **** وبكم أصول على قلا الأقران

وبكم أنال الجاه ذوقا في الورى **** وبكم أنال الفخر كل أوان

وبكم أتيت على البرية رافلا **** في حلة منكم من الرضوان

كم من كرامات لكم قد دونت **** ولكم فككتم من أسير عان

ولكم أفدتم من غنى فقر ومن **** عز تعاظم حل فوق عنان

وشفيتم من كل داء معضل **** وعيوب نفس لوثت بالران

كثرتم نزر الطعام كرامة **** وطويتم عرض الفلا بتدان

وأغثتم الملهوف في غمراته **** خلصتموه بلحظة الإنسان

وليتم أسنى المراتب خاملا **** فغدا من النبهاء والأعيان

رقيتم من أمكم حتى غدا **** بحرا يفيض بحكمة العرفان

طهرتم من كل رجس من أتى **** أبواب حضرتكم بصدق آن

اغنيتم من جاءكم متعطشا **** وأنلتم كنه المطالب وان

وبنيتم لمريدكم أطم العلا **** بين الملا أكرم بكم من بان

قررتم أسراره وعيانه **** حدتم به عن ساحة الخسران

مولاي أحمد غارة نبوية **** فحماك حصن لم يسم بهوان

مولاي أحمد نصرة أبدية **** تنجي من السلطان والشيطان

مولاي أحمد عطفة إني لكم **** عبد خديم لست بالمتوان

أرجو رضاك و عيشة مرضية **** و الستر و الإقبال طول زمان

و سلامة و كرامة لا تنتهي **** في الأهل و الأولاد و الإخوان

و عناية و ولاية صمدية **** و الأمن من إنس و سطوة جان

و مهابة و مثابة و الأمن من **** نوب الدنا و الختم بالإيمان

ثم الصلاة على النبي المصطفى **** ما زار ركب كعبة الرحمان

و الأل و الأصحاب ما فاقت على **** كل الطوائف أسرة التيجاني(2)

---

(1) أنظر فتح الملك العلام ، للفقيه الحجوجي ص 221 .

(2) أنظر الفتح الرباني فيما مدح به الشيخ التجاني، للعلامة سكيرج و في فتح الملك العلام، للفقيه الحجوجي ص 218 .

أما الإبن الثاني للفقيه الكنسوسي رضي الله عنه .

فهو المقدم الفاضل . البركة الوجيه . و الفقيه النزيه . سيدي العربي الكنسوسي . كان رحمه الله من المستغرقين في عبادة الله تعالى . و قد أجازه في تلقين أوراد الطريقة الأحمدية التجانية لمن طلبها منه الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح رضي الله عنه، توفي رحمه الله في الساعة التاسعة نهارا من يوم الأربعاء 5 محرم الحرام عام 1351 هـ.و صلي عليه بالزاوية التجانية بالمواسين بعد صلاة الظهر و دفن خارج باب الرب بإزاء قبر والده رحم الله الجميع .

إجازاته لبعض الأفاضل

في الطريقة الأحمدية التجانية

الإجازة الأولى

و من رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الإجازة الكبيرة القيمة و قد بعثها للعارف بالله ذي الأحوال الخطيرة المقدم الكبير مولانا الحاج سعيد الدراركي المسكيني السوسي (1) و نصها كما يلي : الحمد لله و الصلاة و السلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه و سلم أسلم سلاما تاما مباركا عاما مصحوبا باليمن و الرحمة التي تهب من تلقاء الرضا و القبول على أخينا في ذات الله تعالى الفقيه النزيه البركة الوجيه الشريف سيدي سعيد بن أحمد بن مسعود المسكيني أخذ الله بيدك أخذ الرأفة و الحنانة و أخذ بيدنا كذلك و عاملنا جميعا بلطفه و غفرانه أمين .

أما بعد فإن نحمد إليك الله الذي لا محمود في الحقيقة غيره، و لا يرجى إلا نواله سبحانه و فضله و خيره، و نسأله أن لا يخرجنا و إياكم من دائرة ألطافه، و أن لا يعرينا و إياكم من ملابس العافية و الكرامة طرفه عين و لا أقل و لا أكثر من ذلك بجاه صفوة الصفوة و خلاصة الخلاصة من خلقه صلى الله عليه و سلم وعلى آله و صحبه أجمعين . وافانا مسطوركم الكريم صحبة الأخ البركة المرابط

سيدي عبد الكريم . فالله يعلم قدر ما حصل من السرور بذلك المسطور بتزايد معرفتكم فإن معرفة أمثالكم اليوم من الفتن حصن حصين، و محبة أمثالكم ركن مكين، جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم أمين . و قد ذكرتم أنكم متمسكون بعهد شيخنا قطب الدوائر المحمدية أبي العباس التيجاني رضي الله عنه و أنكم من جملة حزبه و أتباعه، فهنيئا لكم بالكرامة التي لا كرامة فوقها، فهنيئا لكم ثبت الله أقدامنا و إياكم في بساط محبته و سلوك طريقته، و قد ذكرتم أنكم أخذتم طريقته عن رجل مجهول من غير تفصيل و لا وقوف على شروطها و آدابها و أحكامها، و ذلك والله أعلم هو الذي أوجب لكم تخليط الأمور و اشتباك الأحوال، و كأنكم ظننتم أنها مثل غيرها من طرق ساداتنا المشايخ التي أظهر الله تعالى في هذا الزمان ما يضر فيها من التخليط مع أنها ليست كذلك، و قد طلبتم أن نبين لكم من ذلك ما لابد منه و نكشف لكم الغطاء عن كل ما يشكل، و أن نذكر لك سندنا فيها، و ذلك دليل على شدة اعتنائك بالخير إرادتك لبناء الأمور على أساسها، و ذلك شأن أهل الحزم و السعادة أمدك الله بأسباب المعونة . أدركنا مولانا الشيخ رضي الله عنه في قيد الحياة لما وصلنا إلى طلب العلم الشريف بحضرة فاس و ذلك عام 1229هـ و زرناه و دعا لنا بخير وسمعنا منه ورأينا وجهه السعيد مرارا، ولله مولانا كل الحمد على ذلك، وقد حضرنا جنازته وظفرنا بالصلاة عليه وذلك من أعظم فضل الله الكريم علينا، ووفاته ليلة الجمعة 28 من شهر شوال من عام 1230 هـ، غير أنني لم أأخذ عنه الطريقة إذاك لأن الغرض منا كان مصروفا لتحصيل العلم لا غير، ثم أخذناها بعد ذلك عام 1238 هـ عن

خاصة أصحابه المقدمين لتلقين أوراده إذاك الشريف البركة الصوام القوام الذاكر الشاكر الناصح الأمين سيدي محمد الغالي أبو طالب الفاسي (2) المتوفي في حدود 1244 هـ بأحد الحرمين الشريفين، طلع بعياله وجميع تعلقاته بقصد المجاورة هناك رحمه الله ورضي عنه ، ثم أخذناها أيضا بقصد التبرك عن ولي الله تعالى العارف الكامل المتصرف الواصل ذي الهمة العلية والأسرار والأنوار والأحوال الصادقة ، بحر الحقائق ، ومشرب الرقائق ، الشريف الأصيل أبي عبد الله سيدنا ومولانا محمد بن أبي النصر الفاسي (3) منشا وقرارا العلوي السجلماسي أصلا أطال الله حياته لنفع العباد ، وقد أذن لي رضي الله عنه في جميع الأسماء والمسميات ، وهو رضي الله عنه من خاصة الشيخ وممن طالت ملازمته لبابه ، أخبرني رضي الله عنه أنه ما فاتته قط فريضة خلف مولانا الشيخ رضي الله عنه نحو 16 سنة ، كان ساكنا في جواره واطلع على ما لم يطلع عليه غيره من أحوال الشيخ ، وشاهد من كراماته التي أجراها الله على يده ما لايحصى ، وحدثنا من ذلك بما يبهر العقول جزاه الله عنا خيرا ، وقد شاهدنا أيضا نحن من كرامات هذا السيد ما يفوق الحصر ، وهو الآن بقيد الحياة أبقاه الله سالما، وله عناية عظيمة بنا ما فارقتنا أمداده بهمته طرفه عين أمده الله برضوانه.

وقد أخذنا أيضا بقصد التبرك عن البركة الحجة الزاهد العارف المجاهد الذي ماذاق طعم المنام ليلا من يوم فارق الشيخ إلى الآن ، ذي الإشارة النافعة ، والأنوار

الناصعة ، والأسرار الفائقة ، أحد خاصة الشيخ رضي الله عنه وهو سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الفاسي (4) حفظ الله وجوده ، وأبقى سعوده ، فقد أذن لي الإذن العام المطلق التام في كل مفعول ومقول ، وكتب لي بخطه الشريف التقديم والإذن في تلقين الأوراد وجعل لي أن أقدم من طلب ذلك بلا حصر ، وأذن لي في جميع الأسرار التي خص بها دون غيره من الشيخ ، لأنه كان خزانة سره وخزانة سر الواسطة الأعظم صاحبه الذي قال فيه والله لا يصل مني شيء إلا على يدي الحاج علي حرازم (5) حتى توفي ودفنه في بدر متوجها للمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وكان ذلك في حدود 1218 هـ، ثم رجع سيدي عبد الوهاب من المشرق وقد ظهرت عليه صحبة سيدي الحاج علي وبركة ملازمته ، فلازم الشيخ حتى توفي راضيا عنه، رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم ، فهذا وسندنا وصله الله لحضرة رضاه وقبوله وعصمنا من التبديل والإنحراف عن سواء السبيل آمين ، ولك علينا أن نذكر لك شروط هذه الطريقة المحمدية ، أولا التي أخالك لم تقف عليها ، فآكدها وأولها المحافظة على المفروضات الخمس في أوقاتها بالجماعة ، وإن أخذها لا يتركها أبدا لأنه إن تركها بعد أخذها يحل به البلاء الدنيوي والأخروي والعياذ بالله تعالى ، وقد رأينا أناسا وقع بهم ذلك ولم يجدوا طبيبا لدوائهم والعياذ بالله تعالى ، والثالث أن هذا الورد لا يجتمع مع غيره فمن أراد الدخول في هذه الطريقة فلا بد من ترك ما كان أخذ من الأوراد ثم لا يأخذ بعدها غيرها أبدا ، وهي كفيلة لكل خير لمن دخل فيها، ولا يغني عنها غيرها، وهي تغني عن غيرها ، بل قال الشيخ رضي الله عنه

إن الطرق كلها تنقطع ولا تبقى إلا هذه الطريقة .

والشرط الرابع أن من أخذ هذه الطريقة لا يزور أحدا من الأولياء الأموات والأحياء زيارة استمداد ، أي لأجل طلب المدد منهم، أي لا يزورهم بقصد أن ينفعوه أو يرفعوا عنه مضرة ، فإنه لا يقدر أحد غير شيخه أن ينفعه أو يضره بشيء . وهذا الشرط غير خاص بطريقة شيخنا رضي الله عنه بل هو شرط معروف عند كل المشايخ يجمعون بذلك همة أصحابهم حتى قال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني (6) رضي الله عنه في كتابه اليواقيت والجواهر نقلا عن الشيخ الإمام ابن عربي الحاتمي رضي الله عنه: كما لاتكون زوجة بين الإثنين لا يكون شرع بين رسولين ولا يكون مريد بين شيخين .

---

(1)الولي الصالح البركة العلامة أبو عثمان سيدي سعيد الدراركي السوسي المسكيني موطنا العباسي نسبا ، من أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بسوس ، وله دور فعال في نشرها بتلك الربوع ، كانت له بالعلامة أكنسوس أخوة وصداقة متينة ، وهو الذي قدمه وأجازه في تلقين أوراد الطريقة لمن طلبها منه ، وكان ذلك عام 1256هـ. وبينهما رسائل كثيرة تدل على عمق المودة والمحبة المتبادلة بين الطرفين ، وتوفي العلامة سيدي الحاج سعيد الدراركي يوم الثلاثاء 4 جمادى الأولى عام 1287 هـ ورثاه بعض تلامذته بقصائد عديدة ، ومطلع إحدى هذه المراثي

...أقول والدم بعد الدمع من مقل **** يجري وقلبي على لهب من الشعل

...لله وقت نجوم السعد طالعة **** والرشد فيه وما للنحس من عمل

أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 277 وفي التعريف بالبلدة التتانية ذات المواهب الربانية للعلامة أحمد الكشطي ص 54 وفي رجالات العلم العربي في سوس، للعلامة المختار السوسي ص 143

(2)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب

(3)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب

(4)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب

(5)الخليفة المعظم أبو الحسن سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي ، مؤلف كتاب جواهر المعاني وبلوغ الاماني ، قال في حقه الشيخ أبو العباس رضي الله عنه : لا ينال أحد من أصحابي شيئا إلا بواسطة سيدي الحاج علي حرازم ، أعطي ذلك من غير سؤال . وقال فيه أيضا ، ما خلفت أحدا سوى الحاج علي حرازم ، أمرني صلى الله عليه وسلم بذلك فخلفته . وكانت وفاته رضي الله عنه بموقع غزوة بدر جوار المدينة المنورة عام 1218 هـ أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 68 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لابن محم العلوي ، رقم الترجمة 1 وفي فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 17 وفي بغية المستفيد لأبي المواهب السائحي ص 255.

(6)عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني ، من ذرية سيدي محمد بن الحنفية ، ولد بقلقشندة بمصر عام 898 هـ وهو من أكابر أعلام الصوفية في القرن العاشر ، وكانت وفاته بالقاهرة عام 973 هـ وله رحمه الله مؤلفات كثيرة منها :

البحر المورود في المواثيق والعهود، وكشف الغمة عن جميع الأمة، واليواقيت والجواهر، ولطائف المنن وغيرهم . أنظر ترجمته في جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج 2 ص 274 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس 1134 - 1129 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 180 وفي الخطط التوفيقية لعلي مبارك ج 14 ص 109.

وانظر إلى قضية الشيخ سيدي أحمد زروق مع سيدي عبد الله الزيتوني (1) وسيدي أحمد الحضرمي (2) وإلى ذلك أشار الشريشي (3) في الرائية بقوله :

فإن رقيب الإلتفات لغيره **** يقول لمحبوب السراية لا تسري

ولكن قد أهمل الناس هذا الشرط وتهاونوا به ولذلك قل الانتفاع بالمشايخ، والمشاهدة أقوى دليل ، وإنما أطلنا في بيان هذا الشرط لأن الشيطان يعظم ذلك على نفوس السامعين ، ويهول إليهم أمره ، وفقنا الله وإياكم لحفظ العهود والوفاء بالشروط ، لتحصيل المشروط ، امين ، فهذه الشروط المعتبرة لابد منها ، وأما غيرها كالمحافظة على الجماعة ومتابعة السنة والدأب على الرواتب المعلومة ومجانبة أهل الشر ما أمكن ، وترك التعرض للفتن فذلك وأمثاله مما يثمره هذا الورد بالمشاهدة، مع أن مثلك والحمد لله لا يحتاج إلى التنبيه على أمثاله ، لأنها أمور لازمة لكل مسلم والسلام، فإذا قبلت الشروط والتزمت الوفاء بالعهود بعهد رسول الله عليه وسلم ، فقد أذناك في هذا الورد المبارك وهو أستغفر الله 100

مرة وصلاة الفاتح لما أغلق 100 مرة وكلمة الإخلاص 100 مرة تذكر هذه الأذكار الثلاثة ، العدد المذكور صباحا ومساء ، والنهار كله وقت لورد الصباح، والليل كله وقت لورد الليل عند وجود الأعذار، وإن فات شيء يقضى أبدا ، والوظيفة كل يوم مرة واحدة ،

---

(1)الشيخ سيدي عبد الله الزيتوني ، من خاصة أصحاب الشيخ الواصل سيدي علي صالح الأندلسي ، الذي كانت له زاوية بوداي الزيتون بفاس من عدوة الأندلس ، وكانت وفاته رحمه الله بفاس ، ودفن جانب شيخه المذكور في روضة واحدة تعرف بروضة الأنوار خارج باب الفتوح ، قرب روضة الشيخ العارف بربه أبي ميمونة دارس ابن إسماعيل . أنظر ترجمته في جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 240 وفي ممتع الأسماع لمحمد المهدي الفاسي ص 78.

(2)العارف بالله أحمد بن عقبة الحضرمي اليمني ، صوفي مشهور ، من ذرية الشيخ الشهير إسماعيل بن محمد الحضرمي ، من مؤلفاته كتاب المراصد ، وهو في التصوف ، وقد شرحه تلميذه محتسب الصوفية أبو العباس أحمد زروق .

(3)أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي ، المشهور بالشريشي ، فقيه ، أصولي ، صوفي ، ولد بمدينة سلا بالمغرب عام 581 هـ واستقر بالفيوم بمصر وبها توفي عام 641 هـ من أشهر تصانيفه قصيدته الذائعة الصيت المسماة : أنوار السرائر وسرائر الأنوار . أنظر ترجمته في

الأعلام للزركلي ج 1 ص 219 وفي الإعلام بمن حل مراكش ، لابن إبراهيم المراكشي ج 1 ص 351.

كونها بعد صلاة المغرب هو الذي جرى به العمل بفاس (1)، وهي سورة الفاتحة مرة مع البسملة ، وأستغفر الله العظيم الذي لا إلاه إلا هو الحي القيوم 30 مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق 50 مرة ، وكلمة الإخلاص 100 مرة ، وجوهرة الكمال 12 مرة وهي اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة إلخ .... . ولا بد من نشر ثوب طاهر ، يسع جلوس ستة أنفس عند قراءة الجوهرة ، وإن لم يتيسر ككون الإنسان مسافرا وغير ذلك ، فليقرأ بدلها 25 من صلاة الفاتح لما أغلق ، وكذلك لا تقرأ الجوهرة إلا بالطهارة المائية . وإذا كان الإنسان فرضه التيمم ، فليترك الجوهرة وليقرأ بدلها المذكور ، هذا هو الورد اللازم لكل أحد من الخاصة والعامة ، والله ولي الرشد والتوفيق ، وهو سبحانه المستعان وبيده مفتاح الخيرات .

وورد الجمعة لابد منه أيضا ، وهو الذكر المشهور على الكيفية المذكورة المعلومة بالخلوتية (2) مع الإخوان إن تيسر جمعهم . وإن لم يتيسر ذلك فليذكر الهيللة 1200 مرة أو 1600 مرة والسلام ، وذلك بعد صلاة عصر يوم الجمعة قرب الغروب ، بأن يتصل الذكر إلى الغروب لأنها هي ساعة الجمعة وأما ما زاد على ذلك من الأوراد الخاصة التي هي نوافل الخيرات كأحزاب الشاذلي ، وحزب النووي ، والوظيفة الزروقية ، والسور القرآنية ذات الخواص ، والصلاة المشيشية

، والتازية ، ودلائل الخيرات ، مما لا يحصى فلا بأس بذلك ، وقد أذناك في ذلك وفي غيره وفي كل ما تريد التعبد لله تعالى من الأذكار والصلوات والخلوات والأسماء عموما، وخصوصا أسماء الله الحسنى، ومنظومة الدمياطي(3) ، والأسماء الإدريسية (4) ، والدعاء السيفي (5) ، وغير ذلك إذنا عاما ، إلا أنك إذا أردت الفوز الأكبر وقبلت النصيحة فكل ما تفعل زيادة على ذلك من الأوراد لأجل الثواب والتقرب إلى الله تعالى وطلب رضاه فليكن من صلاة الفاتح فإنها لا تقوم لها عبادة ، وليس فوقها إلا الإسم الأعظم لمن أطلعه الله عليه ، فعليك بها ثم عليك بها فإنها الكنز الذي أظهر الله في هذا الزمان رحمة بالضعفاء أمثالنا ، فلو سمعت ما أعد الله لأهلها من الفضل العظيم لما اشتغلت بغيرها وذلك مذكور في جواهر المعاني في مناقب الشيخ التجاني رضي الله عنه وأرضاه .

---

(1)قال الولي الصالح العلامة سيدي محمد العربي بن السائح رضي الله عنه : بالله الذي لا إله إلا هو ما قرئت الوظيفة في عهد سيدنا الشيخ رضي الله عنه بعد صلاة العصر ولو مرة . أنظر الدر الثمين من فوائد الأديب بلامينو الأمين للعلامة القاضي أبي العباس سكيرج ص 8.

(2)نسبة لأيوب بن أحمد بن أيوب القرشي الماتريدي الحنفي الخلوتي ، من أكابر أعلام الصوفية في القرن الحادي عشر الهجري ، ولد بدمشق عام 994 هـ وبها توفي عام 1071 هـ، ومن مؤلفاته : رسالة اليقين، ودخيرة الفتح، والتحقيق في سلالة الصديق، والرسالة الإسمائية في الطريق الخلوتية ، أنظر ترجمته في

خلاصة الأثرللمحبي ج 1 ص 428 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 1 ص 604.

(3)نسبة للشيخ نور الدين الدمياطي . ومطلع المنظومة

بدأت ببسم الله والحمد أولا **** على نعم لم تحص فيما تنزلا

(4)من الأذكار غير اللازمة في الطريقة الأحمدية التجانية ، أولها : سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شيء وو راثة ورازقه وراحمه ، الخ ....

(5)من الأذكار غير اللازمة في الطريقة الأحمدية التجانية ، أوله : بسم الله الرحمان الرحيم اللهم أنت الله الملك الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء ، إلخ....

وأما ما ذكرت من تلاوة الفاتحة وآية الكرسي فذلك والحمد لله علامة الفوز وعنوان السعادة تقبل الله منك وأخلص أعمالنا لوجهه الكريم ، أما خواص الفاتحة فإنها لا تحصى إلا أننا نهينا أن نكمل منها 100 مرة ومن أعظم الفوائد التي أظهرها الله على يد شيخنا أنها تنوب مناب الإسم الأعظم في الثواب لأنها قد اشتملت على جميع حروف الإسم الأعظم وعدد حروفه إحدى عشر حرفا بشرط الإذن في تلاوتها بذلك القصد ، وينوي القارئ أنه يتلو الإسم معها لأن حروفه فيها ، وقد أذن لي فيها القدوة الصالحة سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر . ولكن حجر علي الإذن فيها للغير ، وأما آية الكرسي فإن أردت الخلوة بها لقضاء حاجة فحصل شروط الخلوة من اجتناب أكل الحيوان ومفارقة النساء مع الصوم أربعة أيام واتلو آية الكرسي 1000 مرة وعلى رأس كل 100 تذكر إسم

الجلالة 198 مرة وعلى رأس كمال المرتبة تقول هذا الإسم ثلاثا أو سبعا وهو هذا طُهّطَطَطَيَايِلُ. وهذا الورد خلف كل صلاة أربعة أيام ، وإن دخل وقت قبل كمال ورد الوقت السابق فصل الفرض واكمل العدد بانيا على ما تقدم ، واشرع في ورد الوقت الحاضر ، وإن شئت جمعت الأوراد كلها في ليل أو نهار من غير صلاة ولا بخور إلا عند النوم فلا بد أن تبخر بالجاوي فقط ، ثم تنام في اليوم الرابع يأتيك ملك من الروحانية نوما أو يقظة يقضي لك ما تريد ويعلمك ما تريد ، ولكن لابد بعد إتمام أيام الخلوة ان تداوم ذكر الجلالة 198 مرة خلف كل فرض والسلام.

وقد أذناك في هذا العمل بالإذن العام الذي عندنا والسلام ، وأما ما طلبت من بيان شروط الخلوة فالكلام على ذلك على جهة التفصيل . وقد أشرنا إلى ذلك إجمالا في المسألة فوقه ، وسنوجه لك إن شاء الله رسالة صغيرة مفيدة متكفلة بما في تأليف الشيخ العارف بالله أبي زيد سيدي عبد الرحمان الشامي سماها سلم السلوك في التوجه بأسماء مالك الملوك، ولم يسعنا الوقت الآن لكتابتها ، وأما ما ذكرت من البخور في الخلوة فاعلم أن العمل إذا كان مركبا على الرصد والميزان الطبيعي الذي أحكمه الحكماء فإن لكل تركيب بخورا مخصوصا لابد منه ، وإن كان العمل غير مركب على الرصد والطالع فيكفي فيه فعل الروائح الطيبة كالعود والجاوي أو الكندر وهو حصلبان لا المسمى العنبر مما أصله الحيوان ، وأما اللوبان الذكر فإنه هو المعروف اليوم بحصلبان ، فهذا الإسم تعرفه الخاصة والعامة في هذه البلاد المغربية ، وأما الشرقية فاللبان عندهم إسم لجميع العلوك

، فكل علك عندهم يسمى لبانا سواء كان علك شجر الكندر أو غيره . فاعلم ذلك وإن كان

...

لابد من التصرف بالأسماء والدعوات فأقرب الطرق وأنجحها التصرف بالمخمس الخالي الوسط ، فمن وقف على سره فإنه لا يتعطل عليه شيء من الكائنات ، وهو باب عظيم من الولاية وفيه الفتح الظاهر ، ولكن العارف الموفق لا يرضى لهمته الوقوف في هذا الموقف فيكون ذلك حظه من حضرة الله تعالى، والكامل لا يعبد الله تعالى لغرض من الأغراض إلا لغرض واحد فقط أو غرضين إن كان لابد من غرض ، الغرض الأول أن يعبد الله تعالى ليحبه الله تعالى لما امتثل أمره وقام بما خلق لاجله ، فانه إذا أحبه الله تعالى انفعل له الكون وأطاعه كل شيء إذا قال له كن كان بإشارة قوله فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به . الحديث القدسي. ولكن لا يقول لشيء كن أدبا مع مولاه ولزوما لمقام العبودية ، فإن العبد لا يتعدى طوره فيكون آمرا ، وإنما مقامه أن يكون مأمورا إلا أن يأذن له مولاه أن يقول بلسان ربه لا بلسان نفسه ، والغرض الثاني ان يعبد الله تعالى لوجهه الكريم ليتنعم برؤية وجهه الكريم في دار النعيم المقيم ، وكل من عمل عملا لغير هذين الغرضين فهو مردود عليه لا ثمرة له . إلا ما حصل بخاصية الذكر ، لأن لكل إسم خاصية كما لكل نبات مثلا خاصية ،ككون هذا مسهلا وهذا قابضا ، وهذا حارا وهذا يابسا ، وهذه الخاصية تحصل لكل من استعمله من كل بر أو فاجر، فلا يغتر المؤمن لما يراه من ظهور التصرف بالحروف والأسماء على يد كل

أحد، فإنه لايدل على المكانة عند الله تعالى . هذا هو العرف بين من يتصرف بالحروف و الأشكال ومن يتصرف بالحال . فإن الأول قد يكون بعيدا من الله تعالى وعن حضرته المقدسة بمراحل . و الثاني من أهل الحضرة لأنه لا يتصرف بنفسه كما تقدم منا والله الموفق، وهذا ينتقى أبسط من هذا ، ولكن المراد التحذير من هذه المزلقة التي جل العاملين بها من الأخسرين أعمالا الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، عصمنا الله وإياكم وجعلنا عبيدا له في جميع الحالات آمين.

وبقي أن تعلم أيها السيد السعيد إسما ومسمى إن شاء الله أن طريقة هذا الشيخ رضي الله عنه محمدية ، و معنى كونها محمدية أنه أخذها عن مولانا محمد صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة لا مناما . و هذا المقام عال معروف عند أهل الله تعالى لا يدركه إلا الأفراد، ويقال لهذا المقام المحمدي ، و قد خص الله تعالى شيخنا بأن جعله خاتما لهذا المقام فلا يدركه أحد بعده ، وصاحب هذا الختم يقال له الختم الأكبر ، وهو القطب المكتوم ، ومعنى المكتوم الذي كتم الله شأنه وأحواله وأسراره عن كل أحد من خلقه حتى عن الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ما عدا نبينا صلى الله عليه و سلم فهو الذي علمه الله بشأن هذا القطب لأنه من أمته ، و قد غلط بعض الأقطاب الماضين وادعى أنه صاحب هذا الختم مثل الشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي (1) رضي الله عنه إلى غير ذلك من الأمور التي تبهر العقول عند سماعها ، وإنما نبهناك لئلا تجهل قدر ما وصل

إليك من منة الله تبارك وتعالى ، ثم إني أستغفر الله مما تجرأت عليه من الفضول في هذه الرسالة والتكلم بلسان الزور عن أحوال الرجال، والتظاهر بأوصاف الكمال التي وراءها النقص الفادح الذي لا يرجى زواله، فإن الأعمى لا يقود الأعور في أظلمة الظلال والجهل ، ولا غريق في بحار الذنوب والعيوب غيري . فما أحوج من هذه اوصافه إلى من يقيم عوجه ويهديه سبيل الرشاد ومنهجه . وإلى الله سبحانه المشتكى ، وإلى عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجنابه العالي الإلتجا. نعم يعلم الله تعالى الذي يعلم غيب السماوات والأرض أنني ما ذكرت الأخبار عن هذا الشان . إلا كمثل الحمار يحمل أسفارا. ولعل الله يعاملنا بفضله. وينفعنا ببركة أهل حضرته وأوصافهم. فيكتبنا في زمام المحبين لهم. فإن المرء مع من أحب إن شاء الله .

وأنت أيها السيد السعيد أرضاك الله تعالى بأكمل رضوانه. ونشر عليك في الحال والمال أردية فضله وامتنانه. وأنالك من الصديقية أكبرها. ومن المحبوبية أعظمها. ومن القرب أكمله. ومن العطف والحنان أجمله. ومن طيب المحيا جله. ومن حسن المنقلب وخير الآخرى كله. مع دوام المراقبة ولطيف التوسم. وصدق التوهم. وصحيح المشاهدة. وعجيب التفهم . وراحة الجوارح. وسكون النفس. والغنى بالله تعالى عن الأكوان. من كل نوع وجنس وجن وإنس آمين. والمطلوب منكم أكرمكم الله تعالى. أن تجعلوا لنا حظا من صالح أدعيتكم في مظاهركم وخلواتكم. وأعقاب صلواتكم. وعلى عهدكم ومحبتكم والسلام. وكتب العبد الفقير

إلى مولاه الضعيف الخائف من سوء كسبه. أن يتداركه ما يرجوه من عفو ربه.

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)العارف بربه ، الشيخ الأكبر ، محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، من أكابر أعلام التصوف الإسلامي ، ولد بمرسية عام 560هـ ثم انتقل لإشبيلية ، و منها لمناطق أخرى من العالم الإسلامي ، و مؤلفاته كثيرة جدا منها : الفتوحات المكية ،و، فصوص الحكم ،و، عنقاء المغرب ،و، مشاهد الأسرار القدسية ،و،مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم وغيرها . و كانت وفاته رحمه الله عام 638 هـ .أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 188 و في جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 175 و في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج 2 ص 241 و في نفح الطيب للمقري ج 1 ص 404 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 1 ص 198 و في الأعلام للزركلي ج 6 ص 282 و في ميزان الإعتدال للذهبي ج 3 ص 108 و في لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج 5 ص 311.

الإجازة الثانية

إجازة من الفقيه سيدي محمد اكنسوس للعارف بالله تعالى سيدي الحاج الحسين الإفراني (1). يقول العبد الضعيف الذليل المحتاج إلى فضل ربه الخائف من سوء كسبه ووخامة ذنبه، المتوسل إلى الله تعالى بسيد أرساله، سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله محمد بن أحمد بن محمد بن يونس بن مسعود الكنسوسي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ورد علينا في أواسط رمضان عام اثنين وتسعين ومائتين وألف أخونا في الله تعالى ومحبنا من اجله الفقيه البركة المقدم أبو علي السيد الحاج الحسين بن الحاج أحمد الإفراني ، حفظ الله علاه ، وجعل التقوى وصالح الأعمال من حلاه ، فرغب منا أن نأذن له في تقديم من طلب منه التقديم في طريقة شيخنا سيدنا ومولانا أبي العباس مولانا أحمد بن محمد بن سالم التجاني رضي الله عنه ، خاتم المقام المحمدي ومفيض المدد الصمدي رضي الله عنه وأرضاه، وأن نذكر له سندنا في ذلك وما لابد منه هنالك ، فأجبنا رغبته وأنلناه بغيته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، اللهم صل على سيدنا الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، اللهم إنك تعلم أنه صلى الله عليه وسلم أصل كل رحمة ، والسبب في كل مسرة ونعمة ، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ، وتعلم ان محبته لمن أكرمه الله بها تغنيه عن جميع الشروط .

وقد أجزنا الفقيه المذكور في جميع ما لدينا بأسانيدنا إلى شيخنا المذكور مما

ثبت عندنا عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه مما هو في الجواهر وغيرها ، وجعلنا له أن يقدم من طلب منه ذلك بعد المبالغة في الإختبار ، ولا يكتفي في ذلك بمجرد الأخبار ، فإن هذا الزمان كما علم الله تعالى كثر فيه التدليس ، والإغترار بالظواهر والتلبيس ، فما ثبت عنده صدقه وأمانته واستهلاله لذلك المطلوب وعدالته فليقدمه بعد الأخذ عليه بتأكيد العهود ، والشد عليه في هذا الامر كما هو معهود ، فإن ساداتنا رضي الله عنهم لم يتساهلوا في التقديم لكل من طلبه ، إذ الراغب في الشيء يحتال في كل حال حتى يبلغ أربه ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وبعد هذا فإنني بحمد الله تعالى قد أخذت طريقة سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه عن طائفة مكرمة ، مرفوعة معظمة ، من أصحابه الكرام ،

---

(1)سبق التعريف به في ص 35 من هذا الكتاب.

وخاصته البررة الأعلام ، فمنهم ولي الله تعالى الشريف البركة الذي فاض مدده علينا ، وأسدى إحسانه إلينا ، تكرما منه وفضلا من غير استحقاق منا لأدنى شيء، ولا أن نكون له أهلا سيدنا ومولانا محمد بن أبي النصر السجلماسي (1) أصلا، وأما في المولد والمنشأ فهو الإدريسي الفاسي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ، ومنهم الشريف البركة الولي الأكبر أبو عبد الله سيدي محمد الغالي أبو طالب الفاسي المكناسي (2) رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ، ومنهم ولي الله تعالى أبو المواهب سيدي الحاج عبد الوهاب ابن الأحمر الفاسي (3) صاحب الخليفة سيدي الحاج علي حرازم (4) رضي الله عنه ونفعنا ببركاته ، ومنهم الشريف

البركة سيدي الطيب السفياني الفاسي (5) من خاصة مولانا الشيخ رضي الله عنه وأرضاه ، هؤلاء الأربعة كلهم لا واسطة بينهم وبين الشيخ رضي الله عنه ، وعندي أسانيد أخرى بالوسائط ، ولكن نكتفي بهؤلاء الأربعة الأركان فليكتف الطالب بهم وإن كان غيره داخلا في طوق الإمكان .

ولنذكر ما هو مستحسن من السند بالإجازة لنا من سيدنا الفقيه العلامة إمام الائمة في زمانه ، وهو ركن من أركان الملة في أوانه ، أبو عبد الله سيدي محمد الصغير ابن انبوجا التشيتي (6) مؤلف الجيش الكبير وناظم سارية الفلاح، وغير ذلك من المؤلفات المفيدة لمن طلب اللحوق بأرباب الصلاح ، فإنه رضي الله عنه أخذ الطريقة التجانية عن ولي الله بانم الوداني (7) وهو أخذها عن ولي الله تعالى السيد مولود فال (8) وهو أخذها عن ولي الله تعالى نور الله تعالى في تلك البلاد

---

(1)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب .

(2)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب .

(3)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب .

(4)سبق التعريف به في ص 46 من هذا الكتاب .

(5)سبق التعريف به في ص 32 من هذا الكتاب .

(6)سبق التعريف به في ص 32 من هذا الكتاب .

(7)سبق التعريف به في ص 32 من هذا الكتاب .

(8)سبق التعريف به في ص 33 من هذا الكتاب.

عن ولي الله تعالى نور الله تعالى في تلك البلاد الصحراوية . سيدنا ومولانامحمد الحافظ الشنجيطي (1) العارف رضي الله عنه ونفعنا ببركاته . وهو أخذها عن سيدنا الشيخ رضي الله عنه بلا واسطة. وبذلك أجازنا سيدي محمد الصغير المذكور رضي الله عنه ونفعنا ببركاته. هذا ما أمكننا الآن في هذا الشأن المبارك. نفع الله طالبه. وقضى بمجرد فضله مآربنا ومآربه. والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل. اللهم إن لم نكن لرحمتك أهلا أن ننالها فرحمتك أهل أن تنالنا، رب أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، في 24 شوال الأبرك عام 1292 هـ محمد بن أحمد أكنسوس. من إملائه على المدني بن الحاج محمد البركة لطف الله به .

وتحت سطور هذه الإجازة ما نصه : الحمد لله رب العالمين. يقول كاتبه العبد الضعيف محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به أنه هو الذي أمر كاتبه بالنيابة عنه في كتابة هذا الكتاب. وذلك لأجل الضعف الذي اعتراه في بصره. عافانا الله وإياكم. وأنه لما كتبه الكاتب قراه عليه حرفا. وذلك كله من إملائه عليه والسلام. وأزيد تأكيدا للأخ الفقيه سيدي الحاج الحسين حفظه الله فأقول: اعلم يا أخي أمدك الله بتوفيقه ومعونته أن الله تبارك وتعالى قد أقام منك نائبا عن الحق في ذلك القطر السعيد. ولله كل الحمد على ذلك. فاجمع أمرك. واحتزم بحيازم

العزم في الدلالة على الله تعالى ما أمكنك. مع مراعات مراد مولانا جل وعلا في هذا الزمان واهله. من غير إظهار كراهة شيء من أحوالهم. بل لابد من مساعدتهم في الظاهر. وإلا عرض الإنسان نفسه للفتن ولم يستقم له أمر دينه. فإن للحق وجوها كثيرة. فالعاقل يأخذ من تلك الوجوه ما يوافق زمانه. والمدار على ما في الحكم العطائية. وهو ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله فيه . والله يتولانا بفضله . (2)

---

(1)سبق التعريف به في ص 33 من هذا الكتاب .

(2)أنظر رفع النقاب للعلامة سكيرج ج 2 ص 127 وفي بهجة النفوس للعلامة الحجوجي

إجازة اخرى

للحاج الحسين الإفراني

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. نور السعادة اللائح من مشارق الهدى. فحلت به أضواء ظلمات من وفق الى الاهتدا . وألقى

إليه ازمة الإتباع والإقتدا. إمام البلاد الساحلية التي تقتبس أنواره. وغمامها الذي تنتجع أنجاده وأغواره. أخونا في ذات الحق سبحانه وتعالى الفقيه البركة. الموفق بحمد الله في حالتي السكون والحركة. أبو علي السيد الحاج الحسين بن الحاج أبي القاسم الإفراني. أدام الله سعوده. وأثمر في جميع المنابث عوده. ونجز له من جميع الخيرات موعوده. سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فقد بلغنا كتابك الأعز. وخطابك الأوجز. وعلمنا ما تعلق به المرغوب. واستفدنا سلامة محياك. وكرامة محياك . فالحمد لله مفيض النعم. وموالي الإحسان والكرم. هذا وما ذكرت من الإذن العام في الأذكار والتقربات الواردة عن مولانا قدوة المقتدين رضي الله عنه. فها نحن بحول الله قد أذناك في كل ما أفاضته علينا عنايته. وتحققت لنا عنه روايته. جملة وتفصيلا. وكل ما استفدناه من أكابر أتباعه الذين أدركناهم إجازة ووجادة وكتابة وتحصيلا. وجميع ما هو في الجواهر وغيرها من الأسماء والمسميات. تفعل ذلك بنفسك وتأذن فيه لمن خبرت صدقه ورغبته فيما عند الله تعالى. بشرط الإخلاص الذي هو روح الأعمال. وأما ذكر الفاتحة بنية كذا. فإن الذي أذن لي فيها هو سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الفاسي رضي الله عنه. لم يأذن لنا في الإذن للغير. فإن أردت ذكرها لغير ذلك فإنها مفتاح كبير لمهمات الأمور. فلا بأس بذلك. ولكن لاتكمل منها مائة في اليوم الواحد بليلته. هكذا ذكروا، وأما كتاب الرماح فلا رواية عندنا فيه عن مؤلفه. بل ما علمنا نسخة منه وصلت إلى هذا البلاد. وإنما عندنا الرواية في

كتب السادات أهل تشيت (1). كالجيش الكبير وسارية الفلاح وميزاب الرحمة. وكلها موجودة متعددة. وأما شرح جوهرة الكمال(2) فقد كنا هيأنا لك منه نسخة فلم نجد من يذهب بها إليك. وبقيت مدة حتى رءاها الأخ في الله الفقيه الأجل السيد إبراهيم التحلي. فذهب بها لنفسه. لأنها تغبط لايقدر من رءاها على تركها. وها نحن إن شاء الله نهيء لكم نسخة بحول الله وقوته. وعليكم السلام

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)تيشيت:مدينة موريتانية ، تقع في الجنوب الشرقي من البلاد ، على بعد حوالي 250 كلم إلى الشرق من مدينة تجكجه عاصمة ولاية تكانت الراهنة ، كانت منذ تأسيسها أحد المراكز الثقافية والتجارية في بلاد شنجيط ، ويعزي تأسيسها إلى الشريف عبد المؤمن بن صالح ، أحد تلامذة القاضي عياض وذلك في القرن السادس الهجري .

(2)المقصود به كتاب :ميدان الفضل والإفضال في شم رائحة جوهرة الكمال ، للعارف بربه العلامة سيدي عبيدة الشنجيطي التشيتي ، سيأتي التعريف به في ص 135 من هذا المؤلف.

نص الإجازة التي أتحف به إلاجازة الثالثة

إجازة من الفقيه سيدي محمد أكنسوس للمقدم العلامة أبي علي بن طيفور (1) رحمه الله ونصها : بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. وسلم تسليما . الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله إمام المرسلين. وقدوة الأولين والآخرين. وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد : ايها الأخ الصالح الذي دعته دواعي السعادة فأجاب. وخطبته عرائس الكرامة بعدما أزالت له عن وجوه جمالها كل حجاب. وخصصته العناية الربانية. وجذبته جواذب الحضرة الحبانية. فأدارت عليه كؤوس الصفا . وخلعت عليه خلع الاصطفا . وذلك العلامة الجليل. الأوحد النزية الأصيل. النحرير الناسك التي لا تذكر مآثره إلا إجمالا لا على التفصيل. سيدنا أبو علي بن طيفور جعلنا الله وإياك في ديوان كل سعيد محبوب مقبول مغفور. فإنا نحمد إليك الله الذي لا محمود في الحقيقة سواه. وهو الذي عند ضن عبده به فيجد عنده كل عبد ما نواه . ونسأله سبحانه أن يجعلنا وإياك من المتحابين في ذاته. المعرضين عن العرض الفاني ولذاته. ويملأ قلوبنا جميعا بجلاله. ويزين ظواهرنا بمظاهر كماله. آمين. وقد بلغنا كتابك الكريم على يد طالب في المدرسة من أهل ماسة. فقلت له إذا ظهر من يريد تلك البلاد فأعلمني نكتب له الجواب. فلم يرجع إلي حتى أتى الله بهذا الحامل الذي أنعش منا بنوافح أخباركم العطرة كل حاسة. وأكتب لكم تبركا بالمكتوب كما في الحلية في آخرها في ترجمة علي بن سهل (2).

قال الحافظ أبو نعيم (3) حدثنا أبو نعيم علي بن هارون وكان صاحب أبي القاسم الجنيد (4) بن سهل إلى الجنيد في خطابه وصدر كتابه :

---

(1)أنظر التعريف به في ص 115 من هذا المؤلف .

(2)علي بن سهل الأصفهاني ، فقيه ، صوفي ، زاهد ، من قدماء مشايخ بلاد أصفهان ، توفي عام 297 هـ أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 94 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 314.

(3)الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني ، فقيه ، محدث ، حافظ ، مؤرخ ، ولد بأصبهان عام 336 هـ وبها توفي عام 430 هـ، من مؤلفاته : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ودلائل النبوة ، و، طبقات المحدثين والرواة ، و، كتاب الشعراء ، و، معرفة الصحابة ، و، ذكر أخبار أصبهان. أنظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ج 1 ص 7 وفي لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج 1 ص 201 وفي ميزان الإعتدال للذهبي ج 1 ص 52 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 157 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 1 ص 486.

(4)الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ، علم من اعلام التصوف الاسلامي ، ولد ببغداد وبها نشأ ، وكانت وفاته رحمه الله عام 297 هـ انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ج 2 ص 37 - 28 وفي الاعلام للزركلي ج 2 ص 141 وفي وفيات الاعيان لابن خلكان ج 1 ص 117 وفي الطبقات الكبرى

للشعراني ج 1 ص 72 وفي جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج 2 ص 11 وفي حلية الاولياء لابي نعيم ج 10 ص 255.

توجك الله تاج بهائه ، وحلاك حلية أهل ولائه، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم ثنائه ، وهداك وهدى بك على كل حال ، مع ما يردده عليه من دوام الإقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال ، لتكون يا أخي لديه رضي البال .

هذا وإن من مقتضى عقدة الأخوة في الله أمرين أكيدين الدعاء في ظهر الغيب ، والمناصحة حذار العيب أو مطلق الريب ، أما الذي لنا عليك فنسأل الله الذي من علينا بولائكم ، أن لايحرمنا بركة ذلك من عنايتكم، فإننا محتاجون أشد الإحتياج لذلك ، والظن بسيادتكم أن لا تحوجنا إلى اقتضاء ذلك منكم، وأما الذي لكم منا فإننا ملتزومون بعون الله أن نجعلكم في جماعة من ندعو له بالمغفرة والسعادة في الدارين من الإخوان في الله تعالى، كسيدي سعيد المسكيني (1) وسيدي عبد الكريم التغني وسيدي عبد الله بن محمد الوادنوني، وجماعة آخرين لا تعرفهم ، في صلاحهم صلاح الدين والمسلمين .

ومن النصيحة أننا ببركة الله وعناية رسول الله صلى الله عليه وسلم نأذنكم كما طلبتم منا في وسيلة شيخنا خاتم الولاية المحمدية أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، ونأذنك إذنا عاما أن تلقن كل من طلب ذلك منك من رجال ونساء وكبار وصغار على أي حال كانوا بعد قبول شروط أربعة ، المحافظة على أداء الخمس

الصلوات المفروضة في الجماعات ما أمكن ، وعدم زيارة أحد من الأولياء الأحياء والأموات زيارة استمداد ، ومن كان عنده ورد من أوراد المشايخ لا يأخذ هذا الورد حتى يترك ما كان عنده ، ومن ترك وردا فأخذ هذا الورد فهو آمن لا خوف عليه من شيء في الدنيا والآخرة ، ومن أخذ هذا الورد لا يأخذ وردا آخر عليه وإلا لحقه الضرر في الدنيا والدين ، فهذه هي الشروط المعتبرة في هذه الطريقة المحمدية.

أما الأول فهو في الحقيقة شرط على كل مسلم ، وأما الثاني فليس شيخنا رضي الله عنه بدعا فيه بل هو معتبر عند جميع المشايخ الكمل ، وكتبهم مشحونة به إلا أن شيخنا رضي الله عنه قال له سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مر أصحابك أن لا يزوروا أحدا إلا أصحابي إذا مروا بهم فليزورهم، وأما الثالث والرابع فإنهما مقتى قوله صلى الله عليه وسلم اجعل عملك كله لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها الوجوه كلها ، وأما تفصيل الورد فإنه مذكور في جواهر المعاني فخذه من عند السيد عبد الله بن الفقيه ، و قد أذناك في جميع ما في جواهر المعاني جملة وتفصيلا بمقتضى ما عندنا من إذن مشايخنا في ذلك ، وما ذكرت من الأوراد التي بيدك أما ما أخذته أوتأخذه بالإذن العام فها نحن أيضا فيه أذناك كما نأذنك في جميع الأسماء والمسميات والله ولي الهداية والتوفيق ، وما طلبت من الفرق بين أسماء التخلق والتوصف والتعلق والحاجة والترفق فاعلم أن الأول والثاني من قبيل واحد ، والباقي من قبيل واحد ، فإن الأسماء كلها إما للتعلق وإما

للتخلق ، و بسط ذلك يستدعي كلاما طويلا جدا .

---

(1)سبق التعريف به في ص 44 من هذا الكتاب.

و حاصله هو ما أشار إليه صاحب مفاتح الفلاح رضي الله عنه بقوله فيما بين حقيقة الأول والقاعدة أن من ذكر ذكرا وكان لذلك الذكر معنى معقول تعلق أثر ذلك المعنى بقلبه وتبعه لواحقه حتى يتصف الذاكر بتلك المعاني ، يعني كالرحيم والرؤوف والحنان والودود فإن الذاكر لابد أن يتصف ويتخلق بما ذلت عليه الأسماء الشريفة من الرحمة والرأفة والحنان والتودد، ثم قال في بيان الثاني إلا إن كانت أسماء من أسماء الإنتقام لم يكن كذلك بل يتعلق بقلب الذاكر الخوف ، فإن حصل له تجلي كان من عالم الجلال ، يعني كالقهار والمتكبر والخالق والمحي والمميت ، فإن الذاكر ليس له أن يتخلق بمدلولات الأسماء الشريفة ، وإنما له أن يتعلق بجانبها الأعلى في قهر الأعداء الباطنة كالشيطان والنفس ، و الظاهرة كالكفار ، وإحياء قلبه وخلق القدرة له على الطاعة ونحو ذلك ، وهذا القدر كاف يهدي أمثالكم إلى التوسع في المعنيين ، وإن كان المراد هو الكلام على ذكر الأسماء على طريق الخلوة وطلب الفتح من بابها المفتوح الأكرم فيكفي في ذلك رسالة الشيخ العارف بالله تعالى أحد أوتاد العالم في وقته أبي زيد سيدي عبد الرحمان الشامي رضي الله عنه وهي المسماة بسلم السلوك إلى الترقي في أسماء مالك الملوك وهي رسالة صغيرة نحو كراسة مفيدة جدا فيها الفتح على طريق التمام

لأن مؤلفها أذن فيها لكل من أراد العمل بها ، وقال أن العامل بها لا يحتاج إلى الشيخ، ولا تصل إلا إلى سعيد موفق ، فإن كانت عندكم فهي من جملة المأذون فيه لكم ، ثم فتوكلوا على الله تعالى في الخلوة باسم الجلالة فإن مدة عمله لا تزيد على سبعة أيام . فيدرك الإنسان في أسبوع واحد ما لا يدرك في أربعين سنة . ومن جد وجد . ومن ذاق اشتاق . وإن لم تكن عندكم فاعلمونا نكتبها لكم . ونوجهها لكم إن شاء الله تعالى .

ونؤكد عليكم في أمور أن لا تتركوها أن تذكروا بقلوبكم من غير لسان إحدى عشر مرة : الله قادر علي . الله ناظر إلي . الله حاضر لدي . وإن كان ذلك إثر صلاة الوتر في أول الليل قبل النوم . فذلك المذهب السديد . الأمر الثاني أن تضعوا اليد اليمنى على القلب . وتقول أربعين مرة يا حي يا قيوم لا إلاه إلا أنت . وإن كان ذلك قبل الفجر أو بين الرغيبة و الفريضة فهو الكمال . والثالث أن تقولوا ثلاث عشرة مرة : اللهم صغر الدنيا

في أعيننا ، وعظم جلالك في قلوبنا ، ووفقنا لمرضاتك ، وأمتنا على دينك وطاعتك يا الله . وإن كان ذلك إثر صلاة الضحى فهو أولى . وإنما أكدنا عليك فيها لأنها مهمة . وإن كنا لا نظن أنها تخفى على أمثالك . فإن الأولى مذكورة عن الشاذلي رضي الله عنه وأصحابه وخاصيتها تنوير القلب و حصول الحياء من الله تعالى و الإنكفاف عن المخالفات . وهي مذكورة في قضية سهل بن عبد الله (1) في أول أمره مع خاله محمد بن سيار. ولكن بلفظ الله معي . الله شاهدي . الله

ناظري . والمعنى واحد . وأما الثانية فإن السيد المواق (2) ذكرها في سنن المهتدين عن الكناني . أنه اشتكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم خوف موت قلبه فأمره صلى الله عليه وسلم بذلك، وذلك في المنام . وأما الثالثة فإنها مذكورة عن الإمام أحمد (3) أنه قال من أراد رؤية الحق فليقل ذلك في أول النهار. أي شهود الحق في جميع المظاهر. وأيضا مما ينبغي الإعتناء به غاية الإعتناء أن يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب ثلاث مرات . ويهدي ثواب ذلك للوالدين الأولين أدم وحواء عليهما السلام . قال الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي رضي الله عنه. فتلك رحم مهجورة. قال كنت بمكة المشرفة فخرجت مع أصحاب فاعتمرنا عن الوالدين المذكورين.

---

(1)أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، من أئمة الصوفية في القرن الثالث الهجري ، توفي عام 283 هـ من مؤلفاته : تفسير القرآن ، و، رقائق المحبين . أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 77 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 1 ص 189 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 143 وفي طبقات الصوفية لابن عبد الرحمان السلمي 206 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 110.

(2)محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي ، الشهير بالمواق ، فقيه ، أصولي ، أديب ، صوفي ، من مؤلفاته : التاج والإكليل في شرح مختصر خليل ، و، سنن المهتدين في مقامات الدين . توفي رحمه الله في شهر

شعبان من سنة 897 هـ ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 262 رقم الترجمة 961 وفي نيل الإبتهاج للتنبكتي 324 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 154 وفي الضوء اللامع للسخاوي ج 10 ص 98 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس 1814.

(3)أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي ، إمام المذهب الحنبلي ، من مواليد بغداد عام 164 هـ وبها توفي عام 241 هـ من مؤلفاته : المسند ، و، الناسخ والمنسوخ ، و، فضائل الصحابة ، و، العلل والرجال ، وغيرهم. أنظر ترجمته في البداية والنهاية لابن كثير ج 10 ص 343 - 325 وفي صفوة الصفوة لابن الجوزي ج 2 ص 190 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 203 وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 4 ص 412 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 9 ص 161.

فلما فرغنا رأيت أبواب السماء الدنيا قد انفتحت. ونزلت ملائكة لا يحصون فرحا بعملنا (1). فهذه أمور ننبه إخواننا في الله ونأمرهم أن يأمروا بذلك من وقع إليهم من الإخوان في الله. فإن كان عندكم شيء من نفائسكم. فأتحفونا ولا تبخلوا علينا بارك الله فيكم. وعليكم بصلاة التسبيح. ولو مرة في الجمعة وجماع الأمر في الإكثار الفاتح لما أغلق إلى آخرها. فذلك الكنز الأكبر الذي ما ظفر به أحد إلا هذه الطائفة السعيدة. وعليكم أولا قبل كل شيء أن تطالعوا كتاب الجواهر من أوله إلى آخره ثم تتخدوا بعد ذلك وردا منه تطالعونه كل يوم. حتى

تتمكن محبة الشيخ في باطن القلوب. فذلك يثمر تعظيم القدوة . وهو سبب المدد. وعليكم عند المطالعة بملاحظة قول أبي مدين (2) رضي الله عنه . إعتقد ولا تنتقد. فإن الإعتقاد ولاية. والإنتقاد جناية. واستحضر أيضا قول الشيخ زروق رضي الله عنه من استند إلى ولي من أولياء الله تعالى يتعين عليه أن يتشبث بطريقه في أصولها وفروعها المهمة ثم لا عليه في دقائقها. ويعتقد أن هذا الولي باب من أبواب الله تعالى. يقف به لتأتيه من ذلك الباب نفحة من نفحات الرحمة على حسب مراده. فيكون قصده الله تعالى دون ما سواه. ويعظمه تعظيما بما يرى فيه رضا الله، فان الله تعالى ينوب عن وليه إذا فقد. ويغني به إذا شهد ذكره في نور القلوب. ومشاهدة مفتاح الغيوب .

وإذا حصلت لك ريبة أو وقفة فاعلم أن ذلك من علوم الله التي لا حصر لها. ولم تصل أنت إلا إلى القليل منها. واعلم أن لكل داخل في أمر دهشة. فاذا باشرت بشاشة ذلك الأمر قلب الداخل اتسع مكانها فيه. وبرد مغيلها فيه. عصمنا الله وإياكم من الشيطان وجنوده. فإنه لا يصل إلى المؤمن شيء من الخير إلا على رغم أنف الشيطان. وبعد انقطاع حيله. ونكوص رجله وخيله. نعوذ بالله السميع العليم ونعيذكم من شر الشيطان الرجيم. وعليكم السلام من كاتبه العبد الضعيف محمد بن أحمد اكنسوس .

---

(1)أنظر الرحلة العياشية لأبي سالم العياشي ج 1 ص 350 . ذكر الشيخ محي

الدين الحاتمي رضي الله عنه أنه كان ذات يوم بمكة جالسا مع أصحابه فجرى ذكر الحديث الذي فيه قول الله جل جلاله لأبينا أدم عليه السلام أخرج بعث النار، فقال الشيخ رضي الله عنه لأصحابه تعالوا نهدي لأبينا هدية نتخد بها عنده يدا حتى لا يخرجنا فيمن يخرج . فقالوا نعم فأي شيء نهديه له. فقال الشيخ إن الله قد نهج لنا على لسان رسوله نهج النيابة عن الغير في بعض الأعمال البدنية كالحج والعمرة، وليس هذا وقت حج قوموا بنا فلنعتمر عن أبينا أدم ليكون ذلك وسيلة لنا عنده. فقاموا كما هم فذهبوا إلى التنعيم بقصد الإحرام. فلما وصلوا مساجد عائشة وجدوا هنالك بعض أصحاب الشيخ وكان قد خرج قبلهم بقصد العمرة فسألهم عن الخبر وقال ما الذي أخرجكم وقد تركتكم وراءي بمكة ومالكم نية في الخروج، فأخبروه بما قال الشيخ . فجاء إلى الشيخ وقال له إني أخرجت قبلكم بقصد العمرة. وأنا الآن أريد أن أحرم بما به أحرمتم وبالقصد الذي قصدتم . فقال له الشيخ : أمض أنت على عملك الذي خرجت له فانك لم تخرج بهذه النية . فأحرم الشيخ رضي الله عنه وأصحابه بالنية المذكورة فجاؤا مكة وتمسحوا بالبيت ووقفوا بالمروتين وتم نسكهم . فلما كان في الليلة المقبلة رأى صاحبهم الذي أحرم بغير ما أحرموا به أن القيامة قد قامت وحشر الناس وقيل لأدم عليه السلام أخرج بعث النار فجيء بالشيخ وأصحابه. فقال أدم عليه السلام أن لهؤلاء عندي يدا أكافيهم بها اليوم فلا أخرجهم فيمن أخرج . قال الراءي فقلت وأنا معهم فإني من أصحاب هذا الشيخ . فقال إنك لم تحرم بما به أحرموا . فقلت قصدت ذلك فمنعني هذا الشيخ. فقال الشيخ رضي الله عنه مصدقا له .

أنا منعته ولكنه صاحبنا فهبه لنا فوهبه لهم .

(2)أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، من مشاهير أعلام الصوفية في القرن السادس الهجري، توفي بالعباد خارج تلمسان عام 594 هـ وله رحمه الله تأليف سماه: مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ص 164 رقم الترجمة 508 وفي البستان للمليتي المديوني ص 108 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص166 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 117 وفي الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 154 وفي تعريف الخلف للحفناوي الغول ج 178 – 172

الإجازة الرابعة

ومن إجازات الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله ما كتب به لبعض الناس، ونصه الأخ في ذات الله . والمحب من أجله، الفقيه الأجل النبيه. الموفق النزيه. فلان بن فلان حفظ الله علاك. وبارك فيما خولك وأولاك. سلام عليك ورحمة الله وبركاته. ورضوانه الأعم وتحياته. أحمد إليك الله الذي لا محمود في الحقيقة غيره. ولا يرجي إلا نداءه وخيره. أما بعد فقد بلغنا مسطورك المبارك. وعلمنا جميع ما أشرت إليه فيه. فهنيئا بما منحك المولى الكريم من التوفيق.

أكمل الله لنا ولك جميع المرادات، وسلك بنا وبك سبل النجاة، واعلم أن ما فهمت من أن الزيارة لا تكون إلا لأجل الإستمداد. ليس كما ظهر لك. بل تكون لأمور. وأصلها المطلوب شرعا أن تكون للإخوان. فالمراد بها هو الوقوف عليهم. وتفقد أحوالهم. وإعانتهم فيما يحتاجون فيه الى الإستعانة. ونحو ذلك من المنافع التي تقتضيها صلة رحم الأخوة في الله تعالى.

وإن كانت الزيارة للأموات فالمراد الأهم بها هو تذكر الآخرة والتزود لدار البقاء. فالعمل الصالح والتقوى هذا هو أصل الزيارة النافعة. وهناك أمور أخر معروفة. وما ذكرت من المسبعات العشر (1). فعليك بها واحتفظ على المداومة عليها صباحا ومساء. فإنها تنفلت ولا يقدر أحد على المداومة عليها إلا بالعزم الشديد والعناية الزائدة. وهي من أوراد قدوتنا رضي الله عنه، فقد أذناك فيها وأما الإذن في تلقين الأوراد الأحمدية لمن طلبها منك. فقد أذناك في ذلك أيضا، ولا تلقن أحدا إلا بعد إخباره بالشروط الثلاثة والتزامه لها. وأما ما ذكرت من أخذ الأجرة على الحكم فلا ينبغي التوقف في جواز ذلك. فإن كان ذلك من بيت المال ومن الأحباس كما في الحواضر فظاهر، وإلا فليأخذ الإنسان مما رضي بذلك بطيب نفس، ووجهه أن الحكم لابد له من عمل في ذلك إما بحساب أو كتابة أو مطالعة. فما يشغله عن أمور نفسه نعم يأخذ بقدر عمله أو ما قرب منه .

---

(1)من الأذكار غير اللازمة في الطريقة الأحمدية التجانية ، أنظرها في جواهر المعاني للعارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة ج 1 ص 126.

على أنه إنما يأخذ في الغالب ما تسمح به نفس المعطي، وحاصله أن هذا قد جرى به عمل المسلمين شرقا وغربا، ولا تتفق الأمة المرحومة على ضلالة بحمد رب العالمين ، وأما الإشتراط في المدارس. فذاك أيضا من هذا القبيل. فالبحث في مثله من الغلوفي الدين والجرح . وما جعل عليكم في الدين من جرح . فقد اتفق المسلمون عليه. وذلك الإتفاق يكفي في الإحتجاج. ولا يقال أن اتفاقهم ظلال . فذلك تفسيق وسواء ظن، وهذا القدر يكفي في موافقة الحق من وجه. وإن كان ضعيفا سيما في آخر الزمان الذي قال فيه سفيان الثوري (1) رضي الله عنه إياك يا أخي أن تطلب في آخر الزمان أربعة فإنك لا تجدها. لا تطلب حلالا لا شبهة فيه فتموت جوعا، ولا تطلب صاحبا لا عيب فيه فتبقى بلا صاحب، ولا تطلب عملا لا رياء فيه فتبقى بلا عمل .

ومما يستروح لجواز المسألة ما ذكر في المعيار .ونصه . من ارتحل عن الجماعة المشارطة للعلم قبل تمام السنة فانه يلزمه الأجرة الكاملة إن ارتحل لغير عذر ظاهر. وإن كان ارتحاله لغلبة أو خوف فلا يلزمه إلا ما ينوبه مما قضى قبل ارتحاله . وأما ما ذكرت من ذكرعشية الجمعة فإنه لابد منه. وهو الهيللة 1600 قبل الغروب. باتصال أو لأقرب منه. لأن تلك هي ساعة الجمعة الفاضلة عند العارفين، وأما نشر الثوب لمن قرأ الجوهرة 7 مرات فأكثر. فلا بد منه لا فرق بين

الفذ والجماعة. ومن لم يتيسر له ذلك ، فليقرأ بدل الجوهرة صلاة الفاتح ضعفها ولا يحتاج إلى نشر البساط والسلام .

---

(1)سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، محدث ، فقيه ، صوفي ، ولد بالكوفة عام 97 هـ وبها نشأ ، وفي سنة 144 هـ انتقل لمكة والمدينة فسكنها مدة غير قصيرة ، وبلغ رحمه الله من الشهرة مبلغا وافيا ، وكان منذ صباه آية في الحفظ والفهم والذكاء ، وله مؤلفات منها : الجامع الكبير ،و، الجامع الصغير. وكلاهما في الحديث . وكانت وفاته بالبصرة عام 161 هـ .أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 47 وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 9 ص 151 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 6 ص 356 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 104 وفي تهذيب التهذيب لإبن حجر العسقلاني ج 4 ص 115-114 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 98.

الإجازة الخامسة

إجازة من الفقيه سيدي محمد أكنسوس للفقيه سيدي أحمد بن سيدي محمد بن

الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد الواليتي . ونص الإجازة .

الحمد لله الذي له الحجة البالغة . ومنه النعم السابغة . والنوال المتصل مدده . والإفضال الذي لا يحصر عدده . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي هو مجمع الشؤون الرحمانية . ومن نوره برزت الأكوان المكانية والزمانية. وعلى آله بذور الهدى . وبحور الندى . وأصحابه سيوف الإنتصار . وفتحة الأمصار . أما بعد : فإن ماسكه الفقيه العلامة النحرير . المرابط البركة الغني مجده عن التقرير .

السامي النسبتين إن ذكر العلا **** والمحرز الشرفين يوم المفخر

من ذروة المجد الذي حل النهى **** وجرى بسعد عطارد والمشتري

أبا العباس سيدي أحمد بن الفقيه العلامة البركة سيدي محمد بن الشيخ القدوة الشهبر أبي عبد الله سيدي محمد بن حسين الواليتي . قد طلب منا الاذن في تلقين أوراد شيخنا حجة الله أبي العباس التجاني رضي الله عنه . فنقول بحول الله وقوته . وعظيم فضله ومنته . أننا أذناه في ذلك إذنا مباركا كريما عميما شاملا . وجعلنا له أن يقدم من شاء ممن يصلح لذلك من أهل السعادة . وممن تظن به الإفادة . والله سبحانه يتولانا أجمعين ولاية أوليائه المحبوبين . بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم . ويجعلنا في ديوان من سبقت لهم السعادة

محسوبين . وإلى الرعيل الأول من أهل العناية الإختصاصية منسوبين . محمد بن أحمد اكنسوس لطف الله به.

إجازته لولده عبد الله وعلي البوكيلي :

ومنه أيضا الحمد لله ونقلت من خط سيدنا العارف الأكبر سيدي محمد بن أحمد أكنسوس رحمه الله تعالى ورضي عنه ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

يقول العبد الضعيف المفتقر إلى رحمة ربه المقر بسوء كسبه محمد بن أحمد أكنسوس غفر له الله ولطف به، أحمد الله الذي يجيز إلى فسح بره وإحسانه من استجَازه حمدا يستغرق حقيقة القول ومجازه وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد الذي رفع الله به سند الحق إلى أعلى درجاته وأوضح به سبيل الهدى النافد من قعر الحضيض إلى سنام أوجانه، وعلى آله وأصحابه فروع السيادة الأصلية الذين طهر الله بهم ملة الإسلام من أرجاس الجاهلية حتى لا بحيرة ولا سائبة ولا حام ولا وصيلة .

أما بعد، فإن العلم حلية فاخرة ترِفُّ أذيالها على أعطاف لابسها ودوحة شرف تثمر العز الدائم لملابسها وإن ممن ثابر على تحصيله وضرب فيه بمصيب السهام

وتردد في مجالسه بين معترك العويص والأفهام حتى حاز في ميدانه قصبات رهانه الفقيه النزيه الأستاذ الشريف الأصيل الغني مجده عن الإطناب والتفصيل أبا .... حفظ الله نجابته وحقق إلى داعي الرشاد إجابته .

وقد رغب منا أسعده الله فيما قصده ونواه عموم الإجازة فيما سمعه وفيما رواه فقلت يا هذا لقد استسمنت منا ذا ورم ونفخت في غير ضرم

ما أنت أول سار عزه قمر = ورائد أعجبتّه خُضّرة الدمنّ

أما الظواهر فمنزهة وأما البواطن فمشوهة نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات عملنا .

فإن حملك أيها الأخ حسن ظنك على هذه الطّلبَة والإلحاح في تكرار الرغبة، فالله المسؤل أن ينفعك بحسن النية وصدق الطوية، وأما أنا فو الله العظيم ما أنا للإجازة بأهل ولا حرامها علي بسهل إذ شرط المجيز أن يضيف إلى ما عنده من العلم صالح العمل ويعد من تخلص من أدران نفسه فكَمَل. غفرانك اللهم غُفرا، كيف يجود من عدم وفرا، أو كيف يجيز من كان صدره من المعارف قفرا، وصحيفته من الصالحات صفرا، اللهم يا من أظهر الجميل وستر القبيح وعامل من عامله بالصدق بالمتجر الربيح لا تكشف عنا سترك ولا تنسنا ذكرك ولا تؤمنا مكرك يا غفور يا شكور يا حليم يا رحيم .

وها نحن نساعد هذا السيد بما يرجوه، ونقابل صدق طلبه بأجمل الوجوه، ولا نطيل النفس في العبارة، بل نختصر ونكتفي بما يفيد المستفيد، وعليه تقتصر

مخافة السئامة والملل والوقوع في هوة الزلل، فنقول بحول الله وقوته، إننا قد أجزنا ماسكه المذكور في كل ما رواه عنا وحضره عندنا وسمعه منا من معقول ومنقول وجميع الفنون التي يدركها المقول إجازة موصوفة بالشمول والعموم على الشرط المعتبر المفهوم المعلوم وجعلنا له أن يجيز من شاء بما شاء من أنواع الإجازات ممن تأهل لذلك واستحق فيه المجازات، والله يتولاه ولاية المحبوبين بعنايته ويصون دينه ودنياه بصيانته ويحفظ ظاهره وباطنه من الفتن وجميع الأسواء والأهواء والشدائد والمحن بمنه وكرمه .

هذا وإن ولدنا عبد الله بلغه الله من كل خير غاية الأمل وأصلح له الدين والدنيا والقول والعمل وألحفه بملاحف السعادة والرضا وأصحبه السلامة واللطف في كل ما يجري به القضا وأرضاه وأسعده ووفقه في كل ما يأتي وما يذر وأيده ما زال ملازما مجالسنا العلمية من يوم عقل القربة إلى أن ناهز الأشد وجرى في استعداده واستمداده واجتهاده على الطريق الأسد، وقد ساعدته بحمد الله تعالى قريحة وقادة وعزيمة بحاثة نقادة وهمة عالية تأنف من الإنْسِفَال وتتوجه إلى المدارك بغاية الاحتفال فهو الآن حفظه الله يتصرف بآلات جميع العلوم تصرف الماهر لا يعوزه العويص الخفي الباهر من نحو وصرف ولغة وعروض وبيان وأصول ومنطق وكلام وفقه وحديث يتناول منها ما يشاء على التمام تناول الثمام، وبذلك استوجب أن يساعد بإنالة المراد على سبيل الاختصاص والانفراد والاسترسال والاطراد، وتلاحظ له تفاريح تحصيله فيجاز وينجز له الوعد من ذلك أي إنجاز ولذلك أجزناه إجازة مطلقة مباركة شاملة محققة في كل معقول

ومنقول ومقروء ومجاز ومسموع ومنظوم ومنثور ومفرق ومجموع وأذناه أن يجيز من شاء بما شاء من ألفاظ التحمل بحدث أو أخبر أو أنبأ زاد الله به أماما وجعله للمتقين إماما وجعل النور عن يمينه وشماله وفوقه وتحته وأمامه وخلفه وجعل الحق صاحبه وإِلْفَه وحِلفه .

وأوصيه كما أوصى رفيقه المذكور أولا بتقوى الله العظيم وأن يقصد بعلمه وعمله وجه الله الكريم وأن يتثبت في كل ما يرويه أو يُفنى به كل التثبت وأن لا يكون له إلى الدعوى أدنى تلفت وأن لا يحتشم أن يقول فيما لا يدري لا أدري ولا تقول له نفسه الأمارة أن ذلك يحط من قدري فذلك واللهِ هو الخسران المبين والداء الذي لا دواء له عند أحد من المتطبِّبِين .

ومن كان يهوى أن يرى متصدرا = ويكره لا أدري أصيبت مقالته

عصمنا الله وإياكما من الزيغ عن سبيل الفلاح وسلك بنا أجمعين مسالك الصلاح.

وقد اقتضى الحال أن أذكر جملة من مشايخنا الذين أخذنا عنهم مباشرة ولازمناهم بالخدمة والمعاشرة تبركا بذكرهم ووفاء ببعض ما يجب من حقهم وشكرهم.

فمنهم الشيخ النحرير العلامة المسن البركة حافظ الدنيا بالإجماع الحاج المرابط المتعبد أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام الناصري .

ومنهم شيخنا العلامة القدوة المتبحر المؤلف الناظم الناثر الذي نفعنا الله به أبو

الفيض حمدون بن عبد الرحمن المرداسي الفاسي .

ومنهم شيخنا العلامة المتفنن في جميع العلوم، أعجوبة الزمان معول المحصلين أبو عبد الله سيدي محمد ابن عمرو الزروالي الفاسي .

ومنهم شيخنا العلامة النفاع المشارك صاحب التآليف العديدة والأوضاع المفيدة القاضي أبو عبد الله سيدي محمد بن منصور الشفشاوني الفاسي .

ومنهم شيخنا العلامة القاضي الأجل الأشهر أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ التاودي بن سودة المري الفاسي .

ومنهم الشيخ البركة حامل لواء المذهب المالكي بلا نزاع سيدي عبد السلام الأزمي الفاسي.

ومنهم الشيخ البركة المتصوف ذو الأخلاق المحمدية أبو محمد سيدي عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي .

ومنهم الشيخ البركة ولي الله تعالى أويس زمانه سيدي محمد المكي السراغني المراكشي المعروف بابن فريدة .

ومنهم الشيخ البركة الأستاذ سيدي الحاج عبد الله السكياطي الشياظمي .

ومنهم الشيخ الأستاذ المشهور البركة في جميع البلاد سيدي محمد القطبي الشياظمي.

ومنهم الشيخ الأستاذ صاحب الأنوار الفياضة والأحوال التي أثمرتها الرياضة والانزواء عن الخلق والإيواء إلى جناب الحق سيدي الحاج التهامي الوبيري الحمري.

إلى آخرين ممن شاركناهم في الأخذ عن جل المذكورين من الفاسيين رضي الله عن جميعهم ونفعنا بمحبتهم ورضاهم ولو ذهبنا إلى استيفاء أحوالهم وأخبارهم وتعيين ما أخذناه عن كل واحد منهم لوقفنا في مخالفة ما قصدناه من هذه العجالة وعسى الله أن يمن باتساع المجال فنبسط في ذلك المقال في وضع آخر بالاستقلال إن شاء الله تعالى والسلام. إهـ

بعض رسائله الموجهة للعارف

بربه العلامة الحاج

سعيد الدرركي

بعث المقدم الشريف البركة سيدي الحاج سعيد الدرركي رضي الله عنه. رسالة للفقيه الكنسوسي يسأله عن بعض الأسئلة ويستفسره فيها . ونص الرسالة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أخونا في ذات الحق سبحانه وتعالى . الفقيه النبيه الأعز العالم العلامة البركة العظمى . فريد عصره . ووحيد دهره . حامل راية الطريقة التجانية بظاهره وباطنه . السيد

محمد بن أحمد أكنسوس . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا الأمير أعزه الله ونصره . وأصلح به وعلى يديه وأبقاه محفوظا للإسلام.

فأخبرك سيدي أنني وردت علي أسئلة من بعض أصحابنا فقراء الشيخ . عن مسائل نخاف منها القطع لمن فعلها . أو وافق فيها أولاده أو زوجته إن لم يكونوا من أهل الورد . فأردت أن أعرضها عنك لتجيبني بما أقول لمن سأل منهم . كمن ابتلي بالحب الكبير المسمى بابوش نسأل الله السلامة . وأراد أن يغتسل من عين مولاي يعقوب بن منصور (1) ليبرأ منه ذلك . فهل ذلك في حكم الزيارة بنية الإستمداد أم لا . ومنها الذبيجة شاة أو ديكا يذبحه او تذبحه امراته بإذنه . ومنها وعدة يعدها لبعض الأولياء أو يوافق فيها أهله . ومنها الإتيان بالبهائم أيا كانت إن أصابها شيء من الأمراض التي تصيبها . ويزورها لبعض الأولياء لوقوع التجريب منه أن كل من فعل ذلك تبرأ بهائمه من مرضها . ومنها أن بعضا من أعيان حاحة (2) وجدوا أباءهم يذبحون الذبائح كلما تيسر لهم ذلك عند أضرحة أولياء بلدهم . وتلك الذبائح يأكلها الطلبة الكائنون هناك . والذي سألني عن هذه الذبائح بعض من أعيان حاحة الداخلين في طريقة الشيخ التجاني رضي الله عنه . فلما دخلوا في طريقة الشيخ رضي الله عنه أشكل عليهم الأمر. هل يتمادوا على تلك الذبائح كآبائهم أولا ؟ وقالوا ليس لنا حاجة ولا قصد في الذبائح إلا اتباع أسلافهم ، أجب لنا عن ذلك كله يا سيدي جوابا شافيا وأجرك على الله تعالى، بارك الله فيكم وفي حياتكم وفي ذريتكم ونحن منهم بلا شك آمين . فاتح ربيع

النبوي عام 1281 هـ كتبه محبكم أبدا وخديمكم، سعيد بن أحمد العباسي لطف الله به.

نص جواب الفقيه الكنسوسي رحمه الله ورضي عنه :

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . أما بعد فإنه بلغنا مسطوركم وعلمنا ما طلبته من الجواب عن المسائل المذكورة فيه أما الإغتسال في العين المعروفة لأجل التداوي فلابأس به فإن ذلك أنما هو ماء حار يجري على معدن الكبريت، ومثله ما يجري على معدن الزرنيخ وذلك هو موجب سخونته، وكونه ينفع من العلل لأن ذلك من خواص المعدنيين المذكورين، وليس هناك يعقوب ولا منصور، وسبب التسمية بعين يعقوب هو أن يعقوب بن يوسف بن عبد المومن الموحدي (1) كان سلطانا مجاهدا خيرا موصوفا بالعدل، وكانت الرعية تحبه غاية، فلما مات دفنه ولده الناصر (2) في داره بمراكش، ولعله بوصيته ، ولم يعلم أحد بموته ، فتقولوا فيه فمنهم من يقول أنه تخلى عن الملك وساح في الأرض، وبعضهم يقول رأيته بالشام، وبعضهم يقول لقيته بعرفات عليه قربة يسقي الماء، وشاعت فيه الأخبار الكاذبة من العامة حتى قيل أنه مات ودفن في تلك العين واتخذوه هناك قبرا ، وكل ذلك كذب محض .

وبناء على هذا يتقرر أن كل من اغتسل من الاصحاب في هذا العين لأجل التداوي مما أودع الله في هذا الماء الجاري على معدن الكبريت من لطائف حكمه ودوائه

فلابأس به، ولا يدخل في حكم الزيارة كما تقرر والله أعلم وإليه المرجع والمآب .

---

(1)أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي، من سلاطين الدولة الموحدية بالمغرب ، بويع له بعد وفاة والده عام 580 هـ وكانت أيامه كبيرة ، استقامت فيها الأحوال وعظمت فيها الفتوحات ، وكان وفاته عام 595 هـ، وهو الذي أمر ببناء رباط الفتح ، أنظر ترجمته في الإستقصا للناصري ج 1 ث 164 وفي جذوة الإقتباس لابن القاضي 348 وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 12 ص 57 وفي نفح الطيب للمقري ج 2 ص 738 وفي الأعلام للزركلي ج 8 ص 203 وفي وفيات الاعيان لابن خلكان ج 2 ص 325.

(2)الناصر لدين الله محمد بن يعقوب ، من ملوك الدولة الموحدية ، بويع له بعد وفاة والده عام 590هـ فحكم البلاد عشرين سنة إلى أن توفي عام 610 هـ.

وأما قضية الذبائح والوعودات أي الصدقات التي يراد بها غير الله تعالى فإننا نذكر لك الحق في ذلك فاصدع به ولا تكتمه ولا تراع أحدا، فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر، قال الشيخ عبد العزيز الدباغ (1) رضي الله عنه في الذهب الإبريز ومما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم. أن الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا. ويذهب بها إلى ضريح ولي فيطرحها عنده ليقضي له حاجته. وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب منه متاع الله لوجه الله فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ ضريح الولي فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون. وسببه أن الصدقة لم تخرج لوجه الله عز وجل

وكبريائه وعظمته إذ لو خرجت لذلك لدفعها لكل محتاج لقيه. لكن لما كان الحامل عليها والداعي إلى إخراجها هو النفع لنفسه واستكمال غرضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع لظنه أن النفع يتبع ذلك. قال رضي الله عنه وقد رأيت في هذا اليوم ما أهدي إلى الصالحين من باب تلمسان إلى الساقية الحمراء فإذا هو من الدنانير 80 دينارا ومن الغنم 360 شاة ومن البقر 72 ثورا خرج هذا كله في يوم واحد وما أخرج لله تعالى في ذلك اليوم إلا 10 دنانير .

قال رضي الله عنه وهذا سبب من الأسباب الموجبة للإنقطاع عن الله تعالى الطارئة على هذه الأمة من غير شعور لأكثرهم بها، وهي منحصرة في 360 سببا كلها موجبة للإنقطاع عن الله عز وجل نعوذ بنور وجه الله تعالى. فقال له السائل يا سيدي هل حضرك شيء منها الآن فقال رضي الله عنه أكتب: الأول الهدية للصالحين على الوجه المذكور دون وجه الله تعالى (2). ثم سرد أمورا كلها قاطعة عن الله تعالى، فهذا هو الجواب عن جميع ما ذكرت. فإذا كان المقصود هو الله تعالى وسمع المومن الخائف من مكر الله هذا الكلام الذي عليه نور الحق والحقيقة فكيف يصح له أن يعبأ بخاطر زوجته وأولاده أو عادة أباءه ولو كان أباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. لا حول ولا قوة إلا بالله قد غلب الهوى على الخلق وثقل الحق على القلوب، وصار من يدعو إلى الحق هو العدو الأكبر عند أهل الهوى. فلا يجد المومن بدا من مصانعتهم ومداراتهم لئلا يفتنوه عن دينه عند مخالفتهم. حملنا الله وإياكم على محامل السلامة إلى ساحل السعادة بمنه وكرمه

آمين والسلام. محمد بن أحمد اكنسوس في 4 جمادى الثانية عام 1281هـ.

---

(1)العارف بربه الشيخ الجليل القطب سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ ، أحد أكابر أولياء الله الكرام ، ولد بفاس عام 1095 هـ وبها توفي سنة 1132 هـ وقد صنف في أخباره ومناقبه تلميذه العلامة سيدي أحمد بن مبارك اللمطي تأليفا قيما سماه : الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز ، أنظر ترجمته في طبقات الشاذلية لابن الكوهن الفاسي ص 147 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 173 وفي نشر المثاني للقادري ج 2 ص 118 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 28 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس 1009.

(2)أنظر الإبريز لسيدي أحمد بن مبارك اللمطي ، ص 293.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس . هذه الرسالة التي بعثها للمقدم الشريف البركة أبي عثمان سيدي سعيد الدراركي . ويعرفه من خلال هذه الرسالة بسنده في الطريقة التجانية . ونص الرسالة :

بسم الله الرحمان الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وبعد : اعلم سيدنا أننا أدركنا سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه. ووجدناه بقيد الحياة لما رحلنا لطلب العلم الشريف بحضرة فاس وذلك عام 1229 هـ. وزرناه والحمد لله ودعا لنا بخير. وسمعنا منه ورأينا وجهه السعيد مرارا. وحضرنا جنازته وظفرنا بالصلاة عليه. وذلك من أعظم فضل الله علينا. وكانت وفاته رضي الله عنه عام 1230 هـ. ولم نأخذ الطريقة إذ ذاك. لأن الغرض كان حينئذ مصروفا لتحصيل العلم الشريف لا غير. ثم أخدناها بعد ذلك عام 1238 هـ. عن خاصة أصحابه المقدم الشريف البركة الصوام القوام سيدي محمد الغالي بوطالب الفاسي (1) المتوفي في حدود عام 1244 هـ بالحرم المكي الشريف. طلع بعياله بقصد المجاورة رحمه الله تعالى ورضي عنه، ثمّ أخذناها أيضا بقصد التبرك عن ولي الله تعالى العارف الكامل المتصرف الواصل الشريف الأصيل أبي عبد الله سيدي ومولاي محمد بن أبي النصر الفاسي (2) دارا ومنشئا. الحسني أصلا. وقد أذن لي رضي الله عنه في جميع الأسماء والمسميات إلخ ... ما أذن لي فيه. ثم أخدناها أيضا بقصد التبرك عن البركة العارف بالله الذي ما ذاق طعم النوم ليلا منذ فارق الشيخ رضي الله عنه. وهو أحد خاصته سيدي الحاج عبد الوهاب المعروف بابن الأحمر الفاسي (3). فقد أذن لي رضي الله عنه الإذن العام المطلق التام في كل مفعول ومقول. وكتب لي بخطه الشريف التقديم. وأذن لي أن أدم من طلب مني التقديم بلا حصر. وأذن لي في جميع الأسرار التي خص بها من الشيخ دون غيره. لأنه كان خزانة سره وخزنة سر

واسطته الأعظم الذي قال فيه الشيخ لا يصل منا شيء لأحد إلا على يد سيدي الحاج علي حرازم برادة. وكان سيدي الحاج عبد الوهاب ملازما وخادما له. وطلع معه إلى المشرق حتى توفي في المدينة المشرفة وذلك عام 1218 هـ. ثم رجع سيدي الحاج عبد الوهاب من المشرق وقد ظهرت عليه بركة صحبة سيدي الحاج علي حرازم. وبركة خدمته. ثم لازم الشيخ حتى توفي راضيا عنه والحمد لله.

فهذا سندنا وصله الله لحضرة رضاه وقبوله. وعصمنا من الإنحراف والتبديل عن سواء السبيل. محمد بن أحمد أكنسوس .

---

(1)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب .

(2)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب .

(3)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذه الرسالة التي أرسلها للفقيه البركة أبي عثمان سيدي الحاج سعيد الدراركي. ويهنئه فيها بمقدمه من الحج. ونص الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. الأخ الصالح المرابط المقدم البركة سيدي سعيد بن أحمد المسكيني. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فقد بلغنا كتابك من الصويرة بخط غيرك. فالحمد لله على سلامتك وقفولك إلى أهلك. وهنيئا لك الزيارة ومشاهدة تلك الأماكن الكريمة. وملاقات أهل السعادة الذين جمعهم ذلك الموقف العظيم. هذا هو الذي نهنيك به. وأما الحج فالله سبحانه أعلم. وفضله واسع مرجو على كل حال .

واعلم أيها الاخ أن العبد الصادق في الإرادة لمحبة الله إذا أحدث الله عليه نعمة يجب عليه أن يحدث لله تواضعا. ولا يغتر بظواهر الأمور ومبادئ الأحوال. ولكن يخاف من بواطنها وينظر إلى عواقبها. وما هي عليه عند الله تعالى. وذلك مجهول للعبد محجوب عنه. قال مولانا جل وعلا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون (1). قال سيدي أبو العباس المرسي (2) رضي الله عنه. يعني لا ينامون الليل إلا قليلا منه وبالأسحار في آخر الليل يستغفرون من عبادتهم وقيامهم ذلك الليل. لأنهم يتهمون أنفسهم في عدم الإخلاص. ويخافون من عدم القبول من الله تعالى الذي يفعل ما يشاء. ولا يقبل إلا الطيب الذي لا يخالطه شيء من الأغراض الغيرية. جبر الله قلوبنا وقلوبكم. وجعلنا وإياكم من المخلصين الملازمين لمركز العبودية التي خلقنا لها . وعاملنا وإياكم بفضله مجانا بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم. ويسلم عليكم جميع الإخوان في الله عموما وخصوصا. ويهنونك بالسلامة والمنقلب الكريم. والسلام في 4 جمادى

الثانية 1272 هـ محمد بن أحمد اكنسوس لطف الله به .

---

(1)سورة الذاريات الآية 18.

(2)أبو العباس أحمد بن عمر المرسي ، من أكابر أعلام الصوفية في القرن السابع الهجري ، أصله من مرسية في الأندلس ، توفي بموطنه بالإسكندرية عام 686 هـ أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 2 ص 12 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 1 ص 520 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 186.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله تعالى. ما كتب به العارف بالله البركة سيدي سعيد المسكيني الدراركي السوسي. وتتعلق هذه الرسالة بموضوع الإسم الأعظم. ونصها :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخونا الصالح المبارك بالكرم الذي جذبته جواذب السعادة. وحفت به أسباب العناية والكرامة والسيادة. وكتب إن شاء الله من الذين لهم الحسنى والزيادة، سيدي سعيد بن أحمد وفقنا الله وإياك لموجبات رضوانه وسلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد،

فقد بلغنا كتابك مع الأخ سيدي علي شيخ قبيلتكم ثم بعد أيام ورد الكتاب الآخر مع الشريف فعرفنا ما ذكرت فيهما، فاعلم أيد الله منا ومنك البواطن بالمشاهدة، وزين منا ومنك الظواهر بالمجاهدة، أن الحروف المذكورة هي التي في علمك من غير زيادة ولا نقصان، وما كتبت عن ذلك السيد من خواص التصرف بها فاترك ذلك مقيدا عندك ولا تعجل ولا تمدن عينك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه، فاعبد مولاك خالصا لوجهه الكريم، وأكثر من الصلاة على محبوبه ذي الجاه العظيم .

واعلم أن الإسم الإعظم المراد من تلاوته هو كثرة الثواب الذي أعد الله لذاكره، ولا تجعل ذلك في غيره من الأسماء للتصرف به في الأغراض النفسانية الدنيوية الفانية، وذلك الثواب الكبير المخصوص بالإسم الأعظم إنما يكون بالإذن الصحيح ممن عنده الإذن الصحيح من عند أهله، وأما من وجده مكتوبا في ورقة وأخذه من عند رجل لا إذن له فيه فإنما فيه من الحسنات عشر حسنات لكل حرف منه، هكذا ذكر شيخنا رضي الله عنه ونقل عنه صاحب جواهر المعاني،(1) نعم لا تيأس من الظفر بأسراره وأنواره فإن لكل أجل كتاب، ومن استعجل شيئا قبل إبانه عوقب بحرمانه .

إياك ثم إياك والعجل فإن الأخ البركة سيدي عبد الوهاب بن الأحمر (2) قال يوما ونحن نتكلم في حديث الإسم الأعظم، قال لي قبل حصول الإذن فيه كنت أراه مكتوبا في تقاييد عندي بخط مولانا الشيخ رضي الله عنه وبخط سيدي الحاج

علي حرازم فإذا وقع بصري عليه غفلت عنه وطويت الأوراق بالعجل خوفا على نفسي أن اكون ممن استعجل الشيء قبل إبانه، فإذا فهمت هذا يا أخي فالزم الإخلاص في أعمالك ولو كانت قليلة، ولا تكثر إلا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يفوتك شيء إن شاء الله من خير الدنيا والآخرة، فاذا زهدت فيه لله تعالى فإن الله يقيد لك من يطلعك على أسراره يقظة أو مناما، وقد كنت أنا تعلقت نفسي بالإطلاع على كيفية استخراج الحروف من إسم الجلالة وأهممت من ذلك غاية وأنا بفاس، فلقيني رجل ليس من أصحاب الشيخ فقال لي إن هذه الحروف مذكورة في خافية أفلاطون قد شرحها أبو العباس البوني (3) في كتابه الدر والترياق فإن أردت أن أعلمك ذاك هات الذوات والقلم، فقلت له حتى نتفرغ لذلك، وقلت في نفسي هذا رجل ليس من أصحاب شيخنا . والله لا أخذ عنه شيئا . فتركته فلم يمض إلا يوما أو ثلاثة أيام حتى فتح الله علي في ذلك على أكمل الوجوه. فلقيني الرجل بعد ذلك. فقال لي تفرغت، فقلت له لا حاجة لي بذلك. وتذكر قضية سيدي أحمد بن عبد الله (4) بالمخفية مع القطب سيدي أحمد اليمني فإني كنت حدثتك بها .

---

(1)أنظر جواهر المعاني للعارف بربه سيدي الحاج علي حرازم برادة ج 1 ص 74.

(2)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب .

(3)أحمد بن علي بن يوسف البوني ، فقيه ، صوفي فاضل ، له تصانيف كثيرة

في علم الحروف منها : شمس المعارف الكبرى ، و، شمس المعارف الوسطى ، و، شمس المعارف الصغرى ، و، السلك الزاهر ، و، اللمعة النورانية وغيرهم. وتوفي رحمه الله بالقاهرة عام 622 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 330 رقم الترجمة 1290 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 1 ص 174 وفي هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ج 1 ص 90 وفي كشف الظنون لحاجي خليفة 1062.

(4)أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي أصلا، الفاسي مولدا وموطنا ، فقيه ، صوفي جليل ، أفرده بالتاليف تلميذه عبد السلام بن الطيب القادري في كتاب سماه : المقصد الأحمد في التعريف بسيدي ابن عبد الله أحمد .توفي رحمه الله بفاس ضحوة يوم الإثنين 3 جمادى الثانية عام 1120 هـ ودفن بقبة والده سيدي عبد الله معن خارج باب الفتوح، وهو من ذرية يعقوب المنصور الموحدي، الخليفة الشهير الذي حكم بلاد المغرب العربي الكبير أواسط القرن السادس الهجري. أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 331 رقم الترجمة 1296 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 240.

من جملة ما قاله سيدي محمد بن أحمد أكنسوس رضي الله عنه ونقله سيدي الحاج سعيد الدراركي :

فإذا علمت هذا فاعلم أيضا أن الله تبارك وتعالى جعل على الخير موانع من كل نوع ومن كل جنس منها ما ظهر ومنها ما بطن ومنها ما خفي، وتلك الموانع كثيرة لا تحصى ولا يصل أحد إلى سبب السعادة إلا بكثرة التضرع إلى الله تعالى والاستغاثة به وصدق العزيمة، ونحن لا نشير عليك إلا بهذا الآن لأن النصيحة لا تغني مع تلك الموانع ولكن نذكر لك قضية لعلها تنفع إن شاء الله تعالى ولعلك سمعتها مرارا فأذكرك بها وهي أن السيد إبراهيم ابن أدهم أو غيره من الرجال رأى كافرا يمشي على الماء من أجل الرياضة المعلومة فقال له: بماذا أدركت هذا على نفسي، فإن أحَبّتْ فعلها ورغبت فيه ومالت إليه علمت أن ذلك لا خير في فعله، وإن هي رغبت في تركه وكرهت فعله وثقل عليها علمت أن الخير في فعله، فأنا دائما أخالفها بفعل ما تكره وترك ما تحب، فقال له ذلك السيد فإن كان ما تقول حقا فأعرض عليها الإسلام، وانظر ما تقول لك فيه، فقال: سأفعل، فلما أصبح فقال إني عرضت عليها الإسلام فكرهت ذلك غاية الإكراه فإني أشهدك أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كتبه العبد الضعيف محمد بن أحمد الكنسوسي لطف الله به آمين .

وكتبه من خط يده المباركة تلميذه سعيد بن أحمد العباسي ثم المسكيني لطف الله به في 11 ذي الحجة الحرام عام 1277 هـ.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

هذه الرسالة وقد بعث بها للبركة الشريف المقدم الحاج سعيد الدرركي. وموضوع الرسالة حول الدعاء المستجاب الذي لا يمكن أن يظفر به أحد إلا بالإستقامة وامتثال امر الله وأكل الحلال وما إلى ذلك. ونص الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم. حفظ الله بمنه وكرمه مقام الأخ في الله المحب من أجله. المقدم البركة أبي عثمان سيدي سعيد بن أحمد. سلام الله عليك ورحمة الله وبركاته. ورضوانه وتحياته. أما بعد: فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونستوهبه لنا ولكم مغفرته ورحمته. ولطفه وعفوه ودوام عافيته. وشكره على ذلك. وقد بلغنا مسطوركم الموجه على يد المرابط السيد علي بن إبراهيم الترستي. وبلغت 19 ريالا التي هي سلف عند من علمتم.الذي لم يجب حتى بالسلام .ولو بكلمة طيبة لا هو ولا أخوه، والله يعلم أننا ما رأوا منا إلا الخير. وما ذكرت من شرح كلام الميزاب (1)

(1)ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، للعلامة العارف بالله سيدي عبيدة الشنجيطي ، سيأتي التعريف به في ص 135 من هذا الكتاب.

فان تلك العبارة التي نقلها عن أخيه العلامة (1). إنما هي توطئة ووسيلة إلى ما هو بصدده في ذلك التأليف المبارك . من بيان كون الصلوات الخمس المفروضة تربية وسلوكا لمن حافظ عليها . كما هو أول الشروط الورد الأحمدي، وشرح ذلك يستدعي طولا وبسط كلام . وعسى الله سبحانه أن يمن علينا بالتفرغ لذلك . فياتيكم إن شاء الله تعالى . وما في الكتاب الآخر الوارد عليكم من عند السيد بلقاسم (2) صحيح لا ريب فيه أنه من حضرة الشيخ رضي الله عنه. والتوسل به لا يخطئ . مع الصدق وتوفر دواعي الإجابة وشروطها التي أشار إليها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بقوله : أنى يستجاب لأحدكم وقد أكل حراما ولبس حراما إلخ ... الحديث. ولكن مع شدة الإضطرار. وعظيم الرجاء في فضل الله كثير.

أما تحصل الإجابة لملاحظة قوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه (3) . وقد فرحنا بما أخبرت به عن الولد سيدي الأمين (4) حفظه الله وبلغ مرادكم فيه وفي إخوته . ومتعهم برضاك وطول حياتك ورعايتك، ويسلم عليك جميع الإخوان في الله تعالى خصوصا ولدكم عبد الله (5) بن محمد أكنسوس . وولده المهدي والعربي ومولاي الحسن ومولاي أحمد السوارت. وأولاد مولاي ابراهيم. ونوكد عليك بالدوام على الهدية التي تهدي له من الثواب. فإنه اليوم هو أحوج إليها .

بارك الله فيك. والظن بك أنك لا تغفل عنا. ولا تبخل بصالح دعواتك كما نحن لك ولجميع الإخوان . أدى الله عنا الحقوق. وعصمنا من الخذلان والعقوق . آمين بمنه وكرمه والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به في 2 صفر الأبرك عام 1280 هـ .

---

(1)المقصود به العلامة الولي الصالح سيدي محمد الصغير التشيتي الشنجيطي ، مؤلف الجيش الكفيل ، سبق التعريف به في ص 32 من هذا الكتاب .

(2)سبق التعريف به في ص 36 من هذا الكتاب .

(3)سورة النمل الآية 62.

(4)سيدي محمد الأمين نجل المقدم البركة سيدي سعيد الدراركي المسكيني ، فقيه ، صوفي ، تولى أمور الزاوية بعد وفاة والده عام 1287 هـ، وهو مقدم جليل له بمنطقة سوس سيرة وسمعة حسنة، توفي بدرركة وبها دفن داخل روضة والده.

(5)سبق التعريف به في ص 40 من هذا الكتاب.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

هذه الرسالة وقد بعث بها للشريف البركة المقدم الحاج سعيد الدراركي. وموضوع الرسالة حول موجة الغلاء . وارتفاع الأسعار. وكثرة النهب التي اجتاحت مراكش وما حولها وقتذاك. كما تتعرض الرسالة لذكر الكرامة التي عمت الآفاق وهي فيضان الحليب الخالص من قلب ضريح الشيخ التجاني بمدينة فاس المحروسة.
ونص الرسالة :

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . حيا الله بأطيب التحيات وأزكاها. مقام الأخ في ذات الحق سبحانه وتعالى. المقدم البركة سيدي سعيد بن أحمد العباسي حفظ الله وجوده. وبعد : فقد بلغنا كتابك الموجه على يد القائد الأجل الحاج عبد الله بن عبد المالك حفظه الله . وفرحنا بوروده لأجل ما استفدنا منه من سلامتكم وعافيتكم. وقد سألت عن أحوالنا . فهي والحمد لله على ما يجب له الحمد والشكر لمولانا الكريم. وكانت الشدة التامة حصلت للمسلمين قبل ورود السلطان نصره الله . ثم حصل اللطف إلا ان الاقوات ما زالت غالية مرتفعة الأثمان مع كثرتها إلا الخضر الوقتية فإنها قليلة. حتى أنه بيعت بصلة واحدة بدرهم تقاسمها جماعة أربعة على ما حدثني به بعض الإخوان. مع أن الزرع الذي حرثناه انتهب، 12 خروبة من القمح زريعة. و 15 من الشعير. و 6 من الفول. وبحائر البصل والقرع وغيره. كل ذلك نهبته الرحامنة. وقد شكى شركاؤنا للمخزن ووعدهم بتغريم الناهبين. والأمر لله سبحانه .

وأما ولدنا عبد الله فقد شفاه الله والحمد لله. والأهل كلهم بخير بحمد لله والجميع يسلمون عليك وعلى أولادك . وعلى السيدة الوالدة أمك. ويطلبون منك الدعاء الصالح. وكذلك جميع السادات الفقراء لابأس عليهم يسلمون عليك. إلا أن الشريف مولاي عمر السوارت صار إلى عفو الله أمس تاريخه رحمه الله، وقد وردت مكاتب عديدة من فاس من عند الإخوان وغيرهم. وكلهم اتفقوا على أن الله سبحانه ببديع قدرته. أظهر خرق العادة في روضة مولانا الشيخ رضي الله عنه. وذلك أنهم قالوا أنه في الساعة السادسة من يوم السبت 14 محرم. فاض حليب خالص لاشك فيه من الضريح الشريف. وجرى جريانا محسوسا وشرب منه من كتب بذلك وأخبر به. فتسامع الناس بذلك الأحباب والأجانب. فوقع ازدحام عظيم على ذلك . حتى كاد الناس أن يفتتنوا بذلك. فلما كثر الإزدحام انقطع. هكذا عبارة من كتب بذلك. والله أعلم بحقيقة الحال. وبحكمة مولانا في ذلك .

ونحن ما جزمنا بذلك ولكن نعلم أن القدرة صالحة. وأن جانب الولاية يقبل ذلك. وإذا أراد أن يظهر فضله عليك. خلق ونسب إليك. والبنية التي لنا بفاس لا بأس عندها والحمد لله. والمتزوجة هنا كانت ولدت ولدا فمات.ثم ولدت بنتا فماتت. ثم ولدت هذه السنة ولدا ذكرا فادع الله لها ولولدها . والمهدي محمد بن عبد الله لابأس عنده والحمد لله. وكانت أمه ولدت ولدا فمات في بطنها عند الولادة. وإلى الآن لم تلد شيئا . والله سبحانه يشملنا وإياكم بالسلامة والسعادة والسلام.
محمد بن أحمد اكنسوس لطف الله به في 10 صفر 1279 هـ.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس : هذه الرسالة التي بعثها للعلامة البركة سيدي الحاج الداركي :

باسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم. إلى أخينا في الله ومحبنا من أجله. الفقيه النبيه. الماجد الفاضل الوجيه. الموفق إن شاء الله للترقي في مدارج السعادة في الدارين. والظفر من كل مأمول بملاء اليدين وقرة العينين. أبي البركات سيدي سعيد بن أحمد المسكيني العباسي. سلام الله البر الرحيم عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد : فاننا نحمد إليكم الله الذي عمت ألاؤه. وعزت أوليائه. وجلت قدرته وتقدست أسماؤه. ونسأله سبحانه بقديم إحسانه. وعظيم سلطانه. أن يمدنا وإياكم بما أمد به أهل المحبوبية الكاملة من صفاء اليقين. وأن يكتبنا وإياكم في ديوان أصفيائه المتقين. بجاه صفوة الصفوة. وقدوة كل قدوة. صلى الله عليه وسلم آمين.

وقد بلغنا مسطوركم الكريم. ففرحنا بما تضمنه من سلامة أحوالكم. واستقامة سيركم على الجادة في أمور دينكم. فالحمد لله المتفضل بذلكم بمحض الفضل. فأبشروا من عظيم كرم الله ومواهبه في الدارين بما لا عين رأت ولا أذن

سمعت ولا خطر على قلب بشر. وقد كتب مولانا الشيخ رضي الله عنه لفقراء بلاد الأغواط ما نصه. بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قال رضي الله عنه : ويليه إعلامكم أن فضل الله لا حد له. وأن الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. وأقول لكم أن مقامنا عند الله تعالى في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور. وليس فيهم من يصل مقامنا ولا من يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول. ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا. وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا. وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي. ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل ذكره . ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة. ومع هذا كله فلسنا نستهزئ بحرمة ساداتنا الأولياء . ولا نتهاون بتعظيمهم. فعظموا حرمة الأولياء الأحياء والأموات. فإن من عظم حرمتهم عظم الله حرمته. ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه. فلا تستهزؤا بحرمة الأولياء والسلام (1). ما كتبه مولانا الشيخ رضي الله عنه. وكتبناه لك لتعلم قدره .

فاعلم أيها الأخ السعيد أن طريقتنا هذه مبنية على تعظيم ثلاث حضرات. الحضرة الأولى. حضرة مولانا العالية المقدسة. وتعظيمها بالدؤب على الطاعة بقدر الإستطاعة. وعلى ذكر الله باللسان والقلب. وعلى الطهارة الحسية

والمعنوية. فإن قدر الإنسان أن لا يفارق الطهارة في وقت من أوقات الليل والنهار حتى لا يذكر اسم الله ولا يمسه بيده إلا على طهارة فذلك الكمال. والحضرة الثانية حضرة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتعظيمها باتباع السنة. وشهود وساطته في كل رحمة ومنة. فلا يتسوغ الإنسان الماء البارد إلا ويذكر أنه لولاه صلى الله عليه وسلم ما تسوغه. إذ كل شيء مخلوق لاجله صلى الله عليه وسلم. وبالعكوف على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بقدر الإستطاعة. فإن الصلاة عليه هي الباب الموصل لحضرة الله تعالى. وليس للحضرة اليوم باب غيرها. فقد قال الشيخ زروق رضي الله عنه. رأيت أبواب الله قد استدارت للغلق ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك في زمانه رضي الله عنه فأحرى هذا الزمان. وأيضا من تعظيم هذه الحضرة ملازمة الطهارة حتى لا يذكر الإنسان إسم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يمسه بيده إلا على الطهارة. والحضرة الثالثة. حضرة الشيخ. فكل ما يفعله الإنسان في حضرة ربه وحضرة رسوله من الإجلال والتعظيم والآداب فإنه يفعله في حضرة شيخه. إذ لافرق بين هذه الحضرات الثلاث. فإنها في الحقيقة حضرة واحدة. لأن الشيخ واقف بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام. والرسول واقف بين يدي المولى جل جلاله دائما أبدا. فالشيخ حينئذ واقف في حضرة الله تعالى. وحضرته حضرته بلا شك. فإذا كان كذلك فينبغي لمن صدق مع الله في إرادته ومحبته ان لايذكر شيخه إلا على طهارة. ولا يمس اسمه أو كلامه الا على طهارة. فهذا أساس هذه الطريقة. ونبهتك ليكون مبنى أمورك كلها عليه. لأن همتك عالية.

فإذا وقفت على أساس صحيح تبلغ من العلو ما لا غاية له إن شاء الله تعالى .

---

(1)أنظر جواهر المعاني للعارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي ج 2 ص 175.

واعلم أنه لا بد لك من مطالعة كلام الشيخ رضي الله عنه المجموع في كتاب جواهر المعاني. وهو كتاب ألفه الشيخ الواسطة العظمى سيدي الحاج علي حرازم (1) . ذكر فيه بعض مناقب الشيخ رضي الله عنه. وذكر فيه أحواله واقواله وسيرته. فمن فاتته ملاقاة الشيخ ومخالطة أصحابه. والإطلاع على شريف أحوالهم التي هي مرآت لأحوال الشيخ رضي الله عنه. وإن كان لانسبة بين أحوال الشيخ وأحوال أصحابه. ولكنهم مثلوا صفاته من بعيد. كما مثل النجوم الماء. فمن فاته ذلك فلا بد من مطالعة الكتاب المذكور. فإنه يستفيد منه ما يكفيه. وما ذكرت من كونك تركت جميع الأوراد. وجمعت الهمة كلها وصرفت الوجهة بأسرها إلى صلاة الفاتح لما أغلق وأنك تبلغ منها بين اليوم والليلة كذا مرة. فاعلم أنك قد حصلت على الكنز الأكبر. والربح الذي لاييأس صاحبه ولا يخسر. فاحمد الله على ذلك. وقد بلغت في أقرب مدة أقصى مقام تتساقط دونه آمال الكاملين. وقد كنت رجوت من مولانا الكريم أن ينفعك بتلك النصيحة .

(1)سبق التعريف به في ص 46 من هذا الكتاب.

لأنني كتبت مضمن رسالة كتبها مولانا الشيخ رضي الله عنه لبعض أصحابه الفقهاء بزاوية زرهون. وها أنا أذكر لك المراد منها تبركا بها. قال رضي الله عنه ثم إنك طلبت مني أن أذن لك في زيادة الأذكار على الورد. فاعلم أني أجزتك في كل ما تريد من الأذكار والأسماء والآيات والأدعية حيثما أردت . وكيفما أردت . إلا ما كان من أوراد المشائخ التي هي لازمة في طريقتهم. فلا إذن لك فيها. واعلم أن كلما تذكره من الأذكار والصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم والأدعية. لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة. فجميع ثواب ذلك كله ما بلغ مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق. فإن كنت تريد نفع نفسك في الآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك. فإنها كنز الله الأعظم لمن ذكرها. وكل ما تزيده من الأذكار فوق الورد فزده منها زائدا على الورد. فقد نصحتك لله لله لله (1). المراد منها وهي طويلة مذكورة في كتاب الجواهر .

ولكن يا أخي تنبه لأمرين. أحدهما. لاتذكر عدد أورادك وفتوحاتك لغيرك. فإنه لا يذكر لغير الشيخ. وأما ذكرك لنا ذلك فنرجو من الله أن لا يضرك لما بيننا وبينك من الأخوة في الله تعالى التي تنوب مناب الشيخوخة. فإن الإخوان كلهم شيخ. وأما الأجانب فإياك أن تطلع على ما تذكر أو عدد ما تذكر أحدا. فإن ذلك

سم قاطع .

والأمر الثاني. أن الإنسان لا يحمل إلا ما قدر عليه. ويعلم من نفسه القوة على المداومة عليه. فإن أحب العمل إلى الله تعالى ما دام منه وإن قل. فإن مولانا الشيخ رضي الله كتب لبعض أصحابه فقال له. والذي ينبغي أن يفعله الإنسان وردين من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورد في النهار وورد في الليل. في كل ورد 500 مرة. ثم تدرجها بزيادة 50 مرة في كل أسبوع حتى يكون كل ورد 1000 مرة في الليل.و 1000 مرة في النهار. وداوم على الوردين هكذا أبدا سرمدا. لاتزد ولا تنقص (2) إهـ... . الغرض منه وهذا من الشيخ رضي الله عنه رفقا بالمريد. مخافة أن يحصل له فتور أوضعف أوعجز. فإذا علمت هذا فلا تترك الأوراد المرغوب فيها في اليوم والليلة. مثل المسبعات العشر. وأحزاب الشاذلي. والوظيفة الزروقية.مما هو مشتمل على الدعاء. فلا بأس به .

وقد كنا أذناك في جميع ما تريد من ذلك. وفي 1000 مرة من صلاة الفاتح لما أغلق غاية الغايات مع ما لابد منه من الوظائف والدعوات وما تيسر من القرآن العظيم. واعلم أن المطلوب من العبد ليس هو كثرة الأعمال. وإنما المطلوب هو الإخلاص في العمل لوجه الله العظيم. فلذلك كانت تسبيحة واحدة من العارف لا يعادلها عدد الرمل وقطر الأمطار وأمواج البحار من تسبيح غيره. وذلك كدانق من الإكسير على جبال من الذهب المعدن. لأن الإكسير ذهب متضاعف متراكم. فمن ملكه الله خاصية الإخلاص فقد قرب عليه المسافات البعيدة. وقلب عوالمه

الظاهرة إلى عوالمه الباطنة. فحصلت له الراحة والأنس والنشاط بالعبادة .

وإذا حلت الهداية قلبا **** نشطت للعبادة الأعضاء

---

(1)أنظر جواهر المعاني للعارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي ج 2 ص 182.

(2)أنظر جواهر المعاني للعارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي ج 2 ص 177.

ومعنى الإخلاص في العمل أن لايريد الإنسان بقول من أقواله ولافعل من أفعاله غرضا من الأغراض. ولا يريد بذلك إلا أحد أمرين. إما امتثال أمر الله. وإما طلب رضا الله. وأما خواص الأذكار التي تحصل بالخلوات والرياضات. فإنها تحصل قطعا قصدت أم لا .فإذا قصد الإنسان بعبادة ربه مجرد الخواص. فذلك تحصيل الحاصل وقد خسرت تجارته. ومثال الأعمال التي لها خاصية كالدواء المسهل. فإن كل من شربه يحصل له الإسهال سواء قصد بشربه الإسهال أم لا . وأما الذي أخلص عمله لوجه الله العظيم. فإنه تنفعل له الأكوان طوعا أو كرها .

قال مولانا الشيخ رضي الله عنه ما نصه: سر شريف. إذا تجلى الله لسر عبده ملكه جميع الأسرار. ولحقه بدرجات الأحرار. وكان له تصريف ذاتي ما توجهت إرادته لأي خارق إلا انخرق له في الحين. إلا أن بعضهم يضيف لها كلمة كن.

وبعضهم بمجرد الإرادة (1). قال تعالى : فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم (2) .فافهم أيدك الله بجنود التوفيق. وجعلك من أهل التحقيق. آمين. وأما ما طلبت من رسم المخمس خالي الوسط مع ما يحتاج إليه. فاعلم أن ذلك كله لا يمكن. ولكن إذا ورد إلينا فلان. فإننا نملي عليه ما هو عندنا في الأوراق. ويوديه إليك على وجهه إن شاء الله. وأما نحن فلا تظن أن لنا عليك مزية. أو عندنا فضيلة أو خصوصية. فوالله الذي لا إله إلا هو. يمين بار في قسمه. لو كشف الله ما نحن عليه من المساويء لكانت الأخبار المسموعة عنا معكوسة. ولو أنك يا سيدي أطلعك الله على البواطن منا المظلمة تحت الظواهر المضيئة لقضيت العجب. ولا تضن يا سيدي أنني ما ذكرت هذا إلا تواضعا. كلا والله العظيم ما أخبرتك إلا بالواقع. فادع الله لنا بصلاح الأحوال. وشفاء الصدور من العلل التي تبعد عن حضرته. وتوجب سخطه. فإننا نرجو الله تعالى أن ينفعنا بمعرفتكم ومحبتكم. فاجعلونا منكم على بال. واقسموا لنا حظا وافرا من عنايتكم. فنحن وإياكم إخوان متعاونون على البر والتقوى إن شاء الله. والناجي يأخد بيد صاحبه. وما علينا إلا فضل الله وبركة محبة هذا الشيخ الكامل رضي الله عنه. جمع الله شمل قلوبنا عليه. ولا حال بيننا وبينه آمين. هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وكتبه العبد الفقير إلى مولاه الغني. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

(1)أنظر جواهر المعاني للعارف بالله سيدي الحاج علي حرازم برادة الفاسي ج

2 ص .179

(2)سورة النجم الآية 30.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

هذا الكتاب الذي يعد مرجعا في التعريف بالفقيه نفسه . وقد أرسله لفضيلة الشريف البركة المقدم سيدي الحاج سعيد الدراركي . ونص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أما بعد : فقد بلغنا كتابك الكريم فتبركنا به . وهو حقيق أن يتبرك به . وعلمنا ما أشرتم إليه فيه . وما حصل عندكم من الحيرة والتوقف فيما ذكرتم فيه . فاعملوا أيدكم الله أن طرق المشايخ رضوان الله عليهم كلها أبواب مفتوحة إلى حضرة مولانا الكريم . موصلة إلى رضوانه ورحمته . وهي بمنزلة الطرق المؤدية إلى محل واحد . وهي مع ذلك مختلفة في القرب والبعد . والسهولة والصعوبة . والأمن والخوف . والسلامة والعطب . ولكل من المشايخ أصحاب مكتوبون في ديوانه لا يسعدون إلا على يده . وربما طالت خدمة بعض المريدين لشيخ مدة مديدة . ولا يفتح له على يده لأنه لم يكتب من قسمته . كما وقع للشيخ زروق في تتلمذه أولا للشيخ عبد الله الزيتوني (1). ثم تتلمذه بعده للشيخ

الحضرمي (2). وعلى يده وقع له الفتح . نعم العاقل لا تقرع له العصا . ولا تطرق له الحصا . بل يختار كلما أمكنه الإختيار . يميز الغث من السمين . ولا يدين الله تعالى بمجرد التقليد . كشأن العامة الذين يعذرون بالجهل .

وقد كنا نحن أولا على الطريقة الناصرية . وذلك أننا وجدنا آباءنا على أمة فكنا على آثارهم . وذلك أن لنا غاية الإتصال بذلك الجناب الطاهر العالي . وأول ذلك أن جدنا الأعلى كان يقرأ العلم الشريف بفاس . فلما مر الشيخ سيدي محمد بناصر بفاس في سيره للمشرق أخذ عنه جدنا . وجعله إماما يصلي به . وكان عالما أستاذا . فلما حج مع الشيخ ذهب معه إلى زاويته .وزوجه بعض بناته . فرزقه الله منها أولادا .فنشأوا كلهم في زاوية الشيخ . ولم يرجع منهم أحد إلا والدي لبلدنا بسوس . وولدت فيها . فهذا موجب الإتصال بيننا وبينه . وأخذنا الورد الناصري على شيخنا المحدث البركة سيدي محمد بن عبد السلام الناصري (3). وهو أخذه عن الشيخ سيدي يوسف (4) . وهو أخذه عن الشيخ ابن عبد السلام بناني (5)

---

(1)سبق التعريف به في ص 47 من هذا الكتاب .

(2)سبق التعريف به في ص 47 من هذا الكتاب .

(3)سبق التعريف به في ص 9 من هذا الكتاب .

(4)أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن ناصر الدرعي ، فقيه محدث ، صوفي ،

مقدم الزاوية الناصرية الكبرى بتمكروت، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 358 رقم الترجمة 1431.

(5)سبق التعريف به في ص 17 من هذا الكتاب.

شارح الإكتفاء . وهو عن الشيخ سيدي أحمد بن محمد بن ناصر (1). وكان شيخنا ابن عبد السلام يقول : من أخد الورد الناصري عن السيد علي بن يوسف (2) أو عن مقدميه : لا وصلة بينه وبين الشيخ ابن ناصر . وذلك أن سيدي يوسف إنما قدم ولده سيدي محمد الكبير . فلما توفي قام السيد علي المذكور على رأس الزاوية غلبة وقهرا . وجعل يلقن الأوارد ويقدم المقدمين .

---

(1)أبو العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي . فقيه ، محدث ، صوفي ، من مصنفاته : الرحلة الناصرية ، ألفها في حجته الأخيرة عام 1121 هـ ومن كتبه كذلك : الأجوبة الناصرية ، توفي عام 1129 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 232 رقم الترجمة 1301 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 88 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 241 وفي اليواقيت الثمينة لمحمد ظافر الأزهري ص 42 وفي الإعلام بمن حل مراكش لابن ابراهيم المراكشي ج 2 ص 159 وفي طلعة المشتري ، لابن خالد الناصري ج 2 ص 119 وفي صفوة من انتشر للإفراني 221.

(2)علي بن يوسف بن أحمد بن ناصر الدرعي، فقيه، صوفي، أنظر فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 176.

وسبب دخولي لهذه الطريقة المحمدية التجانية أنني لما كنت بفاس وسمعت مما أعد الله تبارك وتعالى من الفضل لأهل هذه الطريقة . على لسان إمامها رضي الله عنه مخبرا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم . وأنها طريقة الفضل المحض . لما علم الله عجز أهل الزمان عن الإستقامة التامة التي كان عليها السلف الصالح في الزمن الصالح أظهر بفضله وكرمه هذه الطريقة المحمدية التي هي طريقة الفضل في هذا الزمان الفاسد . ليسعد الله بها من شاء من أهل السعادة . فلما علمت ذلك وفهمته وتمكن مني غاية . وقعت في حيرة أشد من حيرتك لأجل ذلك الإتصال البليغ الذي تقدم ذكره . فلما أراد الله تبارك وتعالى زوال حيرتي أهل لي بعض الصالحين المجاذيب . وهو سيدي أحمد الغوان رضي الله عنه . وله عناية عظيمة بي وملازمة تامة . وكان كلما لقيني يقول : أنا أريد أن أردك إلى طريق المعرفة وأنت تهرب منها . ويقول ذلك بعنف وصوت عال . وربما سبني . ولو لقيني في اليوم مرارا لابد أن يقول لي ذلك . وفي آخر الأمر صار يقول لي والله إن لم تدخل لطريق المعرفة لأفعلن بك كذا وكذا . يهددني . وأنا مع ذلك صعب علي مفارقة ما كنت عليه . ولما جاء الوقت لقيني بعض أهل العناية من أصحاب سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه . وهو أيضا من أهل الولاية الشهيرة . فأخذ بيدي وجعل يذكر لي من مناقب الشيخ وأحواله العالية . وقال لي لابد لك من الدخول في هذه الطريقة المحمدية أحببت أم كرهت . فمشى بي إلى زاوية

الشيخ رضي الله عنه . وكان يوم الجمعة . فلما دخلنا على باب الزاوية والناس يذكرون كان أول ما طرأ سمعي من المنشد قول القائل .

ردناك أحببناك هذا عطاؤنا **** فامنن أوأمسك أنت للحب منشا

فلما أخذت الورد لقيني ذلك الولي المجذوب . وجعل يضحك خارقا للعادة ويفرح فرحا شديدا . وقال لي الآن وجبت عليك البشارة حيث رجعت من أصحاب السلطان . وأخبرتك بهذا لتعلم أن العاقل لا يتقيد بمجرد التقليد ويقول إنا وجدنا هذا مع ابائنا . بل يختار كلما أمكنه الإختيار . ويميز الغث من السمين . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

ذكر الشريف البركة المقدم الحاج سيدي سعيد الدراركي . قال : كتبنا مرارا لشيخنا العالم الرباني فريد عصره ووحيد دهره. سيدي محمد بن أحمد أكنسوس رضي الله عنه سؤالا على ما نسبه بعض الجهال للشيخ أبي علي سيدي الحسن اليوسي (1) رضي الله عنه على أنه قال . من أخد الطريقة الناصرية وخرج عنها يحشر مع الشياطين . فهل صح ذلك عنه أم لا ؟ فأجاب الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله ورضي عنه بما نصه : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد : فإني أسلم عليكم . وأخبركم أن الجواب عن المسئلة التي ذكرتم في الكتاب المتقدم قبل هذا . قد كنت عزمت على التصدي لبسط الكلام

فيها كما طلبتم . فشرعت في ذلك . وكتبت عدة أوراق . فعرضت لي أشغال صرفتني عن الكتابة . ثم رجعت إلى الكتابة . فجاءت أمور أخرى أشد من الأمور الأولى فصرفتني عن ذلك أيضا . وأنا من خلال ذلك مهتم بالإتمام غاية الإهتمام . فلما رأيت العوارض والصوارف لا تزداد إلا تراكما واعتراضا فهمت أن ذلك لحكمة من الله سبحانه . فكأني انتبهت من سنة الغفلة . فرجعت إلى التأمل . ونظرت من أين وقع منا سوء الأدب الذي أوجب عدم التيسير . ومنع من التمام . فظهر بالنور الإيماني والتأييد الرباني أن ذلك المنع رحمة من الله سبحانه . ولطف خفي وإرشاد إلى طريق السلامة التي هي مطلوبنا . وذلك أن المنازعة والمحاورة في مثل هذا ضرب من حديد بارد . وتضييع للأعمار في غير طائل بلا فائدة دينية ودنيوية .

---

(1)أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد اليوسي ، من أكابر علماء المغرب في عصره ، لقب بغزالي وقته ، وقال فيه صاحب الرحلة العلامة أبو سالم العياشي

من فاته الحسن البصري يدركه **** فليصحب الحسن اليوسي يكفيه

درس بالزاوية الدلائية وبها تخرج ، ثم تنقل لجهات كثيرة بالمغرب ، واستقر أخيرا بفاس حيث تولى التدريس بها بجامعة القرويين ، وله رحمه الله مؤلفات كثيرة منها : المحاضرات ، و، زهر الأكم في الأمثال والحكم ، و، الكوكب الساطع في شرح الجوامع ، و، منح الملك الوهاب فيما استشكله بعض الأصحاب من السنة والكتاب . وكانت وفاته رحمه الله عام 1102 هـ (بتمززيت) بمزدغة من قبيلة

أيت يوسي . أنظر ترجمته في النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 286 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 464 وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 223 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس 1959.

قال الله تبارك وتعالى . عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم (1) . والجاهل المركب هو الذي يجهل ويجهل أنه جاهل . لا ينفع فيه شيء من أنواع التذكير . ولا تجدي فيه أهم البينات والدليل . قال الحصني (2) في تفسيره . لو قرأت عليه الثوراة والإنجيل والزبور والقرآن ما رجع عما هو عليه. والدواء من شره لمن أراد السلامة قد بينه الله لنا في كتابه بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم. خذ العفو وآمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (3).

لقي بعض الصالحين جاهلا من السفهاء. فسبه ذلك السفيه. فلم يلتفت إليه الصالح. ومر لسبيله. فلحقه. فقال له ذلك السفيه إياك أعني. فقال له الصالح وعنك أعرض. إشارة إلىالآية الكريمة. وبيان ما أشرنا إليه أن أولئك الجهال الذين تريدون جوابهم منا لا محالة أنهم قد اجتمعت فيهم ثلاث خصال. كل واحدة منها تمنع من الكلام معهم. وتوجب البعد منهم. ولكن بالتي هي أحسن. لا بإظهار العداوة والمنافرة. فإن ذلك فتنة أخرى أعظم من التي وقع الفرار منها . الخصلة الأولى الكبر. والثانية البدعة. والثالثة التقليد المحض. وقال الشيخ ابن عباد (4) رضي الله عنه. الكبر وبال يمنع من فهم الآيات والعبر. والبدعة ضلال توقع في البليات الكبر. والتقليد عقال عن إدراك الفوز والظفر. فمن اتصف

بواحدة منها فقد أدركه سوء القضاء. وبلي بجهد البلاء. نسأل الله السلامة والعافية.

ثم لتعلموا أننا لو اشتغلنا بمحاورة هؤلاء الجهال ومقاولتهم لأنتج ذلك فسادا من حيث يرجى الصلاح. وسد ما يراد فتحه من أبواب الرشاد والفلاح. لأن إدراك الحق لا ينفتح بابه إلا لعبد تقي نقي. ولا يرفع حجابه إلا لقلب منيب زكي. وما كانت مقاولتنا وجوابنا للسيد أحمد البكاي (5) حفيد الشيخ

---

(1)سورة المائدة الآية 105.

(2)أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، فقيه، محدث،مفسر، صوفي، توفي بدمشق عام 829 هـ، له مؤلفات منها : تنبيه السالك على مضان المهالك ،و، كفاية الأخبار ،و، دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد ،و، قمع النفوس. أنظر البدر الطالع للشوكاني ج 1 ص 109 وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 69 وفي الضوء اللامع للسخاوي ج 11 ص 81.

(3)سورة الأعراف الآية 199.

(4)سيدي محمد بن إبراهيم الرندي النفزي المعروف بابن عباد ، شيخ العلماء والزهاد ، تنقل بين فاس وتلمسان ومراكش وسلا و طنجة ، ثم استقر خطيبا للقرويين بفاس، من تآليفه شرح الحكم العطائية ،و، الرسائل الكبرى ،و، الرسائل

الصغرى ،و، شرح الأسماء الحسنى. وغيرهم. وكان مولده سنة 733 هـ وتوفي سنة 792 هـ. ودفن داخل باب الفتوح بكدية البراطل ، أنظر سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 2 ص 133 وفي نفح الطيب للمقري ج 3 ص 183-178 وفي الأعلام للزركلي ج 5 ص 229 وفي دائرة المعارف الاسلامية ج 2 ص 220.

(5)سبق التعريف به في ص 27 من هذا الكتاب.

المختار الكنتي (1) إلا لكونه عالما يفهم ما يقال له ويعلم ما يقول. وقد قيل من سعادة المرء أن يكون خصمة عاقلا. وأما أمثال هؤلاء الذين ذكرتم فكل ما يزخرفه أحدهم من كلام. أو يدعيه من حال أو مقام. فإسفسطة وزور ملبس على العامة. وغرور وفتنة للقائل والقابل. وسبب لاستمالة كل غشوم وجاهل. وكل ذلك باطل في باطل. فاحذروا عصمنا الله وإياكم مخالطة هؤلاء. فإنهم سم قاتل. وارعوا لهم حرمة الإسلام. وإذا خاطبوكم فقولوا كما أمر مولانا سلام سلام. وقد ذكر الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في بعض رسائله. أمثال هؤلاء المقلدين الذين لا حاجة لهم إلا قولهم وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. وينتهي الجهل بأقوام إلى أن لا يرى لأحد فضلا على من قلدوه من آبائهم. وحاصل الأمر يا أيها الإخوان في الله تعالى أن الزمان قد فسد كما أراد الله سبحانه وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد ورد أنه قيل لعبد الله بن المبارك (2) أيظهر بعد المائتين عدل وخير. فقال تذاكرنا ذلك عند حماد(3) بن سلمة فقال : إن استطعت أن تموت بعد المائتين فمت. فإنه يحدث في ذلك الزمان أمراء فجرة. ووزراء ظلمة. وأمناء خونة. وقراء فسقة. حديثهم فيما بينهم التلاوم. يسمون عند

الله الأنتان. فإذا كان هذا في ذلك الزمان القريب من النبؤة فما بالك بزماننا هذا بعدما مضى من ذلك الوقت ألف سنة فأكثر .

فعلى المومن العاقل الموفق اللبيب الذي يريد سلامة دينه الذي هو رأس ماله أن يهتم بخصوص نفسه. ويفر من أبناء جنسه ما استطاع. وإذا كان لابد من مخالطة الناس فلا بد له من مداراتهم على قدر ما يمكن. بما لايهدم شيئا من الشريعة. وإذا ظفر بصديق صادق صالح ناصح ضم عليه كفه. ومال بظاهره وباطنه إليه. والمقصود الأهم من هذه النبدة. أن تعلموا أن مجالسة هؤلاء الذين ذكرتم تبلد القلوب. وتباعد عن الحق المرغوب، ولذلك حذر المشايخ الكاملون المكملون رضوان الله عليهم أتباعهم من ذلك غاية التحذير. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

---

(1)الشيخ العارف بربه سيدي المختار الكنتي ، من أعلام الصوفية بشنجيط، تصدر في الطريقة القادرية على يد الشيخ سيدي عالي بن النجيب من أحواز تينبكتو، فانتشرت على يده الطريقة القادرية الكنتية، وله رحمه الله مؤلفات قيمة منها الأجوبة المهمة لمن له بأمر الدين همة ، و، جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار ، و، الكوكب الوقاد في فضل المشائخ والأوراد ، و، زوال الألباس في طرد الشيطان الخناس ، و، كشف اللبس فيما بين الروح والنفس ، و، نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب ، و، فاتحوا إفريقيا وقبائلها وملوكها ، و، الشموس المحمدية ، و، جنة المريد، وغيرهم من الكتب الاخرى . وكانت وفاته رحمه الله عام

1226 هـ أنظر ترجمته في حياة موريتانيا لابن حامد ج 2 ص 94.

(2)عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، فقيه، محدث، حافظ، صوفي جليل، ولد عام 118 هـ وتوفي بهيت مدينة معروفة على الفرات بالعراق عام 181 هـ، وله تصانيف عديدة، أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 59 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 8 ص 162 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص115 وفي جامع كرمات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 224 وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج 1 ص 253.

(3)حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي، مفتي البصرة، محدث، حافظ، توفي عام 167 هـ أنظر ترجمته في حلية الأولياء لأبي نعيم ج 6 ص 249 وفي ميزان الإعتدال للذهبي ج 1 ص 277 وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 272 وفي تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج 3 ص 11.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

ما كتبه للشريف البركة المقدم سيدي الحاج سعيد الدراركي . وتتعلق هذه الرسالة بالحديث عن وجوه العبادة الخالصة من الشوائب والأغراض . ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم . أمد الله بأمداد المعونة والتوفيق . وأنار بأنوار السداد والتحقيق . مقام أخينا في الله المقدم البركة سيدي سعيد بن أحمد . سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته . ورضوانه الأعم وتحياته . أما بعد : فقد بلغنا كتابك الموجه مع كتاب ورد من حضرة القائد الأجل سيدي الحاج عبد الله. ففرحنا بوروده . لما استفدنا منه سلامة أحوالكم الطيبة . وحمدنا لكم الله على ذلك . وكان قبل ذلك ورد علينا كتابكم صحبة كتاب الفقيه البركة سيدي الحسن بن الطيفور (1). يخبر أنه بلغه كتاب الميزاب . وأنه كتبه وفرغ من كتابته في مدة قريبة . وذلك دليل واضح على شدة عنايته بالخير . حفظه الله وأطال بقاءه وسلامته . وقد ورد علينا كتاب بخط السيد عبيدة مؤلف الميزاب . يعزينا ويعزي جميع الإخوان في أخيه وشقيقه حجة الله السيد محمد بن أحمد الصغير . مؤلف الجيش والسارية وغيرهما . فالله يحسن عزاءنا وعزاءكم وعزاء جميع المسلمين في مصيبته . فإنا لله وإنا إليه راجعون . ويسلم عليكم جميع الإخوان عموما . وخصوصا ولدنا عبد الله . والمقدم البركة مولاي الحسن. ومولاي أحمد السورات . وأخوه مولاي عمر . وكذلك الفقيه العلامة المرابط البركة سيدي العربي بن السائح (2) . فإنه كلما كتب لنا يسلم عليكم . وهو مازال برباط الفتح . وأظنه عزم على الإقامة فيه والإنتقال من مكناس .

---

(1)سبق التعريف به في ص 56 من هذا الكتاب

(2)سبق التعريف به في ص 12 من هذا الكتاب

وأما بنيس فإن الله سبحانه قد ابتلانا به . فلم يكن له شغل غير إذايتنا في جميع مجالسه . مع كل من يعلمه يبغضنا ويسبنا . فوكلنا أمره إلى الله سبحانه القادر على كفاية شره وشر غيره . هذا وقد ظهر لي أنني أنبهك على مسئلة مهمة لا أهم منها . ونريد منك أن تنبه عليها الإخوة وتحذرهم منها . وهي أن تعلموا أن هذه العبادات الشرعية . والوظائف الدينية والأعمال التكليفية . ألفها المواظبون عليها وصارت عادة من العادات التي لابد منها . كالأكل والشرب واليقظة والنوم . فإذا جاء الغداء تغدى . وإذا حضر العشاء تعشى. وإذا جاء وقت الظهر صلى . وإذا جاء العصر صلى. وإذا جاء رمضان صام وهكذا . وفعل هذا الانسان إما أن يكون بغير نية صالحة ولا فاسدة. وإنما اتخد ذلك عادة اعتادها لا غير . وإما فعل ذلك لغرض ينفع به نفسه . وكل من الأمرين ليس عبادة لله تعالى . أما الأول فإنه عمل الفاسقين.وهو الذي يعمل بلا نية . وأما الثاني فهو عمل المجرمين . وهو الذي يعمل لغرض حتى لو كان الغرض أخرويا . كدخول الجنة أو النجاة من النار . فإنه عند المحقيقن مضر . لأنه ورد عن الله تعالى أنه قال : لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا أن أعبد.

والحاصل أن عبادة الله تعالى لا تكون إلا بأحد الأمور . الأول . إذا أراد المومن أن يقوم بشيء من الأعمال الشرعية فله أن يستحضر في قلبه أن الله تعالى خلق

الدنيا والآخرة . وأوجد كل مخلوق وأفاض عليه أنواع النعيم التي لا تحصى. فهو سبحانه مستحق للعبادة . وينوي مع ذلك أن ما يأتي به من العبادة إنما هو شيء تافه مما يستحقه مولانا . وهذا الوجه الأول هو أكمل وجوه العبادة. وهو العبادة استحقاقا. الوجه الثاني. أن ينوي عند القيام للعبادة امتثال أمر الله تعالى. فإن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده أن يعبدوه بهذه العبادة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. الوجه الثالث. أن ينوي بعبادة الله وجه الله العظيم. أي لأجل أن يبيح الله له في الدار الآخرة رؤية وجهه الكريم من جملة عباده السعداء المحبوبين. فهذه الوجوه الثلاثة وإن كانت أغراضا أخروية. فإنها لا تضر. ولا تكون العبادة مقبولة إلا إذا كانت بإحدى هذه الوجوه. وقد كتبناه لكم وهو محصل كلام شيخنا التجاني رضي الله عنه. فنبهوا له ونبهوا عليه الإخوان. ولا تغتروا بظواهر الأعمال. فإنها إذا حالت عن روحها الذي هو أحد الوجوه المذكورة فليس فيها إلا مجرد المشقة. ولا تنفع بشعرة واحدة. والعمل القليل إذا كان فيه روحه المذكور. فإن سجدة واحدة مقبولة لا تقوم لها السماوات السبع والأرضون السبع وما اشتملت عليه. فادع الله تعالى أن يخلص لنا أعمالنا. وأن لا يجعل أعمالنا أعمال الفاسقين. ولا أعمال المجرمين. بجاه نبيه الطاهر الناصح الأمين. آمين آمين آمين .

فاتح عام 1276 هـ عبد ربه محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

هذا الكتاب الذي بعثه للبركة المقدم الحاج سعيد الدراركي. وموضوع الكتاب ينصب حول ضرورة تسليم المريد لشيخه. وعدم الإعتراض عليه. والتصديق والجزم بما يقول. ونص الرسالة :

حفظ الله مقام الأخ في ذات الله سبحانه. المقدم البركة الحاج السيد أبي عثمان سعيد بن أحمد. وسلام الله البر الرحيم. على جنابك العالي بالله تعالى. أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. وأساله لي ولك ولجميع المؤمنين والمؤمنات السلامة والعافية. والشكر على العافية. والرضى عن الله في جميع الحالات. والرضى من الله سبحانه كذلك. والعصمة من الفتن. والنجاة من المحن .

أما بعد : قبل هذه المدة كان ورد منكم كتاب. وفي صحبته خطاب بعض الطلبة من حاحة. مضمنه تهويل وتهويس. يطلب الجواب عنه. والنصيحة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم تمنعنا من ذلك. وها نحن نذكر لك تقييدا ينفع الله به من أراد نفعه من عباده المؤمنين. فاعلم أيها الأخ الصادق أن طريق الله في هذا الزمان غريبة وأهلها الصادقون في غاية القلة والنذور. والزمان مشحون بالدعاوي الفاسدة العريضة. فلا مريد صادق يهمه مداوات نفسه من عللها المتمكنة منها تمكن الجذام. ومن مجموع العلل القاطعة عن الله تعالى حب الدنيا والزهد في

الآخرة. واعلم أن أبعد الناس من هذا الطريق هم الطلبة المسافرون. كما أشار لذلك الشيخ عبد الله الهبطي (1) في ألفيته. فيجب الحذر التام منهم. ولا يخالطهم الإنسان إلا مدارات لهم. واتقاء لشرهم. وكذلك علماء الرسوم. قال فيهم الشيخ زروق رضي الله عنه. عظموا العلماء ولا تخالطوهم. فإن نفوسهم غالبة عليهم. نسأل الله العافية. ثم إن هذا السيد الطالب للجواب صورة حاله طلب الخير. ولكن على غفلة عن شروط الطريق. وشروط المريد الذي دخل في عهد الله ورسوله .

---

(1)أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي الطنجي، فقيه ، أديب ، صوفي ، أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني ، له مؤلفات منها : الإشادة بمعرفة مدلول كلمة الشهادة . توفي عام 963 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 284 رقم الترجمة 1075 وفي النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 251 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 128 وفي ممتع الاسماع لمحمد المهدي الفاسي ص 106.

قال محي الدين ابن عربي رضي الله عنه في رسالة ما نصه : ومن شروط المريد إذا تكلم الشيخ في مسألة أن لا ينازع ولو بقلبه. بل يقبل مقالة الشيخ بظاهره وباطنه، سواء فهمها، أو لم يفهمها، فيكل الأمر إلى علم الله تعالى، ويعتقد أن الشيخ ما قال إلا الحق. وما قصد غير الحق. فإن من أخبر عما عاين

وشاهد لا يجوز للسامع التنازع فيه. بل يجب عليه في حكم الطريق التصديق إن كان مريدا .والتسليم إن كان أجنبيا. فإن المريد إن لم يعتقد الصدق فيما يقول الشيخ لا يفلح أبدا. وإذا رأيت المريد يستدل على الشيخ بالمسائل الشرعية أو العقلية فقد نقض عهد الله وخان أمانته. فإن الفكر حرام عليه. والصمت أولى له. والنظر في الأدلة محصور عليه. فإن كان هذا شأنه فيجب على الشيخ طرده عن حضرته. فإنه يفسد عليه بقيه أصحابه. ولا يفلح في نفسه. فإن المريدين عرائس الله حور مقصورات في الخيام. وقد كتبت لك هذا شفقة لئلا يظن الظان الضعيف الخبرة أن الإشتغال بمثل ذلك يفضي إلى الخير. فلا والله لا يفضي إلا للخسارة والفتنة بدليل قضية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صبيغة. وحاصله أن الإمام عمر أخبر أن رجلا من العراق يقال له صبيغ عادته أن يتبع المتشابه من القرآن العظيم. فيلقيه على ضعفة العقول. فافتتن الناس بذلك. فقال لهم إن قدم المدينة فأتوني به. فقدم فأتي به. فضربه ضربا شديدا حتى كاد أن يموت. فسجنه مدة ثم شفع فيه بعضهم. فقال سيدنا عمر ذكرتموني في الخبيث. فأخرجه من السجن وضربه على رأسه وهو يقول يا أمير المؤمنين شافيتني شفاك الله. والقضية في الموطأ. فإذا كان كلام الله وكلام الرسول منه محكم ومنه متشابه . فما بالك بكلام الغير. وذلك أن الكلام يصدر من المتكلم بأسباب ودواعي. فيخرج الكلام على مقتضاه. وهو قولهم لكل مقام مقال. فكيف يطمع الإنسان أن يفهم كل كلام. وهو جاهل بسببه والداعي إليه. عصمنا الله من أسباب الردى. وعرفنا بأنفسنا. وجهلنا وقصور أفهامنا عن مدارك الرجال. وختم

لنا بالسعادة بمنه وكرمه آمين. وعليكم السلام. محمد بن أحمد أكنسوس. في 25 ربيع الثاني عام 1281 هـ.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

هذا الكتاب الذي بعثه للشريف البركة سيدي الحاج سعيد الداركي. وموضوع الرسالة معظمه حول بعض الجوانب المتعلقة بصلاة الإستخارة النبوية . ونص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. الأخ الصالح الموفق بحمد الله أبو عثمان سيدي سعيد بن أحمد العباسي. حفظكم الله وكلاكم وأصلح بالكم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أحمد إليكم الله الذي عم نواله وأياديه. ولا يخيب داعيه ومناديه. أما بعد فإن العهود بحالها قائمة متشوفة. والقلوب لازالت لما يريد من تلقائكم مستشرفة. وقد كان ورد علينا من حضرتكم كتاب على يد بعض أصحاب القائد الأجل سيدي فلان. ولم ألقاه بل وجدت الكتاب في الدار. وانتظرته يرجع للجواب فلم أراه.

وورد هذا الكتاب الثاني مع المرابط البركة المقدم سيدي عبد الكريم. وفرحنا بوروده فرح السقيم بالشفاء. فقد أحيا بوروده آمالنا. ووصل رحمنا. وأبرد صدورنا. جزاه الله عنا كل خير. لاسيما ما شرح لنا من أحوالكم الطيبة التي تنشرح بها نفوسنا. وترتاح إليها أرواحنا. أبقاكم الله على الخير. وزادكم من الخير. وإن سألتم عن أحوالنا وتفصيلها ففي الحامل المذكور كنه ذلك وكفايته. والسلام منا على جميع السادات أولادكم الطاهرين. سيدي الأمين. وسيدي القريشي. وجميع إخوانهما وأخواتهما. وكل من أنيط بمقامكم العزيز. من الأهل والإخوان في الله تعالى.

وقد سألتم في الكتابين عن أشياء منها. مؤلف الصلاة المحمدية التي أولها اللهم صل على عين العناية وكنز الهداية إلخ ... وعن خاصيتها. وهل هي المعروفة بالبغدادية أم لا؟ فاعلم أن مؤلفها لا أعرفه وإنما أملاها علي بعض الإخوان من أصحاب شيخنا رضي الله عنه. وذكر لي أن خاصيتها من لازمها وأكثر منها يتمتع برؤية جمال مولانا محمد صلى الله عليه وسلم في المنام بلا شك ولا ريب.
وسألتم عن الدعاء الذي أوله اللهم صغر الدنيا في أعيننا إلخ... وخاصيته ما روي عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : قال من أراد رؤية الحق فليذكره في أول النهار 13 مرة. وجعل الناس محله بعد صلاة الضحى وهو أول النهار.
وسألتم عن كيفية العمل بالإستخارة النبوية والإذن فيها. وما هو الأفضل في أوقاتها. أما كيفية العمل فقد بينه صلى الله عليه وسلم بقوله من همه أمر فليصل

ركعتين إلخ... وليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسالك من فضلك العظيم إلخ... وانظر تمامه بمحول هذا الكتاب. وأما الإذن فيها فإنها داخلة في جملة الإذن العام الذي عندكم. وإن أردتموها خاصة فها نحن أذناكم فيها بحول الله وقوته. وأما الأفضل في أوقاتها إنما هو عند الضرورة إليها في ليل أونهار. ومن كان في سعة من أمره فليختر لها الأوقات الفاضلة مثل السحور. ثم المؤكد به عليكم أسعدكم الله أن تصرفوا عنايتكم. وتوجهوا هممكم لعامة المسلمين وخاصتهم أن يكفيهم الله شرهذا العدو الكافر. فإنه قد كلف على أهل هذا الدين. وطمع في الإستيلاء على أهل هذه البلاد. كما استولى على الأندلس دمره الله. ورد كيده في نحره.وجعل بأسهم بينهم بجاه مولانا محمد عليه الصلاة والسلام.محمد بن أحمد أكنسوس.

وفي ورقة آخرى من هذه الرسالة. كتب الفقيه سيدي محمد أكنسوس ما يلي :

الحمد لله :

الروايات في دعاء الإستخارة كثيرة فيها بعض المخالفة. ولكن الذي به العمل وشاع وذاع هو رواية البخاري عن جابر بن عبد الله (1) رضي الله عنه. قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الإستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول صلى الله عليه وسلم : إذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة. ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك. وأسالك من فضلك العظيم. فإنك تقدر ولا أقدر. وتعلم ولا أعلم. وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري

. أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي . ويسره لي . ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري. أو قال عاجل أمري وآجله. فاصرفه عني. وأصرفني عنه. وأقدر لي الخير حيث كان. ثم ارضني به. قال ثم يسمي حاجته. يعني مثلا إن كان يريد السفر. اللهم إن كنت تعلم أن السفر للبلدة الفلانية خير لي(2) إلخ... وإن أراد الزواج يقول إن كنت تعلم أن تزويجي لفلانة الفلانية خير لي إلخ... وهكذا ومعنى أستخيرك أسالك أن تختار لي. وينبغي أن يقدم الانسان على الدعاء المذكور الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بها. وكذلك قالوا ينبغي أن يقدم المشاورة للإخوان الصالحين. فإذا فعل كما ذكر من الصلاة والدعاء بعدها فيفعل ما انشرح له صدره. وما ظهر له فيه التيسير. فإن التيسير من علامات الإذن. قال الشيخ زروق رضي الله عنه. وما يفعله بعض الناس من العمل بالحلومات والنظر إلى المنامات مضر بصاحبه. وينبغي بل يجب أن يحتفظ على ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يغيرها. فإن البركة في أقواله عليه السلام. لأنه لا ينطق عن الهوى .

وأنكر بعض الفقهاء والمحدثين ما يفعله الصوفية رضوان الله عليهم من الإستخارة في كل صباح. في جميع ما يفعله في ذلك اليوم ويقول : إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه في حق نفسي. وأهلي وأولادي وما ملكت يميني من ساعتي هذه إلى مثلها من الغد خير لي إلخ... وقد ألف الناس في استحسانها والرد على من أنكرها. قال الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله عنه : جربناها

فوجدنا فيها كل خير. وبالله التوفيق. وعليكم السلام. في انتصاف ذي القعدة الحرام عام 1277 هـ محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي ، من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي عام 78 هـ عن 94 سنة أنظر ترجمته في الإصابة لابن حجر العسقلاني ج 1 ص 213 وفي تهذيب الأسماء لابي زكريا النووي ج 1 ص 142 وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 104.

(2)رواه الحافظ البخاري في كتاب الدعوات ، باب الدعاء عند الإستخارة ، أنظر فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ج 11 ص 218.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

ما كتبه للشريف البركة المقدم أبي عثمان سيدي الحاج سعيد الدراركي. ويتعلق هذا الكتاب بذكر جملة من مناقب الشيخ التجاني رضي الله عنه. ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. أيد الله بمعونته وتوفيقه. وحفظ بكلاءته وعنايته. مقام الأخ في الله الشريف المقدم البركة المجاهد في سبيل الله. سيدي سعيد المسكيني العباسي. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ورضوانه وتحياته. أما بعد فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. ونسأله لنا ولك ولجميع المسلمين اللطف والعافية في الدين والدنيا. وحسن الخاتمة بمنه وكرمه.

وقد ورد إلينا كتابك المتعدد مع كتاب الفقيه الشريف البركة مولاي أحمد السباعي. فحمدنا الله تعالى على ما خصكم به من السلامة والعافية. وقد كنا متشوقين لأخباركم غاية. وكثيرا ما أسأل السيد علي بن محمد هل ورد أحد من ناحية سيدي سعيد بن أحمد العباسي. فيقول ما ظهر لنا خبره من يوم سافر. فلما ورد هذا الرسول كان وروده يوم عيد وسرور. فلله الحمد كل الحمد على ذلك. ويسلم عليك جميع السادات الفقراء عموما وخصوصا. ويدعون لك بكل خير. ويطلبون منك مثل ذلك في أوقات الإجابة. وأدبار الصلوات. وخلال الخلوات. وقد فرحنا بما فصلته من تيسير الله لك الخير والبركة في منقلبك إلى أهلك. نسأل الله الكريم كما يسر لك وهيأ الأرزاق الظاهرة أن ييسر ويهيأ لك الأرزاق الباطنة الروحانية. من الأنوار والمعارف والأسرار المنوطة بحضرة الله تعالى حتى تطلع في آفاق صدرك شموس اليقين. وتفوز بما فاز به خاصة عباد الله المتقين. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. واعلم أنه وردت مكاتب من عند

مولانا سيدي محمد الحبيب ولد مولانا الشيخ رضي الله عنه. ولابأس عنده والحمد لله. وهو يسلم عليكم من جملة جميع الإخوان. ويعمكم بالدعاء الصالح. تقبل الله منه ذلك ونفعنا وإياكم ببركة دعائه ورضاه. ومتعنا بدوام سلامته. ومزيد كرامته. وما ذكرت من مناقب مولانا الشيخ الأكبر رضي الله عنه. فليس يصح في الأذهان إذا احتاج النهار إلى الدليل. وفي كتاب الجواهر من ذلك ما يمكن أن يقال للعامة. وأما غير ذلك فها أنا أذكر لك بمحوله أمورا لابأس بها أن تذكر لأهل المحبة في الله تعالى والسلام.

وفي ورقة آخرى من هذه الرسالة كتب الفقيه سيدي محمد أكنسوس ما يلي :

الحمد لله مما خص الله به مولانا الشيخ رضي الله عنه كما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم. أنه لا يتقدم عليه مع أصحابه في دخول الجنة إلا الصحابة رضوان الله عليهم (1). ومنها أنه أخبره صلى الله عليه وسلم أن من عمل عملا صالحا من أعمال البر. سواء كان مفروضا أو مسنونا . وتقبل منه. فإن الله تعالى يعطي له ولأصحابه

---

(1)أنظر الإفادة الأحمدية لسيد الطيب السفياني ، باب حرف اللام ، وانظر كشف الحجاب للعلامة القاضي الحاج احمد سكيرج ص 181.

على ذلك العمل الذي عمله الغير أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطي لصاحب ذلك العمل. يعطيه الله كذلك من فضله لهذه الطائفة. وهم رقود على فراشهم (1). ومنها أنه من أحبه يدخل الجنة. ومن مات على بغضه لا يموت إلا كافرا والعياذ بالله تعالى. ومنها أنه هو القطب المكتوم الذي كتم الله شأنه عن كل أحد من أهل المراتب العالية إلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا القطب المكتوم هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء. فلا يصل مدد لولي من الأولياء إلا بواسطته رضي الله عنه لا من صغر شأنه ولا من كبر (2). وذلك أن المدد كله من ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم تتلقاه ذوات الأنبياء عليهم السلام. فيفاض من ذواتهم على الأقطاب والعارفين والأولياء كل على قدر مشربه. ولكن بواسطة الشيخ رضي الله عنه. وأما مشربه هو رضي الله عنه فمن ذات النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة (3). وهذا محل الخصوصية التي جهلها كل أحد. ومنها أنه قال رضي الله عنه روحي وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم كهاتين. وأشار بالسبابة والإبهام. روح النبي صلى الله عليه وسلم تمد الأنبياء والمرسلين. وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد (4). وسبب هذا القول أن بعض الناس أنكر قول الشيخ رضي الله عنه كل المشايخ أخدوا عني في الغيب. فأجاب رضي الله عنه بذلك. ومنها أنه قال رضي الله عنه لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا ربنا ما أعطيتنا شيئا (5). ومنها أن جميع الطرق تنقطع إلا طريقته فإنها آخر الطرق. وإذا ظهر المهدي المنتظر فإنه يدخل طريقته. ويأخد وسيلته .

(1)أنظر بغية المستفيد لأبي المواهب السائحي ص 279 وفي الرماح ، لسيدي عمر الفوتي ج 2 ص 46 وفي الإفادة الأحمدية لسيدي السفياني ، باب حرف الكاف ، وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 180.

(2)أنظر الرماح ، لسيدي عمر الفوتي ج 2 ص 13.

(3)أنظر الرماح ، لسيدي عمر الفوتي ج 2 ص 16.

(4)أنظر الرماح ، لسيدي عمر الفوتي ج 2 ص 5.

(5)أنظر الإفادة الأحمدية لسيدي الطيب السفياني ، باب اللام ، وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 181 وفي الرماح ، لسيدي عمر الفوتي ج 2 ص 16.

ولا يسعه غير ذلك (1). فهذه سبع مسائل ذكرناها لك تأييدا وتقوية للمحبة. وثم أمور كثيرة لا تسعها حواصل الضعفة يجب كتمها. ومع ذلك قال الشيخ رضي الله عنه لو ذكرت ما تفضل الله به علينا وعلى أصحابنا من فضل صلاة الفاتح لما أغلق لأفتى أكابر العارفين بقتلي. ومعنى هذا الكرم ليس لأنه مخالف لشيء من الشريعة كما تفهمه السامعون. ولكن معناه هو ما أشار إليه القطب الجامع بين الشريعة والحقيقة. سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في الفصل الرابع من مقدمة كتابه اليواقيت والجواهر. وهو ما نصه. قال في الباب : لأنه من المفتوحات التي يتأكد على كل عارف ستر ما تعطف الحق تعالى به على قلبه من

علوم الأسرار ولا يظهره فيقع عليه النكير. ومن هنا قال أبو القاسم الجنيد سيد هذه الطائفة : لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق (2). ومن هذا قول أبي هريرة رضي الله عنه : أفضى إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم لو ذكرته لكم لقطعتم مني هذا البلعوم (3). وقال الإمام مولانا علي رضي الله عنه :

يارب جواهر علم لو أبوح به **** لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولا استحل رجال مسلمون دمي **** يرون أقبح ما يأتونه حسنا

والله يتولى عصمتنا بفضله آمين. فاتح محرم الحرام عام 1264 هـ محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به

---

(1)أنظر الرماح ، لسيدي عمر الفوتي ، ج 2 ص 45.

(2)أنظر اليواقيت والجواهر للعارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني ج 1 ص 25.

(3)أنظر صحيح الامام البخاري ، كتاب العلم ، وفي فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج 1 ص 288.

ومن رسائل الفقيه الكنسوسي رحمه الله :

هذه الرسالة وقد أرسلها للشريف البركة المقدم الحاج سيدي سعيد الداركي. وموضوع هذه الرسالة يتضمن الكلام الجاد الكفيل لصاحبه بالوصول للحضرة الإلاهية المقدسة. ونص هذه الرسالة :

الحمد لله وحده الأخ الصالح سيدي سعيد . سلام الله عليك والرحمات والبركات : وبعد فما ذكرت من عمل الحرز والتحصين. لابأس به ما دامت النفس متشوفة لذلك. فإذا ريض الإنسان نفسه للإتكال على الله تعالى فإنه لا يحتاج إلى ذلك. مع أن تلاوة التحاصين المشروعة في الصباح والمساء تغني عن حمل ما ذكرناه. مثل حزب النووي (1) فإن خاصيته أن من لازمه صباحا ومساء لايخاف من شيء. ولا يلحقه مكروه ولا يتصرف فيه لا أهل الظاهر ولا أهل الباطن. وما ذكرت من أن سبب قدومك وزيارتك لنا هو كذا وكذا . فاعلم يا أخي أننا فرحنا بقدومك غاية الفرح. وحصل لدينا سرور لا يعلم قدره إلا الله تعالى. ولو وجدنا خير الدنيا كله وخير الآخرة كله لصبنناه عليك مرة واحدة. ولكن الله مطلع على البواطن. وهو يعلم سبحانه وتعالى أنه ليس عندنا إلا فضل الله ومحبة هذا الشيخ المبارك الذي جمع الله شملنا وشملكم على اتباعه، أدام الله ذلك علينا وجعله خالصا لوجهه الكريم .

واعلم يا أخي وفقني الله وإياك. أن محبة هذا الشيخ رضي الله عنه والصدق فيها متكفل بخير الدنيا والآخرة. وهو الكنز الذي لا يفنى. والإكسير الذي يغني صاحبه في ساعة واحدة. والحصن المنيع الذي لا يخاف من دخله من سوء الدنيا والآخرة. فاحمد الله على ذلك واعبد ربك خالصا لوجهه الكريم لا لغرض. فذلك هو الإكسير. هو الإكسير. هو الإكسير. قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي صاحبني إنسان وكان يبالغ في خدمتي. وكنت أستثقله. ولم أعرف ما سبب ذلك الأستثقال. فخلوت به يوما فقلت له : ولدي ما مرادك في صحبتي وخدمتي. فقال يا سيدي : سمعت الناس يقولون أنك تعرف صنعة الإكسير. فأردت أن تعلمني. فقلت يا ولدي صدق الناس في ذلك ولكن لا أظنك تقدر على الإكسير الذي أعرفه. فقال بل أقدر عليه. فقلت له اسمع يا ولدي. إنني نظرت إلى الخلق فوجدتهم على قسمين. قسم يحبونني وقسم يكرهونني. فنظرت إلى الذين يحبونني. فوجدتهم لا يقدرون أن ينفعوني بمثقال ذرة لم يرد الله أن ينفعني به. فتركتهم وآيست منهم. ثم نظرت إلى الذين يكرهونني. فوجدتهم لو أرادوا أن يضروني بمثقال ذرة لم يرد الله أن يضرني بها ما قدروا فتركتهم. واسترحت من الفريقين. وأقبلت على الله بكليتى. ثم سمعت هاتفا يقول لي إنك لا تحصل على مرادك حتى تياس منا كما يئست من الفريقين. فقلت في نفسي كيف أيأس من الله. فسمعت : تيأس منا أن نعطيك ما لم نقدره لك. فهذا هو الإكسير الذي أعرفه يا ولدي. أنظر يا أخي هذا الكلام الذي تشرق له الأنوار. ويأخد بمجامع القلوب. فإنه لا يسمعه موفق سعيد إلا صرف وجهته إلى الله تعالى بالكلية. أحب أم كره .

(1)نسبة لأبي زكريا يحي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي. من أكابر علماء الإسلام، فقيه، محدث، مفسر، مؤرخ، لغوي، له مؤلفات كثيرة منها : المنهاج في شرح صحيح المسلم ، و، رياض الصالحين ، و، تهذيب الأسماء واللغات ، و، منار الهدى ، و، تصحيح التنبيه ، و، منهاج الطالبين ، و، التبيان في أدب جملة القران ، و، مناقب الشافعي ، و، المنثورات، وغيرهم وكانت وفاته رحمه الله عام 676 هـ عن 45 سنة. أنظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ج 5 ص 165 وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج 7 ص 278 وفي الأعلام للزركلي ج 8 ص 149 وفي مفتاح السعادة لهاش كبري زاده ج 1 ص 398.

واعلم يا أخي أنه لا يقبل أحد على الله بباطنه مخلصا إلا أقبل الله بجميع الوجود عليه. فلا يفوته شيء من خير الدنيا والآخرة. ولقد كنت كتبت لك فيما أظن أن صلاة الفاتح لما أغلق في هذا الزمان مغنية عن جميع الأذكار. متكفلة بجميع الأسرار. فإن كنت تذكرها كما أخبرت في أورادك ألفين في اليوم والليلة زيادة على الورد. فذلك هو الكنز الأكبر. والكبريت الأحمر. فشد يدك على المواظبة عليها. والزم بابها الكريم الذي هو باب حضرة الله ورسوله. فإنك تنال بها من التحف والكرامات والأسرار والأنوار والمعارف ما لا يقدر قدره. وكلما تعلقت به همتك تدركه كائنا ما كان. ولا سيما إن أضفت إليها قراءة الإسم الذي

أوله يا غياثي عند كل كربة ... 99 مرة كل يوم. أو دبر كل فرض لمن قدر عليه. فإن من لازم ذلك يدرك جميع الأسرار بسهولة. بلا كلفة ولا مشقة ولا مضرة ولا شرط. واعلم أنهم يقولون أن الأسرار لها أوقات مؤقتة. وحدود محدودة. لا يمكن أن يتقدم منها شيء قبل وقته. ولا يتأخر عن وقته. وقد كنت أخبرتك أن الشيخ أبا محمد صالح (1) وجهه شيخه أبو مدين الغوث إلى الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني (2) رضي الله عنهم أجمعين. فذهب أبو محمد صالح إلى بغداد. فأدخله الشيخ الجيلاني الخلوات. ثلاثة أربعينات. وهي مائة وعشرون يوما. فلم يظهر له شيء زائد في حاله. فرده إلى شيخه أبي مدين. فلازمه مدة مديده حتى بلغ الوقت. ففتح عليه. واعلم أننا إنما نذكر له حكاية الصالحين تلذذا بذكرهم. ولتطمئن القلوب الحية. ويزرع فيها الشوق إلى فضل الله تعالى. وإن كان هذا الزمان الذي نحن فيه لا يحتمل شيئا من تلك المجاهدات. ولا يمكن السلوك في تلك المهامة البعيدة. فقد سدت جميع تلك الأبواب كما قال الشيخ زروق وغيره. ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على رسول الله عليه وسلم .

فالزم الباب إن عشقت الجمال **** واهجر النوم إن أردت الوصال

والله يوفقنا أجمعين. وتصلك الحروز التي وجهت مع الولد فالبسها محفوظا بعناية الله تعالى. حتى يصل لك الباعث على نزعها وتركها. فاتركها بعد ذلك وتوكل على الله. واعلم يا أخي أن رحلتك هذه وزيارتك لنا. وإن وجدتنا بخلاف ما تظن. وبعكس ما ترجوه. فارغين من الخير عاجزين عن أنفسنا فضلا عن نفع

غيرنا. فإننا نسأل الله العظيم بجاه شيخنا أبي العباس رضي الله عنه. وبجاه أتباعه وخاصة أحبائه. وبجاه عباده الذين تتنزل الرحمات عند ذكرهم. نسأله سبحانه بذلك وبنور وجهه الكريم وبسط يده. أن لا يخيب سعيك. ولا يضيع عملك. ولا يخلف أملك. ولا يعكس مقاصدك. فإننا قد أحلناك على غناءه لما يعلم من فقرنا. وعلى قدرته لما يعلم من عجزنا. وعلى قوته لما يعلم من ضعفنا. وعلى عزه لما يعلم من ذلنا. وعلى كمال أوصافه لما يعلم من نقص أوصافنا. فإذا قبلت هذه الإحالة فإنه سبحانه يمدك من غناه وقدرته وقوته وعزته. ويبدل نقصانك كمالا. ويفعل بنا خيرا ببركتك وبركة نيتك الصالحة. وهو المسؤول سبحانه أن لا يكشف عنا ستره. ولا ينسينا ذكره. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)الشيخ العارف الواصل أبو محمد صالح ، أحد أعلام الصوفية في عهد الدولة الموحدية بالمغرب ، جمع الكثير من أخباره ومناقبه العلامة أحمد بن إبراهيم في كتاب سماه : المنهج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح. طبع بمصر عام 1352 هـ، وكانت وفاته رحمه الله في أواخر القرن السابع الهجري وضريحه بمدينة آسفي مشهور يتبرك به .

(2)القطب الشهير سيدي عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني ، شيخ الطريقة القادرية ، ولد في جيلان (وراء طبرستان) عام 471 هـ وانتقل لبغداد وهو شاب في السابعة عشرة من عمره ، وبها درس وتفقه واتصل بالشيوخ ، له رضي الله عنه مؤلفات منها : فتوح الغيوب ، و، الفتح الرباني ، و،

الغنية لطالب طريق الحق. وكانت وفاته عام 561 هـ عن 90 سنة . أنظر ترجمته في تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر لمترجمه من الفارسية للعربية الأستاذ عبد القادر بن محي الدين الأربلي . وفي قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر لمحمد بن يحي التاذفي. وفي الطبقات الكبرى الشعراني ج 1 ص 108 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 200 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 4 7وفي فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج 2 ص 2 وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج 5 ص 371.

ومن رسائل الفقيه الكنسوسي رحمه الله :

هذه الرسالة وقد بعث بها للشريف البركة المقدم سيدي الحاج سعيد الداركي، ويحذره في هذه الرسالة من مكاييد الشيطان وأساليبه الخداعية التي يستعملها مع الناس. خصوصا أهل المراتب منهم. ونص الرسالة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. الأخ الصالح الذي يحفظه الله ويقيه. من جميع المهالك ويعلي مقامه ويرقيه. المقدم البركة

المجاهد الموفق سيدي سعيد بن أحمد المسكيني. أعانكم الله ورعاكم وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : لا زائد على ما تعلمون من الإنطواء على المحبة لكم خصوصا لوجهه الكريم. لينفعنا بها في الدار الآخرة. وقد بلغنا كتابكم مع حامله المرابط الظاهر عليه أثر الخير والسعادة. أتم الله نوره. وأصلح أمورنا وأموره. وقد علمنا ما هناك مما أشرنا إليه في الكتاب الموجه مع صاحبكم عبد الرحمان. وذلك انه حدثنا محدث أنك فارقت كذا أي فلانا. متعجبا من ذلك كل العجب. وتخوفنا عليك ما نتخوفه على أنفسنا وأعز إخواننا أن يكون الشيطان ظفر بك، وأسرك وأبطل أعمالك، وخيب آمالك، فإن أعظم حبائل الشيطان هو حب الرياسة. وإياك أن تصغر ذلك من كيد اللعين فإنه ما خلق إلا لذلك. وقد أعطاه الله من القوة على ذلك ما يفتن به الأكابر من الرجال الكاملين. وأعطاه الله من الجنود ما لا يحصى.

قال الغزالي (1) رضي الله عنه. لو فتح على المومن لرأى كل واحد من المومنين قد اجتمع عليه الشياطين مثل ما يجتمع على العسل من الذباب. والناجي من نجاه الله. ولهذا كتبنا لك ما كتبنا. ولما ظهر أن المحدث كذب في حديثه حمدنا الله تعالى. ولا حاجة بعد ذلك إلى تمام الكلام الذي واعدناك بتمامه. فقد كفى الله المومنين القتال. أحسن الله عواقبنا وعواقبكم. وعصمنا وإياكم من شرور أنفسنا. ومن جميع الفتن والمضار والمضال عنه آمين. ويسلم عليكم ولدنا عبد الله وجميع الإخوان في الله. وخصوصا المولى إبراهيم وابن أخيه مولاي أحمد. وأما

مولاي الحسن فما زال في السراغنة هذه مدة. وكذلك المرابط البركة سيدي العربي بن السائح فإنه كلما كتب لنا يسلم عليك ويطلب منا أن نبلغ سلامه. فادع الله لنا وله. وهو الآن بمكناس. وقد عزم على الرجوع لرباط الفتح ليعرس بابنة عمه. والله يكمل مراده ويختم لنا أجمعين بخير آمين. والسلام منا ومن الإخوان كلهم على الأخ المجاهد البركة سيدي عبد الكريم. وعلى جميع من تعلق بأذيالكم من الأولاد والأهل والإخوان في الله تعالى والسلام. محمد بن أحمد اكنسوس لطف الله به 1268 هـ .

---

(1)حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي ، فقيه ، محدث ، حافظ ، مفسر ، أصولي ، صوفي ، أديب ، لغوي ، مؤرخ ، أحد أكابر علماء الاسلام ، ولد بطوس عام 450 هـ، من مصنفاته : إحياء علوم الدين ، و، جواهر القرآن ، و، تهافت الفلاسفة ، و، مقاصد الفلاسفة ، و، فضائح الباطنية ، و، الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة ، و، منهاج العابدين ، و، الوجيز ، و، ياقوت التأويل في علم التنزيل ، وغيرهم . وكانت وفاته رحمه الله بطوس يوم الاثنين 14 جمادى الثانية عام 505 هـ أنظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج 1 ص 463 وفي طبقات الشافعية للسبكي ج 4 ص 101 وفي الاعلام للزركلي ج 7 ص 22 و في الوافي بالوفيات للصفدي ج 1 ص 277 وفي جامع كرمات الأولياء للنيهاني ج 1 ص 180 وفي مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ج 2 ص 191 وفي معجم المطبوعات لاليان سركيس 1416 - 1408.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

هذا الكتاب الذي أرسله للبركة الشريف المقدم سيدي الحاج سعيد الداركي. يدعوه فيه للإعراض عن المنكرين. وانتظار صنيع الله بهم. فإنه سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل ونص الرسالة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. الأخ الصالح المقدم. الموفق المبارك المجاهد السيد السعيد الأكرم. الذي هداه الله سبحانه وأهدى به من شاء من عباده المومنين. أبو عثمان سيدي سعيد بن أحمد العباسي. حفظ الله مجدك. وأدام سعدك. سلام الله البر الرحيم. على مقامك العظيم. أما بعد فإنه بلغنا كتابك صحبة حامله. وعلمنا رجوعك بالسلامة لمحلك. فالحمد لله على سلامتك وعافيتك. أوزعنا الله وإياكم الشكر على العافية. والسلام منا على جميع السادات أولادك. أخص الفقيه النزيه البركة ولدنا سيدي محمد الامين. أقر الله به العين وبأخوته. وبارك في جميعهم. ومتعنا وإياهم بطول حياتك.

وما ذكرت على فلان فإنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء. والله تبارك وتعالى قسم في الأزل خلقه إلى قسمين. قسم خلقه للسعادة والخير وأهله. ومجالسة الصالحين. ومرافقة أهل الدين. وقسم للشقاوة في الآخرة. والشر في الدنيا. وعلامته محبة أهل الشر ومرافقة الفاسقين. والعاقل لا ينخدع ولا يغره بالله الغرور. ولا بالأوصاف الشيمة بالطاعة وهي معصية محضة. مثل من يأخذ أموال الناس ولا يبالي بالحل والحرمة. ويصرفها في شهوات نفسه. وربما أعطى شيئا مما فضل عليه ويسيمه صدقة أو صلة. وذلك كذب محض لا ينفعه عند الله قلامة ظفر. بل المال يرجع نفعه لأهله. ويعذب الغاصب الظالم على ذلك. ويفوز بغضب الله ولعنته. ومثله كمثل المرأة التي تزني وتتصدق بأجرة الزنى والعياذ بالله تعالى. وأما من يعادي الصالحين فيكفيه ذلك. لأن من ءاذى وليا فقد بارز الله تعالى بالمحاربة. وما ظنك بمن يكون محاربا لرب العالمين. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (1). وأظن هذا الرجل الذي أمن مكر الله وأطغته النعمة قرب أن يأخذه الله من حيث أمن. والناجي من نجاه الله. ومن سلم الله سالم. سلم الله ابن سالم. سلم الله ابن سالم. آمين والسلام .

(1)سورة الشعراء الآية 227.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

هذه الرسالة التي بعثها للشريف المقدم الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد بن أمغار. تطرق فيها للحديث عن السلوك وما يحيط به من إيجابيات وسلبيات ونص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. الأخ في ذات الله والمحب من أجله. الفقيه الأجل الموفق. المجاهد الذي جذبته العناية الربانية. وأخذت بيمينه حتى أوقعته في حضرة الرضا ومطلع السعادة. أبا عبد الله سيدي محمد بن محمد أمغار حفظ الله علاك. وبارك لك فيما منحك وأولاك. سلام الله البر الرحيم. على مقامك الكريم. أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. له الحمد كله. وإليه يرجع الأمر كله وجله .

وبعد فإنه بلغنا كتابك المكتوب عليه كتاب أخينا في الله. المقدم البركة سيدي الحاج سعيد بن أحمد العباسي. وفي صحبته شرح سرائر الأنوار. فلما رأينا الشرح المذكور وجدناه لا يمكن إصلاحه إلا في الزمان الطويل. ونسخة صحيحة تقابل بها هذه. وأما هذه فلا إلا من له اطلاع واسع على كلام القوم. وعنده أصول يرجع إليها فيما أظلم عليه معناه. على ان الشيخ سيدي أحمد التادلي رضي الله

عنه لم يتعرض لشيء من ألفاظ القصيدة. وإنما ينقل ما يناسب كل بيت من أحوال الصالحين وحكايات موافقة. والإنسان المبتدئ إنما ينفعه أن يعرف أولا معاني الألفاظ الدالة فتكون المعاني راسخة. وكلما عزبت عنه ذكر ذلك اللفظ الدال عليها. وقد شرحها الناس كثيرا كسيدي المهدي الفاسي (1). وسيدي عبد الرحمان (2). شروحا مختصرة مفيدة في نحو سبع كراريس. وشرح سيدي عبد العزيز

---

(1)محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف بن محمد الفاسي الفهري . فقيه ، محدث ، صوفي ، مؤرخ ، ولد بالقصر الكبير ليلة السبت 27 رجب عام 1033 هـ وتوفي بفاس يوم السبت 9 شعبان عام 1109 هـ ودفن بضريح جد أبيه يوسف الفاسي ، خارج باب الفتوح بفاس ، وله رحمه الله مؤلفات منها : ممتع الأسماع في أخبار الجزولي والتباع ومالهما من الأتباع ، و، الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الاسماع ، و، الجواهر الصفية من المحاسن اليوسفية ، و، تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطريقة الجزولية والزروقية ، و، العقد المنضد من جواهر سيدنا ومولانا محمد ، و، الرصاصة المطفية في جوف من رد على أهل المخفية ، و، كفاية المحتاج من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج ، و، تحفة الناسك بالمهم من المناسك ، و، الدرة الغراء في وقف القراء ، وغيرهم ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 328 رقم الترجمة 1282 وفي أولي المجد بذكر ال الفاسي ابن الجد للسلطان مولانا سليمان ص 45 - 44 وفي نشر المتاني لابن

الطيب القادري ج 2 ص 160 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 113 وفي صفوة من انتشر للإفراني ص 211 وفي سلوة الأنفاس لابن جعفر الكتاني ج 2 ص 316.

(2)المقصود به العارف بربه العلامة سيدي عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، سبق التعريف به في ص 18من هذا المؤلف.

الدباغ (1) كثيرا من أبياتها في الذهب الإبريز. واعلم أن هذه القصيدة وغيرها من كتب التصوف إنما ينظر فيها الإنسان اليوم بقصد التبرك لابقصد السلوك بها. فإن السلوك على طريق الجادة التي يقطع المريد فيها المقامات المعلومة عندهم والمسافات البعيدة المخوفة لا يطمع فيها أحد إلا المغترين. كما قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه وغيره. وقد بين الشعراني رضي الله عنه في رسالته المسماة بموازين القاصرين. والحاصل أن الأمر كما قال الشيخ زروق رضي الله عنه. أن أبواب الله قد استدارت للغلق ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فمن لم يدخل من باب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دخول له. فمن أراد الله أن يهديه ويوصله إليه فإنه يفتح له في كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن اشتغل بغيرها وطلب الفضول قطع به. وأصبح حيث أمسى وضل سعيه. لأن من طلب الدخول من باب مغلوق ضاع طلبه وكان من الخاسرين. فمن طلب النصيحة لنفسه أو لغيره فالطريق بحمد الله سهل قريب. وهو أن يحتفظ على المفروضات والمأمورت ما أمكن. وليجتنب المنهيات جميعا. ويقرأ ما تيسر من القرآن العظيم.

ويجعل رأس ماله كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. مع الإستغفار دائما . فإن الصلاة النبوية تكفيه المهمات. وتكفر عنه جميع السيئات. وترقيه في أعلا الدرجات. وتقطع به المسافات والمقامات. وهو لا يعلم أنه قطعها .

وإياكم وإياكم عصمنا الله وإياكم. أن تلتفتوا إلى غير هذا . فإن الزمان قد كثر فيه العوائق والقواطع عن الله. وظهرت البدع وكثر المدعون المبطلون الذين اتخذوا النسبة حبالة لاجتلاب أموال الناس. صحبة الطلبة الفسقة. والإستخفاف بالأحكام الشرعية. والعاقل الموفق يراهم ولا يخفون عليه. فليحذر المؤمن كل الحذر. وليهرب كل الهرب منهم. من غير معارضة لهم ولامخاصمة. وليدافعهم بالتي هي أحسن. حتى تسلم له حياته. ويبقى له دينه بلا فتنة. حفظنا الله وإياكم بمنه. ثم إن الذي يليق بك إن شاء الله هو ان تقرأ مع الطلبة كل يوم مجلسا من الفقه.إما من الرسالة (2) أوالمختصر (3)

---

(1)سبق التعريف به في ص 66 من هذا المؤلف .

(2)من تآليف العلامة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان النفزي القيرواني، إمام المالكية في وقته ، له تصانيف كثيرة منها : النوادر والزيادات على المدونة ، و، مختصر المدونة ، و، تهذيب العتبية ، وغيرهم . توفي سنة 386 هـ عن 76 سنة، ودفن بمقر داره بالقيروان ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 96 رقم الترجمة 227 وفي الديباج المذهب لابن فرحون ج 1 ص

427 وفي ترتيب المدارك للقاضي عياض ج 6 ص 215.

(3)من تآليف العلامة الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى الجندي المصري ، من أكابر فقهاء المذهب المالكي ، من مصنفاته : المختصر ، و، التوضيح ، و، مناقب المنوفي ، و، المناسك ، و، مخدرات الفهوم في ما يتعلق بالتراجم والعلوم. وغيرهم . توفي رحمه الله عام 776 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 223 رقم الترجمة 794 وفي الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ج 2 ص 86 وفي الديباج المذهب لابن فرحون ص 115 وفي الاعلام للزركلي ج 2 ص 315 وفي نيل الإبتهاج للتنبكتي ص 95.

أو مقدمه ابن رشد (1). ولاتترك ذلك أبدا . ومجلسا من الحديث تسرده إما من البخاري أو مسلم أو شمائل الترمذي (2). فالشمائل لا تترك سردها على الناس. فإنه لا أقبح من المومن يجهل صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن وجدت شرح ابن حجر (3) على الهمزية فاسرده على الناس في كل عام. ولا سيما في المولد الشريف. ففيه الكثير من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن لم تكن عندك الكتب فاستعرها حتى يفتح الله فيها إن شاء الله. وإن حصل لك ما تشتري بها نسخة من شرح القسطلاني (4) على صحيح البخاري مما طبعه أهل مصر هذه المدة القريبة فذلك غاية المراد . فإنه يغنيك عن الشيخ لأجل الصحة التامة. سبب الله لنا ولكم أسباب الخير والسعادة. وخلص أعمالنا وأعمالكم لوجهه العظيم. والسلام منا ومن جميع الإخوان في الله وخصوصا ولدنا عبد الله

عليكم وعلى الأخ الصالح البركة سيدي الحاج سعيد الداركي. وجميع أولاده أصلحهم الله. وخصوصا ولدنا البار سيدي الأمين. والأخوين سيدي مبارك وسيدي ابراهيم أولاد عياد. والمقدم سيدي عبد الكريم التغانمني. وكل من له بكم اتصال منوط بحضرة الله تعالى والسلام. في 23 صفر الخير عام 1283هـ

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)من تآليف محمد بن أحمد بن رشد ، قاضي الجماعة بقرطبة ، من تصانيفه : المقدمات الممهدات ، و، مختصر شرح معاني الآثار للطحاوي ، و، البيان والتحصيل ، و، المسائل ، و، الفتاوي ، وغيرهم . توفي عام 520 هـ أنظر ترجمته في أزهار الرياض لأحمد المقري ج 3 ص 59 وفي بغية الملتمس لابن عميرة الضبي ص 40 وفي الديباج لابن فرحون ص 278 وفي الأعلام للزركلي ج 5 ص 316 وفي شجرة النور الزكية لمخلوف ص 129 رقم الترجمة 376.

(2)من تآليف محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي ، من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، ولد بترمذ عام 209 هـ وبها مات عام 279 هـ ممن تصانيفه الجامع الكبير المشهور بصحيح الترمذي ، و، التاريخ ، و، العلل ،و، الشمائل النبوية. أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج 2 ص 187 وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 322

(3)المقصود به الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، وقد سبق التعريف به في ص 15 من هذا الكتاب .

(4)أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد المالك القسطلاني القتيبي المصري ، من أكابر علماء الحديث ، ولد بالقاهرة عام 751 هـ وبها توفي عام 923 من تصانيفه : ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، و، ولطائف الإشارات في علم القراءات ، و، المواهب اللدنية في المنح المحمدية ، و، مشارق الأنوار المضية ، و، الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر وغيرهم . أنظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي ج 2 ص 103 وفي البدر الطالع للشوكاني ج 1 ص 102 وفي الكوكب السائرة لنجم الدين الغزي ج 1 ص 126 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 232 وفي الخطط التوفيقية الجديدة لعلي مبارك ج 6 ص 11.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله ورضي عنه :

هذه الرسالة. وهي أول كتاب منه للشريف البركة المقدم أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد أمغار .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. الأخ في ذات الحق سبحانه. الفقيه الأجل الموفق سيدي محمد بن محمد أمغار الحاحي. أحمد الله مسعاك. وأخصب في ظلال كرامة الله مرعانا ومرعاك. سلام الله البر

الرحيم على جنابك الكريم. وبعد ، فإنه لما ورد المقدم الصالح البركة سيدي سعيد الدراركي. شنف آذاننا بالثناء عليك. والتنويه بذكرك. وعرفنا بحسن اعتقادك في جانب الله. وصدقك في محبة الله وأهل محبته. فحمدنا لك الله تعالى على ذلك. فاحمد الله أنت أيها الأخ كذلك. حيث خصك الله بمنته. وأهلك للدخول في جملة المنتسبين إلى حضرته. في هذا الزمان الذي قوي فيه حزب الشيطان. وكثرت القواطع في طريق الخير. عصمنا الله وإياكم بفضله ورحمته. والمرغوب منكم أكرمكم الله ألا تغفلوا عنا بصالح الدعوات. ونحن كذلك إن شاء الله. والناجي يأخذ بيد صاحبه. والسلام محمد بن أحمد أكنسوس.

ومن رسائل الفقيه الكنسوسي رحمه الله ورضي عنه :

هذه الرسالة. وقد بعث بها للعالم العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد أمغار. ونص الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. الأخ الصالح الفقيه المجاهد في سبيل الله أبو عبد الله سيدي محمد أمغار. أعز الله ذكرك.

ورفع قدرك. وسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ورضوانه الأعم وتحياته. أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. وأساله لنا ولكم العفو والعافية المتصلة مع موجبات غفرانه ورضوانه. وسعادة المحيا والممات. أما بعد : فموجبه تجديد العهود وتأكيدها. والتماس صالح الدعوات من فضلكم كما نحن لكم كذلك. ولجميع الإخوان في الله فلا تبخلوا عنا بذلك. فإننا في غاية الإحتياج. ولا غنى لنا عن بركة مولانا. والمؤكد به عليكم هو المحافظة على الوقوف دون الحدود على قدر الطاقة. والإلتجاء إلى الله في كل حالة. وعدم الأمن من مكر الله والغفلة عن ذكر الله بالذكر القلبي لا اللساني فقط. ولا تغفلوا عن المكفرات للذنوب وأعظمها الإكثار من الصلاة على صفوة خلق الله. وصلاة التسبيح وما أدراك ما هي. فإنها تمحق الذنوب محقا. فمروا بها الإخوان ولو مرة في الجمعة. ولا تنسوا صلة الرحم المهجورة التي أخبرناكم بها. والله سبحانه يتولى هداية الجميع وتوفيقه. وإذا كتبتم للأخ الصالح المقدم البركة أبي عثمان سيدي سعيد الدراركي فسلموا عليه. واطلبوا لنا منه الدعاء الصالح ولأولادنا وإخواننا. والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومن رسائله رضي الله عنه للعلامة سيدي محمد أمغار رضي الله عنه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظ الله وكلا مقام الأخ في ذات الحق سبحانه الفقيه البركة الموفق المجاهد لنفسه أبي عبد الله سيدي مَحمد بن محمد أمغار، سلام الله البر الرحيم على جنابك الكريم ورحمة الله وبركاته .

أحمد إليك الله الذي له الحمد بالاستحقاق وهو الذي أقر له جميع الممكنات بالاسترقاق، وأسأله لنا ولكم دوام العافية وتمام العافية والشكر على العافية. آمين.

وبعد، فإنه بلغنا الأعز كتابك مع الحامل المبارك الذي لاحت عليه لوائح السعادة وأشرقت من غرته أنوار الحياء والسيادة، وأحسن ما استفدنا من كتابكم سلام أحوالكم وطيب محياكم، أدام الله عليكم سوابغ النعم وصرف عنكم عوائق الفتن والنقم.

ثم إني أوصيكم بإهداء ما تيسر من ثواب الأعمال الصالحة لأبينا آدم وأمنا حواء عليهما السلام كل يوم فتلك الرحم البعيدة مهجورة لا يكاد أحد من أولادهما يذكر حقهما، نبه على ذلك الإمام محي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله عنه وكنت كثيرا أوصي البركة المقدم سيدي الحاج سعيد أن لا يغفل عن توصية الإخوان بذلك .

وأوصيك أيها الأخ أن تذكر بعد السلام من صلاة الضحى هذا الدعاء أربع عشرة

مرة كل يوم وهو اللهم صغر الدنيا في أعيننا وعظم جلالك في قلوبنا ووفقنا لمرضاتك وأمتنا على دينك وطاعتك إذا توفيتنا يا الله. إهـ

وما سألت عنه من الحكمة في كتابة الشيخ سيدنا معروف الكرخي على الرسائل فاعلم أن الذي شاع من ذلك أن سببه أنه رضي الله عنه دعا الله تعالى أن لا يضيع كتاب كتب عليه اسمه فلا بد أن يبلغ إلى محله الموجه إليه، ولقد جرب ذلك ولكن لا ينبغي أن يكتب إلا في الأمور المهمة لمن يعلم أنه لا يهينه ولا يتبذله وأيضا فيه سر آخر وهو أن عدد حروفه 11 عشر حرفا على عدد حروف الاسم الأعظم، وإن كانت الحروف ليست حروف الاسم الأعظم كلها ولكن مطلق الموافقة في العدد كاف، وفي سيدي معروف قيل أنه كان في أول أمره رقاصا يذهب بالرسائل ويأتي بها، فلذلك دعا الله تعالى بما ذكرناه، والله أعلم .

والكَرخي بفتح الكاف وسكون الراء نسبة إلى الكرخ بوزن الضرب، وهو حومة من بغداد، ومعروف الكرخي ركن من أركان الطريقة لأن الجنيد الذي هو إمام الطائفة أخذ عن خاله السري السقطي والسري أخذ عن معروف الكرخي، ومعروف عن داود الطائي، وداود عن الحسن البصري، وهو عن الإمام علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين. عام 1283.

ومنها

الأخ الصالح الموفق الرشيد، الفقيه العلامة المجاهد السعيد، أبو عبد الله سيدي مَحمد بن محمد أمغار لا زال مجدك يرفل في حلل الإجلال والإكبار، سلام الله البر الرحيم على سيادتك السامية ومقامك العظيم.

وبعد، فقد وافانا مسطورك المبارك مع حامل هذا فأفادنا حصول السلامة والعافية بجانبك وذلك غاية المراد أدام الله عليكم جلائل النعم، وصرف عن ساحتكم جميع الفتن، والنوائب والمحن، ووقانا وإياكم لسلوك سبيل الشاكرين، وكتبنا وإياكم في ديوان عباده المحبوبين الذاكرين، وفتح لنا ولكم أبواب الرضا والسعادة وملازمة أبواب الافتقار والذل وذلك أفضل الإكمال.

قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في بعض مناجاته يا رب بماذا أتقرب به إليك، فقال له الحق سبحانه بما ليس عندي، فقال: يا رب وأي شيء ليس عندك؟ فقال: الافتقار والذل. إهـ

وأما التظاهر بالكبرياء والعزة فإن العزة لله جميعا، فمن نازع الله تعالى رداء الكبرياء قصمه، عرفنا الله بأنفسنا، فمن عرف نفسه عرف ربه، والله سبحانه يتولى هدايتنا بمنه وكرمه.

وعليكم السلام. محمد بن أحمد أكنسوس.

ومنها

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأخ الصالح، الفقيه البركة المجاهد في سبيل الله، أبو عبد الله سيدي مَحمد أمغار أعز الله ذكرك ورفع قدرك وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته ورضوانه الأعم وتحياته، أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله لنا ولكم العفو والعافية المتصلة مع موجبات غفرانه ورضوانه وسعادة المحيا والممات.

أما بعد، فموجبه تجديد العهد وتأكيدها والتماس صالح الدعوات من فضلكم كما نحن لكم كذلك ولجميع الإخوان في الله، فلا تبخلوا عنا بذلك، فإننا في غاية الاحتياج ولا غنى لنا عن بركة مولانا.

والمؤكد به عليكم هو المحافظة على الوقوف دون الحدود على قدر الطاقة والالتجاء إلى الله في كل حالة وعدم الأمن من مكر الله والغفلة عن ذكر الله بالذكر القلبي لا اللساني فقط، ولا تغفلوا عن المكفرات للذنوب وأعظمها الإكثار من الصلاة على صفوة خلق الله وصلاة التسبيح وما أدراك ما هي فإنها تمحق الذنوب محقا، فمُرُوا بها الإخوان ولو مرة في الجمعة ولا تنسوا صلة هذه الرحم المهجورة التي أخبرناكم بها، والله سبحانه يتولى هداية الجميع وتوفيقه.

وإذا كتبتم للأخ الصالح المقدم البركة أبي عثمان سعيد الدراركي رضي الله عنه

وأرضاه فسلموا عليه واطلبوا لنا منه الدعاء الصالح ولأولادنا ولإخواننا والسلام .
أخوكم في الله محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين.

ومنها

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حفظ الله بما حفظ به الذكر الحكيم مقام المحب الصادق، الأود السالك أسعد الطرائق، الفقيه النزيه الموفق بفضل الله تعالى السيد مَحمد أمغار، وسلام على تلك السيادة ورحمة الله وبركاته .

وبعد، فقد بلغنا كتابكم وسرنا ما أنتم فيه من حسن الأحوال وما أفيض عليكم من نعم الله وبركاته أدام الله عليكم ستره وواصل لديكم فضله وخيره .

والمراد منكم المحافظة على العهود وعدم القناعة من زيادة الحسنات والدعاء لنا كما نحن لكم في ظهر الغيب .

وما ذكرتم من عدم فهمكم لما رأيتم في ثواب بعض الصلوات أن تحتها خمسمائة فداء وتحت كل فداء خمسمائة فداء. إهـ الفداء هنا بمعنى الفدية من النار وذلك العدد يكون للذاكر ولآبائه وأمهاته وأولاده وأحبابه. والله أعلم. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومنها

الأخ الصالح المجتهد الموفق الفقيه الأجل سيدي مَحمد أمغار حفظكم الله ورعاكم وأحيد في كل حال مسعاكم

سلام الله البر الرحيم على جنابكم الكريم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولكم العافية ودوامها والشكر بمنه وكرمه، وقد بلغنا كتابكم مع حامله ومعه من الدراهم العدد الذي ذكرتم، وقد يسر الله تبارك وتعالى بفضله بركتكم وحسن نيتكم نسخة مشرقية من القاموس المحيط على أربعة أسفار في غاية الصحة التي بلغت الغاية بثمانين مثقالا كما هو مكتوب عليها بخط بائعها الفقيه الأجل السيد عبد القادر المكودي الفاسي متعكم الله بها ونفعكم، فاشتغلوا أولا بمطالعة المقدمة التي في أولها حتى تتحققوا اصطلاح المؤلف فإنها قد جمعت جميع ما يحتاج إليه المطالع، والله تعالى يكمل عليكم نسخة صحيحة من البخاري أو مسلم أو هما معا .

وقد كنت أكدت عليكم في سرد الحديث كل سنة فإن الحديث هو الشفاء النافع فاصرفوا كليتكم إليه، بارك الله فيكم، ولا تغفلوا عنا بصالح دعواتكم كما نحن

لكم كذلك إن شاء الله، والسلام .

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين.

ومما وجد بخط الفقيه سيدي محمد أكنسوس :

تقييد له حول الحديث القدسي ونصه :

الحمد لله كل ما يخرج من بين شفتي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كله وحي من الله سبحانه. وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (1). فشمل ذلك أنواعا ثلاثة كلها من الله تعالى. وهي الحديث المطلق. والقدسي. والقرآن . قال الشيخ ابن مبارك (2) لشيخه الدباغ (3) رضي الله عنهما. بعد كلام ياسيدي نريد من الله ثم منك أن تبينوا لي الفرق بين هذه الثلاثة. فإن الحديث القدسي له شبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدسي. فيشبه القرآن من حيث هو منزل. ويشبه ما ليس بقدسي من حيث أنه ليس متعبدا بتلاوته؟ فقال رضي عنه الفرق بين هذه الثلاثة وإن كانت كلها خارجة من بين شفتيه صلى الله عليه وسلم. وكلها معها أنوار من أنواره عليه السلام أن النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه. لأن كلامه تبارك وتعالى قديم، والنور الذي في القدسي من

روحه صلى الله عليه وسلم، وليس هو مثل القرآن، والنور الذي في الحديث غير القدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم، فهي أنوار ثلاثة اختلفت بالإضافة (4)، المراد منه هنا . فمن اكتفى بهذا الفرق فهو ظاهر غاية الظهور . فيقال كل ما تلفظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق أوحي به إليه من الله تعالى . وكل ذلك محظ نور لا يشوبه شيء من الظلمة . وحق محظ لا يقربه شيء من الباطل . إلا أن ذلك النور له إضافات ثلاث . فإضافة نور القرآن إلى الحق سبحانه لأنه صفته وكلامه القديم، وإضافة نور القدسي إلى روحه صلى الله عليه وسلم، وإضافة مطلق الحديث إلى ذاته صلى الله عليه وسلم، وقد قال الشيخ الدباغ رضي الله عنه مرة أخرى، إن الأنوار من الحق سبحانه تهب على ذاته صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة، وإن كان دائما في المشاهدة، فإن سمع مع الأنوار كلام الحق، أو أنزل عليه ملك، فذلك هو القران، وإلا فهو الحديث القدسي،وأما الحديث الذي ليس بقدسي فإنه يخرج مع النور الساكن في ذاته عليه السلام . الذي لا يغيب عنها (5.)

وحاصل هذا الفرق أن القرآن كلام الحق . يسمعه النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة ملك . أو بغير واسطة . والحديث القدسي ناشئ عن مشاهدة أنوار زائدة به . فيتكلم عن الله

---

(1)سورة النجم الآية 4.

(2)سبق التعريف به في ص 17 من هذا المؤلف

(3)سبق التعريف به في ص 66 من هذا المؤلف

(4)أنظر الإبريز للعلامة أحمد بن مبارك اللمطي ص 56

(5)أنظر الإبريز للعلامة أحمد بن مبارك المطي ص 57

وليس ذلك الكلام كلام الله سبحانه، وأما الحد بين الغير القدسي. فهو كلام النبي صلى الله عليه وسلم المعهود في حالته المعهودة من غير زيادة على الأنوار إلا علية التي لا تغيب عنه، وقال الشيخ الدباغ رضي الله عنه مرة أخرى وأبرز ذلك في صورة مثال قال : إذا فرضنا محموما دانت عليه الحمى على قدر معلوم، وفرضناها مرة تقوى عليه حتى يخرج عن حسه. ويتكلم بما لا يدري .وفرضنا مرة أخرى تقوى عليه. ولكن لا تخرجه فيتكلم بما يدري. فهي أحوال ثلاثة (1.)

فكذلك الأنوار في ذاته عليه السلام. فإذا كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام حينئذ فهو الحديث غير القدسي. وإن سطعت الأنوار حتى خرج عليه السلام عن حسه. فما كان من الكلام فهو كلام الله تعالى. وهذه كانت حالته عليه السلام عند نزول القران. وإن سطعت الأنوار ولم تخرجه عن حسه. فما كان من الكلام فهو القدسي، وحاصل هذا الفرق أنه صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بغير اختياره فذلك القرآن. وان كان باختياره مع زيادة مشاهدة توجب أن يتكلم صلى الله عليه وسلم بلسان الحضرة الإلاهية فذلك هو القدسي. ومطلق الحديث هو كلامه الخالي عن القيدين. وإذا تأملت هذه الفروق وجدتها متحدة. وإنما تعددت

عبارتها والله أعلم .

(1)أنظر الإبريز للعلامة أحمد بن مبارك اللمطي ص 58

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس : رحمه الله ما كتب به لبعض الإخوان. إثر الكلام على دائرة رجال الغيب. ونصه فائدة عظيمة. إذا كان العامل من الدائرة الأحمدية والطريقة المصطفوية منقادا بزمام الختم الأكبر. راكبا في فلك النجاة على بحر العجائب والعبر. متحليا بحلية الفضل الرحماني. منعما عليه بحكم الإجتباء بالورود من الشراب العرفاني. والدخول في الحزب النوراني. خادما لمخدوم الأرواح النورانية. صاحب اللواء الروحاني. كنز المواهب السبحاني. تاج العوالم الغيبية. وممد الأقطاب. أبي العباس مولانا أحمد التيجاني أدام الله تعالى علينا فيضان أنواره. وجعلنا من الثابتين في مركز عنايته. تحت أفلاك عزه وأدواره. فإنه لا ينبغي لمن خصه الله تعالى باتباعه. والإنحياش إلى زمرته. أن يعتمد على غيره من الأقطاب لا ظاهرا ولا باطنا. فالحذر الحذر من ذلك يا معشر الإخوان. ففي طلعة الشمس ما يغني عن القمر، وقد ورد عنه رضي الله

عنه التحذير التام من ذلك، وربما يخشى على من تعدى ذلك غافلا عن المقام أن يسلب كل شيء حتى الإيمان والعياذ بالله تعالى ، فإن مولانا الشيخ رضي الله عنه. من خاصة الحضرة المحمدية صلوات الله تعالى عليها، بل لا أقراب منه رضي الله عنه. كما ورد عنه. وأصحابه تلامذة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم. وورده ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا واسطة بينه وبينه صلى الله عليه وسلم. وهو الواسطة بين الأنبياء والأولياء من أدم إلى النفخ في الصور، فمن التفت إلى غيره حرم الإغتراف من بحره. والصولة بصارم نصره. ورد كيده في نحره. والعياذ بالله تعالى. نعم ينبغي للمتأدب من إخواننا الذائق معنى النيابة. أن يلاحظ في الكرام أهل الغيب رضي الله تعالى عنهم

أنهم نواب عن حضرة الختم رضي الله عنه. مظاهر لفيضه. إذ لولا الواسطة لذهب الموسوط ، علموا ذلك أو جهلوه ، وأنه وإن كان في إيالتهم فيما يظهر. فإنهم إنما هم أعوان الحضرة الأحمدية. يوصلون المدد منه رضي الله عنه إلى أهله. على حسب ما قدر وقسم. ولكن مع هذا لابد من الأدب التام معهم. والوقوف مع الظاهر .وإجلال قدرهم ظاهرا وباطنا . فإنهم أمناء الله وخلفاء الحضرة. ومظاهر أنوارها . ومنبع أسرارها . ومجلى معانيها . فلا يمكن الخروج من حكمهم إلا للأفراد . فإذا أسند أحد من الإخوان ظهره نحوهم كما هو الأدب فينبغي أن يلاحظ أنهم في الغيب مستندون إلى الحضرة الأحمدية. إذ لا يمكنهم خلاف ذلك. ويستمد من الحضرة. ولا يهمل أن يلاحظ وساطتهم

وتصرفهم.وكونه في ولايتهم ظاهرا وباطنا ، ولكن لا يسأل إلا من الحضرة. ولايستمد إلا منها .ويلاحظ أيضا لهم المدد من الحضرة إليه. عن الواسطة الأعظم. والجناب الأفخم. وهو أبو الحسن سيدنا ومولانا الحاج علي حرازم (1) رضي الله تعالى عنه وأفاض علينا من أنواره. فإنا نسمع ممن الحضرة الأحمدية ، أنه لا يصل فيض إلى أحد كائنا من كان. يعني من الحضرة إلا على يديه رضي الله عنه، فرجال الغيب على هذه الحقيقة مستندون إلى الواسطة المذكورة. وهو مستند إلى الحضرة الأحمدية. أنار الله برهانها ، والحضرة مستندة إلى المقام المحمدي بلا واسطة.والعامل مستند إلى رجال الغيب رضوان الله تعالى عليهم، هكذا ينبغي الأدب مع الله تعالى ومع الخلائق وإلا فالأمر خطر عظيم، نسأل الله تعالى التأييد من عنده. آمين .

وكتب الفقيه سيدي أحمد محمود (2). دفين البحيرة من قبيلة الرحامنة. المجاورة لمدينة مراكش: كتب يسأل الفقيه الكنسوسي رضي الله عنه. بما نصه. الحمد لله القائل فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (3). أما بعد أيها الأخ في الله. القائم بحدود الله . السالك مهيع الحنيفية. سبيل التجانية. سددك الله ورعاك. ومن سوء المكاره وقاك، ما تقول في غريب يريد الذهاب إلى أمير المؤمنين، يلتمس جائزته وصلته. فهل يحل له ذلك أم لا. وعلى تقدير أنه حلال عليه. فما معنى الأحاديث الواردة في ذلك .

كقوله عليه السلام ما ازداد أحد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا. أو كما

قال. هل هذه الآثار تبقى على ظاهرها . أم تأول. والنية تصرفها عن ظاهرها، أجيبوا بنص يشفي الغليل ، ويبرد لوعة العليل. لا زلتم مفاتح للمشكلات. ومنافح للواردات. وسألناك بربك وبشيخنا التجاني أن تسرع بحاجتنا . لأنا لم نجد في هذا الصقع من يعتمد عليه في أمر الدين سواكم. لازلتم لنا ولغيرنا والسلام .

---

(1)سبق التعريف به في ص 46 من هذا المؤلف .

(2)العلامة الفقيه العارف بربه المقدم سيدي أحمد محمود بن محمد احنيني ، من ذرية موسى بن المولى إدريس الأزهر الحسني ، باني مدينة فاس ودفينها ، ولد رحمه الله ضحوة يوم الأحد 2 جمادى الاولى عام 1247 هـ وهو من أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بالمغرب ، أخذها عن العارف بالله سيدي محمد بن محمد الصغير التشيتي الشنجيطي ، مؤلف الجيش الكفيل ، وكذلك عن الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس ، ثم أجازه فيها بعد ذلك الولي الصالح أبو المواهب سيدي محمد العربي بن السائح ، وكانت وفاته رحمه الله في شهر ذي القعدة الحرام عام 1319 هـ ودفن بالبحيرة من قبيلة الرحمانة المجاورة لمدينة مراكش ، وكان عمره عند وفاته 72 سنة ، أنظر ترجمته في فتح الملك العلام ، للفقيه الحجوجي ص 288 هـ

(3)سورة الأنبياء الآية 7.

نص إجابة مولانا الفقيه سيدي محمد أكنسوس على هذا السؤال الموجه إليه .

الحمد لله. ذكر القرطبي (1) صاحب التذكرة بأحوال الآخرة. في كتابه قمع الحرص بالزهد والقناعة. ما نصه ، روينا أن الإمام أبا عمر بن عبد البر (2) رضي الله عنه. بلغه وهو بشاطبه أن أقواما عابوه بأكل طعام السلطان. وقبول جوائزه. فقال هذه الأبيات :

قل لمن ينكر أكلي ***** لطعام الأمراء

أنت من جهلك هذا ***** في محل السفهاء

لأن الإقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين. وأئمة الفتوى من المسلمين من السلف الماضين. ملاك الدين. فقد كان زيد بن ثابت رضي الله عنه. وكان من الراسخين في العلم يقبل جوائز معاوية وابنه يزيد. وكان ابن عمر مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره المختار ابن أبي عبيد (3). ويأكل طعامه. ويقبل جوائزه ، وقال عبد الله بن مسعود لرجل سأله. قال له إن لي جارا يعمل بالربا ولا يجتنب في مكسبه الحرام، يدعوني إلى طعامه أفأجيب؟ فقال نعم لك المهنا وعليه المأتم. ما لم تعلم الشيء بعينه حراما، وقال عثمان رضي الله عنه لما سئل عن جوائز السلطان لحم ظبي ذكي ، وكان الشعبي (4) وهو من أكبر التابعين يعلم أولاد عبد الملك بن مروان وينيل جوائزه ويأكل طعامه،

---

(1)محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي ، المشهور

بالقرطبي، مفسر ، فقيه، محدث، صوفي، له مؤلفات منها : الجامع لأحكام القران، في عشرين جزءا ،و، التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة ،و، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ،و، قمع الحرص بالزهد والقناعة. وغيرهم . توفي رحمه الله في شهر شوال عام 671 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 197 رقم الترجمة 666 وفي نفح الطيب للمقرئ ج 1 ص 428 وفي الأعلام للزركلي ج 5 ص 322

(2)أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، محدث، حافظ ، فقيه ، مؤرخ ، اصولي ، أديب ، ولد بقرطبة عام 368 هـ وتوفي بشاطبة عام 463 هـ له تصانيف كثيرة منها : الدرر في اختصار المغازي والسير ، و، التمهيد لما في الموطا من المعاني والأسانيد ، و، جامع بيان العلم وفضله ، و، الإنتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ، و، الإستيعاب ، و، العقل والعقلاء ، وغيرهم. أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف ص 119 رقم الترجمة 337 . وفي وفيات الأعيان لابن خلكان ج 2 ص 348 وفي الأعلام للزركلي ج 8 ص 240 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 842.

(3)المختار أبي عبيد بن مسعود الثقفي، من زعماء الثائرين على دولة بني أمية ، اشتهر بالثأر لمقتل سيدنا الحسين رضي الله عنه ، وكانت وفاته عام 67 هـ مقتولا من طرف أمير البصرة مصعب بن الزبير ، بعد حصار طويل في قصره بالكوفة، أنظر ترجمته في الإصابة لابن حجر العسقلاني ، تحت رقم 8547 وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 4 ص 108 - 82 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 192

وفي تاريخ الطبري ج 7 ص 146.

(4)عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ، الشعبي الحميري ، راوية من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد بالكوفة عام 19 هـ وبها مات عام 103 هـ أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج 5 ص 65 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 251 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 4 ص 310.

وكان إبراهيم النخعي (1) وسائر علماء الكوفة والحسن البصري مع زهده وورعه وسائر علماء البصرة وأبو سلمة بن عبد الرحمان وأبان (2) بن عثمان والفقهاء السبعة بالمدينة ما عدا سعيد بن المسيب يقبلون جوائز السلطان والأمراء، وكان سفيان الثوري مع فضله وورعه يقبل جوائز السلطان والأمراء ويقول هي أحب لدي من صلة الإخوان ، لأن الإخوان يمنون والأمراء لا يمنون، ومثل هذا عن فضلاء العلماء كثير قد جمع الناس فيه أبوابا ولأحمد بن خالد (3) فقيه الأندلس وعالمها كتاب حمله على وضعه طعن أهل بلده عليه في قبوله جوائز الأمير عبد الرحمان الناصر(4)، ولا أعلم من علماء التابعين أحدا تورع عن جوائز السلطان إلا سعيد بن المسيب بالمدينة وابن سيرين بالبصرة، وسلك سبيلهما في ذلك الإمام أحمد رضي الله عنه وأهل الزهد والورع والتقشف رحمة الله عليهم جميعا، والزهد في الدنيا من أفضل الفضائل، ولا يحل لمن وفقه الله وزهده فيها أن يحرم ما أباح الله سبحانه والعجب من أهل زماننا يعيبون الشبهات ويستحلون المحرمات مثل الذين سألوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن

المحرم يقتل القراد، فقال للسائلين من أنتم؟ فقالوا من أهل الكوفة، فقال تسألون عن قتل القراد وأنتم قتلتم الحسين بن علي رضي الله عنه .

وهذا مبني على ما تقدم من قول عبد الله بن مسعود لك المهنا وعليه المأتم يعني لك حق في بيت المال، والمسؤول عن التخليط هو السلطان ، بناء على أن الحرام لا يتعلق بذمتين، وهي مسألة أصوالية فيها خلاف معلوم. ومحل ذلك كله ما لم تعلم الحرام بعينه وإلا فلا يحل أخذه بحال. هذا ما لم يكن بيت المال ليس فيه إلا الحرام وإلا فلا يحل الأخذ منه إلا إذا بلغ الإنسان من الضرورة إلى المحل الذي أبيح له فيه أكل الميتة فيكون النظر حينئذ فيما يقدم المضطر هل الميتة أم ذلك الحرام ؟ والله يعاملنا جميعا بفضله ورحمته والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)إبراهيم بن زيد بن قيس الأسود النخعي ، من أكابر التابعين صدقا وعدلا وصلاحا ، توفي عام 96 هـ عن 50 سنة أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 41 وفي حلية الأولياء لابي نعيم ج 4 ص 219 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 80 وفي غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ج 1 ص 29 وفي طبقات ابن اسعد ج 6 ص 199 - 188.

(2)أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي ، أول من كتب في السيرة النبوية. توفي عام 105 هـ أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج 1 ص 27.

(3)أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي ، يعرف بابن الجباب ، من كتبه : مسند حديث مالك ، و، قصص الأنبياء ، و، الإيمان ، و، وغيرهم. توفي في جمادى الآخرة عام 322 هـ عن 76 سنة ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف ص 87 رقم الترجمة 182 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 120 وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج 3 ص 34.

(4)عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله الناصري الأموي، أول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الأموية، بويع له بالحكم عام 300 هـ فبقي على رأسه مدة خمسين سنة، إلى أن توفي عام 350 هـ، أنظر ترجمته في نفح الطيب للمقري ج 1 ص 166 وفي الكامل في التاريخ لابن الاثير ج 8 ص 177 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 324.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الرسالة وتتمحور حول الإعراض عن المبغضين وعدم الإلتفات إليهم ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم نسأل الله الكريم المولى العظيم بأسمائه الحسنى. وبجلاله

الأسنى. أن يحفظ مقام أخينا في الله الفقيه الأجل المبارك الميمون المحفوظ بالسبع المثاني والذكر الحكيم. ويبارك لنا وله في الدين والدنيا والذرية آمين. وبعد السلام على ذلك المقام ورحمة الله. فإن النفوس لازالت متشوفة لأحوالكم رزقتم التأييد والتسديد على التأبيد آمين.هذا وقد تصفحنا ما سوده الجاهلون الذين لم يشموا رائحة العلم بل هم في طغيانهم يعمهون. سامدون ذاهلون. لكن الذي أوصيك به هو الإعراض عن ذلك كل الإعراض. ومعاملة الظلمة بنقيض المقصود في تلك الأغراض. قال الله العظيم وأعرض عن الجاهلين(1). وقال عز وعلا. وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم(2). فما مقصودهم إلا التشويش وإظهار أنهم أهل لأن يجابوا. كلا بل هم المعرض عنهم شرعا وطبعا. المضروب عنهم صفحا

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا **** لأصبح الصخر مثقالا بدينار

والله تعالى يحمي حمى أوليائه. فلا تتعب بالك بإرجاف المرجفين. وكن مطمئن البال فإن الله متم نوره ولو كره الكافرون. وأسلم بأطيب التحايا وأكرم المزايا على السيد الجليل البركة الشريف مولانا الطيب. عظم الله قدره. وأنار بدره. آمين والسلام في ربيع الأول عام 1290 هـ محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

(1)سورة الأعراف الآية 199.

(2)سورة الأنعام الآية 68.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله ما نصه،

فاعلم أيها الأخ في ذات الله تعالى. أنه لا دواء إلا كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. لاسيما الفاتح لما أغلق، فهي الكنز الرابح والفوز الأعظم، ولا مدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منها، فقد انطوت جميع الأمداح فيها، فمن تأمل قوله فيها حق قدره ومقداره العظيم. حق التأمل، واستحضر عظمة قدره صلى الله عليه وسلم، رأى كل شيء مخلوق، دون ذلك القدر فقيرا. فإن أردت ربح الدنيا والآخرة. فالزم العكوف عليها آناء الليل وأطراف النهار، واترك عنك الخيال والمنام، ولا تغتر بذلك، فقد قلنا أن ذلك قاطع لمن وقف عنده عن حضرة الكمال، وكم من الرجال قطعهم ذلك فساروا محرومين، لأن القناعة من الله حرمان. وأما معاطاة الأسباب فلابد منها. ولابد لساكن الدنيا من تعاطي أسباب المعاش فيها. ومخالطة الناس العامة والخاصة، كما أن حال الصحابة رضي الله عنهم. فإنهم يظلون في أسبابهم وأسواقهم وزروعاتهم ولايمنعهم ذلك مما هم بصدده من الذكر والعبادة والجهاد. وغير ذلك من أعمال البر، تلك

الأسباب والأشغال كلها عبادة. فالرجل هو الذي يخالط الناس على ما هم عليه. ولاتأثر فيه مخالطتهم نقصا ولا فتورا في أمره ، واعلم أن الله تبارك وتعالى أقام العبادة فيما أراد . وأن الخير ممنوع من كثير من الناس لاستحكام الشهوات وسطوة النفس والشيطان والأهواء. وأن أهل الخير أعداء لغيرهم. فاصبر ثم اصبر. واستعن بالله .واعلم أن الله تعالى يجعل لك فرجا ونصرا وعزا . فإن العاقبة للمتقين. واعتمادنا كله على فضل الله وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأكثر من صلاة الفاتح لما أغلق. وأقل ذلك خمسة آلاف في اليوم والليلة، وأما أقل من ثلاثة آلاف فلا تسامح نفسك فيه. واكتم مرائيك ولاتحدث بها أحدا . فذلك باب عظيم من أبواب الفتنة على الإنسان يقطعه في سيره. ولايحدث الإنسان بذلك إلا شيخه لاغير.

وأوصيك أن تلازم بين صلاة الفجر والصبح الفاتحة مرة وتهدي ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تذكر هذه الأسماء الثمانية. يا الله يا حي يا قيوم يا واحد يا أحد ياواجد يا جواد يا كريم أنفحني بنفحة خير إنك على كل شيء قدير. فإن الله بفضله يكفيك هم الرزق ويزيله من قلبك ويفيض الرزق عليك بفضله وكرمه ، وإذا صليت الصبح فاذكر في سجودها يا وهاب 14 مرة فإذا فرغت منها فقل وأنت على حال جلوسك للصلاة بحضور قلب وصدق همة: اللهم صغر الدنيا في أعيننا وعظم جلالك في قلوبنا ووفقنا لمرضاتك وأمتنا على دينك وطاعتك يا الله 13 مرة وكتبه محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الرسالة التي تطرق فيها للكلام عن شروط الورد من صحة وكمال ونص الرسالة كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم حيا الله بأزكى التحيات. وحفظ بما حفظ به الذكر الحكيم والآيات. مقام الفقيه الأجل. النبيه الأفضل. الوجيه أبا فلان. سلام الله البر الرحيم. على مقامكم العظيم. أحمد إليكم الله الذي لامحمود في الحقيقة غيره. ولايرجى إلا نواله وخيره. أما بعد : فإنه بلغنا كتابكم، واتصل بنا خطابكم. وفهمنا ما تعلق به مرادكم السعيد من الدخول في عهد الله تعالى. والتمسك بحبل الله القائد إلى حضرة المفلحين. جعلنا الله وإياكم ممن سبقت لهم السعادة في الأزل عند الله. وجذبتهم العناية حتى آمنوا برسول الله. وصدقوا بأولياء الله آمين. بجاه مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. اعلم أيدك الله بروح الإيمان أن هذا الورد الشريف له شروط صحة وشروط كمال. وشروط الكمال ينفع وجودها ولا يضر عدمها. وهي كثيرة. وأما شروط الصحة فلابد من وجودها وإلا بطل مشروطها الذي هو الورد. وهي ثلاثة أولها المحافظة على أداء الخمس المفروضات جماعة في أوقاتها. وإن لم توجد الجماعة فصل فدا. الثاني إن كان عندك ورد آخر فلا

يجتمع هذا الورد مع غيره .

الثالث لا يزور أحدا من الأولياء زيارة استمداد . أي لطلب نفع أو دفع ضرر. لا الأحياء ولا الأموات إلا شيخه وأصحاب شيخه وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فمن قبل هذه الشروط الثلاثة والتزم الوفاء بها لقن هذا الورد . ومن لا فلا ولابأس في قراءة الأذكار الواردة في السنة النبوية والصلوات المروية وأحزاب الشاذلي ودلائل الخيرات. ولكن الأفضل له هو الإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق فإنه لا يماثلها شيء من الأذكار إلا الإسم الأعظم والسلام. من كاتبه محمد بن أحمد أكنسوس وقد أذناك في هذا الورد المبارك إذا قبلت الشروط المذكورة وادع لنا بالمغفرة والرحمة وصلاح الدين والدنيا والحال والمال.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله ما كتب به لفقراء رودانة حول سؤالهم المتعلق بالمسبوق في الوظيفة فأجاب الفقيه بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم، سلام الله تعالى ورحمته وبركاته ورضوانه على جميع إخواننا في الله. الفقراء إلى الله تعالى. أهل رودانة حفظهم الله تعالى ورعاهم، وآمننا وإياهم من

جميع الفتن والأهوال والمحن في الدارين آمين. أما بعد فقد كنا كتبنا لكم مع السيد الحاج عبد الخالق ولد الفقيه أخياط ووعدناكم بالجواب عما سألتم عنه المقدم البركة الحاج سعيد الدراركي حفظه الله، فاعملوا أسعدكم الله جل اسمه. أن الله تعالى قد تفضل بمحض فضله وإحسانه علينا وعليكم بالدخول في عهد هذا الشيخ المبارك. وفي ظل هذه الطريقة المحمدية. التي هي طريقة الفضل العظيم. فنحمد الله الكريم لنا ولكم. ونسأله دوام ذلك علينا وعليكم، ونعوذ بجلاله وعظيم قدرته أن يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، بجاه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، والذي تجب الوصية به من المؤمنين بعضهم لبعض، هو تقوى الله، ومعنى تقوى الله هو خوفه في السر والعلانية. فإن جلال الربوبية عظيم. قال تعالى ويحذركم الله نفسه (1). وقال تعالى واتقون يا أولي الألباب (2)، فمن خاف من الله لا يمكن أن يعصيه. ومن استحضر في قلبه أن الله حاضر في قلبه في كل حين وأنه ناظر إليه في كل حين وأنه قادر عليه في كل حين فلا يصدر منه إلا ما يرضي الله تعالى .

وهذه الحالة لا تكتسب دفعة واحدة. وإنما تحصل بالتدريج. وهذه ثمرة الذكر. فإذا عود المؤمن نفسه ذكر الله في جميع الأحوال. كما قال تعالى قياما وقعودا وعلى جنوبكم (3)، فإنه تحصل له مشاهدة الحق التي هي رؤية الله تعالى. حاضرا ناظرا قادرا . لا أحرمنا الله ولا حرمكم من ذلك برحمته وفضله، ثم إنكم قد علمتم الشروط المعتبرة في هذه الطريقة. وآكدها المحافظة على الصلوات

جماعة. فإذا سمع الإنسان المؤذن أو تحقق دخول الوقت إن لم يكن مؤدنا فليترك جميع الأشغال. حتى يؤدي أمر الله تعالى. ثم يرجع إلى شغله الذي كان فيه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس مع الناس، فإذا سمع المؤدن قام كانه لا يعرفهم ولا يعرفونه. حتى يؤدي فريضة الله تعالى وما سألتم عنه المقدم سيدي سعيد من أمر المسبوق في الوظيفة، هو ما أجابكم به من أنه يقضي ما فاته. ولا يضره اختلاف السبق والترتيب. واعملوا أن أمر الوظيفة عظيم ومزيتها لا تدرك بغيرها من الأعمال الصالحات. وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرها بعد قراءة الجوهرة سبع مرات. فيشفع في الحاضرين في كل ما وقع منهم من الذنوب في ذلك اليوم. فيبيتون مغفورين في رضوان الله ورحمته، ولذلك تجد الشيطان اللعين يثبط الناس كثيرا عن الوظيفة ويستثقلها عليهم فيتكاسلون ويتهاونون بها غالبا والعياذ بالله من الشيطان الرجيم .

---

(1)سورة آل عمران الآية 28.

(2)سورة البقرة الآية 197.

(3)سورة آل عمران الآية 191.

ومن الشروط الواجبة لقراءة الجوهرة الطهارة المائية فمن كان فرضه التيمم لعذر شرعي يبيح له التيمم فليجعل بدل الجوهرة 25 من صلاة الفاتح لما أغلق،

ومما يجب التنبيه عليه جدا هو استيفاء الطمأنينة في الركوع والسجود. وأقل ما يتحقق به القدر الواجب مقدار ما يقول الإنسان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم 3 مرات. كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن صلى صلاته ونقر ركوعها وسجودها كنقر الديكة، أو صلى خلف من ينقرها كذلك، فإنه ما صلاها. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رءاه فعل مثل ذلك (1)، ومما هو متأكد في طريقتنا هذه. قراءة الورد بالطهارتين البدنية والثوبية والمكانية. واستقبال القبلة والسكوت إلا لأمر مهم. فيتكلم بقدر ذلك المهم ثم يكمل ورده. ولا يبطله الكلام على كل حال. إلا أنه خالف الأولى، وينبغي أن يمثل الإنسان نفسه جالسا بين يدي قدوته وشيخه. والشيخ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم في حضرة الله تعالى. فيرى الإنسان أنه ممتثل لأمر الشيخ الذي هو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أمر الله تعالى، فإذا لازم الإنسان هذا الإستحضار حتى يتمكن منه فإنه يرتقي حتى يستحضر جلوسه بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم والشيخ واقف على رأسه آخذ بأطواقه، ومما يؤكد به عليكم المسبعات العشر. فإنها تغني عن كل شيء ولا يغني عنها شيء، ومن خاصيتها أن من لازمها صباحا ومساء لا يحقد على أحد من المسلمين لأجل الإستغفار الذي فيها لجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، ومما نؤكد به عليكم الإستغفار بالخصوص للأبوين الأكبرين أبينا أدم وأمنا حواء.
وإهداء ما تيسر من ثواب شيء من القرآن العظيم ولو مرة واحدة من الفاتحة.
صلة لتلك الرحم المهجورة. فإن جل الناس غافلون عن برور ذلك الرحم العالي.

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه آمين. وكلما توقفتم في شيء فاسألوا عنه المقدم البركة سيدي سعيد الدراركي. ولا تغفلوا عنا بالدعاء الصالح كما نحن لكم كذلك إن شاء الله والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به. في فاتح محرم عام 1257 هـ .

---

(1)أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 4 ص 105.

ومما كتب به لهم أيضا

الحمد لله، كافة ساداتنا وإخواننا في الله تعالى التجانيون بمدينة رودانة عموما وخصوصا كبيرا وصغيرا حفظكم الله، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه الأعم وتحياته .

أما بعد، فموجبه طلب دعواتكم الصالحة لنا ولأولادنا وإخواننا وكل من تعلق بشيء من أسبابنا ونحن لكم كذلك إن شاء الله تعالى، والناجي يأخذ بيد صاحبه وكلنا محتاج لا غنى لأحد عن بركات مولاه وقد حمدنا لكم الله الذي جمع شملكم على طاعة الله ونظمكم في سلك السعادة وأوقفكم في باب الموهبة الرحمانية والرحمة الربانية وجعلكم من أهل الخصوصية التي أظهرها الله رحمة لأواخير هذه الأمة فاحمدوا الله واشكروه على هداكم واسألوه الدوام على المحافظة على القيام بحق نعمته التي أعطاكم .

والذي أرشدكم إليه وأحظكم عليه هو الموافقة والمؤالفة وعدم المخالفة ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، صونوا عصاكم بالتألف بينكم فمتى نشطت ربما شمت العدو وهو الشيطان وحزبه .

واعرفوا فضل من ظهرت فضيلته وتحققت محبته وفائدته في حفظ متاع الزاوية مثل الفقيه النزيه السيد محمد انجار، فمن أراد الله سبحانه فليكن عند أمره .

وعليكم السلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

وتوصل الفقيه سيدي محمد أكنسوس برسالة من طرف العارف بالله تعالى مولانا الحاج عبد الوهاب بن الأحمر الفاسي الأندلسي (1) هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله، أسأل الله العظيم. المولى الكريم. متوسلا بنبيه الرؤوف الرحيم، أن يمن ويتفضل على الفقيه المستظرف. الآخذ من كل فن من فنون التحف الدينية والدنيوية أجل وأجمل طرف. بما تفضل به على خاصة أحبائه وأودائه وأوليائه. وأن يكتبك في ديوان أهل السعادة الأبدية. وأن يقبل عليك بفضله ورضاه في الدارين على ما أنتم عليه. ويغفر لك كل شيء .ولا يسألك عن شيء. وتسمع من قبله يا عبادي لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ما دام سكون

الفلك وحركاته، وبعد سيدي لاتؤاخذنا . ولا تعلق علينا بميزان في شيء، فإنا عوام جهال. إلا ما يفتح الله به علينا عند الكتابة . ولاأكتب إلا بالليل.لأن الفكر لايجتمع ويتهنى إلا فيه، وقد سألتم سيدي عن أمر الفاتحة بنية كذا لماذا لا تقرأ إلا بالنهار. وذلك لعظيم قدرها . وكثرة ثوابها . فاعلم سيدي أن الفاتحة مجردة من غير نية كذا كما في كريم علمكم. ورد أن المرة منها تعدل كذا وكذا، ثم إذا اجتمعت متصلة بالبسملة كان لها كذا وكذا . ثم إذا قرئت على نفس واحد كان لها كذا وكذا . ثم حديث القسم الوارد فيها . عن أجلاء الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم كلهم قالوا بالله الذي لا إلاه إلا هو لقد حدثني فلان إلى أن وصل إلى جبريل إلى رب العزة، حد . قال أغفر له ولو كان كذا(2). فهذا كله للمجردة. فكيف إذا كانت بنية كذا وكذا . وتعلم أن الأذكار كلها الواحدة في الليل بخمسمائة من النهار . ومهما كثر الذكر ضعف الأجر. وكنا يوما مع سيدنا رضي الله عنه. فطلب بعض الأحباب الفاتحة بنية كذا .فقال: أذكر منها سبعين إلى تسعين. فقال ومائة . قال لا ، قال ولم يا سيدي؟ قال شأنها عظيم. وثوابها جسيم. لاتذكر إلا في النهار . ومن قرأها مائة مرة أحبه الله محبة خاصة . فقال له الرجل. إذا أحبني الله محبة خاصة لاعلي. قال له يا مسكين من أحبه الله محبة خاصة ابتلاه، وكان رضي الله عنه آخر عمره يمنع الناس من الإذن فيها ، لأن الناس سمعوا فضلها وأن أمرها سهل قريب فخاف عليهم من البلاء والفقر نسال الله السلامة، ولاتقرأ إلا بالطهارة المائية ولا تقرأ والبلغة في الرجل إلى غير ذلك مما يناسب قدرها ، وأما أمر الزيارة فقال في شأنها رضي الله عنه: الزيارة لا تكون إلا لله، وأما العوام

فإنما يزورون ليستجلبوا من الأولياء ويسعون في أغراضهم، والزيارة المحمودة هي التي ورد فيها أنه يوم القيامة حيث تكون الخلائق واقفة بين يد الحق تعالى ينادى عليهم أين المتحابين في الله. المتزاورين في الله، المتباذلين في الله، أدخلوا الجنة لا خوف عليكم، وأما العامة إنما يزورون الأولياء لأغراضهم لا لله. فمتى طلب من الولي شيئا يمكن إعطاوه له كالدراهم والأمتعة فلابأس به. وإن طلب منه شيئا لا يمكن إعطاؤه ولا يعطيه إلا الله فهو إشراك بالله وكفر. وأما أمر زيارتنا فالمنهي منها هو التعلق بالأغراض وطلبها من أهلها كالإذن في الأذكار وطلب السر واجتماع الخلق على قوله وفعله، فهذا يمنع من فضل الورد ولاحظ له فيه، وأما مجرد الدخول إلى حضرة الولي ميتا كان أو حيا من غير طلب شيء فلابأس به إلا لأجل الإحتراز من الوقوع فيه، وكان سيدي الحاج علي حرازم يشدد في الأمور احترازا. وعندي مكتوب بخط يديه حين كتب لي الإجازة والإذن بتونس قال: وشرطه كذا وفضله كذا وسنده. والحاصل إن سلم الزائر من نية التعلق بالأغراض التي تناسب الذكر والسر والوصول إلى نقض الطريقة فلابأس لكن هذا إن طلبه منا من يبحث في شأنه، وأما من تعامى وقبل ولم يبحث نتركه على حاله لأن للشيوخ حضرات يخرج منها السر لأصحابهم، فإذا خرج سر من حضرة شيخ ونسب لحضرة غيره غارت الحضرة على سرها وسلب من سلبه لغيرها، ورجع سره لحضرتها فافهم، وفي الشريشية .

ولا تقدمن قبل اعتقادك إنه **** مرب ولا أولى بها منه في العصر

فإن رقيب الالتفات لغيره **** يقول لمحبوب السراية لا تسري

وكان الشيخ رضي الله عنه في حياته وبعد مماته يغير على أصحابه من معرفة الغير، ويحض أصحابه على ترك معرفة الذين يخلطون العقول حتى يقع المريد في المهالك والسلام .

---

(1)سبق التعريف به في ص 31 من هذا المؤلف

(2)هذا الحديث مذكور بسنده في الفتوحات المكية لابن عربي الحاتمي ج 4 ص 490 وفي الصفحة الأخيرة من كتاب مفاتح الفلاح لابن عطاء الله الإسكندري وفي الرماح لعمر بن سعيد الفوتي ج 2 ص 174 وفي الترغيب والترهيب لسيدي العربي العلمي ج 1 ص 117.

رسالة سيدي عبد الوهاب بن الأحمر إليه (كاملة)

من كناش ابن سلطان رحمه الله

الحمد لله

ومما يحق له أن يتقدم قبل كل هذه الرسائل التي ذكرت وأن يكون متصدرا عليها رسائل ثلاث كتبها كل من الخليفتين سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر ومولاي محمد بن أبي النصر لسيدنا الفقيه رضي الله عنهم .

رسالة سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر رضي الله عنه نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

أسأل الله العظيم، المولى الكريم، متوسلا بنبيه الرؤوف الرحيم، أن يمن ويتفضل على الفقيه المستظرف الآخذ من كل فن من فنون التحف الدينية والدنيوية أجل وأجمل طرف، بما تفضل به على خاصة أحبابه وأودائه وأوليائه وأن يكتبكم في ديوان أهل السعادة الأبدية وأن يقبل عليك بفضله ورضاه في الدارين على ما أنتم عليه ويغفر لك كل شيء ولا يسألك عن شيء وتسمع من قبله: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما دام سكون الفلك وحركاته .

وبعد، سيدي لا تؤاخذنا ولا تعلق علينا بميزان في شيء فإنا عوام جهال إلا ما يفتح الله به علينا عند الكتابة ولا أكتب إلا بالليل لأن الفكر لا يَجتمع ويتهنَّى إلا فيه.

وقد سألتم سيدي عن أمر الفاتحة بنية كذا لم لا تقرأ إلا في النهار وذلك لعظيم قدرها وكثرة ثوابها، فاعلم سيدي أن الفاتحة مجردة من غير نية كذا كما في كريم علمكم ورد أن المرة منها تعدل كذا وكذا ثم إذا اجتمعت متصلة بالبسملة كان

لها كذا وكذا ثم إذا قرئت على نفس واحد كان لها كذا وكذا، ثم حديث القسم الوارد فيها عن أجلاء الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم كلهم قالوا بالله الذي لا إله إلا هو لقد حدثني فلان إلى أن وصل إلى جبريل إلى رب العزة قال اغفر له ولو كان كافرا، فهذا كله للمجردة فكيف إذا كانت بنية كذا وكذا، وتعلم أن الأذكار كلها الواحدة في الليل بخمسمائة من النهار ومهما كثر الذكر ضوعف الأجر .

وكنا يوما مع سيدنا رضي الله عنه فطلب بعض الأحباب الفاتحة بنية كذا، فقال اذكر منها سبعين إلى تسعين، فقال: ومائة؟ قال: لا . قال: ولم، يا سيدي؟ قال: شأنها عظيم وثوابها جسيم ولا تذكر إلا في النهار ومن قرأها مائة مرة أحبه الله محبة خاصة، فقال له الرجل: إذا أحببني الله محبة خاصة لا علي، قال له: يا مسكين من أحبه الله محبة خاصة ابتلاه .

وكان رضي الله عنه آخر عمره يمنع الناس من الإذن فيها لأن الناس سمعوا فضلها وأن أمر سهل قريب فخاف عليهم من البلاء والفقر، نسأل الله السلامة .

ولا تقرأ إلا بالطهارة المائية ولا تقرأ والبلغة في الرجل إلى غير ذلك مما يناسب قدرها.

وأما السلام وأما أمر الزيارة قال في شأنها رضي الله عنه: الزيارة لا تكون إلا لله، وأما العوام فإنهم يزورون ليستجلبوا من الأولياء ويسعون في أغراضهم، والزيارة المحمودة هي التي ورد فيها أنه يوم القيامة حيث تكون الخلائق واقفة بين يد الحق تعالى ينادى عليهم أين المتحابين في الله. المتزاورين في الله، المتباذلين في الله، أدخلوا الجنة لا خوف عليكم، وأما العامة إنما يزورون الأولياء لأغراضهم لا لله .

فمتى طلب من الولي شيئا يمكن إعطاوه له كالدراهم والأمتعة فلابأس به. وإن طلب منه شيئا لا يمكن إعطاؤه ولا يعطيه إلا الله فهو إشراك بالله وكفر. وأما أمر زيارتنا فالمنهي منها هو التعلق بالأغراض وطلبها من أهلها كالإذن في الأذكار وطلب السر واجتماع الخلق على قوله وفعله، فهذا يمنع من فضل الورد ولاحظ له فيه، وأما مجرد الدخول إلى حضرة الولي ميتا كان أو حيا من غير طلب شيء فلابأس به إلا لأجل الإحتراز من الوقوع فيه، وكان سيدي الحاج علي حرازم يشدد في الأمور احترازا . وعندي مكتوب بخط يديه حين كتب لي الإجازة والإذن بتونس قال: وشرطه كذا وفضله كذا وسنده. والحاصل إن سلم الزائر من نية التعلق بالأغراض التي تناسب الذكر والسر والوصول إلى نقض الطريقة فلابأس لكن هذا إن طلبه منا من يبحث في شأنه، وأما من تعامى وقبل ولم يبحث نتركه على حاله لأن للشيوخ حضرات يخرج منها السر لأصحابهم، فإذا خرج سر من حضرة شيخ ونسب لحضرة غيره غارت الحضرة على سرها وسلب من سلبه لغيرها، ورجع سره لحضرتها فافهم، وفي الشريشية .

ولا تقدمن قبل اعتقادك إنه **** مرب ولا أولى بها منه في العصر

فإن رقيب الالتفات لغيره **** يقول لمحبوب السراية لا تسري

وكان الشيخ رضي الله عنه في حياته وبعد مماته يغير على أصحابه من معرفة الغير، ويحض أصحابه على ترك معرفة الذين يخلطون العقول حتى يقع المريد في المهالك .

وقد وقعت لي سيدي حكاية عجيبة مع الشيخ رضي الله عنه تدل على غيرته على أخص أحبابه وهي في زمن الربيع حيث أقدم لمكناسة أزور الإخوان وأجلس عندهم مدة ثم إني سافرت مرة فرأيت في منامي عندهم كأني مار بسايس بناحية زرهون وأنا راكب فرأيت فسطاطا عظيما وفيه رجل ذا حجة عالية فبايعته وأنا راكب ففهمت منه أنه لم يرض بذلك فنزلت إليه وسلمت عليه وقبلت يديه ورجليه فقال لي يا فلان باسمي تمرينا المرة بعد المرة بعد المرة ولا تنزل عندنا ونحن نحبك فهذا عار عليك فطلبت منه السمح والعفو وقلت له يا سيدي من أنت يرحمك الله ما عرفتك؟ فقال لي: أنا إدريس بن عبد الله الكامل، فلما أفقت من منامي عزمت على زيارته وقلت لبعض أصحابي أترافقني لزيارة السيد خفية فاتفقنا على ذلك، وفي الليلة التي عزمت فيها على السفر رأيت الشيخ رضي الله عنه بسوق البديع من فاس فأردت أن أقبل يديه على عادتي فامتنع مني فلا زلت أشفع وأرغب حتى قال لي سمعت أنك أردت الدخول لدار الأدارسة تحضر فيها، فأعلمته الخبر واستعذرت له وحين أفقت من نومي تبت لله وأتاني صاحبي الرفيق فحكيت له الحكاية بتمامها ولكن لا أدري أهذا خاص ببعض الأحباب أو بجميعهم، والسلام .

وأعلمك سيدي أني على محبتك ومودتك لله لله لله حتى أني حين أتفكر في محبتك أكاد أشطح فرحا الحمد لله الذي من علي بمحبتك وتفضل علي بمودتك، جعلها الله محبة خالصة لله ومثلك والله من يحب ويفتخر بمحبته قوى الله

إيمانك وكثر إحسانك وقوى على فعل الخير أعوانك، وجعلك قبلة للمحبين والمحبوبين المقبولين آمين .

عبد الوهاب بن التاودي التجاني لطف الله به.

رسالة ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما حمدا لله على ما به أجاد من الإيجاد وتزايد الإمداد وبعد الثناء عليه بما هو أهله والاعتراف بالعجز لجنابه الكريم يصل كتابنا هذا إلى أخينا وحبيبنا وقرة العين ومحل ودي المقدم السعيد المهذب الرشيد حامل راية المملكة التجانية ومهذب أهل الطريقة الربانية سيدي محمد أكنسوس نظر الله فيهم بعين الرضا والقبول في جميع أحوالكم وأعمالكم الظاهرة والباطنة وبعين الرأفة والرحمة والسماحة والحكم والشفقة في حركاتكم وسكناتكم وكل ما يخطر ببالكم أنتم ومن لاذ بكم واحتمى بحماكم .

أسأل الله العظيم أن يبلغكم مرادكم ومقصودكم بكل ما تطلبونه من الله ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سيدنا رضي الله عنه مصحوبا بالسلامة وعافيتك آمين .

وبعد، سيدي أطلب من كمال فضلك أن تبلغ السلام مرضى الأحباب عبد الوهاب إلى كافة الإخوان والأحباب وكل واحد باسمه وسمه وتطلب لنا منهم الدعاء بحسن الخاتمة والموت على محبة شيخنا رضي الله عنه آمين، دعاءنا لكم كذلك وسلم منا سيدي على الشريفين الجليلين المعظمين المخيرين مولاي إبراهيم ومولاي أحمد أخذ الله بيدهم وأعانهم على ما يرضيه ووفقهم ووقاهم وكفاهم شر من أرادهم بسوء إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ولتعلم سيدي أن ما وقع وبرز من الغيب في أمر التقديم في وقتنا هذا لي به علم هذا لكني كنت أظن أنك لم تقبل مني ذلك لما يرى من تقصيري ومخالفتي ولست لذلك أهلا لكني لما ظهر منه طلبه فرحت والله غاية الفرح وقلت لي البشرى بقوم هم ... منكم سيدي أن تخبرونا بكل الأحوال ليسكن الفؤاد من أجلكم والبال، نوّر الله قلبنا وقلوبكم بأنوار اليقين وأفاض علينا وعليكم من فضله وجوده وكرمه ما أفاضه على أوليائه المتقين .

وبلغ سلامنا سيدي إلى حبيبنا وقرة عيننا سيدي الحاج الطالب اللبار وقل له الأهل والإخوان لا بأس عليهم يرجون قدومك آناء الليل والنهار ونحب منك سيدي محمد أن توصيه أن يستوصي بنا خيرا فإنا ... وكانت له عادة معنا ثلاثين كتابا في كل شهر حتى بلغ بنا القصوى ثم بعد هذا تجوز السنة والسّنين ولم نر كتابه ولا جوابه والله بنا أرحم وأكرم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله

على سيدنا محمد .

ونقول لك إن الرجل القادم إليكم عبد الله السلاوي الفاسي التجاني طلب منا أن نكتب لكم كتابا ونستعطفكم عليه لأنه حين أتى من عندكم نهب في الطريق ووصل عريانا ولم يساعده حال في فاس وأراد الرجوع لأجل معاشه كان عندكم فنحب منكم سيدي أن تأخذوا بيده ولا تغفلوا عليه ولا تهملوه فإنه صاحب نية وصدق وعفاف ولا خلاف وخذوا بيده أخذ الله بيدكم، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

كتبه عبد الوهاب بن التاودي التجاني لطف الله به آمين.

الحمد لله، كتاب من الخليفة مولانا محمد بن أبي النصر إلى سيدنا الفقيه أكنسوس رضي الله عنهما :

بعد الحمدلة والتصلية، حفظ الله بمنه وكرمه مقام أخينا في الله الفقيه البركة الحجة الدراكة أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد أكنسوس، سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أما بعد، كيف وأهلكم جعلكم الله بخير وعافية، وإن تسألوا فلله الحمد في كل

حال ويسلم أولادنا وجميع أهل خاصتنا. وقد وصلنا كتابكم الشريف وتأملناه واستفدنا منه سلامتكم لله الحمد على ذلك، وقد ذكرت لنا فيه شأنكم وعرسكم بارك الله لكم فيه، ونعم ما فعلت، وقد اصطفيتم واقتصرتم على اليتيمة وقد أخبرت أن لها شأنا من قبل الدين والدنيا وجعل بينكم مودة ورحمة آمين. ومتعنا بطول حياتكم آمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيدي الأولين والآخرين.

وتعيد على الولد عبد الله أصلح الله باله ويدخله الجنة عرفها له آمين، ولنا وإياكم ولجميع المسلمين وعلى الشريف العفيف مولاي إبراهيم حفظه الله لأهله وماله وجزاه عنا خيرا. آمين .

وقد سألتنا عن خبر أولاد الشيخ رضي الله عنهم وعن خبرهم وكيف حالهم بحمد الله بخير وقد جاءنا رسولهم السيد محمد المعلوم وأقام عندنا بفاس شهرا أو نحوه وأخبرنا أن الله ألف قلوب الأحبة والأعداء على محبتهم وجبرهم عليها حتى صاروا أكثر مما كانوا فيما مضى لله الحمد وقد ولد لولد الشيخ رحمهم الله بعد موته وسمي باسمه متعنا الله بهم آمين .

وذكرت لنا ما وجّهُ أمر لنا على أن إبراهيم النضيعي فقد كان يتقرب إلينا ببعض النوافل وكنا نعامله كما كان يعامل الشيخ سيدي الحبيب الماطي عبد الله بن عزوز لأنه كان يعامله في الظاهر ويحذر الناس منه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعامل عبد الله بن أبي رأس المنافقين لعنه الله وإن ابن عزوز كافر مثله كما سمعنا ذلك من شيخنا رحمه الله غير مرة والتأمل وصلى الله على سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم ثم اعتذر لذي التقصير الواقع في هذا الكتاب ولو رأيتمونا وأطلعكم الله على حالنا وضعف حالنا وكيف رسمناه لرحمتمونا وأشفقتم من حالنا، وسألتم لنا اللطف والعافية في الدارين فقد كبر سننا وضعف والله حالنا وذلك الموجب لعدم مراسلتِكم فلا تؤاخذنا بذلك والله تعالى .

وفي 4 من الشهر المحرم والسلام .

مَحمد بن أبي النصر كان الله له وليا وبه حفيا ونسأله أن لا يجعل هذا آخر العهد بيننا ولا تقطعوا عنا رسلكم ما أمكنكم فتسألون والمنة عن ذلك ولا نسامحكم في ذلك والسلام. إهـ

انتهت الرسائل الثلاث نقلتها من كناش المقدم سيدي محمد بن سلطان الشرقي رحمه الله ورضي عنه كما نقلت منه كثيرا من رسائل سيدنا الفقيه الكنسوسي رضي الله عنه المتقدمة وهو بملك شيخنا مولانا إدريس العراقي رضي الله عنه أعاره لي يوم الخميس فاتح محرم عام 1392 هـ جزاه الله خير الجزاء. إهـ

ومن رسائل الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه. هذه الرسالة وقد بعثها لفضيلة الفقيه الصادق سيدي محمد بن محمد النجار .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله. الأخ الأعز الثابت الإخاء. في الشدة والرخاء. الفقيه النزيه. الحبيب الفاضل الوفي. أبو عبد الله السيد محمد بن محمد النجار السلام عليك ورحمة الله وبركاته. أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. وأسأله لنا ولكم دوام العافية والشكر على العافية. أما بعد فقد بلغنا كتابك الذي أبديت فيه عذرك في عدم كتابتك فيما سلف. وقد قبلنا عذرك على شرط أن لا تعود لمثل ذلك. وقد ورد ولدنا عبد الله. وحدث بما يبهر العقول من كثرة فرحكم به. واحتفالكم واعتناؤكم وإقبالكم. وأما الإخوان الماجدان الأكرمان الحجة العلامة القاضي سيدي الطيب وصنوه العلامة سيدي عبد الكريم. فقد بثا من محاسنهما ومآثرهما ما طبق هذه الأرجاء عاطر رياه. أدام الله علاهما وحفظهما وكلأهما. وقد وصل إلينا ما أتقل الكواهل من البر والإحسان. والصلة التي لم يعهد مثلها في هذه الزمان. تقبل الله إحسان المحسنين. ولا أعدم المعروف بين الله تعالى وعباده المومنين. وأنت أيها الأخ هنيئا لك بموالات أولئك الفضلاء ومجاورتهم. فجد في القيام بحقوق ولائهم. وملازمة أبوابهم. حفظك الله ورعاك. ثم أوصيك على المحافظة على الورد الأحمدي. فلا رخصة ولا تراخ. وسر ذلك كله في المداومة وحضور الوظيفة. وقد علمت خاصيتها - واعلم بأن الرضا يخص من حضرا - كما قال الغوث أبو مدين رضي الله عنه. وقد أكرمكم

الله ببناء الزاوية المباركة عمرها الله بذكره. وأوزعنا وإياكم الوفاء بعهده. والقيام بشكره آمين والسلام.

ومن رسائله رضي الله عنه لسيدي محمد انجار

الحمد لله، مثابة الأخ الصالح والولد البار الفقيه الأجل سلالة الأجلة الأخيار أبي عبد الله سيدي محمد انجار حفظ الله علاك، سلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله لنا ولكم اللطف والعافية والشكر على العافية .

وبعد، فقد ورد كتابكم صحبة كتاب سيدنا العلامة قاضي القضاة أبي المواهب سيدي عبد الكريم وقد كنت عجلت له جواب جوابه لأن حامله أرهقني في ذلك بنفس ما قرأت الكتاب قبل تمامه لأن ذلك بين العشاءين وقال إن الرقاص خارج بكرة غد فساعفته على ذلك ودفع 7 صرة مشدودة وقال هذه الأمانة بعينها وهو صادق في ذلك لأنني لما فتحتها في الغد كان فيها بين ريال وأرباع ودراهم ما عدته 620 مثقالا وفق ما في كتابك الكريم وبالفضل منك اعتذر عني في عدم الكتابة الآن للسيدين إثمد العينين أبي المواهب وأبي إسماعيل فإنه يحصل التعب في

الكتابة وقراءة المكتوب لأجل ضعف البصر الذي اعتراني عافني الله وإياكم .
وجواب المسائل التي تتعلق بالذكر ونحوه تفصل إن شاء الله في الورقة الثانية وراء هذه.

والإنسان الذي أثنيت عليه وذكرت أنه انتقل من الطريقة الفلانية إلى الطريقة الأحمدية اعلم أن المجرب الذي كاد أن يكون واجب الوقوع بدليل المشاهدة في كثير من الأفراد منهم أن الإنسان إذا انصبغ بتلك الطريقة المنتقل عنها لا تنفك صبغته طال الزمان أم قصر، فمن ادعى ذلك فلا يصدق ولا يكذب ولكن يؤخذ الحذر منه ما أمكن ويعامل معاملة مطلق المؤمنين ويجازى على حسب ما أظهره ولا يستظهر له بشيء مما أشرنا إليه، حفظنا الله وإياكم من دسائس أحزاب الشيطان اللعين وعليكم السلام .

وقد بلغ ما أكرمت به من السمن تقبل الله منك وأكرمك بدوام الرضا والسعادة والعافية المتصلة بمنه وكرمه. آمين.

ومنها

الأخ الماجد الأعز، المحبوب الفقيه الأبر، سيدي محمد انجار حفظ الله علاك

سلام عليك ورحمة الله وبركاته

أما بعد، فما هذا الجفاء، وليس من شأنك قلة الوفاء، هذه المدة وما رأينا منك حرفا ولا عدلا ولا صرفا حتى كأنك لست هناك، ونحن نسأل عنك فنخبر عنك بوفور سلامتك، فنحمد الله على ذلك، وحاصله أن مقاطعتنا بلا سبب لا تليق بك على ما تعلم من شدة الالتحام الذي لا تفاصمه الليالي والأيام.

وحامله أخونا في الله وأعز الإخوان وأكرم الناس سيدي عبد الله العلامة وأخوه سيدي عبد الرحمن إذا ورد عليك فكن في عونه في كل ما يريد قضاءه.

وسلم منا على جميع الإخوان في الله واطلب لنا منهم صوالح الدعوات والسلام.

ومنها

الأخ الأعز الأرضى الفقيه أبو عبد الله السيد محمد بن محمد انجار حفظ الله مجادتك وأدام سعادتك، سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فإنه بلغنا كتابك الجامع المانع وصار كل ما أشرت إليه بالبال فالحمد لله

الذي أقام منك فردا كفيلا بكفاية المهمات في الغيب والشهادة سلم الله سيادتك وأمدنا وإياك بسعة الأخلاق التي لا تضيق عن إحسان المحسنين ولا عن إساءة المسيء، فإن العاقل لا يطمع الحياة الدنيا من المكاره، والسعيد من وفق الصبر لهبوب رياحها حتى تنقشع عنه، نسأل الله اللطف لنا ولكم في جميع الحالات بمنه.

وما ذكرت من فعل الخير الكثير المتقبل الصادر من حضرة الأخ في الله العلامة القاضي أعزه الله فلا غرابة في ذلك فإن الكرم في أولئك القوم غريزة معروفة لا سيما في سبل الخيرات واقتناء الحسنات، قد خصهم الله بذلك بهذا الزمان الذي قل فيه بغاة معالي الأمور وعوالي الهمم حفظ الله تلك البقعة الصالحة من كل سوء، والله العظيم ما فرحنا بشيء أكثر من فرحنا بأنه أبو إسحاق بشره الله ببلوغ كل ما يرجوه من خير الدارين والحمد لله الذي أجاب دعاءنا يوم موت الأخ الفاضل العلامة سيدي الطيب، فقد دعونا إذ ذاك بدعاء أم سلمة الذي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات أبو سلمة، وهو قولها: اللهم أجرني في مصيبتي بأبي سلمة وعوضني خيرا منه. قالت: وأين من هو خير من أبي سلمة؟ فعوضني الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو خير من كل خير .

كذلك نحن لعل الله يعوضنا خيرا من ذلك المفقود بهذا الموجود وذلك الظن بالله تعالى لا محالة بقرينة الأخوة الموالية التي يسرها الله بعد كونها بعيدة منه في الظاهر.

وأما ما أشرت إليه من دية ذلك الذي كفى الله مجامعته ومداخله فتلك عناية من

البر الرحيم بحضرة تلك السيادة المحفوظة فاحمدوا الله على ذلك، وأنا ما كنت أجهل حاله ولا حال قومه وكذلك جميع الناس وكثيرا ما كنت أحذر منه الأخ المرحوم فوجدته أعقل مني في فعله معه كأنه عمل بقول بعض الحكماء: إذا بليتم بمثل هذا الادعاء فعليكم بمثل هذا الدواء يعني الإحسان إلى المسيء حتى يعود محسننا بكثرة الإحسان، فإن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها لا محالة. إهـ.. ولما ورد هذه البلدة قدم عندنا مرة واحدة فلم يجد مني قبولا مثل ما كان يعهد فلم أره بعد ذلك، كفانا الله وإياكم شرور خلقه وأكرمنا بمجاملة كل أحد ومعاملته بما يرضيه عنا حتى ينفصل عنا بوجه جميل كأنه ولي حميم .

وأما ما ذكرت من حال الوالي فإنه ما خفي عنا ذلك وكفانا منه دعواه أنه منخرط في سلك الطريقة، وإن كانت الدعوى مجرة، وكل الناس اليوم كذلك، فالكل في طلب الله والانتساب إليه والرغبة فيما عنده والبراءة من غيره، وقد قيل إن الفقراء اليوم كالورد يشم ولا يفرك .

وبالله يا أخي سلم منا بأتم السلام وأطيبه على الأخوين العلامين فإنني ضعفت عن الكتابة لهما لأنني عليل والله ما كتبت هذا إلا وأنا مضطجع، وأنا أرغب منك ومنهما في صوالح الدعوات المرجو قبولها في الغيب بفضل الله فإنني في أشد الاحتياج إلى ذلك والله مولانا يتولانا جميعا بألطافه ورحمته وعافيته، آمين والسلام. في 22 ربيع الآخر. محمد أكنسوس لطف الله به. إهـ

ومنها

محل الأخ الصالح والولد البار الطالب الزكي النجيب ذو الخلق الطيب العجيب السيد محمد بن محمد انجار سلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبعد، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولكم اللطف والعافية في جميع الأحوال والدين والدنيا، وقد علمنا ما أشرت إليه بمحوله من كون الأخ السيد محمد بن إبراهيم طلب تلقين الورد وقبل الشروط وفقنا الله وإياه وأسعدنا جميعا وقد أذناه وجعلنا لك أن تلقنه نيابة عنا وتعلمه ما يحتاج من أحوال هذه الطريقة المباركة والوظيفة وذكر الجمعة وغير ذلك، بارك الله فيكم وهداكم وهدى بكم وأصلح منا ومنكم الباطن والظاهر وختم لنا ولكم بالسعادة التي لا فتنة معها ولا شقاوة بعدها، آمين. والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومنها

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الأخ الماجد الأبر الأتقى الفقيه الأنجب الأرفع الأرقى سيدي محمد بن محمد انجار الكنسوسي حفظ الله وجودك من الفتن والمحن سلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فقد بلغنا كتابك الموجه مع حامله الشريف فحمدنا الله لكم على السلامة والعافية.

وقد سرنا ما أخبرنا به المحب الفقيه العلامة القاضي السيد الطيب من أنك مقبل على القراءة فذلك علامة أهل التوفيق والسعادة في الدارين إن شاء الله تعالى، أعانك الله، وقد أصبت فالزم .

وكذلك سرنا ما أخبرت به من الشروع في بناء الزاوية المباركة في اليوم الرابع عشر من المحرم كمّل الله ذلك بالخير والبركة وجعله لرضاه ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم .

واعلم أنه وردت علينا من فاس مكاتب من الإخوان ومن الأجانب أنه في ذلك اليوم الذي شرعتم فيه بناء الزاوية وهو 14 من المحرم ظهر أمر عظيم خارق للعادة بضريح شيخنا رضي الله عنه: وذلك أنه في الساعة السادسة من ذلك اليوم فاض بالمحل المذكور لبن خالص شرب منه كل من حضر واغترفوا منه للتبرك وتسامع الناس بذلك ووقع النداء به في المدينة فوقع ازدحام عظيم افتتن الناس به، فلما

سمع الوالي بذلك وهو السراج جاء مع أصحابه فحاول الوصول إلى الضريح الشريف فلم يقدر عليه فحمله الرجال حتى وصل إليه وتحققه هكذا كتب كم من واحد، والله أعلم بحقيقة الحال، ولا كلام في إمكان ذلك بالنسبة إلى قدرة الفاعل المختار ولا بالنظر إلى صلاحية المقام أعني كرامة الأولياء، وإنما الكلام في الوقوع فالله أعلم بكيفية ذلك وأعلمناك بهذا لما أعلمتنا بتاريخ شروعكم في ذلك البناء السعيد إن شاء الله ورأينا موافقته لتاريخ هذا الخبر فرجونا لكم بركة تلك الموافقة العجيبة. والسلام .

في 26 صفر عام 1279 هـ. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله ورضي عنه. هذه الرسالة التي بعث بها للعلامة سيدي مبارك بن عيادة. ونص الرسالة :

الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. محبنا الأعز الأرضى. السيد مبارك بن عيادة. سلام عليك ورحمة الله وبركاته. وبعد : فقد بلغنا كتابك المكتوب هذا على ظهره. وذكرت أنك تحاسب نفسك في كل وقت على ما فرض الله عليك. فاعلم يا أخي أن الإنسان لو استغرق جميع عمره ءاناء الليل

وأطراف النهار قياما وصياما وعبادة خالصة ما وفى بنعمة واحدة من نعم الله تعالى عليه. من سمع وبصر وذوق وشم وحركة وسكون. فضلا عن نعمة الإيمان والإسلام. فكيف يطلب الإنسان جزاء على عمله وأعماله كلها ناقصة مدخولة ومعلولة بعيدة عن القبول. واعلم يا أخي أن من عمل عملا لغرض من الأغراض لا سيما أغراض الدنيا فعمله مردود عليه لا يرجى عليه ثواب. وإنما يعمل المومن أعمال الطاعات لأحد أمرين. إما لطلب رضوان الله تعالى. وإما لامتثال أمر الله سبحانه. هذا معنى العمل الخالص وفقنا الله وإياكم. وما ذكرت من أن المقدم البركة سيدي الحاج سعيد الدراركي رضي الله عنه أمرك بذكر الفاتح لما أغلق 2000 مرة في كل يوم زيادة على أورادك. فإنا لا آذن لك إلا في 500 منها مع الورد والوظيفة. فإن لازمت ذلك فإنه يكفيك هم الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى. سلك الله بنا وبكم سبيل النجاة بمنه وكرمه والسلام محمد بن أحمد أكنسوس.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذا الكتاب الذي بعثه للفقيه الشريف مولاي عبد السلام بن مولاي أحمد الرفاعي. يذكره فيها بقيمة وفضل

الطريقة الأحمدية. كما يزوده في آخرها بكيفيتين من الأذكار. مجربتين في دفع الشدائد والكروب. ونص الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. سلام الله ورحمته وبركاته على سيدنا ومولانا عبد السلام بن مولاي أحمد الرفاعي. أما بعد : فإنك طلبت منا أن نشير لك بما يجري منه صلاح الحال. والتخلص من الأحوال. بفضل الله تبارك وتعالى. فاعلم يا سيدي أسعدك الله. أن الله قد خصك بما فيه كل كفاية. وما هو إلا السبب الأعظم لكل خير ومسرة. وهو استنادك إلى الركن الأشد. الذي نحن إليه بمنة الله مستندون. وعلى المدد الفائض منه معتمدون. وذلك الإنتساب إلى هذه الحضرة الأحمدية. التي هي حضرة الرضى والإختصاص. فمن تمسك بعروتها الوتقى فهو في ضمان السعادة التي لا تقبل النقيض. ولاتزال بحمد الله تفيض ولا تغيض. فإذا حافظت على شروطها التي أولها وأعظمها وآكدها المحافظة على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها جماعة مع الإمكان. فإنك لا تحتاج إلى مخلوق ولا تخشى من مخلوق. لا في الدنيا ولا في الآخرة. فمن أوفى بعهد الله أوفى الله بعهده. وإذا نابتك نائبة من نوائب الدنيا التي تعرض للناس فارجع إلى الله سبحانه بباطنك رجوعا صادقا. بحيث لا تعتمد على غيره. ثم لا بأس بمعاطات الأسباب من غير اعتماد إلا على الله. فإنها تتكشف عنك في الحين. أو يصحبها اللطف العجيب. وإذا لازمت كل يوم لا إله إلا الله الحافظ الدافع المانع الحكيم 100 مرة. ومثل ذلك

حسبنا الله ونعم الوكيل 100 مرة. فإنه يصرف عنك جميع المضرات. ويجلب جميع المسرات. وتنقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسك سوء. والله ذو الفضل العظيم. وسر الله في صدق الطلب وخلوص العبودية .

وإذا أردت قضاء حاجة مهمة فتوجه إلى الله سبحانه بقلبك بالتوجه الصادق. وصل بصلاة الفاتح 100 مرة. واهد ثوابها لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم قل 100 مرة اللهم إني أتوسل إليك بحبيبك ونبيك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله. واقض لي الحاجة الفلانية. وتسميها ثم تقول: يا سيدنا محمد إني أتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم يا نعم الرسول الطاهر. اللهم شفعه فينا بجاهه عندك 3 مرات. ثم تقول اللهم إني أتوسل إليك بجاه سيدنا ومولانا أحمد التجاني. اقض لي الحاجة الفلانية 10 مرات. ثم تذكر صلاة الفاتح 1 مرة واحدة. ثم التوسل 1 مرة واحدة. ثم صلاة الفاتح إلى أن تكمل 3 مرات من التوسل والفاتح. ثم الختم بالتوسل. فإنها تقضي إن شاء الله. وسر الله في صدق الطلب و خلوص العبودية والسلام في 23 ربيع النبوي 1281 هـ.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذه الرسالة التي وجهها للفقيه المقدم أبي علي سيدي الحسن بن طيفور (1). وتعرض من خلالها للكلام عن معركة إيسلي التي انهزم فيها الجيش المغربي أمام العسكر الفرنسي، وعن مخلفاتها بين الأوساط السياسية والإجتماعية. كما تعرض في آخر الرسالة للحديث عن العمل الخالص من الرياء وشرك الأغراض .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. الأخ الصالح الولي الحميم. الماجد الموفق المبارك الكريم. أوحد الأئمة الذين أضاء الله بأقوالهم هذا الزمان. القائم في حضرة السعادة بين الحق والخلق مقام الترجمان. العلامة الذي لا تعد مآثره ولاتحصى، ولايدرك مداها المحاول بالاستقصا . الفاضل المناضل الدال على الله بحاله ومقاله . المعنون عليه بإطلاق قيده وحل عقاله . وحملته رياح العناية وسفر القدرة. حتى احلته بساحل الحضرة. في رياضها ذات السر والنظرة. أبو علي سيدي الحسن بن طيفور . قسم الله لنا ولكم من مواهبه بالحظ الموفور . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ورضوانه الأعم وتحياته . أحمد إليكم الله الذي بيده الخير كله . وإليه يرجع الأمر قله وجله . أما بعد فقد بلغنا كتابكم الكريم الموجه مع حامله المرابطي. فحمدنا الله على ما أفادنا من وفور عافيتكم. وسلامة أحوالكم وأحوال كل من هو قبلكم من الإخوان في الله .

(1)العلامة المقدم أبو علي سيدي الحسن بن طيفور السموكني الحسني، فقيه ، محدث ، أصولي ، لغوي ، نحوي ، أديب ، أخذ العلم عن الفقيه الشيخ أحمد بن محمد التمكدشتي ، ثم شارط بمنطقة طاطا في زاوية الهناء مدة غير قصيرة ، ثم انتقل لأكدال امرزكون ، فبقي فيه سنة يدرس العلم بإحدى المدارس هناك، وفي سنة 1258 هـ انتقل لمدينة تزنيت فأقام بها عشرين سنة ، إلى أن توفي في 20 جمادى الثانية عام 1278 هـ . وهو من بين أعلام الطريقة الأحمدية التجانية بسوس ، أخذها عن العلامة الفقيه أكنسوس، وبينهما مراسلات كثيرة ، طبعت إحداها ، وهي المسماة بالحلل الزنجفورية عن الأسئلة الطيفورية، أنظر ترجمته في المعسول للمختار السوسي ج 11 ص 282-266 وفي رجالات العلم العربي في سوس ، لنفس المؤلف ص 191 وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 194.

إخوان الصفاء والوفاء. والخصوصية الكبرى التي لا تنال إلا بمحض الفضل. وما زلنا سائلين ومتشوفين إلى ما يأتي من تلقائكم. فلا تبخلوا عنا بذلك ولا تهملونا من صالح دعواتكم. فنحن لكم كذلك بحول الله وقوته. وقد سألتم عن إجمال خبر الهول الذي برزته القدرة الإلاهية امتحانا للعباد . فسألوا الله مولانا أن يحوط بقية هذه الأمة من الفتن التي هي من ثمرة الأعمال السيئة. فإنه سبحانه إن وأخذنا بأعمالنا فلله الحجة البالغة .وإن عفا عنا ليعفون جلالا .نسأل

الله أن يرحمنا بحق المرحومين. وأن يغفر لنا بحرمة المغفورين. الذين إذا نظر إليهم سكن غضبه. وأن يشفع فينا رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأما العدو فقد تظاهر بغاية القوة. وتظاهر أهل الإسلام بغاية الضعف.وليس ذلك من قلة العدد. ولكن من قلة اليقين والرغبة في الدار الآخرة. فإنه ما بارز اللعين الجموع الكثيرة التي لا تحصى إلا فروا أمامه. فما زال يتقدم كل يوم ولو شبرا ويتأخرون حتى ملك البلاد واستخلص الحصون. ولولا ما جبر الله به الأحوال من هذه الهدنة التي ما علم أحد مبناها. لملك فاسا وما وراءها. فقد أخبرناكم بكنه الحال. فلا تسمعوا لما كنتم تسمعون له مما هو أشبه بالأحلام. هذا ما يمكن ذكره إجمالا. والله المسؤول أن يجعلنا وإياكم في كنه لطفه. حتى يبلغنا أجله في عافية آمين.والمؤكد به عليكم هو أن تنبهوا الأصحاب حفظكم الله. على أن يصرفوا الهمم إلى إخلاص الأعمال لوجهة الحق الذي لاتقبل أدنى شريك. فإنه قال في الإبريز: أن الإنسان لا تخلو أعماله عن الرياء إلا بأمر واحد. وهو أن تستحضر في حالة التلبس بالعمل أن ذلك العمل ليس هو له. وإنما هو لله تعالى. وقال بعض الناصحين الصالحين إذا رأيت الناس يحرصون على كثرة الصلاة والصيام والذكر باللسان. فليكن حرصك على اجتناب ما نهى الله عنه.

وقال في الإبريز أيضا اعلم أن الإنسان إذا ترك النوافل لا يعاقب على ذلك. وإذا اتى بها مرائيا عوقب عليها. وقال بعضهم اعلموا أن المعاصي الباطنة كالكبر

والحسد والعجب أعظم من المعاصي الظاهرة. كما أن أعمال البر الباطنة من الرضا عن الله تعالى وسلامة الصدر للمؤمنين ونحو ذلك أعلا وأشرف من الأعمال الظاهرة. وقد قال في الحديث ترك دانق من حرام أفضل من سبعين حجة. وتجهيز ألف فارس في سبيل الله. ومن التصدق بملاء الأرض ذهبا. وأشرف ما اتصف به العبد مقام العبودية. وأن يلازم ذلك ملازمة الذل والإنكسار.وأن لايرى لنفسه مزية على أحد. قال صاحب الرائية

...ولا ترين في الأرض دونك مؤمنا ***** ولا كافرا حتى تغيب في القبر

...فإن ختام الأمر عنك مغيب ***** ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

عصمنا الله من شر النفوس. فإنها الغيم الأعظم. وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وكتبناه في 24 محرم عام 1276 هـ محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

ثم زاد في آخر الرسالة ما نصه : وما زالت مسألة إطلاق الشيء على الباري سبحانه تحتز في قلوبنا من يوم سؤالكم عنها. ولم يقنعنا ما كنا كتبناه لكم فيها. فجمعنا ما وقع الإرتياد عليه من قول الأصوليين والفقهاء والمحدثين الذي كتبناه بمحوله. وأنا أرجو بعد ذلك أن أجد مولانا الشيخ رضي الله عنه تكلم عليها أو بعض العارفين. فلم أظفر بكلام الشيخ رضي الله عنه. ثم ظفرت بكلام الفتوحات. ففرحت بذلك غاية. لأن القاعدة أن المسألة إذا وقع فيها خلاف بين

أهل الظاهر. فالحق مع الشيء الذي يوافقه العارفون. وأنت ترى كيف جزم محي الدين بصحة الإطلاق والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذه الرسالة الموجهة للفقيه أبي علي سيدي الحسن بن طيفور. ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. أعزك الله عز المتقين. وأيدك بتأييد الموفقين. مقام أخينا في الله تعالى. الفقيه العلامة الناسك الفاضل. المدافع عن الحق والمناضل. أبي علي سيدي الحسن بن طيفور. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. ونسأله لنا ولكم اللطف والعافية والتوفيق لما يحبه ويرضاه. وأن يعاملنا بمحض فضله وعفوه وغفرانه آمين. وقد ورد كتابكم الكريم صحبة حامله. فوقع السعي التام في مقتضى ما دعت إليه حاجة الوقت. حتى برز ما يحكيه لكم. وجملة الأمر أن مولانا الحكيم العليم قضى أن يتصدر في هذا الزمان كل غمر مهوس. وأن يسند الأمر إلى غير أهله. وقد أعمى الطمع بصائر القوم. وأصم آذانهم عن استماع

الحق. وصار من يقول الحق أو يقصده أغرب من كل غريب. وأذل من كل ذليل. وفي الله الكفاية والرجاء. ويرحم الله القائل

...إن دام هذا فلم يحدث له غير ****** لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وودت لو ان الله تعالى نبهك لاخر بيت من لامية الطغراءي (1). ولا نشك ان لك همة العلياء. ولكن كان ولابد من الجري مع العادات. وموافقة الزمان وأهله. فليفت الإنسان أو يحكم. ثم لا عليه في ذلك بعد سواء قبلت فتواه أو حكمه أو ورد ذلك. ولا يناقش في ذلك أحدا. فإذا ارتاضت النفس لذلك فلا حرج. وإلا فإنما هو العجر والبجر. كما قال مولانا أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وقد عزمنا على توجيه الجيش (2). فلم يكمل تفسيره وأعجلنا الحامل. وسيرد قريبا إن شاء الله. والله يوفقنا وإياكم لما فيه رضاه آمين والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)أبو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني الطغرائي، أديب، شاعر، ولد بأصبهان عام 455 هـ أما وفاته فكانت عام 513 هـ ، وهو من وزراء السلاجقة ، استوزره السلطان مسعود بن محمد السلجوقي ، من مؤلفاته الشعرية : لامية العجم ، و، الإرشاد للأولاد ،و، ديوان شعر حافل . أنظر ترجمته في الاعلام للزركلي ج 2 ص 242 وفي الأنساب للسمعاني ص

543 وفي كشف الظنون لحاجي خليفة ص 68.

(2)المقصود به: الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار، للعلامة العارف بربه سيدي محمد بن محمد الصغير التشيتي الشنجيطي. سبق التعريف به في ص 32 من هذا المؤلف.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذا الكتاب الذي وجهه للفقيه أبي علي سيدي الحسن بن طيفور. ويتعلق الكتاب بزجر العلامة المذكور وتوبيخه وتحذيره من الإعتراض عن لفظ الأسقم (1) الذي هو من ألفاظ جوهرة الكمال. ونص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

سلام الله ورحمته وبركاته على أعز الأحباب. ولب اللباب من أولي الألباب. الأخ في ذات الله تعالى الفقيه العلامة أبي علي سيدي الحسن بن طيفور. أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. وأساله لنا ولكم العفو والعافية والهداية والتوفيق. وبعد فقد بلغنا كتابك. فظهر أن أمرنا معك قد أفضى بنا إلى الخروج إلى الجدال

الذي نهينا عنه. أما نحن فلولا ما وجب علينا من الذب عن صورة الحق ما تكلمنا بكلمة. إلا أن السكوت عن الحق هو عين الباطل. وأما أنت فإن نفسك لك مانعة عن قبول الحق بالرجوع إلى تلك الوسوسة التي ألقاها الشيطان في نفسك. وزينها لك فشق عليك أن تتوب إلى الله منها. وكنا نظن أنك خارج من كلية أهل الرسوم الذين غلبت عليهم نفوسهم. لاسيما من يظن بنفسه الإستحقاق بالإمامة والفتيا من أوراق أعدها لذلك. واتخذها قدوة وإماما. بحيث لو عزل عنها واحترقت لاتضح جهله. ولاسيما أهل بلادنا تلك. فإن الغالب على غالبهم الإغترار بظواهر الظواهر. والتقييد بها وعدم التخلص إلى فسيح الحقائق. عصمنا الله وإياكم .

فكيف بك يا أخي حملتك النفس على التصميم على ذلك الخيال الوهمي حتى خرجت عن ساحة المعقول بالكلية محتجا بقول الشيخ رضي الله عنه أن معنى الأسقم المستقيم إلخ.... أليس هذا تهافت ومصادمة لمدركات العقول. أليس كلامنا في الألفاظ الشرعية التي هي قوالب المعاني. وأنت كلامك في المعنى. فلو صح إبدال اللفظ بمعناه لكان من يقرأ الفاتحة في الصلاة مثلا هكذا : الحمد لواجب الوجود بذاته. وخالق العالم برب العالمين الرحمن الرحيم إلخ.... السورة قد قرأ الفاتحة. ولا يقول بذلك عاقل. فضلا عن فاضل. مع أنه قد أبدل اللفظ الذي هو إسم الجلالة بمعناه. وهو واجب الوجود بذاته. فوالله ثم والله لقد كنا نظن بعقلك أكثر من هذا. إلا أن تكون قد علمت أنك خرجت عن قضايا العقل

عمدا. سفساطة وجهلا لما بنيته على جرف هار. فلا إشكال حينئذ. ثم إنك لم تكتف بذلك حتى جعلت كلام الجيش مع ذلك الجاهل المعاند. فجوابه جوابك. ونحن ما أنزلناك ذلك المنزل ما شاء الله. وإن رضيت لنفسك ذلك فإننا ما رضيناه لك. ولا نظن إلا أننا صاحبتنا العين فيك. لأننا قد كنا ملأنا نادينا بمروؤتك وولائك. وأردنا الإستعانة به على البر والتقوى. ثم كان هذا الذي عرض لك من فتنة باطنك. فهذا هو الإعتراض والعياذ بالله تعالى. والحاصل أنك أحرجت صدورنا بهذه المسألة. فإن ثبت إلى الله ورجعت إلى الحق وسلمته لأهله فذلك. وإلا فدونك وما سولت نفسك. فإن لكل عمل جزاء. ولكل بداية نهاية. والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1) لفظ الأسقم : من ألفاظ صلاة جوهرة الكمال ، أنكره لغويا بعض الفقهاء ، فألف في الرد عليهم غير واحد من جهابذة العلماء ، وفي موضوعه صنف العلامة الفقيه سيدي محمود بن المطمطية ثلاثة كتب وهي : قنبلة الشاب في نحر من حرف جوهرة سيد الاقطاب ، و، أنياب القسورة لكسر عظام من حرف الجوهرة ، و،إرشاد الشيخ النبهاني منكر كلمة الأسقم على شيخنا التجاني.

ومنها

لسيدي الحسن بن طيفور

الحمد لله ومن كناش سيدي الحاج الحسين الإفراني رضي الله عنه مباشرة ما نصه:

الحمد لله ومن رسائله - أي سيدنا الفقيه - لبعض الخاصة ما نصه :

اعلم أن إطلاق لفظ الشيء على مولانا جل وعلا فيه خلاف، والصحيح الراجح الجواز. قال السبكي في جمع الجوامع في المخصصات ما نصه: القسم الثاني المنفصل يجوز التخصيص بالحس والعقل. قال المحلي كما في قوله تعالى: الله خالق كل شيء، فإننا ندرك بالعقل ضرورة أنه تعالى ليس بخالق لنفسه. إهـ

قال الأشمني في شرح نظمه الذي نظم به جمع الجوامع ما نصه: وهذا بناء على أن المتكلم يدخل في عموم كلامه وأن الشيء يطلق على الله تعالى وهو الصحيح فيهما. إهـ

وفي الحاشية البنانية في باب اليمين عند قول خليل اليمين تحقيق ما لم يجب بذكر اسم الله تعالى. إلخ.. ما نصه: قول الزرقاني بخلاف الاسم الدال عليها كالوجود فيه نظرا لقول ابن شاس لو قال بالشيء أو بالوجود وأراد به الله تعالى كان يمينا. إهـ

وفي صحيح البخاري ما نصه: باب يذكر فيه قوله تعالى: قل أي شيء أكبر شهادة وسمى الله تعالى نفسه شيئا إثباتا لوجوده ونفيا لعدمه وتكذيبا للزنادقة والدهرية في قول الله عز وجل: قل الله. قال القسطلاني: ولأبي ذر: قل أي شيء أكبر شهادة قل الله، فسمى الله تعالى نفسه شيئا. قال في المدارك: أي شيء مبتدأ وأكبر خبره وشهادة تمييز، وأي كلمة يراد بها بعض ما تضاف إليه، فإذا كانت استفهاما يعني كما هنا كان جوابها مسمى باسم ما أضيفت إليه، وقول الله تعالى: قل الله. جواب أي: الله أكبر شهادة، فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا على أنه يجوز إطلاق اسم الشيء على الله تعالى، وهذا لأن الشيء اسم للموجود والله تعالى موجود فيكون شيئا وهذا كما تقول: الله تعالى شيء لا كالأشياء. إهـ كلام القسطلاني .

وإذا أردت ما هو أعجب فاجمع عزائمك واشدد حيازمك واستمع: قال الشيخ الأكبر الإمام محيي الدين بن عربي في الربع الأخير من الفتوحات في مرتبة الجمع في الورقة 337 بعد إطالة النفس في كلام نفيس ما نصه :

ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه والسجود له إلا كثير من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله على صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع أنه ما سجد إلا لله سبحانه في المعنى، ثم قال: ومن هذه الحضرة ظهر جنس الأجناس وهو المعلوم ثم المذكور ثم الشيء، فجنس الأجناس هو الجنس الأعم الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا لا خلق ولا حق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم انقسم جنس الأجناس إلى أنواع تلك الأنواع، أنواع لما فوقها وأجناس لما تحتها إلى أن

تنتهي إلى النوع الأخير الذي لا نوع بعده إلا بالصفات وهنا تظهر أعيان الأشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة، وأقل المجموع اثنان فصاعدا إذ لو لم يكن الأمر جمعا ما ظهر حكم كثرة الأسماء والصفات والنسب والعدد والإضافات، وإن كانت الأحدية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع في الأحد ولا بد من الأحد في الجمع، قال الله تعالى في هذه الحضرة: وهو معكم أينما كنتم .

ثم ذكر محيي الدين مسألة مهمة وهي الفرق بين الأقول القائل ثالث ثلاثة وبين ثالث اثنين وأن الأول لا يقال على الله تعالى وإنما يقال عليه تعالى الثاني لأنه ليس من جنس ما أضيف إليه بوجه من الوجوه ولا نسبة لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

ثم قال: ألا تراه كيف نبه على أن لا مرجع وأنه جامع بقوله: ومن كل شيء خلقنا زوجين فعلم أن نفسه شيء فخلق آدم على صورته فكان بآدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره فما زاد بخلقه حواء منه على زوجته بالصورة التي خلق عليها، وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد من هذه الزوجية كما خلق آدم بيديه فكان عن زوجيته يد الاقتدار ويد القبول. إهـ المراد منه والسلام.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذا الكتاب الموجه لبعض كبار المقدمين بالمنطقة ويتعلق موضوعه بالمحبة الإلاهية. كما يتعرض في شطره الثاني للحديث عن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. مع أوجه المقارنة بينها وبين تلاوة القرآن من ناحية الأجر والثواب. ونص الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. ثم قال بعد التحية عليه والسلام ما نصه : أمر المحبة شيء عظيم لا يعلمه إلا الخاصة من أهل المحبة في الله. وعلامة المحبة أن يحزن كل واحد بحزن أخيه. ويفرح بفرح أخيه. وكل ذلك في طاعة الله تعالى. قال صلى الله عليه وسلم في الجنة عمود من ياقوت أخضر عليه غرف مبنية لها أبواب مفتحة. تضيء كما تضيء الكواكب الدراري. قال أبو هريرة ومن يسكنها يا رسول الله. قال المتحابون في الله والملاقون في الله والمتجالسون في الله (1). وأما شروط المحبة فهي أن يتباعد عن تغريم دين صاحبه. وأن لايلتفت إلى ما في يديه. معتقدا أن الله تعالى هو المعطي والمانع والخافض والرافع. وليجعل همته في تحريز دنياه فيما يأيديه من التشتيت والتبذير. وأن لا يطالبه بإعطاء شيء من القليل والكثير. إلا ما سمحت نفسه ببدله من غير طلب. فإن عقول الناس حول هذا المطاف تدور. وعلى هذا المناط تجري جميع الأمور. قال الشيخ زروق اصحب من يزينك ولا يشينك. إلى أن قال فادم صحبة الأخيار ان لم تكن منهم فأنت معهم. وأدم عبادة ربك إن لم يفتح لك صار الخير لك عادة فافهم. وقال صلى الله عليه وسلم المرء

على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالله (2). وقال صلى الله عليه وسلم. إذا أراد الله بعبده خيرا رزقه صديقا صالحا .

---

(1)رواه الحكيم الترمذي في النوادر من حديث ابن مسعود ، وذكره الغزالي في إحياء علوم الدين ،كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة ج 2 ص 174.

(2)أخرجه الإمام الترمذي وحسنه الحاكم ، وذكره الحافظ المناوي في كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق ، ج 2 ص 126 ورواه أبو داود ، أنظر عون المعبود شرح سنن ابي داود ج 13 ص 123.

وقال في الحكم العطائية لا تصحب من لا ينهضك حاله. ولا يدلك على الله مقاله. وفي جنة المريد (1). وبالجملة فالناس ثلاثة: رجل لا ينهض حاله ولا يدل على الله مقاله. فهذا لا خير في صحبته وإن كثرت علومه وأعماله. وتزايدات أحواله . ورجل ينهض حاله ويدل على الله مقاله. وصحبة هذا خير كلها سواء اتخدته شيخا أو صديقا. ورجل تحققت فيه إحداهما دون الآخرى. فهذا لابأس بصحبته وإن كان دون الذي قبله. فله من الحق نصيب بقدره. فإن كان من جانب الحال فهو أتم. لأن المساعدة في الأعمال أمكن من المساعدة في الأقوال.

والحاصل أن صحبة أولياء الله تعالى هي التي يحصل بها الإنتفاع للصاحب دون عاداهم من المنسوبين إلى العلم والدين. لأنهم خصوا من حقائق التوحيد والمعرفة

بخصائص لم يشاركهم فيها أحد سواهم. وقد جاء في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده لئن شئتم لأقسمن لكم أن أحب عباد الله تعالى الذين يحببون الله تعالى إلى عباده. ويحببون عباد الله إلى الله تعالى. ويمشون بالنصيحة. فإذا تأملت هذه التربية لاتجدها بكمالها إلا في مشايخ التربية الظافرين بمعرفة الله تعالى .

وقال في جنة المريد. وأما كون الشيخ يحبب عباد الله تعالى إلى الله. فلان الشيخ يسلك بالمريد طريق الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن صح اقتداؤه واتباعه له أحبه الله تعالى. قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (2). وفي الحديث النظر إلى الولي عبادة. وصح أن لله عبادا من نظر في أحدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا. ومنهم من لا يدخل النار أبدا من عرف اسمه. كما قيل في طيفور بن عيسى (3) كما في الأجوبة الناصرية رضي الله عنه. وفي فرائد الفوائد. أفضل الأعمال جلوسك بين يدي ولي حيا كان أو ميتا قدر حلب شاة. وقال سيدي عبد الرحمان الثعالبي (4) بسنده إلى الطبراني. قال مات غريب عندنا بمكة فأخرجناه إلى باب العلى. وجلسنا لإصلاح دفنه. فاستوى جالسا. فقلنا له ألست قد مت. قال بلى ولكن رجعت لأحدثكم وأبشركم. أنفع ما عندنا محبة الصالحين وموالاتهم. ثم رجع ميتا. قيل لبعضهم من نصحب قال من يعلم منك ما يعلم منك الله تعالى. ويسترك كما يسترك الله تعالى. ويأمرك كما يأمرك الله تعالى. وينهاك كما ينهاك الله تعالى. فهو ينهاك ولا يقطع

عنك إحسانه. ويأمرك ولا يعاجلك بالعقوبة وإن خالفت. بل يرشدك ولا يهملك فاعرف ذلك. وأوصيك بالمحافظة عن أمور كل من وقع في واحد منها أماته الله كافرا من غير شرك. الأولى كثرة إذاية المسلمين. والثانية كثرة الزنا من غير ثوبة .

---

(1)جنة المريد: من تآليف العارف بالله العلامة سيدي المختار الكنتي. وقد سبق التعريف به في ص 81 من هذا الكتاب

(2)سورة آل عمران الآية 31.

(3)المقصود به أبو يزيد البسطامي، صوفي، زاهد مشهور، توفي ببسطام عام 261 هـ أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 65 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 10 ص 33 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 133.

(4)أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري ، فقيه ، محدث ، مفسر ، صوفي جليل ، له مصنفات كثيرة منها : الجواهر الحسان في تقسير القران ، و، الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة ، و، العلوم الفاخرة في أحوال الفاخرة ، و، الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز ، و، تحفة الأقران في إعراب بعض آي القرآن ، و، جامع الأمهات في أحكام العبادات ، و، الإرشاد في مصالح العباد ، وغيرهم ، توفي رحمه الله عام 875 هـ عن 89 سنة ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف ص 264 رقم الترجمة 976

وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 331 وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 2 ص 143.

والثالثة ادعاء الولاية بالكذب. هذا الكلام كله من الجيش الكبير. وفيه أيضا فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله تعالى. وإن وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالثوبة إرشادا منه للرجوع إلى قوله صلى الله عليه وسلم. ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (1). ثم أتبع ذلك الإستغفار بالخوف دائما. وإن لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الله. فيتعرض لغضبه إلا أن يمن الله عليه بعفوه. وإياك والعياذ بالله من لباس حلة الآمان من مكر الله في مقارفة الذنوب. باعتقاد أنه آمن من مؤاخدة الله تعالى. فمن وقف هذا الموقف ودام عليه فهو دليل على أن يموت كافرا. ولا شك أن المقاصد هي روح الأعمال. ولا يستقيم عمل لا روح فيه. واعلم أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لأحد على الإنفصال عنها. فإنها تنصب على الناس كالمطر الغزير. لكن قال الله تعالى. وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم. وما كان الله معذبهم وهو يستغفرون (2). المومن يلتمس المعاذر. والمنافق يتبع العيوب. قال الله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية (3). وفي هذا القدر كفاية لمن نور الله بصيرته إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور (4). من الجيش. وفيه في الحض على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. قد أشار إليه الصديق إذ قال. الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار.

ومن فضلها أيضا أن الرياء لا تبطل أجرها كما في المطالع. وأنها مقبولة قطعا كما قال أبو اسحاق الشاطبي (5) في شرح الألفية. وأما مكفرات الذنوب فأكبرها وأعظمها خطرا .

---

(1)رواه الإمام الترمذي ، وذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ج 2 ص 143 ، ورواه أبو داود ، أنظر عون المعبود شرح سنن ابي داود ح 4 265.

(2)سورة الأنفال الآية 33.

(3)سورة النور الآية 19.

(4)سورة فاطر الآية 22.

(5)إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ،المعروف بالشاطبي، صاحب التصانيف الكثيرة، فقيه، أصولي ، من كتبه: الموافقات ، و، الإعتصام ، و،الإتفاق في علم الإشتقاق ، و، المجالس، وغيرهم، توفي في شهر شعبان عام 790 هـ، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية، لمخلوف ص 231 رقم الترجمة 828 وفي الأعلام للزركلي ج1 ص 75

وأبلغها وطرا . في محق الذنوب والسيئات الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم. فإنه لا وسيلة ولا قربة في محو الذنوب أعظم منها إلا المحبة العالية فإن

صاحبها لا يكتب عليها ذنب. والصلاة على محبوبه ذي الجاه العظيم بحسب الإستطاعة. فإنها كفيلة بمحو الذنوب والآثام. مقبولة الشفاعة لصاحبها بين يدي خالق الأنام. وفاز برضا الله في الدار الآخرة. وفي الدنيا تسهل عليه مطالب دينه ودنياه. ويتيسر عليه أمر معاشه. ويجد بركة سعيه في رفع البلايا عنه. والعصمة من شر الأعداء والحساد. والحاصل يجد لها بركة في جميع المطالب الدينية والدنيوية والأخروية. وبالدوالم عليها تغشاه بركة في نفسه وولده وولد أولاده. ومتى وقع عنه ما يوجب هدما لدينه. أو محقا لحسناته. أو طردا له عن باب ربه. أو ما يوجب الوقوع في المهالك الشديدة. صارت هي شافعة بين يدي الله تعالى. وخرج له من عناية الله تعالى بسببها ما يمنع ذلك ويغفر له. فإنها أعظم الوسائل إلى الله تعالى. وأعظم المعارج إلى مرتقى درجات المعالي في الدنيا والآخرة. لأن الله تعالى لشدة عنايته بحبيبه صلى الله عليه وسلم. تكفل لتاليها أن يصلي عليه بكل واحدة عشرة. ومن صلى عليه ربه تباعدت عنه النقم والبلايا في الدنيا والآخرة. فإنها للعامة المنهمكين في شهواتهم وملذاتهم أولى من تلاوة القرآن العظيم. فإن القرآن درجته عالية. ورتبته قصوى سامية. ولا ينال فضله في التلاوة إلا من توقف عن تخطي حدود الله. يقول الله سبحانه وتعالى. تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدد حدود الله فأولئك هم الظالمون ( ) .1

فلا يتأتى لقارئ القرآن أن يتلوه وهو ظالم. لأن الله تعالى جعل القرآن محل القرب والتداني. فلا ينال فضله عند الله إلا من وقف عند الحدود. وقال تعالى

ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم (2). فأنت تسمع شدة الوعيد فيمن يقرأ القرآن ولا يعمل به. وقال تعالى. لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم. وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا (3). وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزؤا. وقال تعالى ولاتتخذوا آيات الله هزؤا (4). وقال عز من قائل ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا، ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (5). فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه. والوعيد ثابت عليه. وتلاوة القرآن مع عدم العمل به هو المثل الذي ضربه الله لأهل الثوراة .

---

(1)سورة البقرة الآية .229

(2)سورة الجاثية الآية . .8

(3)سورة المائدة الآية .64

(4)سورة البقرة الآية 67

(5)سورة طه الآية 52.

قال تعالى مثل الذين حملوا الثوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا (1). وقوله ثم لم يحملوها . أي لم يعملوا بما فيها . وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يومنون به (2). وحق تلاوته هو العمل بما فيه . فمن أعرض عنه بعدم العمل بما فيه فما تلاه حق تلاوته . وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. فإن الله تعالى تكفل لصاحبها بأن يصلي عليه بكل صلاة صلاها عليه عشرا . وتصلي عليه جميع العوالم في كورة العالم عشرا . والسر في ذلك أن لله سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية برسول الله صلى الله عليه وسلم. فمن توجه إليه بالصلاة على حبيبه اعتنى به وأحبه . لأجل تحببه لحبيبه . فلو أتاه بذنوب أهل الأرض كلها لأدخله في فضله وواجهه بتبليغ أمله في الدارين. فإذا عرفت هذه الحيثية عرفت أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت أسلم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التي سمعتها فقط. فلا شك أن القران هو أفضل الدرجات في القرب إلى الله تعالى. لكن فمن صفت أحواله وأعماله مع الله تعالى. فتاليه إذا من أعظم الفائزين برضا الله . ولاقدرة لأهل هذا الوقت على هذا . فإنه يقع بهم من المقت من تلاوة القرآن ما لاتدركه العقول. فإن الله تعالى تأخذه غيرة على كتابه. لكونه حضرة القرب والتداني. فمن خلط كتابه أو أساء الأدب معه طرده ومقته. لكونه لم يعط الحضرة حقها .

فإذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه وبين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. ومن هذا ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم. أكثركم علي صلاة أكثركم أزواجا

في الجنة (3). وقال صلى الله عليه وسلم. من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا (4). ومنه أيضا ما ذكره العلماء رحمهم الله أن ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقصور على صاحبه. لايؤخذ في الديون والتبعات يوم القيامة الى غير ذلك مما لم يرد في القرآن مع أنه أفضل الأذكار. ومن ذلك ما ورد في فرار الشيطان من سيدنا عمر رضي الله عنه. ولم يكن لأبي بكر رضي الله عنه مع أنه أفضل منه. بهذا والله أعلم أن مرة واحدة من الصلاة وهي مقطوع بقبولها. يحصل بها من الأجر ما لايحصل بذلك العدد من القرآن مع سوء الأدب المعرض صاحبه للمقت .

---

(1)سورة الجمعة الآية 5.

(2)سورة البقرة الأية 121.

(3)رواه ابن أبي عاصم عن عبد الرحمن بن عوف ، وذكره العلامة يوسف النبهاني في ص 58 من كتابه سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين .

(4)رواه الإمام مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 4 ص 128 ورواه الإمام أحمد في المسند ، وذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ج 2 ص 175.

لاسيما وقد ذكر الهروشي (1) رحمه الله تعالى في شرح كنوز الأسرار. أنها أي صلاة الفاتح لما أغلق إلخ.... تعدل ستمائة ألف فانظره. واقدر قدر ما ينال

المصلي بكل صلاة من صلاة الله عشرا . وقال في شرحه أيضا قال شيخنا العياشي حفظه الله تعالى. وجدت مقيدا تحت هذه الصلاة ما نصه: عن الولي الإمام سيدي محمد البكري المصري (2) رضي الله عنه. قال من قرأ هذه الصلاة ولم يدخل الجنة فليقبضني بين يدي الله تعالى

...لعمري قد نبهت من كان نائما ***** وأسمعت من كانت له أذنان

وإن خنتك يا أخي في النصيحة لله لله لله فلا تسامحني إلى لقائه. ومدار طريقة شيخنا التجاني رضي الله عنه على قطبين. الصلاة المفروضة بأدائها على الوجه الأكمل. على قدر الإمكان. والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. بالإكثار منها أناء الليل وأطراف النهار. مع مراعات الأدب مع حضرة الله تعالى. وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم. بالإخلاص والتعظيم والمحبة. والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)أبو محمد عبد الله بن محمد الخياط ، الشهير بالهاروشي ، فقيه ، أديب، صوفي، ولد بفاس وبها نشأ وتعلم ، ثم انتقل لتونس واتخذها موطنا ، وبها توفي 1175 هـ ، ومن مصنفاته : كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار ، و، الدر الثمين في الصلاة على سيد المرسلين. أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمخلوف ص 354 رقم الترجمة 1413 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 130.

(2)العارف بالله العلامة سيدي محمد بن أبي الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي ، من أشهر صوفية القرن العاشر الهجري ، ولد بمصر عام 930 هـ وبها توفي عام 994 هـ ، من مؤلفاته :ترجمان الأسرار وديوان الأبرار ، و، الفتح المبين بجواب بعض السائلين ، و، الجواهر المضيئة في تجويز إضافة الإيمان الجازم إلى المشيئة ، و، تحفة السالك لأشرف المسالك ، و، أخبار الأخيار ، و، معاهد الجمع في مشاهد السمع ، و ، ترتيب السور وتركيب الصور. وغيرهم. وهو صاحب الحزب المعروف بحزب البكري ، أنظر ترجمته في جامع كرامات الأولياء ، للنبهاني ج 1 ص 303 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 60 وفي النور السافر لعبد القادر العيدروس ص 414.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذا الكتاب الموجه لصديقه الفقيه العلامة سيدي عبد الكريم بن عبد الله التغانمني، وموضوع هذا الكتاب حول الحذر من بعض الدسائس الشيطانية التي يستعملها اللعين كسلاح للقضاء على المؤمن والقض من نشاطه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.وبعد : وعلى أخينا السالم سيدي عبد الكريم أطيب السلام. ورحمة الملك العلام. وبعد فقد بلغنا مسطوركم. وعلمنا ما أشرت إليه. وانقدح في صدرك من الإيمان الموجب لتحريك الصواب. وأخذك بالورع في الأكل والشراب. وتحريك من أكل الذبائح والفتوح والهدايا . فاعلم أيها الأخ أصلح الله منا ومنكم البواطن بالنيات الصالحات. وزين الظواهر بالطاعات. أن المومن الموفق لا يضيق على نفسه في هذا الزمان. لأنه إذا فعل ذلك لايجد مخرجا ولامهيعا لفساد الزمان وغالب أهله. بل الواجب على الإنسان اليوم إن وجد في المسألة وجها شرعيا يأخذه عن الأئمة المقتدى بهم. وإن كان ضعيفا . فله أن يعتمده ويكفيه حجة عند الله تعالى. وهذا الذي تحرجت منه لاحرج فيه. فقد تلقاه المسلمون بالقبول. وعلمت به الأمصار وجميع الاقطار بغير نكير. وذلك كاف إن شاء الله. لاسيما مع هذا الإحتياج إليه. وقد علمت أن الضرورات تبيح المحضورات. كأكل الميتة للجائع. وإصاغة اللقمة بالخمر للغاص. وهذا الزمان هو الذي قال فيه سفيان الثوري (1) رضي الله عنه. لاتطلب في آخر الزمان مالا لاشبهة فيه فتموت جائعا .ولاعالما عاملا فتبقى جاهلا. ولا صاحبا لا عيب فيه فتبقى بلا صاحب. ولاعملا لا رياء فيه فتبقى بلا عمل.

---

(1)سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أمير المؤمنين في الحديث ، كان آية في الحفظ ، من تصانيفه : الجامع الكبير ، و، الجامع الصغير وكانت وفاته رحمه الله

عام 161 هـ عن 64 سنة. أنظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 47 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 6 ص 356 وفي تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج 4 ص 111-115 وفي الأعلام للزركلي ج ص 104 وفي وفيات الأعيان لابن خلكان ج 1 ص 210.

فهذه أربعة لاتطلب في هذا الزمان. وما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يظهر في الوقت غيرما أظهره الله فيه. وإن تفطنت يا أخي علمت أن هذه مكيدة من مكائد الشيطان أعاذنا الله وإياكم من شره. فإنه يزين للمومن الورع في محله. والتوكل قبل البلوغ إلى مقامه .كالخروج عن جميع الأموال والأسباب قبل التمكن من صدق اليقين. لأنه إن فعل تلك ضاقت عليه المعيشة. وتعذر عليه إقامة دينه. وتشوش باطنه إذا رأى أهله وعياله في أسوء حال. فربما يضيع الفرائض فضلا عن النوافل. فيصل عدو الله إلى مراده من المكر به. فيقول له ما أوقفك في هذا إلا اتباعك لطريق المتصوفة. واقتداؤك برجل غير معصوم ويدعي المشيخة. ولو كانت له قدرة على نفعك لنفعك. وكاشف عن سوء حالك هذا ورحمك. وإذا عجز عن نفعك في الدنيا فلا ينفعك في الآخرة. فارجع إلى ما كنت فيه من الأسباب. وتوكل على الله فإنه لا ينفع ولا يضر إلا الله وحده. فإن أطاعه في ذلك فذلك هو الخسران المبين. وإن بقي على حاله من العيش عاش في الفتنة التي جنى على نفسه. حيث خالف الشريعة وأعرض عن تدبير الله له ودبر لنفسه. لأن الخروج عن الأسباب مع إقامة الله له فيها من الشهوات الخفية. فلذلك قيل مقامك حيث

أقامك. وإذا أراد الله شيئا هيأ أسبابه. والآفات كما تتقى من الأخذ تتقى من الترك أيضا.

قال السري سقطي (1) رضي الله عنه للإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. احذرآفات الرد كما تحذر آفات القبول. وقولك وقصدنا في ذلك صفاء اللقمة التي هي للناس طريق الله. لامحالة أن الامر كذلك. إلا أن ذلك في زماننا هذا محال. أو مثل المحال. لأجل ما ذكرناه من قول سفيان وغيره. وقد نص شيوخ الطريق على انقطاع التربية المصطلح عليها منذ زمان. وكرهوا السلوك بها. قال شيخنا رضي الله عنه من أراد السلوك في هذا الزمان كمن أراد سلما يصعد به إلى السماء (2.)

فالحاصلة أنك تفتن نفسك بالتشوف إلى ما كمل عليه السلف الصالح من الأحوال السنية. فلتعلم أنه قد أعانهم على ذلك زمانهم. ثم جاء زمان آخر له حكم آخر. ولقد ظفرت يمينك بحمد الله بسبب متين من السعادة التي ألحقت أهل هذا الزمان بمن قبلهم بلا مشقة. فإنه لما علم الله سبحانه عجزهم عن سلوك الطريق على الوجه المطلوب المصطلح عليه. أخذ بأيمانهم فأوقفهم بالباب. وطوى لهم المسافات التي لا تنقطع بالأعمال الطوال. جعلنا الله وإياكم ممن شملته هذه الرحمة. وأظلته هذه المنة آمين. وأقول لك يا أخي إن هذه الدار لابد فيها من الصبر. لاسيما على أهل النسبة لأهل الله تعالى. ألم أحسب الناس أن يتركوا (3) إلخ... فإنهم لا تصفوا لهم المشارب إلا في آخر الأمر. حيث يعلم الله صدقهم في

دعواهم المحبة. ولكن قد وعد الله المتقين على لسان الوحي الكريم أن تكون العاقبة لهم. وأما أصحاب شيخنا رضي الله عنه وعنهم. فإن الشيخ رضي الله عنه قال: إن الله تعالى قد تفضل عليهم بلطف خاص دون غيرهم. فلا تنال منهم الشدائد الدنيوية كما تنال من غيرهم. بل تحفهم الألطاف من جميع النواحي في جميع أحوالهم. إلا من فرط أو ضيع أوراده. فمن وجد شيئا من ضيق الحال فليلتفت إلى دينه ثم يتدارك ما فرط فيه. فإنه يتسع حاله في الحين. ويأتيه الفرج من كل وجه. وأنت أيها الأخ اصبر قليلا قليلا. فإنك ستنال الكرامة الزائدة والسعة الظاهرة. والسيادة الدائمة قريبا إن شاء الله تعالى. بعناية شيخنا وبركة متابعته. وأكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو عماد طريقنا ومفتاح كل خير في الدنيا والآخرة. واستعن بذكر يا لطيف دبر كل فرض 1000 مرة بنية نفي الفقر وحصول الغنى، فإنه كفيل بذلك إن شاء الله تعالى. وفيما كتبناه لك كفاية. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)سري بن المغلس السقطي ، من أكابر الصوفية ببغداد خلال القرن الثالث الهجري ، توفي ببغداد عام 253 هـ أنظر ترجمته في طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي ص 55-84 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 10 ص 116 وفي لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج 3 ص 13 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 82 وفي الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 63 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 88.

(2)أنظر الإفادة الأحمدية للبركة سيدي الطيب السفياني، باب حرف الميم. وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 182.

(3)سورة العنكبوت الآية 2.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الرسالة القيمة التي بعث بها لفضيلة الفقيه الجليل سيدي عبد الكريم بن عبد الله التغانمني .

يحثه من خلال هذه الرسالة على الصمود والرضا بقضاء الله. وعدم الإستسلام لليأس. وتاريخ هذه الرسالة يصادف سنوات عجاف مرت على مناطق الجنوب. بما فيها منطقة سوس. فتسببت في غلاء الأسعار وانتشار الأوبئة وحصول المجاعة.

بسم الله الرحمًن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. الأخ الفائز بالفلاح. السالك على سبيل الرباح والصلاح. المرابط البركة الأنور الفاضل الماجد الخير سيدي عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان. حفظ الله علاك. وبارك فيما خولك وأولاك. سلام الله البر الرحيم

الواسع الكريم. على مقامك العظيم. ورحمة الله وبركاته تتوالى على جنابكم من حضرة مولانا تبارك وتعالى.

أما بعد فإننا نحمد إليكم الله الذي لا محمود في الحقيقة سواه. وهو الذي عند ظن عبده به في كل ما نواه. نسئله سبحانه أن يجمع أهواءنا وأهواءكم في موجبات رضوانه. وأن يعاملنا وإياكم على كل حال بفضله وإحسانه وغفرانه. هذا وما زالت الأرواح منوطة بودادكم. حافظة لعهودكم. على الحالة التي لا يلحقها تبديل ولا تغيير إن شاء الله تعالى. وقد انقطعت عنا أخباركم إلا ما يخبرنا به عنكم الأخ البركة سيدي سعيد بن أحمد الدراركي حفظه الله. فيسرنا إخباره بأنكم على خير وعافية. وقد أخبرنا قبل هذا العهد أنك تحولت من زاوية قصيبة إلى محل آخر. فالله يجعل فيما يقضيه لنا ولكم كل خير وبركة. ونحن والله مهتمون بشأنكم وشان جميع الإخوان في الله. بما يلحق من أثار هذه الشدائد التي عمت البلاد. ببعض ما كسبت أيدي العباد. فإذا ذكرنا ذلك. فبالإشفاق لأحوالكم دعونا الله أن يصحبكم الألطاف الخفية. فكيف أنتم أخي؟ والسؤال إنما هو عن حالة الباطن. وأما الظاهر فمعلوم كيف هو. فهل أنتم راضون مطمئنون. أو انما تظهرون الرضا والقلوب ساخطة كما هي حالة العامة أعاذنا الله وإياكم بمنه وكرمه. فقد جرى على الألسنة إذا سئل بعض الناس أن يقول : نقول بخير. ويرى أن ذلك غاية الأدب.

ولم يعلم أن ذلك مزلقة على مهواة الهلاك. وذلك أنه أساء الأدب مع مولانا تبارك وتعالى. والحامل للإنسان على ذلك أنه لا يرى النعمة إلا الرفاهية في العيش. وكثرة المتاع الفاني. وسعة الحال في المأكل والمشرب والمنكح ونحو ذلك. فكلما فاته شيء مما تهواه نفسه من ذلك تسخط عن الله تعالى. وموجب هذا في الحقيقة هو النظر إلى من فوقه. ممن قضى الله تعالى في أزله تفضيله في الرزق. ويريد من الله الذي يفعل ما يريد أن يعكس قضاءه. بأن يجعل الذي قضى بغناه فقيرا . والذي قضى بفقره غنيا . وذلك لا يكون. ولو نظر الإنسان حق النظر لعلم أن لله عليه من النعم ما لا يحصى. وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (1). ولعلم أن الله قد دفع عليه من النعم ما لا نهاية له. وقد ذكر في منهاج العابدين (2) أن نبيا شكى إلى بعض ما أصابه من المكروه. فأوحى الله تعالى إليه تشكوني ولست بأهل ذم ولا شكوى. هكذا بدء شأنك في عالم الغيب. فلم تسخط قضائي عليك. أتريد أن أغير الدنيا لأجلك. وأبدل اللوح المحفوظ بسببك. فأقضي ما تريد دون ما أريد . ويكون ما تحب دون ما أحب. فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لأسلبنك ثوب النبؤة ولأوردك النار ولا أبالي .

فلينظر المؤمن إذا كان هذا الوعيد الشديد مع أنبياء الله تعالى فكيف بغيرهم. ولا يغتر العاقل فإن جلال الألوهية عظيم. قال الشيخ الشعراني رضي الله عنه : اعلم أن عصمة جناب النبؤة تقتضي أن يكون أمثال هذا المراد به أمم الأنبياء لاهم.

الخطاب لهم والمراد به غيرهم. وهذا الحديث الكريم فيه سياسة عجيبة لمن وفقه الله تعالى. ثم يعلم أن الإنسان ولا سيما الضعفاء أمثالنا لا يمكنهم عدم التألم عند الشدائد. بل ذلك لابد منه للبشر. ولكن المراد الرجوع بعد ذلك إلى الرضا بقضاء الله. والتسليم لحكمه. فيضمحل ذلك التألم الحاصل أولا ولا يستقر ولا يبقى له أثر. أشار إلى ذلك سيدي محمد بن عباد (3) في رسائله الكبرى. واستدل بقوله تعالى إن تكونوا تالمون (4). فلم يحكم لهم بعدم التألم. ولكن حكم لهم بأن ذلك الألم مغفور بقوة الرجاء بقوله وترجون من الله مالا يرجون. فالألم أول ما يفاجئ بمقتضى الطبع. ولكن المؤمن لايلبث ذلك أن يذهب عنه ويزول بما يكر عليه من جنود إيمانه ويقينه ومعرفته. وهو بمنزلة الطائف الذي ينهزم بالذكر. قال ابن عطاء الله في التنوير. في قوله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (5). لم يقل لم يمسهم ولا لا يصيبهم. ولكن إذا مسهم بعض المس .

---

(1)سورة إبراهيم الآية 34.

(2)منهاج العابدين من تآليف العارف بالله العلامة ابي حامد الغزالي ، وقد قيل أنه آخر تصانيفه

(3)سبق التعريف به في ص 80 من هذا المؤلف

(4)سورة النساء الآية 104 .

(5)سورة الأعراف الآية 201.

أي لا يتمكن منهم، تذكروا فيزول ذلك المس في الحين فإذا هم مبصرون. وقد ألقيت هذه النبذة شوقا إلى مخاطبتكم. واستيناسا بذلك بدل مكالمتكم. والمراد بذلك نفسي لاغير. والله يتولى الجميع بمنه. ولابأس أن يراها الأخ الصالح سيدي سعيد العباسي الدراركي. فإنه منور الباطن من المومنين الذين تنفعهم الذكرى. بارك الله فيه والسلام عليكم من جميع الإخوان. خصوصا ولدنا عبد الله. فادع الله لنا وله بالخصوص. ولجميع الإخوان بالعموم. والله تعالى المسؤول بفضله أن يرفع ما نزل بهذه البلاد من المحن. فقد بلغت القلوب الحناجر من غلاء الأسعار. مع مرض ووباء قل من ينجو منه. وقد مات من إخواننا من حضر أجله. ورحمة الله أقرب. وعفوه أرجى. ولاملجأ إلا إليه. ولا معول إلا عليه. وهو المسئول أن يتولى حفظنا فيكم. ويصلح قلوبنا وقلوبكم بمنه وكرمه. وعلى العهد والسلام. في متم جمادى الأخيرة عام 1267 هـ أخوكم محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الكتاب الذي بعثه للفقيه سيدي عبد الكريم بن عبد الله التغانمني. يعبر له فيها عن فرحه وإعجابه وتقديره له. كما ينبهه على التزام الصبر من جراء مرض كان قد ألم به. وفي الرسالة فوائد أخرى ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. أخي وولي في ذات الله سبحانه. المرابط البركة المجاهد في الله حق جهاده. سليل الأولياء الأماجد الكرام. سيدي عبد الكريم بن عبد الله. حفظ الله علاكم. وبارك فيما أولاكم. سلام الله البر الرحيم. على مقامكم العظيم. ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته. أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. وأستوهبه لي ولكم عفوه و عافيته ولطفه في الدارين. أما بعد : فإنه قد بلغنا كتابكم مع سيدي عبد الله بن الحاج الماسي في أواخر شعبان. ثم في أواخر رمضان قدم رسول من ناحيتكم وذكر أن كتابكم الموجه معه قد ضاع منه. وقد بلغ هدية منكم طيبة مباركة. تقبل الله منكم وأكرمكم بسعادة الدارين. وبلغ مرادكم من كل خير. وقد فرحنا لكم بالرؤية النبوية الدالة على الأمن من جميع المخاوف والمكاره. يؤخذ من ذلك من تقدم رؤيا مولاتنا أمنة بنت وهب. فذلك بشرى بالأمن الشامل والموهبة العظمى التي لا يلحقها ريب. ثم ركوبه صلى الله عليه وسلم على الحمار يدل على الرفاهية والسلم. وتكرير حمدك لله على انتظام الأمة المرحومة يدل على الفوز بكل مأمول. فهنيئا لك ثم هنيئا. فوحقك لو كنت رأيت أنا ذلك

لرأيت ما أفعل. وإلى الله أشكو غم الحجاب .

...إن يكن عظم زلتي حجب رؤيا ***** ك فقد عز داء قلبي الدواء

اللهم اغفر وارحم برحمتك يا أرحم الراحمين. ثم اعلم يا أخي أنهم قالوا ينبغي لمن أكرمه الله بمثل هذه المبشرات أن يكتمها ما استطاع إلا على خاصة خاصته. بارك الله في الحال. وزادك من فضله. وقد سرنا أيضا ما ذكرت من الأخ الصالح المقدم البركة الركن الشديد سيدي سعيد بن أحمد الدراركي قد ضمن لك مع الجلوس في محلك أن تأتيك الأرزاق من قريب ومن بعيد. صدق الله قوله وأوفى بضمانته. فاعتمد على ذلك. وأحمد الله الذي أنطقه لك بذلك. فإن ألسنة الخلق أقلام الحق. لاسيما من مثل أبي عثمان سيدي سعيد. فإنه هو وما أدراك ما هو. فهنيئا لك يا أخي. ثم ذكرت من الألم الذي يعتريك في محل الشم. نسأل الله تعالى أن يعافيك ويمتعنا وإياك بجميع القوى الظاهرة والباطنة مدة الحياة. ويجعل ذلك الوارث منا بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم. ومما يهون على المؤمن ما يلحقه من الأعراض البشرية الطبيعية. أن يعلم أنه لابد من ذلك في هذه الدار. لاسيما في أواخر الأعمار. وحالة الهرم والكبر. وقد خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا طويلا. وخط إليه خطوطا كثيرة. وقال هذا أجل الانسان. وهذه الأعراض، فإذا خطاه هذا أصابه هذا. كما في صحيح البخاري وغيره. أيدنا الله وإياكم بالرضا والتسليم. وثبتنا على الصراط المستقيم.

وجعل تمسكنا بالعروة الوثقى موجبا لرضوانه الأكبر. وموديا إلى حضرة كرمه العميم، بجاه نبيه الطاهر الكريم، والعروة الوثقى في عهد هذا الشيخ ذي القدر العظيم. شيخنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه. فعليكم إخواننا بالإستمساك بسببه. والإفتخار بنسبه. جعلنا الله وإياكم من أهل الوفاء بالعهود. والإعتماد على فضل الله المعهود. بمنه وكرمه آمين والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به أواخر شوال عام 1280 هـ.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الرسالة التي بعثها للفقيه سيدي عبد الكريم بن عبد الله التغانمني :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي عز كماله وجل كبرياؤه وجلاله وتقدست صفاته وأسماؤه وشهدت بوحدانيته أرضه وسماؤه، وأصلي وأسلم على منبع الفيوضات والقطرات والرشحات ومجمع الحضرات ومهب النفحات سيدنا ومولانا محمد إمام المرسلين وقدوة العارفين وعلى آله وأصحابه أجمعين ما اتصل المدد من حضرة

جوده وأعطى كل شيء مقتضى خلقه ووجوده .

أما بعد، فقد أذن كاتبه غفر الله ذنوبه وستر عيوبه للأخ الصالح المرابط البركة سيدي عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان حفيد الولي الكبير ذي المقام الشهير أبي إسحاق سيدي إبراهيم بن علي التناني التغانميني رضي الله عنه في إعطاء أوراد شيخنا القطب الأعظم، والبحر الخضم، ممد الأرواح، ومفيض الأنوار في الغدو والرواح، الفرد الكامل المكمل، الواصل الرباني أبي العباس سيدي أحمد بن مَحمد بن المختار التجاني الشريف العلوي الحسني رضي الله عنه وأفاض علينا وعلى جميع المسلمين من بركاته وأنواره بالإذن الصحيح الحاصل لنا ممن أذن له الشيخ رضي الله عنه في ذلك، وجعلنا له أن يلقن كل من طلب منه ذلك من ذكر أو أنثى صغيرا أو كبيرا، على أي حال كان ذلك الطالب بعد أن يوقفه على الشروط المعتبرة في هذا الورد المبارك وهي :

المحافظة على أداء الصلوات المفروضات في الجماعات إلا لعذر شرعي فيصلي وحده في الوقت المختار وإن كان عذر صلى في الضروري، والحاصل للمحافظة على الوقت والجماعة ما أمكن، هذا أول .

والثاني أن هذا الورد لا يجتمع مع غيره من أوراد المشايخ رضي الله عنهم فمن كان عنده ورد وأراد الدخول في هذا العهد فلا يلقنه حتى يترك الورد الذي عنده ولا يعود إليه أبدا، وكل من ترك وردا للدخول في هذه الطريقة فإنه لا يخاف من سوء يلحقه في الدنيا ولا في الآخرة لا من الشيخ الذي ترك ورده ولا من غيره، بل

هو من الآمنين في الدنيا والآخرة من كل ما يخاف بوعد صادق من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيخنا مشافهة لا مناما، وكل من أخذ هذا الورد فلا يأخذ ورد أحد من المشايخ ولا يترك هذا الوعد أبدا إلى الممات، وإن تركه نزلت به العقوبات والبلايا في الدنيا والآخرة والعياذ بالله .

والشرط الثالث أن من أخذ هذا الورد لا يزور أحدا من الأولياء بقصد الاستمداد منهم، ومعنى الاستمداد هو أن يزورهم ليحصلوا منفعة أو يرفعوا عنه مضرة، وأما مواصلتهم لله لا لغرض فلا بأس بذلك، وأما تعظيمهم وإجلال مكانتهم فلا بد من ذلك .

هذه هي الشروط المعتبرة، فلا بد للمقدم أن يذكرها للطالب ويؤكد عليه فيها وإن لقنه ولم يذكر له الشروط ولم يأخذ العهد عليه فيها أولا فإنه يرتفع الإذن على المقدم ولا ينفعه الورد في نفسه ولا في نفسه والله ولي التوفيق والهداية والسلام .

وأما بقية الأوراد والأذكار والدعوات والأسماء ودخول الخلوات وإدخال الطالبين لها فقد أذنا المرابط المذكور في ذلك عموما لا خصوصا كل ما هو مذكور في كتاب الجواهر وغيره مما ورد عن شيخنا في الله كالأسماء الحسنى والأسماء الإدريسية والمنظومة الدمياطية والدعاء السيفي وأحزاب الشاذلي كلها ووظيفة زروق وحزب القطب النووي والدور الأعلى الحاتمي والصلاة التازية والمسبعات العشر والمسلسلات وغير ذلك، وفقنا الله وإياك والسلام .

الحمد لله أذنا للمرابط المذكور أن يقول كل يوم 11 بين صلاة الفجر وصلاة

الصبح: يا الله يا واحد يا أحد يا جواد انفحني منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير. فإن من داوم على ذلك يسّر الله عليه أمر الرزق ووسع عليه وهو من الدوائر.

وأذنا للمرابط المذكور أن يحصن نفسه وكل ما يريد تحصينه من مال وأهل وولد ودار وحيوان بأن يغمض عينيه ويشير بأصبعه إلى ذلك الشيء المحصن سواء كان حاضرا أو غائبا، قريبا أو بعيدا، يستحضره في قلبه ويشير إليه ويحوطه من جميع نواحيه بأصبعه مغمضا بصره وهو يتلو آية الكرسي، وهو من الأسرار فليعلمه.

وأذنا للمرابط إن أراد أن يذكر كل ليلة عند النوم قوله تعالى: وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد 40 مرة على طهارة، ومن داوم على ذلك أدرك الاسم الأعظم يأتيه من يعلمه له يقظة أو مناما .

وأذنا له أن يتلو كل ليلة جمعة إلى سبعة ليال سورة الإخلاص 66 ثم الجلالة 66 كذلك ثم يقول ما شاء الله 1000 ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم 1000 بهذه الصلاة: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. فإنه يأتيه عند تمام العمل من يعلمه ما ينفعه إن شاء الله تعالى. إهـ

وأذنا له أن يكتب تسعة أبيات من البردة من قوله: هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ... إلى قوله: بين البهم والبهم، لتثقيف اللص والسارق وكل ما يؤذي من السباع والهوام والدود والجراد والسوس تكتب الأبيات المذكورة وتجعل على باب دار أو مخزن أو باب بلد أو باب جنان فإنه لا يصل إليه من يوذيه من كل ما ذكر

وغيره وهذه من الفوائد المجربة التي لا شك فيها فليعرف قدرها . إهـ

وأذنا للمرابط المذكور أن يقول على الدوام بعد صلاة الصبح بلا حصر لعدد ثلاثا أو 11 أو سبعا : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم بديع السموات والأرض وما بينهما من جميع جرمي وظلمي وإسرافي على نفسي وأتوب إليه، فمن داوم على ذلك أعطاه الله كنزا من المال وكنزا من العلم. إهـ قال في مرءات المحاسن وجرب فصح. إهـ

وأوصيه أن لا يفعل شيئا من العبادات والأذكار إلا لوجه الله العظيم، ومعنى ذلك أن يكون المراد بالطاعة والأذكار ونحوها إظهار التذلل والافتقار لله تبارك وتعالى وإن كان هناك غرض فليكن تبعا لا قصدا، والمقصود إنما هو التذلل والتواضع لله وإظهار الافتقار لا غير، والغرض يرجو من الله حصوله بمجرد فضله فإن حصل فذاك وإلا فلا عليه فيه .

ولتعلم أيها الأخ أصلح الله قلبي وقلبك أن من أقبل على الله بكليته وقلبه أقبل الله عليه برحمته وأقبل بجميع وجوه الخلق إليه، ومن أعرض عن الله تعالى أعرض الله عنه جملة، ومن كان مرة مرة فإن الله يرحمه في بعض الأوقات بحسب إقباله فاعلم ذلك واعتمده فإنه من الحكم النافعة إن شاء الله تعالى .

وأرغب منك في الدعاء لنا كلما دعوت لنفسك، والله يتولى هدايتنا وهدايتكم بمنه وكرمه .

وكتبه العبد الضعيف الظالم لنفسه المعترف بسوء فعله، الفقير إلى رحمة مولاه

الغني الحميد خديم الحضرة الأحمدية التجانية أعز الله برهانها محمد بن أحمد بن محمد بن يونس بن مسعود أكنسوس لطف الله به آمين.

ومنها حول الشكر والإخلاص في عبادة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما

الأخ الصالح المفلح الأرضى المرابط البركة سيدي عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن، أمدكم الله وإيانا بمعونته والتوفيق والتسديد في جميع الأمور وسلام عليكم وعلى جميع الإخوان في الله عموما، وخصوصا من تعلق بأذيالكم ووالاكم في الله ورسوله ورحمة الله وبركاته تحف جميعكم .

أما بعد، فإننا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولكم العافية التي لا تبيد واللطف الذي لا يفارق طرفة عين على الدوام والتأبيد .

هذا وقد بلغنا كتابكم الكريم وتعرفنا فيه سلامة أحوالكم وموافقة شؤونكم فالحمد لله على ذلكم .

فاعلموا أسعدكم الله أن سبب توقف المدد عن المؤمن بالله عدم قيامه بشكر مولاه

لأن مزيد النعم تسبب على الشكر فإذا حضر توفيق الله للعبد وسعادته نظر إلى نفسه فرآه غريقا في النعم التي لا تحصى، واعلم أنه أول ما يجب عليه أن يؤدي شكر ما عنده من نعم مولاه يستوجب بذلك مزيد فضله فإذا اعترف أنه لا يستحق على الله شيئا مما عنده من النعم وأولها الإيجاد من العدم ثم إمداده بالأرزاق المنهلة عليه انهلال المطر وأنه ما بات قط ولا ظل بغير قوت ولا خلي قط من أنواع الخيرات التي لا يمكنه بها حول ولا قوة، ثم جعله سميعا، ثم جعله بصيرا، ثم جعله عاقلا، ثم جعله سوي الصورة، ثم جعله مؤمنا غير مجوسي ولا يهودي ولا نصراني، ثم جعله كذا، ثم جعله كذا إلى ما لو فنى عمره وهو يعدد آلاء الله عليه ما قدر على إحصائها مع علمه يقينا أن الله تعالى لو شاء لجعله بأضداد ذلك غير ظالم له، فإذا اعترف الإنسان بهذا القدر فذلك هو الشكر، ودليل صدقه في ذلك أن لا تتشوف نفسه لغير ما هو فيه لأنه يرى ذلك كثيرا في حقه لا يستحق أدنى شيء منه، فإذا علم الله منه ذلك الصدق فلا تسأل عما يزيده وما يفيض عليه من الأرّزاق الظاهرة والباطنة.

والذي يعين على هذا الشكر هو النظر إلى من هو دون الإنسان وعدم الالتفات لمن فوقه وجل الناس مغبون في هذا المقام، وهو والعياذ بالله سبب الحرمان الذي نحن فيه، نسأّل الله العافية بمنه وكرمه.

واعلم أيها الأخ أن من عبد الله لغرض دنيوي أو أخروي ما عبده وإنما عبد نفسه وهواه فاجعلوا عمدة أمركم في إخلاص العبادة لله يكفيكم القليل منها، ويكفي في الإخلاص أن تكون العبادة لمجرد امتثال أمر الله على لسان رسول الله صلى الله

عليه وسلم طلبا لرضا الله تعالى بامتثال أمره لا غير، وإياكم وملاحظة أنفسكم في شيء من الأفعال فإنه لا فاعل إلا الله، فمن رأى نفسه مصليا أو صائما أو قائما أو ذاكرا أو مؤمنا فما صلى ولا صام ولا قام ولا ذكر ولا آمن، وفي هذا المقام قال أبو عبد الله بن عباد رحمه الله نَفَس أكبر كنَفَس فرعون ذوي الأوتاد . إهـ

تنبهوا لمكائد الشيطان أعاننا الله وإياكم وأخلص لنا ولكم الوجهة إليه بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم آمين .

وما ذكرتم من شأن جواهر المعاني فإننا مهتمون بذلك أكثر منكم ونحن جادون في تيسير النسخة وتوجيهها إليكم، يسّر الله ذلك بفضله قريبا .

وما ذكرتم من القراءة مع دخول النفس ما تصورناه وإنما نفهم ذلك مع خروج النفس لأن الحروف إنما تظهر بتقطيع الهاة للنفس الخارج من الفم ولا ظهور لها في النفس الداخل لأن دخول النفس محله الأنف والحروف محلها الفم، وإذا أردتم غير ذلك فما فهمناه .

وما ذكرتم من المسبوق في الوظيفة فإنه يذكر معهم ما أدركه ويقضي ما فاته منها.

وما ذكرتم من تلاوة الورد وغيره من الأوراد من غير مبالاة ولا حضور، أما عدم المبالاة فذلك شأن المخذولين الأخسرين أعمالا والعياذ بالله، وأما عدم الحضور فلا يحصل أول مرة لكل أحد ولا في كل وقت فيجب على الإنسان أن يتكلف ذلك حتى يصير ملكة له ويحصل بلا تكلف وأقل ذلك أن يستقبل الذاكر القبلة ويترك الكلام إلا لضرورة ولو في وقت الورد خاصة وإذا تكلم أو فصل الذكر بغيره لغير

ضرورة فلا يفسد الورد ولا يبطل العمل، ولكن شتان بين الحالتين .

وأما ما ذكرت من طلب الدعاء من الغير أي غير الأولياء فلا يضر ولا يقطع .

وأما ما ذكرت من مخالفة المقدم الملقن فلا يقطع ولكن حرمته واجبة لأنه في مقام الخلافة عن الشيخ، والمخالفة التي لا تضر في المخالفة في الأمور الدنيوية وأما ما يتعلق بالطريق وثبت عن الشيخ فإنها تضر .

وأما ما ذكرت من النظر في كتاب الغير بلا إذنه فإنه حرام لا يحل ولو كان بينهما الأخوة الأكيدة والقرابة البالغة الشديدة .

وأما ما ذكرت من رؤيا سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل السعيد فاعلم أن كل من رآه عليه الصلاة والسلام من المؤمنين فقد تحققت سعادته في الدنيا والآخرة .

ليته خصني برؤية وجه = زال عن كل من رآه الشقاء

ويكفي ذلك الرائي من رؤياه الذي ذكرت قوله صلى الله عليه وسلم له إيمانك قليل حيث أثبت له الإيمان وشهد له به، فإن أقل جزء من الإيمان أعظم من السموات والأرض، فهنيئا للرائي ثم هنيئا وكان الرائي فيه حرص على الدنيا وعدم الرضى بالمقدر وعدم الثقة بقسمة القاسم العدل سبحانه .

وأما ما ذكرت من الحيلة في التوصل إلى محبة الشيخ، فاعلم أن ذلك لا تنفع فيه الحيل، ولكن علامته شدة الاتباع وعدم المخالفة في الأقوال والأفعال وفقنا الله لذلك وإياكم بمنه وكرمه .

وأما ما ذكرت من الزيادة في المسبعات وغيرها سهوا فاعلم أن الزيادة سهوا في الذكر على العدد المحدود لا تضر لأن العدد قد حصل وإنما يضر النقصان لأن العدد المقصود لم يحصل ولكن لا ينبغي للإنسان أن يقول الزيادة لا تضر ويرسل نفسه في الذكر بلا عنان فإنه إذا فعل ذلك بطل عمله ولكن المطلوب أن يفعل جهده ويحضر باله على قدر الطاقة وما وراء ذلك هو الذي يغفر له .

وأما ما ذكرت في كتاب الأخ سيدي سعيد من التربيع. إلخ .. فاعلم أيها السيد الفاضل أن من خصه الله بمثل السعادة التي خصك بها وألبسه بملابس العز التي ألبسك وإقامة مقام التقدم لنصح المؤمنين ودلالتهم على طريق رشدهم وهدايتهم يتحاشى أن يذكر مثل هذه الأمور التي يتفاني عليها الطلبة وإلا فأريد الذين يلعب بهم الشيطان فهذا والله من سقوط الهمة وكيف يمكن أن يجمع بين الاتكال على الله والرضا بقسمته مع هذا الأمر الدنيء الخسيس الذي هو أدنى درجة الأسباب الواهية التي لا حقيقة لها ولا أفلح قط من اعتقد صحتها فضلا عن متعاطيها فاتهم نفسك أيها الأخ في الله وصحح اعتقادك وارفع همتك ولا تعد للتحدث بمثل هذا وأرح نفسك من أمثال هذه الأوهام التي يثمرها الطمع، فإن هذا ليس مقام أمثالك الذين يرجون المراتب العالية عند الله تعالى، فإن ذلك لا يدرك إلا بالرضا بالقسمة السابقة وإخلاص الوجهة، وتذكر البيت الأخير من لامية العجم وهو:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له = فاربأ بنفسك أن تردى مع الهمل

إهـ

هذا ما وجب على أخيكم من المناصحة في الله وإن كان هو أحوج إلى ذلك منكم ولكن ربما صدرت الحكمة من غير أهلها فاجن الثمار وما عليك في العود، جبر الله بمنه صدعنا وجعل فيه وعليه جمعنا. آمين والسلام. من العبد الضعيف محمد بن أحمد لطف الله به.

ومنها

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الأخ الصالح المرابط البركة الفاضل سيدي عبد الكريم بن عبد الله أعانكم الله وكلاكم ووفقكم وإيانا لما فيه رضاه وسلام الله البر الرحيم على مقامكم العظيم والرحمة والبركة تعم أحوالكم في السكون والحركة .

أما بعد، فإننا نحمد إليكم الله الذي له العزة جميعا والحمد كله وإليه يرجع الأمر كله وجله ونسأله لنا ولكم العافية التي لا تبيد والألطاف والتسديد آمين .

وقد بلغنا كتابكم الكريم فأفادنا ما أنتم فيه مغرقون من نعم الله التي لا تعد ولا

تُحصى وأعظمها صحة الحواس من السمع والبصر والإدراك والاستلذاذ بالطعام والشراب والمنام.

وهذه النعم قد ابتلي الخلق بالغفلة عنها، فلا تجد يلتفت ولا يعرف حقها إلا من فقدها والعياذ بالله تعالى، فلا يرى الإنسان الغافل النعمة إلا الرفاهية في الدنيا والتوسع في المآكل والملابس والمناكح، وإذا ضيق عليه في شيء من ذلك تجده ساخطا أي حاله حال الساخطين ويترك الاعتداد بالنعم العظام المذكورة فضلا عن النعمة العظمى التي هي نعمة الإيمان والإسلام، فلو استغرق الإنسان جميع أيام عمره في أنواع البر والطاعات ما استوفى بعض حقها، نسأل الله بجاه أهل الجاه الذين إذا نظر إليهم سكن غضبه أن ينبه بصائرنا وعيون أفئدتنا من سنة الغفلات، وأن يؤيد بواطن أرواحنا بأنوار الرضا بالمقسوم حتى لا تكدر علينا الحياة بهم الرزق، فإن ذلك هو المصيبة التي تحجب الإنسان عن حضرة القرب ونيل الأسرار، وأستغفر الله من قول بلا عمل وإطالة الأمل، ونتوب إليه إنه تواب رحيم، فالحمد لله على سلامتك وإيابك من وجهتك التي وجهتها لناحية سوس فقد سمعنا خبرك قبل إخبارك لنا من بعض الإخوان، كفانا الله وإياكم ما أهم وجمع شمل أهوائنا عليه آمين.

وقد قضيت العجب من عدم ظفرك بثمرة العمل المعلوم كذا، والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين.

قال كاتبه محمد الأمزالي لطف الله به: لعل العمل الذي لم تقع له ثمرة هو والله أعلم ما ذكره سيدنا الفقيه رضي الله في رسالة كتبها لسيدي سعيد الدراركي

رضي الله عنه، ونص ذلك :

وسلم منا على المرابط البركة سيدي عبد الكريم إن خطر عندكم وقل له يلازم لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ما قدر عليه في كل يوم وإن كان ذلك ألف مرة فذلك الكمال فإنه أكبر خاصية في تفريج الكروب وتوسيع المضايق وقلب العسر إلى اليسر والأحزان إلى الأفراح في أقرب مدة بالتجريب الصحيح المروي عن المشايخ. إهـ

ومن رسائله للفقيه سيدي عبد الله بن الحاج الماسي رضي الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الصالح العفيف النزيه الطالب الخير المجاهد الموفق للخير والسعي الرابح إن شاء الله تعالى، السيد عبد الله بن الحاج الماسي حفظ الله علاه وزين بالتقوى حلاه.

سلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه الأعم وتحياته، أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله لي ولك ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدين والدنيا ونعوذ به من سوء القضاء وأن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله .

أما بعد، فقد بلغنا كتابك الأول والثاني وهذا الثالث وما منعنا من الجواب إلا عدم من يذهب به لأن كل من أتانا بكتابك يعدنا بالرجوع إذا أراد السفر ثم لا يرجع .

وقد أخبرتنا أنك ذهبت إلى فاس وشاهدت حضرة الشيخ رضي الله عنه ولقيت أصحابه ورجعت بالسلامة والعافية فهنيئا لك بالزيارة المقبولة والغنيمة الباردة والكرامة المدخرة والمنقبة العالية .

وأخبرتنا أيضا في هذا الكتاب بما وقع من السيد مَحمد بن الفقيه هدانا الله وإياه لما فيه رضاه وعصمنا وإياه من التعرض لسخط الله ومحاربة الله بإذاية أوليائه آمين، وما كان من حقه أن يعتمد كلام مثل الزياني، فإن بلقاسم الزياني نحن أعرف الناس به، فإنه رجل كبير السن أدركناه وقد جاوز التسعين سنة، أخبرنا هو بذلك عن نفسه، وهذا العمر الطويل أفناه كله في هتك أعراض المسلمين وسب الصالحين ومعاداة الأخيار وخدمة الظلمة، وقد اتفق من عرفه أنه لا يتطهر من الجنابة وما رآه أحد في مسجد قط إلا يوم الجمعة تسترا، وكان كاتبا أيام شبابه عند السلطان سيدي محمد بن عبد الله، فلما بارت حيله وضعف عن المخزنية جعل مكسبه ذلك الهذيان، وكان الولاة والعمال وأهل الدنيا يدارونه مخافة شره وفحشه وسبه وذكرهم بالسوء في تلك الأوراق الملعونة، وأدرك بذلك أموالا كثيرة مع أنه جاهل محض، وإنما يصلح له ذلك الذي يؤلف: الطلبة، يكتريهم على ذلك، ويعدهم بالمشاورة عليهم، وجلب النفع لهم من السلطان، ولا يذكره أحد من أهل زمانه إلا أتبع ذكره باللعنة له ويلعن تآليفه، وكيف لا يلعن وقد سب فيها الأقطاب الشرفاء أهل وزان وأهل بجعد وغيرهم من سادات الأمة أهل

الخير، وإنما أخبرتك بحاله لتعلم أن من مدحه الزياني وأمثاله فهو مذموم، ومن ذمه فهو ممدوح كما قال الشاعر :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص = فهي الشهادة لي بأنني كامل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التي يقول أنها جنة هي النار، والتي يقول أنها نار هي الجنة. (جعله كالدجال) عصمنا الله من شر فتن الزمان وختم لنا ولكم بخير آمين. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومنها

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وبعد، فاعلم أيها الأخ في الله، أعني بذلك سيدي عبد الله بن الحاج أنني ما ذكرت ترك جوابك عن الكتاب الأول الذي تطلب فيها تعليم الأسرار والخواص ونحو ذلك إلا أنني أردت أن يرفع الله همتك عن هذا المحط الدنيء الذي ضل الأفاريد الجهال فيه وخسرت أعمالهم وضاعت أعمارهم ولم يحصلوا على طائل فأعوذ بالله العظيم أن يكون هذا حظك من الله العظيم فتكون من الخاسرين .

والذي ينبغي لمن طلب الله صادقا أن يخلص في عبادة الله تعالى ولا يخلطها بشيء من الأغراض وذلك شرك عند الصادقين والله لا يقبل الشرك. وقد حضرت في تقريرنا في درس الحكم لقوله: الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها .

فاعلم أن الدعاء والذكر والعبادة لا يبدل قدرا ولا يغير قضاء، وإنما هو عبودية اقترنت بسبب كاقتران الصلاة بوقتها والإحراق بمس النار، والشبع بتناول الطعام، ونحو ذلك من المسببات والأسباب، وترتب الإجابة على الدعاء كترتب ثواب الصلاة عليها وذلك موكول إلى اختيار الله تعالى إن شاء أجاب الداعي وأثاب المصلي، وإن شاء ترك، لا يسأل عما يفعل .

والدعاء على كل حال إذا قصد به وجه الله فإنه نافع لا يضيع عند الله، لأنه لا يخلو إما أن يفيد عين المقصود بحصول الإجابة وبلوغ المطلوب، وإما أن يفيد اللطف في القضاء وتسهيل الأمر النفس حتى تبرد منها حرارة الاحتياج وحرقة الضرورة وذلك هو المقصود .

فيجب على الداعي أن يدعو الله معتقدا عبادته بذلك وإظهار الفقر والضعف والعجز والذل ويفوض الأمر إليه، ويحسن الظن بالله تعالى ويغلب الرجاء في حصول ما طلبه من الله تعالى، فمن أحكم هذا المقصود في الدعاء فقد فاز إن شاء الله وأفلح ونجحت مطالبه وربحت تجارته، جعلنا الله منهم ونفعنا بمحبتهم بمنه وكرمه. والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به. إهـ..

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الرسالة الأدبية الجميلة وقد بعثها للفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن الفقيه (1) ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. محل الجلالة العالية الشرف. والمكانة الظاهرة الشرف. والعلوم الذافقة المراتب. والأخلاق الظليلة الأرجاء والجوانب. والسيادة الراسخة العروق. والأصالة ذات الضياء والشروق. والمآثر التي لا يمكن عدها. ولا يبلغ حدها. السادات الأجلة. والعلماء الذين هم للدين شموس وأهلة. وعلى كل هداية أدلة. أمناء هذه الملة. وأهباؤها من كل علة.

(1)العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن الفقيه الماسي ، من أبرز علماء سوس ، وهومن بين أعلام الطريقة الأحمدية التجانية في تلك المنطقة ، توفي رحمه الله عام 1260 هـ. أنظر رجالات العلم العربي في سوس ، للمختار السوسي ، ص 154.

...هم القوم الكرام الغر اهل ****** العلا والطول والنسب الصراح

...أقاموا الفخر في سمط علي ****** ومدوا العز في أرض فياح

...وقد قام العلا فيهم خطيبا ****** وصاح المجد حي على الفلاح

وذلك الماجد الأصيل. الذي لا يحتاج مجمل فضله الى التفصيل. النزيه الرفيع الوجيه. العلامة الذي يحفظه الله ويقيه. أبو عبد الله سيدي محمد الفقيه. وولداه الفرقدان. الأكرمان السعدان. أبو عبد الله سيدي الحسين (1). الذي هو في وجه الزمان محل الغرة والعين. وأخوه الأجل الأمجد أبو عبد الله سيدي محمد (2) والفقيه البركة الذي لا يزال يستنتج فضل الله بالتقاضي، أبو العباس سيدي أبو العباس سيدي أحمد بن محمد القاضي، وجميع فقهاء ماسة وأعيانها وقواعدها الثابتة في العز وأركانها

...سلام على صفحات الكرام ****** على الغرر الفارجات الغمم

...على الهمم الفارعات النجوم ****** على الاعين الغامرات الديم

الذي له الحمد والعزة جميعا. وهو الذي ندعوه إذ كان بصيرا ولنا سميعا. ونسأله لنا ولكم العافية التي لا تبلى ملابسها. ولا ينفك عن السعادة ملابسها. والتأييد الذي يجمع البواطن عليه. ويستعمل الظواهر فيما أوجبه ودعا إليه. واليقين الذي يملأ القلوب والجوارح والجوانح نوره. والغفران الذي يغري طوفانه الذنوب إذا فار تنوره. والسلامة من جميع النكبات والفتن. والعصمة التي تصرف عنا كل

هول إذا أظلم سحابه وأبرق وأرعد وهن. امين بجاه سيدنا محمد الامين. هذا وقد بلغنا أيها السادة الكرام. كتابكم الذي كتبتموه للشريف البركة المقدم الذي أقامه الله في بساط الهداية على أرسخ قدم. وأجاب داعي السعادة الذي نادى في القوم والأكوان في طي العدم. أبو عثمان سيدي سعيد بن أحمد العباسي (3) حفظ الله علاه. وبارك فيما أولاه. فطلب منا أسعده الله جوابكم على فصول الكتاب الكريم. على وفق ما يقتضيه عالي مقامكم من الإجلال والتعظيم. فنقول بحول الله وقوته .

...أحسنتم وتفضلتم بكتبكم ****** وليس ينكر فضل من ذوي حسب

...أضاء منزلنا من نور ذكركم ****** وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

---

(1)العلامة الفقيه الحسين بن محمد بن الفقيه الماسي ، أخذ العلم عن أبي العباس سيدي أحمد اجمل بهشتوكة ، وكانت وفاته رحمه الله بعد عام 1298 هـ أنظر رجالات العلم العربي في سوس ، للمختار السوسي ص 154.

(2)العلامة الفقيه سيدي محمد بن محمد بن الفقيه الماسي ، أخذ العلم عن عبد الله الديماني الصحراوي بمدينة الصويرة، وتصدر بعد ذلك للقضاء والفتوى ، توفي عام 1282 هـ .

(3)سبق التعريف به في ص 44 من هذا المؤلف.

اعلموا أسعدكم الله بالرضى والكرامة أن طريقة هذا الشيخ رضي الله عنه محض فضل من الله تعالى ومنة. لا يدخلها أحد إلا بفضل الله. كدخول الجنة. أظهرها الله تعالى في هذا الزمان المتأخر رحمة للعباد. وشفاء لعلل الصدور وإرواء لغليل الأكباد. لما قضى سبحانه بغلبة الأهواء في هذا الزمان. واستيلاء الباطل وكثرة الخيانة وقلة الآمان. وركون النفس إلى شراء النفائس بلا أثمان. بعث هذه الوسيلة الختمية. أي التي ختم بها المقامات المحمدية. وكتب بفضله لأتباعه السعادة السرمدية. ولكن حسد الشيطان عليها المومنين فقعد لهم بجنوده على مراصدها. ليصرف عن سعادتها من أراد من قصادها. وأتاهم من بين أيديهم ومن خلفهم. وعن أيمانهم وعن شمائلهم. وجلب عليهم بخيله ورجله ليكره هذه الدرجة العليا والمرتبة الشما إليهم. فلا ينجو من كيده إلا من أحاطت به العصمة. وأدركته العناية بسبق القسمة. لاسيما في بلادنا تلك وقطرنا ذلك. أنقده الله وحفظه من المهالك. لان الله قد أشاع أتباع طائفة هنالك. ونعمت الطائفة ونعم الصالح سلفها. وأما اليوم فقد اعصوصت بها الجهلة بمجرد الحمية. حتى لقد حان تلفها فزعموا أنها هي الدين الذي لا يقبل الله غيره. ومن سار إلى حضرة الله تعالى على طريق غيرها فقد أضاع سيره. بل يرون الخروج عنها كفر لا يغفر. وذنبا عظيما لا يكفر. فجعلوا الباطل حقا. والحق فسقا. وجوروا وقصروا فضل الله عليهم. وقالوا حجرا محجورا. وأعانهم على هواهم رؤساء جفاة. بسوء الأخلاق والصفات. وزمان صار فيه الحق غريبا وأهله غرباء. تقرب الأباعد فيه وتبعد القرباء. وصار طالب الحق فيه كالصارم في كف منهزم.

فما عسى مع هذا أن يدركه بحزمه الحازم. أو ينال بعزمه المعتزم. وإلى الله تعالى الشكاية. من هذه النكاية. ونستغفره تعالى من هذه الحكاية. لكن إذا أراد الله أمرا كان. وهيا له الأساس فتشيد عليه الأركان. وقدرة الله محيطة بمركز الإمكان. وإنما أعلمناكم بهذه المقدمة لتعلموا بمقتضاها. كما يجرد البطل الصفحة الصقيلة بعدما أمضاها.

وقد علمنا والحمد لله أنكم العصابة المؤيدة. لا تقاومكم الجنود المجندة. ولا تدافعكم عن الحق العدد المعدودة . وكأننا بكم إن شاء الله وقد أظهر الله بكم هذه الطائفة الأحمدية غاية الإظهار. وأنار بكم الآفاق إنارة الشمس في وسط النهار. وشد بكم أعضاد من هنالك من أصحابنا الفضلاء. السعداء الميامين النبلاء. العلامة البركة السالك إلى المعالي أوضح محجة المختص من غاية المجد بالحظ الموفور. أبي علي الحسن بن طيفور (1). ومثل المرابط البركة سيدي عبد الله بن الفقيه. وأتباعهما أهل الطهارة والتنزيه. وهنالك يقع لمجموعكم التظافر. والتعاون والتناصح والتناصر. ويرغم الله أنوف الحسدة. واعلموا أن الله تعالى لا محالة متم نوره. ومنجح لمن طلبه بالصدق شؤونه كلها وأموره. وأن الحق يعلو ولا يعلى عليه. ولا ملجأ إلا إليه. وعساكم أن تكونوا أنتم الطائفة التي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم بالمغرب لا يزالون ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة، فيعوض ذلك الصقع بكم من ضيق حاله انبساطه واتساعه. فله إذ ذاك أحسن البشائر. يا أسعد العشائر. فيشار إلى السيد ابن

الفقيه بالحكمة العطائية وهي قوله الله في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته. ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته. وأنت جوهرة تطوى عليك أصداء مكنوناته. ثم ينشد له ما يبسط امله .

...يا قدوة الإعصار والأزمان **** وعجيبة من مذهل الادهان

...هذي السعادة قد ملكت زمامها **** فإليك ألقت بيعة الرضوان

...فتح من الرحمان قد أوتيته **** وبه نعوذه من الشيطان

...وتبارك الوهاب كمل فضلته **** سبحانه من مالك منان

وينشد لولده سيدي الحسين. ما يشرح منه الصدر ويقر العين .

...فسر نحو أعلام اليمين فإنها **** لسير بها يمن فلا تترك اليمنا

وينشد لولده سيدي محمد ما يسير امامه. ويلقي في يد الرضا زمانه .

...لله فيك حديث سوف يوضحه **** وللمعالي على علياك تحويم

وينشد للفقيه الأجل البركة سيدي أحمد بن محمد القاضي. ما يهيج الأشواق. إلى وراء العجب وتحت الرواق .

...هم بالرقي إلى المحل السامي **** ليس المقام لدى الثرى بمقام

...جرد سهام العزم عن غمد الهوى **** واقطع علائق شاعل الأوهام

(1)سبق التعريف به في ص 115 من هذا المؤلف.

...وانهض بحزم لاقتباس النور من **** برق الحمى بمثابة الإحرام

...فالكون أجمعه وما يحويه من **** عال ومنسفل حجاب ضلام

وأما الأخ الصالح. الفائز الرابح. إن شاء الله حامله سيدي عبد الله بن الحاج .

...ذاك الذي علمت بعال نفاسة **** منه العلا وكأنه لم يشعر

فإنه رجل مبارك دعته هواتف السعادة فأجابها. وخطبته العناية فأدخلته حجابها. فهو المحب المحبوب. الظافر بحول الله بكل مطلوب. وذلك لما كست محبة الله ظاهره وملأت منه الحشا. وذلك فضل الله يوتيه من يشا. وها نحن كتبنا له في تلقين الأوراد الأحمدية رسم التقديم. نفعه الله به ونفع به، وأدار به على أرواح المومنين من الخمر القديم. ما يروي غلة كل عاشق نديم. وحفظنا وإياه من الفتن المعضلات وصرف عنا وعنه نوائب الزمان المضلات. وخلص لوجه الله العظيم أعمالنا وأعماله. وأجرى في موميات رضوانه أحوالنا وأحواله وأيد بالحق أقوالنا وأقواله. وبلغ من خير الدارين آمالنا وآماله. وفعل بكم وبالمؤمنين مثل ذلك. فإنه سبحانه قدير على تحقيق ما هنالك كفيل بقبول من سلك إليه فيما

استطاع أحسن المسالك. جدير بحفظ من اعتصم به من جميع الأسواء والمهالك جل جلاله وعز كماله والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذا الكتاب الذي بعثه للفقيه النزيه الشريف أبي علي سيدي الحسن بن علي الإدريسي. وموضوعه حول تبيين بعض الحقائق التي يقوم مذهب السلوك عند الصوفية عامة. ونص الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى من أخذت السيادة والسعادة بخطامه، وبوأه العز في أمنع حصونه وأرفع آطامه مثابة الشمائل الطيبة والخلق العجيب، الفقيه العلامة المحصل النجيب، الذي إذا دعا إلى المكارم يستجيب، الشريف الحسني الإدريسي أبو علي سيدي الحسن بن علي حفظ الله علاك، وزين بدوام العناية حلاك، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحمد إليك الله الذي لا معول إلا على نواله وفضله وأساله لي ولكم أن لا يعاملنا بعدله. أما بعد ، فقد بلغنا كتابك تخبرنا فيه بأن الله قد أنعم عليك بالدخول في حزب الله، والإنتظام في سلك عهد خاتم أولياء الله، فهنيئا لك أيها الأخ الكريم بتوفيق الله واختصاصه، فإذا عرفت قدر ما فزت به

فالزم واحذر مزالق العدو اللعين ومكايده، فإنه ما خلق إلا للقعود على الصراط المستقيم عصمنا الله وإياكم من مكره ومن زيغ القلوب بعد الهداية، وما ذكرت أيها السيد من استعظامك لترك الزيارة التي هي شرط متأكد للدخول في هذه الطريقة بل وفي غيرها من الطرق، فإن المعتبرين من المشايخ يشترطون على أتباعهم ذلك وأن لا يلتفتوا لغير شيخهم، قال في الذهب الإبريز ما نصه: وكنت يوما مع الشيخ فنظر إلي وقال لي : لايطمع أحد في معرفة الله وهو لايعرف الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يطمع أحد في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه، ولايطمع أحد في معرفة شيخه إلا إذا صلى على جميع الناس صلاة الجنازة، فإذا انقطع التفاته لكل أحد أتته الفتوحات واكتنفته الرحمة من كل جهة (1) وفي الحديث اجعل عملك كله لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها قال الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي رضي الله عنه في الفتوحات كما لايكون عالم بين إلاهين، ولازوجة بين بعلين، لايكون مريد بين شيخين وقد اشار الشريشي في الرائية إلى السر في النهي عن ذلك

...فإن رقيب الالتفات لغيره ****** يقول لمحبوب السراية لا تسري

---

(1)أنظر الإبريز لابن مبارك اللمطي ص 418

والحاصل أن من ألقى زمامه في يد الشيخ ثم ظهر له خلاف ما أمره به فقد اتهمه وكذبه فان كان يعرف ما يصلح به فما فائدة اتباعه لغيره هذا والله تهافت وتلاعب، وهذا من مزالق الشيطان بدليل قضية أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه مع تلميذه الذي كان يكثر الصيام، فقال التلميذ إنما اتبعناك للزيادة من الخير لا النقصان منه، فخالفه وصام، فقال أبو يزيد دعوه فإنه سقط من عين الله تعالى فرأي ذلك التلميذ بعد ذلك مخنثا والعياذ بالله تعالى من مخالفة المشايخ، وفي هذا القدر كفاية إن شاء الله تعالى، وأما بسط الرداء عند قراءة الجوهرة فمن هذا القبيل أيضا إلا أن من تعذر عليه ذلك في السفر ونحوه فليقرأ الفاتح لما أغلق بدل الجوهرة 20 مرة، ولا يحتاج إلى بسط رداء ولا غيره، وأما التحنت بصلاة الفاتح لما أغلق بطريق الخلوة فهي طريق شاقة لا يكاد الوقت يساعد بذلك. أي بالتجرد والإنعزال عن الناس، وفي الورد والوظيفة كفاية عن ذلك لأمثالنا الذين لا طاقة لهم على سلوك تلك المفاوز، والله ذو الفضل العظيم، وأما ترتيب المفرق في الميزاب فعسى الله سبحانه أن يمن بالإعانة عليه ويوفقنا له بحصول الفراغ والكفاية بمنه وفضله، وقد بلغنا سلام الرجل الكريم الدين النزيه الخير فلان سلمه الله وحيا محياه وأصلح دينه ودنياه، وأشهد الله تعالى إني أحبه محبة خاصة وهو لايعلم ذلك، وقد بلغتنا القصيدة الدالة على خلوص الوداد البارز من الباطن الطاهر، شرف الله قدركم وجعلنا وإياكم من المتحابين في ذات الحق المحبوبين عنده، بجاه عباده الذين إذا نظر إليهم سكن غضبه بمنه وكرمه

آمين، وعلى عهدكم ومحبتكم وطلب دعواتكم الصالحة محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الرسالة التي بعثها للفقيه سيدي عبد الله بن محمد الجرسيفي (1) ويحثه فيه على الزيادة من الشكر والتخلق بطباع وسنن أهل الكمال ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الأخ الذي أصفى الله مشارب وداده. وأنار بأنوار الهداية مرايا فؤاده. الفقيه النزيه المرابط سيدي عبد الله بن محمد الجرسيفي. سلام الله البر الرحيم عليك ورحمة الله وبركاته. أما بعد فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولكم العافية ودوامها والشكر عليها حتى لانكون من الغافلين. وقد بلغنا كتابكم. ورأيناك في كل كتبك تشكو من حالك الذي أقامك مولانا جل وعلا فيه. وذلك غلط ومكيدة من العدو اللعين. لأن ذلك يؤدي إلى ازدراء نعم الله على عبده. وأعظم ذلك نعمة الإسلام حيث لم يجعله الفاعل المختار كافرا. ثم تفصيل النعم

والمحاسن التي اشتمل عليها الإسلام من الطهارة وأداء الصلوات وتلاوة القرآن وحفظه. والثواب العظيم الذي تفضل الله به على من قام بذلك. فالواجب على العبد الخالص في عبوديته أن يشكر الله على ما أقامه ربه فيه من النعم. حتى يكون المولى الكريم هو الذي ينقله إلى مقام آخر فيشكره عليه. فالعبودية إنما تقتضي بشكر العبد مولاه على الحالة التي هو فيها من الخير. والله تعالى إنما تكفل بالزيادة لمن شكر لا لمن نسي ما بيده وجعل يتشوف لغيره، مع أن الحق لم يقمه فيه. ولو أراد بك يا أخي بلوغ المقامات التي تسمع بها لهيا لك أسبابها من التجرد عن الدنيا. وملازمة الخلوات. وهجران المألوفات. من المآكل والمشارب والمناكح. والمدبر سبحانه حكيم. فعليك يا أخي بالشكر. والله يتولى توفيقنا وإياك لما فيه رضاه. وقد أخبرتنا بأنك عازم على التزوج منذ زمان. ولا أدري ما الذي أوجب هذا التربص الطويل. ما ذاك إلا طول الأمل. وقد علمت أن العمر قصير. فإذا عزمت فتوكل على الله لعل الله يرزقك ذرية صالحة. وقد رأيت في كتابك تطلب ذات الجمال الكثير. وذلك قلما يجتمع مع الدين والحسب والمال. وقد شاور بعض الناس بعض الحكماء فيمن يتزوج. فقال له إياك وذات الحسن البارع. فقال له هذا الذي ذكرت سيدي هو غاية ما أنا أطلب. فأنشده بيتا لا أنشده لك. ولكن أذكر لك مضمنه وهو ويل لمن أشارت له الأصابع ولو بالخير. ونحن نسأل الله تعالى أن يختار لك ما فيه كل خيرك والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)عبد الله بن محمد بن أحمد الكرسيفي الأسكاوري ، من خيرة الفقهاء بسوس ، كان يحترف النساخة فينسخ كبار الكتب المفيدة بسرعة ، فيتممها دون سنة كالقسطلاني وأمثاله ، وله ذكاء وحالة محمودة ، يشارط ويعلم في مسجد ايت وارحو بإسافن ، توفي رحمه الله عام 1294 هـ أنظر ترجمته في رجالات العلم العربي في سوس ، للمختار السوسي ص 112.

ومن رسائل الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه هذه الرسالة وقد بعث بها للعارف بالله المقدم سيدي محمد بن قاسم البصري (1.(

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. حفظ الله مقام الملاذ الأسمى. والجناب الأعز الأحمى. من أبرزته العناية الرحمانية في مظهر الإختصاص والإجتبا . وجعلته كعبة للمحبوبين والأحبا . وإماما مرشدا ومفلحا . صالحا مصلحا . الفقيه المقدم البركة سيدي محمد بن قاسم. لاقابلك الدهر إلا بوجه جميل وثغر باسم. وسلام الله البر الرحيم على ذلك الجناب العظيم. أما بعد فإننا نحمد إليكم الله الذي له الحمد كله. وإليه يرجع الأمر قله وجله. ونسأله لكم اللطف والعفو والعافية في جميع الحالات. وقد بلغنا كتابكم

فاستفدنا منه وفور سلامتكم التي هي النعمة العظمى عندنا، أبقاكم الله سالمين. ومتعنا بطول حياتكم وجميع المسلمين. آمين.وما ذكرت سيدي من التصدي لبيان مقتضيات الطريق على الوجه الذي وصفت. وجمع ذلك في كتاب مسمى بذلك الإسم الموضوع له في الغيب. فإن ذلك والله من أشرف ما ترتاده الهمم. وهو والله دين عليكم للأصحاب ثابت في الذمم. ولئن يسره الله بفضله ليكونن أعظم وسيلة إلى رضوان الله لمن يسره على يديه. ولقد استيقنت أنفسنا أنه سيظهر ذلك لما تعلقت به همتكم بحول الله وقوته. وكتاب الرماح الذي ألفه ولي الله تعالى الحاج عمر الكدوي (2) فيما وصفوا لنا قريب من هذا الوصف الذي اقترحته. قالوا أنه كتاب جليل. قد أقبل الناس عليه كل الإقبال. ولاتجد أحدا إلا وهو يلهج به في ناحية بلاد شنجيط. واعتمده أصحابنا هنالك غاية الإعتماد. نسأل الله تعالى أن يسوقه إلينا مع السلامة والعافية والسلام. في 15 ذي الحجة الحرام 1279 هـ

محمد بن أحمد أكنسوس .

---

(1)سبق التعريف به في ص 36 من هذا الكتاب

(2)الولي الصالح العلامة سيدي الحاج عمر بن سعيد بن عثمان الفوتي الطوري الكدوي، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل سيدنا عقبة بن عامر. وهو من مواليد عام 1223هـ، أخذ العلوم الرسمية في بلده عن جماعة من أعيان الفقهاء، ثم أخذ الطريقة التجانية قبل ان يسافر لأداء فريضة الحج عام 1241هـ، وبمكة التقى بالمربي الكبير والولي الشهير سيدي محمد الغالي أبي طالب، فأقام في

خدمته مدة ثلاث سنين، تلقى فيها عنه علوما ومعارف غزيرة، كما قدمه وأجازه في تلقين الطريقة الأحمدية التجانية لمن طلبها منه .

ولما رجع العلامة سيدي عمر الفوتي لبلده، وحد من أهلها الترحاب والسعة، فاجتمعوا حوله وبايعوه بالإمامة، فقام بأمر الجهاد ضد الكفار، واستطاع في ظرف وجيز أن يبسط نفوذه على معظم جهات إفريقيا الغربية، وله رضي الله عنه 40 مؤلفا أشهرها كتابه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، أنظر ترجمته في فتح الملك العلام الفقيه الحجوجي ص 78 وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 265 وأفرده العلامة سيدي محمد الحافظ التجاني المصري بكتاب قيم سماه: الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التجانية.

ومما كتبه لبعض الخاصة ما نصه :

المقام الذي رفع الله بالتقوى أركانه، وأوجب له رفيع المكانة، مقام العلامة الأنوه، الفهامة الأوجه، ذي الخلق الجميل الذي يصبي القلوب ويستميل فلان، وفقنا الله وإياكم لما يستوجب رضوانه في الدارين وشرح صدورنا وصدوركم لما فيه سعادة

الدارين والدنيا وأعاننا وإياكم على القيام بالوظائف الشرعية حتى نلقاه غير مبدلين ولا مغيرين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين. سلام الله البر الرحيم على مقامكم العظيم

أما بعد، فإننا نحمد إليكم الله الذي تعالى جده وتبارك كبرياؤه ومجده ونسأله لنا ولكم العافية والألطاف في جميع الأحوال .

وقد بلغنا كتابكم الكريم تذكر فيه سماعك بنا فحمدنا الله في خطورنا في بال أمثالكم الصالحين وما تسمع منا إن كان هو التفريط في جنب الله والعكوف على متابعة الهوى والإعراض عما خلق الإنسان لأجله وكل وصف ناقص فذلك هو حالنا التي نطلب من الله بجاه أمثالكم أن يتوب علينا منها وأن يبدلها بأحسن منها، وإن سمعت وصفا جميلا وحالا كاملا فليس ذلك المسموع صفة لنا وإنما هي صفة اعتقادك الجميل وظنك الحسن، حقق الله ذلك بفضله ومنه .

ونرغب إليكم في صوالح دعواتكم كما نحن كذلك، والناجي يأخذ بيد صاحبه وعلى عهدكم ومحبتكم ونستودع الله دينكم ودنياكم فاستودعونا الله كذلك ديننا ودنيانا وعليكم السلام.

ومن رسائل الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد أكنسوس. هذه الرسالة التي كتبها للعالم العلامة سيدي محمد بن عبد المالك البرغازي (1). ونص الرسالة :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله .

حفظ الله مقام الفقيه الأجل سيدي محمد بن عبد المالك البرغازي. وسلام الله البر الرحيم على سيادتك ورحمة الله وبركاته. أحمد الله إليك الذي لا إلاه إلا هو. وأسأله لي ولك غفرانه ولطفه ورحمته في الدارين. وبعد : فقد بلغنا كتابك الكريم الذي ذكرت فيه لما توهمت ما أفادك حسن الظن أنني طبيب أداوي القلوب. وهيهات يا أخي أين هذا ؟ وأين نحن؟ وإنما نحن فقراء أذلة جمعهم الفقر والإضطرار في باب الغني الكريم. يرجون رحمته. ويلتمسون مغفرته. متوسلين بالعكوف على الصلاة على محبوبه الشفيع في عصاة عباده المسرفين على أنفسهم. هذه حالتنا لاغير. رحم الله ضعفنا. وأمن خوفنا. وستر عيوبنا. بمنه وكرمه. ونحن وإياكم على عهد الله وميثاقه. والناجي يأخذ بيد أخيه. وما ذكرت من شأن زيارة المريد لغير شيخه هو الذي أشار إليه الشريشي في الرائية بقوله:

كذاك رقيب الإلتفات لغيره **** يقول لصاحب السراية لا تسري

يعني أن من التفت لغير قدوته لا ينتفع منه بشيء. وهذا القدر عند المشايخ مقدر. ألا ترى ما وقع للشيخ زروق مع شيخه سيدي عبد الله الزيتوني(2) لما صحب

زروق الشيخ سيدي أحمد بن عقبة اليماني(3). وكذلك غيره. وليس هذا الأمر مختص بطريقة شيخنا التجاني رضي الله عنه. يعلم ذلك من اطلع على أحوال المشايخ. وإنما زاد شيخنا بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك فقال له : "مر أصحابك ألا يزوروا أحدا من الأولياء. وذلك شرط صحة في هذا الورد لاشرط كمال. وقولكم لايرد الناس عن الزيارة راد مع كثرة الأمراض إلخ... بالله عليك أين هذا الولي الذي يشفي كل من زاره من مرضه. فلو كان هذا الأمر صحيحا ما بقي أحد مريضا أو مجنونا. ولايبقى مريض في المغارب والمشارق إلا زاره. وإنما الشيطان يكيد ضعفة الإيمان بذلك الوهم. حتى ينسبوا التأثير لغير الله سبحانه. على أن من قصر همته على قدوته لا يفوته شيء. قال صلى الله عليه وسلم : "اجعل عملك لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها " . والكلام هنا طويل. وهذا القدر كاف إن شاء الله مع هداية الله وتوفيقه. والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين .

---

(1)العلامة الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد المالك البرغازي ، من أعيان فقهاء سوس في عصره ، أخذ الطريقة الأحمدية التجانية عن البركة العارف بربه أبي عثمان سيدي سعيد المسكيني الدرركي ، ثم أجازه فيها العلامة أكنسوس ، وكان يعتني به كثيرا ، توفي رحمه الله عام 1296هـ.

(2)سبق التعريف به في ص 47 من هذا الكتاب

(3)سبق التعريف به في ص 47 من هذا الكتاب

ومن أهم رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه وصيته لولده سيدي عبد الله حين عزم على زيارة سيدنا الشيخ رضي الله عنه ونصها :

يا ولدي أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه. وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك. وجهك الله للخير حيثما توجهت. أصحبك الله السعادة والسلامة والكرامة. وحيثما حللت ألبسك الله ملابس الرضا والقبول التي لا تخلع ولاتبلى. توجك الله بالعز وقابلك بالإقبال ووجوه السرور. وهون الله عليك النجعة. وقرب لك الرفعة. مع الظفر بكل مأمول. وفوق كل مامول. أعاذك الله من وعثاء السفر. وكآبة المنقلب. بوأك الله منازل التفضيل. وسخر لك الظواهر والبواطن. وعطف عليك قلوب أوليائه. وجعلك محل نظرتهم التي تتكفل لك بسعادة الدنيا والآخرة وعاقبة الدنيا والآخرة اللهم آمين.

فأول ما تبتدئ به يوم السفر قبل الخروج أن تتوضأ وتصلي ركعتين في بيتك بفاتحة الكتاب وسورة. ثم لتسأل الله تعالى السلامة والسعادة في سفرك ذهابا وإيابا. وأن يردك بالغنيمة والربح والخيرات والمسرات من فضل الله الواسع

الجميل. فإذا خرجت فقف بالباب وقل اللهم إني أستودعك أهلي وولدي وديني ودنياي، ثم اتل: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد إلى آخرالسورة (1). فإذا ركبت فقل بسم الله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (2). اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب. وسوء المنظر في الأهل والمال ، اللهم اطوي لنا الأرض وهون علينا السفر، فإذا خرجت من باب المدينة فافعل مثل ما فعلت في باب دارك كله. ثم حصن نفسك بالخصوص بالآية التي عرفت. ثم انظر إلى رفقتك وأصحابك المسافرين معك إن كانوا حاضرين. وإلا شخصهم بين عينيك بوهمك ولاتنس منهم أحدا وحصنهم بالآية المذكورة أيضا . ثم سر على بركة الله وفي ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكلما خلوت من الكلام والأشغال فاذكر الله. وأفضل الذكر في ذلك المحل هو: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. سواء كنت صاعدا أو مرتفعا على ربوة أو منحدرا منخفضا في شعب، فإن ذلك الذكر مشتمل على التكبيرالمطلوب في الإرتفاع. والتسبيح المطلوب في الإنخفاض. وإياك وتضييع ذلك ، وكلما فعلت لك غفلة عن الذكر ثم تنبهت فاغتنم الفراغ. واقصد بذلك وجه الله العظيم .

---

(1)سورة القصص الآية 85.

(2)سورة الزخرف الآية 13.

وإذا رأيت ما يخاف منه فاتل قوله تعالى إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش إلى قوله تعالى المحسنين (1). فإنها أمان من كل ما يخاف ويخشى. وهي من الذخائر التي تنجل بها كآبة التحصين المعلومة. وكلما نزلت في موضع ولو غير مقيم به فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مرات(2). فإنها أمان من ذوات السموم لمن ذكر ذلك حتى يرتحل. وإذا كان الموضع محل المبيت. فأذن سرا قبل نزولك. ثم قل يا الله إننا أضيافك. يا شيخنا يا مولانا أبا العباس سيدي أحمد التيجاني إننا أضيافك. ثم انزل وقل أعود بكلمات الله التامات. ثم حصن نفسك أولا. ثم حصن القافلة كذلك. فإن حضرت الصلاة فصل قبل كل شيء. ولا تترك الجماعة. ولاسيما في الصبح والعشاء. كما قدمنا لك التوصية بذلك. فقد ورد أن من صلى إحدهما في جماعة كان في ذمة الله إلى الآخرى. فإذا حافظ عليهما في جماعة كان في ذمة الله في جميع أموره. ومن كان في ذمة الله لا يقدر عليه أحد بسوء .

وهكذا تفعل في كل نزول وفي كل يوم. وإذا شرفت على بلدة تريد الدخول إليها. ورأيتها من بعيد فأدن سرا. ثم اطلب الضيافة من الله ورسوله. ومن الشيخ. ثم قل اللهم إني أستأذنك في الدخول والخروج والحركات والسكنات. وأستوهبك الرضا والقبول. والتنعم في ظلال عنايتك ورحمتك يا أرحم الراحمين. وإذا أردت الخروج منها فاستأذن أيضا. ومهما وقع بصرك على مخلوق في بلد فاعتقد أنه من أولياء الله تعالى. فاخضع له بقلبك وتوسل إلى الله تعالى بباطنك أن يجمع

لك خير الدنيا والآخرة. ويكفيك هم الدنيا والآخرة. وأن يقسم لك الحظ العظيم من فضله الواسع الذي لا غاية له. وإذا أردت العبور في نهر أو بحر. أو سفينة بقارب أو غيرها فقل بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم (3). وما قدروا الله حق قدره إلى قوله تعالى يشركون (4). فقد جاء في الحديث أنهما أمان من الغرق، فإذا بلغت إلى فاس إن شاء الله تعالى بالسلامة وأشرفت عليها. فأبشر بكل خير من الله تعالى. ثم أذن سرا كما تقدم. واستأذن واطلب الضيافة كما تقدم، ولا تترك شيئا مما تقدم في الدخول للبلاد .

---

(1)سورة الأعراف الآية 56.

(2)أنظر التاج الجامع للأصول، للأستاذ منصور علي ناصف ج 5 ص 131

(3)سورة هود الآية 41.

(4)سورة الأنعام الآية 91.

وقل ربي وقل ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق إلى آخر الآية (1). وأول ما تبتدئ به قبل كل شيء وقبل الدخول إلى منزل من المنازل، أو مسجد من المساجد. ولو دخلت ليلا هي زيارة مولانا الشيخ رضي الله عنه. فإذا دخلت الزاوية المباركة فتوضأ وصل ركعتين. ثم استقبل بوجهك الضريح الشريف وقل : التحيات لله الزكيات لله إلى القبور. ثم اقرأ الفاتحة سبعا وصلاة الفاتح خمسا واهد ثواب ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم. معتقدا أنك نائب عن الشيخ في ذلك. ثم قل اللهم تقبل مني هذه السورة. وهذه الصلاة. هدية لسيد الوجود صلى

الله عليه وسلم نيابة عن صاحب هذا القبر الشريف شيخنا أبي العباس التيجاني رضي الله عنه. ثم قل اللهم إني أتوسل إليك بجاه عبادك الذين إذا نظرت إليهم سكن غضبك. وبجاه صاحب القبر الشريف شيخنا ووسيلتنا إليك أبي العباس التيجاني. وبجاه نبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أن تعطيني من فضلك العظيم كذا وكذا من أمور الدنيا والآخرة. أو لوالديك أو لفلان ممن تريد الدعاء له. وبالغ في الإلمام والطلب. فإن الله تعالى كريم. غني حميم. من قصده في باب من أبوابه أعطاه كل ما ساله. وزاده من فضله ما لم يخطر له في بال. لاسيما من قاطع إليه المفاوز. وكابد الشدائد والمشاق. فإن الله تعالى لا يضيع له ذلك. فهذه كيفية الزيارة. وإياك أن تسأل أحدا من المخلوقين شيئا. فإن المشايخ هم عبيد الحضرة. وهم أبواب الله تعالى ومحل اختصاصه. والخير كله بيد الله. ليس بيد غيره شيء. فمن أراد السؤال فليسأل الله من فضله. متوسلا إليه ومستشفعا بجاه أوليائه .

فإذا فرغت من الزيارة فاذهب إلى محل نزولك واسترح ذلك النهار ولا تذهب إلى محل. ولا إلى أحد كائنا من كان. فإذا أصبحت وتفرغت فأول ما تفعل في اليوم الثاني. زيارة أصحاب الشيخ. وأولهم مولانا محمد بن أبي النصر(2). فاذهب مع أخيك وصهرك سيدي محمد أعزه الله وحفظه إلى دار السيد المذكور. وعظمه غاية التعظيم. وبالغ في الأدب معه والخضوع. ولا يغرك بظاهره. وساعده في مراده. فإذا سرحك الشريف. فاذهب إلى سيدي الحاج عبد الوهاب (3).ثم إلى

المقدم سيدي بوعزة (4).

---

(1)سورة الإسراء الآية 80.

(2)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب .

(3)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب .

(4)العارف بالله المقدم سيدي أبو يعزى بن الخليفة المعظم الحاج علي حرازم برادة ، من أعيان أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه ، كانت له به عناية عظيمة ، خاصة بعد وفاة والده بالمشرق عام 1218هـ أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 218 وفي رفع النقاب لنفس المؤلف ج 1 ص 226 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لابن محم العلوي ، رقم الترجمة 19.

ثم إلى سيدي عبد الوهاب بنيس(1)، وهؤلاء الأربعة أسال منهم الدعاء لك ولوالديك ثم من لقيته بعد ذلك من الفقراء فأبلغه مني السلام واطلب لنا منه الدعاء، فإذا فرغت من ذلك فأوصل المكاتب إلى أربابها، أولا الفقيه الأجل سيدي فلان ثم أؤكد عليك في حضور درس الفقيه العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان(2)واستفد منه ولو فائدة واحدة، واحتفظ عليها لتكون وصلة بينك وبينه في صحة الراوية عنه والملاقاة به فإنها تكفيك مع دعائه ونظرته إن شاء الله تعالى، واطلب لنا منه الدعاء، وكذلك الفقيه البركة سيدي الحاج الداودي(3) احضر مجلسه واستفد منه وأبلغه كتابه واطلب لنا منه الدعاء، وكذلك الفقيه

سيدي أحمد المرنيسي(4)

---

(1)الحاج عبد الوهاب بنيس الفاسي من خاصة أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله عنه كان ضريرا . وقال يوما للشيخ يا سيدي التلاميذ يرونك وأنا لا أراك فقال له الشيخ رضي الله عنه إن عبد الله بن أم مكثوم كان من أكابر الصحابة وهو لا يرى النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر بعض التقاة عن سيدي عبد الوهاب بنيس أنه كان لا يحتاج إلى من يقوده. يذهب وحده إلى أي مسجد أراد مع كثرة ازدحام الناس في الطرق. أنظر روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة لمؤلفه الفقيه سيدي أحمد بن محم بن العباس العلوي رقم الترجمة 18 . وانظر كشف الحجاب للحاج أحمد سكيرج ص 229.

(2)العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجرتي الفاسي ، من خيرة فقهاء المغرب في وقته ، توفي في شهر المحرم عام 1275 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 401 رقم الترجمة 1606.

(3)العلامة أبو محمد الحاج الداودي التلمساني ، الفقيه العلامة الشهير ، له تآليف متنوعة ، وهو والد الشيخ العلامة الجليل سيدي محمد الحبيب الداودي ، توفي رحمه الله ليلة 14 محرم الحرام عام 1271 هـ ودفن بالزاوية الناصرية بفاس، وهو المقصود بالواقعة البحرية المشهورة ، حيث ركب البحر قاصدا حج بيت الله الحرام ، فتكسرت السفينة التي كان بها ، فبقي مع بعض الأشخاص فوق لوح من ألواح السفينة المنكسرة ، حتى رمت بهم أمواج البحر لجزيرة

مهجورة ، فجلسوا فيها ينتظرون الموت بين فينة وأخرى ، وبينما العلامة الداودي منهمكا في التفكير ، إذ به يتذكر مدينة فاس ، مع شيوخه الذين درس عليهم العلم بها ، ومن جملتهم العلامة الفاضل سيدي محمد بن مشري السائحي ، مؤلف كتاب الجامع ، وكان قد أوصاه عند توديعه قائلا : إذا كنت في شدة وضيق فاستغث بهذا الرجل ، يعني الشيخ أبا العباس التجاني رضي الله عنه ، وأكد عليه في ذلك. فاستغاث العلامة الداودي بالشيخ رضي الله عنه ، فأخذته سنة نوم فرأى الشيخ رضي الله عنه واقفا أمامه يقول : قل يا عليما بالألطاف نجنا مما نخاف ، قال العلامة الداودي : فانتبهت وأنا أقولها ، فلم نلبث إلا قليلا وإذا بسفينة ظهرت لنا، فظهرت أشخاصنا لرئيسها ، فقصد الجزيرة ، وحملنا وسار بنا حتى أنزلنا حيث الأمن من البر الخ... أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 440 وفي شجرة النور الزكية لمخلوف ص 400 رقم الترجمة 1601.

(4)العلامة أبو العباس أحمد بن محمد المرنيسي الفاسي ، فقيه محدث ، أخذ عن الشيخ أحمد بن التاودي والشيخ الطيب بن كيران. توفي رحمه الله عام 1277 هـ أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمخلوف ص 402 رقم الترجمة 1608.

كما تقدم وكذلك سيدي أحمد بناني (1) ، فهؤلاء الأربعة تغنيك ملاقاتهم والأخذ عنهم عن ملاقاة غيرهم إن شاء الله ، وأما المشاهد والمساجد ومواقع الخير فلابأس بالدخول إليها والصلاة فيها والتوسم للوجوه الحالة فيها على ما

قدمنا لك من أنك لا ترى أحدا إلا وتعتقد أنه من أولياء الله تعالى، فإن له عبادا من نظر إليهم بنية صالحة سعد، وكذلك كل من نظروا إليه بقصد وعزم ووقع بصرهم عليه سعد، فبهذه النية تدخل أسواق المسلمين ومجامعهم وجوامعهم ، وإياك أن تستمد بقلبك من أحد غير أصحاب الشيخ أي باعتقاد أنه ينفعك أو يضرك، ولكن كل من يشار إليه بالخير وينسب إلى جناب الله تعالى فعظمه غاية التعظيم واحترمه غاية الإحترام. وكذلك أضرحة الأولياء رضوان الله عليهم إذا مررت بها أو دخلت عليها فلابد من استشعاركم عظمة جاههم وعلو مقامهم عند الله تعالى، وإن كنت لا تطلب شيئا نفعا ولا ضرا إلا عند ضريح الشيخ رضوان الله عليه، هذا إذا كنت أخذت الورد، فأنا لا أدري هل أنت أخذته أم لا. وإن كنت لم تأخذه إلى الآن فلا عليك في زيارة الأولياء أي الأشياخ الأموات على الكيفية المبينة لك وكذلك الأحياء ، ثم إذا عزمت على الرجوع بالسلامة والعافية فاطلب الورد والإذن فيه من عند مولاي محمد، وكذلك من عند سيدي الحاج عبد الوهاب، وكذلك إن كنت أخذته هنا فاطلب منهما أن يجددا لك تبركا بهما، وفقك الله وأرشدك إلى الخير وزين ظاهرك وباطنك آمين والسلام .... وسميت هذه بوصية النور لولدنا المبرور .

---

(1)علامة عصره، شيخ الجماعة، الفقيه سيدي أحمد بن أحمد بناني كلا، من مواليد فاس عام 1218هـ. أخذ الطريقة الأحمدية التجانية أولا عن العارف بالله الشريف سيدي محمد الغالي أبو طالب قدمه فيها جملة من أفاضل

المقدمين منهم الولي الصالح سيدي عبد الوهاب بت الأحمر الفاسي، والشريف الملامتي الجليل سيدي محمد بن أبي النصر العلوي السجلماسي، وكان رحمه الله إماما بالزاوية الكبرى بفاس مدة غير قصيرة، وكانت وفاته قرب شروق يوم الجمعة 8 جمادى الأولى عام 1306 هـ وصلي عليه بجامع القرويين بعد صلاة الجمعة، ودفن خارج باب الفتوح، وبنى على قبره شاهد. أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه سيدي محمد الحجوجي ص 140 وفي كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 193.

ومما خاطب به رضي الله عنه ابنه العلامة الأديب سيدي عبد الله

ولدنا الأبر الأعز الأرضى السيد عبد الله، أرضاك الله وكلاك ووقاك ورفع شأنك وقاك وسلام عليك والرحمات والسعادات والبركات. وبعد، فظننا في الله تبارك وتعالى أن يكون حامله القائد حم يلقاك بالطريق ما بيننا ورباط إن شاء الله تعالى، وها نحن ننشدك ما فيه برد الأكباد وهو قول المعتمد بن عباد :

أهلا بكم صحبتكم نحونا الديم = إن كان لم يَتَبَجَّحْ لي بكم حُلُم

حثوا المطِيّ ولو ليلا بمجهلة = فلن تضلوا من بشرى لكم علم

هذا فؤادي قد طار السرور به = إن كنت تنقلك الوخادة الرسم

سأكتم الليل ما ألقاه من بعد = وأسأل الصبح عنكم حين يبتسم

وعليك بملازمة ذكر الله تعالى إذا أخليت وخصوصا التسبيح الذي تذكره عند الفراغ من الطعام، وهو سبحان الله والحمد لله.. إلخ. فإنه أمان من جميع الآفات لملازمه وذاكره، وعند عبور الأنهار والبحار فالزم التكبير بلا فتور والتسبيح المذكور يغني عنه وهو أحسن، والله خير حفظا وهو أرحم الراحمين، والسلام في 10 شعبان المبارك عام 1268 هـ. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

ومن أهم رسائل العلامة أكنسوس رحمه الله ، هذه الرسالة الأدبية الرائعة التي بعثها مستجيزا بين طياتها العارف بالله العلامة الشهير أبي عبد الله سيدي محمد بن محمد الصغير التشيتي الشنجيطي، وهو كتاب كاف لإدراك الحس الأدبي الرفيع الذي كان يتمتع به العلامة أكنسوس، مع قدراته الواسعة الكبيرة في الإنشاء والتعبير، وهذا ليس بخاف عن أحد، فهو الشاعر، الناثر، النحوي،

اللغوي، البياني، الحجة البالغة، ويتميز أسلوبه بالذوق الممتع الفريد، وتتويج اللفظ بالجمالية المرحة الفائقة، بالإضافة للإختيار الدقيق للكلمة الهادفة الجامعة المناسبة. ونص الرسالة :

...يا صاح إن جئت الخيام بعالج **** وثويت من تلك الربى بمكان

...فانشر لواء محبتي بفنائه **** وافضض هناك خواتم الكتمان

...واشرح قضيات الهوى وأقم على **** صدق المحبة واضح البرهان

...وافتق بأربعه تحية مسكة **** عن ذي اغتراب نازح الأوطان (1)

إلى السند الواضح وضوح النهار مجده، والسيد الطالع في بروج الشرف سعده، والمولى القائم بوظائف الفخر في الدارين وأعبائه، والطود الشامخ الذي لا تحل العظائم من احتبائه، من إذا جرى نسيم ذكره، يفوح ربا شكره .

...متى ما تهب نفحة غضوية **** يفوه برياها العرار أو الرند

...أزالت فؤاد الصب عن مستقره **** بوجد كما يفتر عن ناره الزند(2)

وتقشعر لهيبة جلاله القلوب والجلود، ثم تأنس فتهتز اهتزاز الأملود، وتظطرب الأعضاء في الحس والمعنى، شوقا إلى ذلك المقام الأسنى، مقام الجلال الذي أمن ثابته من المحو، وظهر ظهور بدر التمام ليلة الصحو .

...وشيد في ذات المكارم وابتنى **** ورفه في جنب الإله ورفعا(3)

وأحاط بكلية الشرف أثيره، ودار حول مركزه من العز قليله وكثيره، فأصبح مناخ الركاب، ومثار سحائب الفضل ذوات الإنهمال والإنكساب .

---

(1)كامل

(2)طويل

(3)طويل

...عماد الحجى والعلم والمجد والتقى **** وفخر المعالي وازدهار الفضائل

...وحجة أيام أواخر إذ حوت **** به قصبات السبق دون الأوائل(1(

عالم الدين والدنيا وعبارة لسانهما، ومالك عصم حسانهما، وبارق ديم إحسانهما، وواسم صفحات الدهر وراقم حلله، وصاحب شفائه ورئيس علله، وصدر صدوره وزين محافله، وضياء أعاليه وأسافله، ومصدر فرائضه ونوافله، مراد الأدب الغض اليانع، السالم مع الموانع، والأخلاق الدمائث، والمناطق السائرة الساحرة المنافث، والتوحد بالفنون الفائتة للإدراك، المنزه انفراده بها عن الإشراك، والرواية الطامية التيار، والدراية الصافية المعيار، والإمتاع العذب المغاتير، والمحاضرة الثابتة الأصول والدساتير، والمزايا التي تكاثر النجوم الساريات، والمناقب التي تسابق الرياح الذاريات، رجاحة وقار في قبول وإقبال، لا تزول أو تزول الجبال .

...ورقة أخلاق كمارف زاهر **** من الروض أو دارت معتقة صرف

...تحل حبى الأحلام هزا كانمأ **** لسامعها في كل جارحة عطف(2(

وزهدا في العرض الفاني وعفافا، لايرتاد غنى ولاكفافا، ووجهة إلى الحق دائمة السجود، وهمة عالية لا ترى في الكون غير واجب الوجود .

...إن كنت أبصرتك لا أبصرت **** بصيرتي في الحق برهانها

...لا غرو أني لم أشاهدكم **** فالعين لا تبصر إنسانها(3(

وأفعالا على الدلالة على الله مقصورة، وأقوالا مؤيدة بالحق منصورة، وأحوالا صادقة تنفعل لها الأكوان ، وأسرارا خارقة تتجلى في الآن الواحد على شتى ألوان، وأنوارا تضيئ كنه الحقائق، وتزيح دجنات العلائق والعوائق، وفكرا صقيل المرآة، يتحد فيه المضي والحاضر والآت، وصدرا متسعا بالمعارف تتحيز جميع المكونات في أدنى زواياه، وينطوي منتشر العالم في بعض طواياه، وتتفجر بمعين الأذواق مذانبه، وتفيض بلطائف العرفان جوانبه، وعلوما تدفقت بين الأنام بحارها، وأخضلت بالعمل الصالح بكرها وأسحارها، شيخ الجماعة وعالم العلماء الجلة، ومنقذ رسوم الكمالات المستقلة، الفرد الجامع بين الحقيقة والشريعة، المجدد لهذا الدين تأصيله وتفريعه، والرافع على لاحب الملة منارا، والموقد على علمها السامي في هذا الزمان نارا، شمس السنن المنتهي إليه مساندها، وصارمها الذي بصولتها يخسأ كائدها ومعاندها، كفيل الطريقة الأحمدية، ووارث الأخلاق

المحمدية، من خدمت السعادة أعلامه، وغدا اليمن غلامه، وعزز بمفرد الحسب، مثنى الشرف المنتسب والمكتسب .

---

(1)طويل

(2)طويل

(3)سريع

...واحتل للشرف الرفيع يفاعه **** والله يعلم ذاك ثم الناس(1(

عماد الأعلام العلماء والفقهاء، ومعول المحصلين الأذكياء النبهاء، سيدنا ومولانا أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الصغير بن أنبوج، أفاض الله علينا من مدده فراتا سائغا ما به أجوج .

...سلام كما فاح العبير لناسم **** يوافيكم مني خلال النواسم

...أحيي به ذاك الجلال وإنما **** أحيي به شخص العلى والمكارم(2(

سلام يباكر علاكم ويراوحه، ويعانق مغناكم ويصافحه، ما نفعت المودة ذوي الإخلاص، وامتاز المتحابون في الله تعالى بغاية الإختصاص، وتناسب الأرواح، وتعاقب الغدو والرواح، وتدانت القلوب المنطوية على خالص الود وتكافأت، وتزاحمت على موارد الصفاء وتهافتت، وتوافقت على موارد الصفاء وتواطأت،

ورعيت عند الأكارم وإن قلت الوسائل، وقضيت عندهم وإن جلت اللبانات والمسائل.

أما بعد ،

...فإن لم تفز عيناي منك بنظرة **** ولم أقض من لقياك ما كنت آمل

...فعالم ما تخفي السرائر عالم **** بأنك في عيني وقلبي ممثل

...وأنك فيمن أنتحيه بخلتي **** وأمحضه ودي لصدر وأول (3)

وإني أحمد إليك الله الذي تبارك مجده، وتعالى كبرياؤه وجده، وعمت الأفراد والأزواج ألاؤه وأياديه، وهو الكريم الذي لايخيب قاصده ومناديه، ونسأله تعالى بجاهكم عنده، أن يوزعنا شكره ويلهمنا حمده، وأن يصحبنا اللطف والكرامة والسلامة، في هذه الدار وفي يوم القيامة .

هذا وإن عالم السر والنجوى، قد أباح لنا الإفضاء إلى غيره في الظاهر، »وأين الغير؟ « بالشكوى وقد أقامكم سبحانه ببابه، وكشف عنكم سدول حجابه، في جملة خاصة أحبابه، واصطفاكم لنفع العباد، وإبراد الأكباد .

وهذا مقام الذليل الخائف من سوء كسبه، وعظيم ذنبه، الطامع مع ذلك غاية الطمع في فضل ربه، وهذا مجثم البادي النشيئة، المشتكي إلى علاكم بنفسه المسيئة، المبترئ من جميع أفعالها وأقوالها، المتضجر من متفاقم أهوالها، العائذ بمقامكم العزيز من وخامتها ووبالها، المستجير بجاهكم العظيم لتخلصوه من

حبائلها وحبالها، فإن الذي أنزل بحكمته الأدواء، أنزل برحمته ومنته الدواء، ولاحيلة للعجزة أمثالنا إلا الإلتجاء لأهل العناية أمثالكم، والتطبب لعضال دائه باعتنائكم واهتبالكم .

---

(1)كامل

(2)طويل

(3)طويل

فإلى الله تبارك وتعالى ثم إليكم الشكاية بهذه القلوب القاسية، والنفوس الأمارة المتعاصية، والمتاجر التي لم تزل في أسواق القبول كاسدة، والظواهر السيئة والبواطن الفاسدة، والأحوال التي يحلب صاحبها قاعدا، والأعمال التي لايكون صادرها لعدم الإخلاص فيه صاعدا، والواردات التي لا تصرح بل تثمل، وتلزم لزوم الغل القمل، والأفكار التي لايستقر لائحها، ولاتطيب روائحها، والبوارق التي لا يمطر لها سحاب، ولا تخضر بها سوح ولا رحاب، والأخلاق الحرجة الضيقة، والأرواح لا تطاع على البر وهي إلى نتائجها شيقةّ، والأجسام الضعيفة العليلة، والأفهام الضئيلة الكليلة، والزمان الذي لا تدر حلوبته، ولا تنقى جلوبته، خيره عرق القربة، أولبن الكلبة، يسلب الأعواد أوراقا، ويغادر العظم عراقا، لو راه الشيخ السنوسي رضي الله عنه، لمدح غاية المدح زمانه، ونادى عليه بالأوصاف الجليلة وأعلى قدره وأغلى أثمانه، وأستغفر الله العظيم وأستقيله، فإن الزمان

ليس عليه ملامة، وإنما هو مظهر للأقدار الإلاهية وأمارة عليها وعلامة، فليس يغير نفوسنا شكاية، إذ لا إذاية من غيرها ولا نكاية، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن إلا نفسه .

والحاصل أن داء النفوس منا قد تمكن عضاله، وأعجزنا بالمدافعة نضاله، ونعم الله الغني عندنا متواترة متكاثرة، ذائبة دائمة، وحجة تبارك وتعالى على كل حال علينا قائمة، والصبر قد ضرب في جهازه، والأمر لا قدرة لغيركم على انتهازه، وإنقاذ المهج والأموال من المتالف واجب على من قدر، ولا عذر في ترك ذلك لمن اعتذر، فكذلك لا عذر لكم أيها الأفاضل الأشراف، في عدم إنقاذ من أشرف على التلف غاية الإشراف، فإن إكسيركم الكامل ثابت الصبغ، وإن النساء من خير أمارات الربغ، وعنايتكم نافذة وهمتكم خارقة فاعلة، فأطري فإنك ناعلة .

واعلم أعزك الله أيها السيد الجليل، والسند الكامل الأصيل، أن شيخنا وشيخكم أيد الله برهانه، وجدد عليه في كل نفس في جوار نبيه صلى الله عليه وسلم رضوانه، قد قطع رجاءنا من غيره، ومنع تشوفنا إلى خير أحد من غير حزبه أو شره، تولى الله الكريم جزاءه، وأعظم من الرضوان عليه أجزاءه، فلأجل هذا يجب عليكم إمدادنا ويتعين، حتى يظهر فضل الله علينا وعلى أولادنا غاية الظهور ويتبين، ثم بعد الوقوع والنزول، لا ينفك إلى آخر الأبد ولا يزول، فكأني بأريحيتكم الشريفة قد تحركت، وعلى حول الله وقوته اعتمدت وتدركت، وبأسمائه المباركة تبركت:

...وقلت لكأس ألجميه فإنما **** حللت الكثيب من زرود لأفزعا (1)

فجمعتم صادق العزائم وأقبلتم بنافذ الهمم، وسألتم المولى الكريم بما عهد عندكم من أكيد الذمم، أن يؤمن في الدنيا والآخرة خوفنا، ويقوي في رضاه ضعفنا، ويقبلنا على ما كان منا من حال، ويفك رقابنا من جميع المحن والأهوال، ويأخذ إلى كل خير بنواصينا أخذ الرأفة واللطف والحنان، ويفيض علينا بحور الأرزاق الحسية والمعنوية من حضرة كرمه بمجرد الفضل والإمتنان، ويلحفنا بالسعادة الأبدية التي لا تخلع ملابسها، ولا يشقى على حال ولو في نفس من الأنفاس ملابسها، وأن يحف بالأنوار الساطعة ظواهرنا، ويملأ بذلك بواطننا، وأن يصفي ويهني وإن تكدرت المشارب مشاربنا ومعاطننا، فكتبتم عند ذلك لنا ، بيمينكم الشريفة التي فيها غاية المنى :

"إنك يا محمد إن شاء الله من المحبوبين المقبولين الآمنين في جميع المظاهر والعوالم. وإنك بحول الله وقوته من كل محنة وعاهة وفتنة في الدنيا والآخرة سالم، عسى الله الكريم بفضله ورحمته تفضل عليك بقبول جميع الدعوات، وتجاوز عن جميع السيئات والهفوات، وتفضل عليك بكل سعادة في الدنيا والآخرة، وبكل عافية في الدنيا والآخرة، وبكل الغنى في الدنيا والآخرة، وبكل العز في الدنيا والآخرة، وبعمل صالح لا مشقة عليك فيه تنال به غاية كل كرامة في الدنيا والآخرة، وبشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته لك في كل

حين على كل حال في الدنيا والآخرة :

...دعني فقد ساعد وقتي وطاب **** هذي الأماني سمحت باقتراب

...أبذل جهدي في طلاب العلى **** فباذل الجهد حميد المآب

...حططت رحلي بمغنى الندى **** ومنتهى الفضل وكنه الطلاب (2)

---

(1)طويل

(2)سريع

ثم زدتموني تفضلا، وأوليتموني بين العوالم تجملا، وكسوتموني حلل التكريم والتعظيم، وفخمتم قدري غاية التفخيم ، فاجزتموني وولدي عبد الله بن محمد أحمد بن محمد في جميع مروياتكم، وكل ما دخل تحت محيط معلوماتكم، من منقول ومعقول، وفروع وأصول، وحاصل ومحصول، وفقه وحديث وتفسير، ونظيم ونثير، وقليل وكثير، وكلامي ورياضي، وكل ما يفعم بالخيرات حياضي، من أذكار وأوراد ودعوات، وفي جميع المتداول من المسلسلات، وفي طريقتنا الأحمدية التجانية لألقنها لأهلي وأولادي وأصحابي وكل من رغب إلي فيها من عامة المسلمين وخاصة أحبابي، إجازة مطلقة تعم جميع وجوه الإجازات، والإجمالات والتفصيلات، والحقائق والمجازات، فبقدر اتساع دائرة الهبة يعظم فضل الله على الموهوب له والواهب، وتتعدد السبل الى الحضرة العالية المقدسة والطرق

والمذاهب:

...يا حبذا ذلك الوادي المقدس إن **** جرت مذانبه فالري فالشبع

...وحبذا وقفة لي عند شاطئه **** طورا أقوم وطورا عندها أقع

...يا تلعة أخضلت ماء جوانبها **** هل فيك للطارق المجهود منتجع (1(

والله المسؤول أن يبقى علاك لهذا الدين ، وعلما لإرشاد المستهدين ، آمين. بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين .

---

(1)بسيط

نص إجابة العلامة العارف بالله سيدي محمد

بن محمد الصغير التشيتي الشنجيطي للعلامة

الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

...فقف المطي على ديار أحبة **** كانوا الغياث من الزمان الأنكد

...واذا مررت فحي حي إن هم **** أذنوا إليك أو المنازل تردد

...وأفض غروب الدمع في عرصاتها **** واستجدن غر الغمائم تنجد

...فلعل عبرة ساعة تشفى بها **** أرباب وجد في الجنان مخلد(1(

تحية لا تباهي، قد بلغت من خالص الود مرقبة لا تضاهى، ومن تباريح السوق أسنادها، ومن مناديح السرور منتهاها، ومن الوضوح نور الشمس وضحاها، ومن الروائح أرج مسكة طاب رياها .

...بدت قمرا ومالت خوط بان **** وفاحت عنبرا ورنت غزالا(2(

تحية فاقت بصدقها أحسن التحايا، وساقت بنموها أشرف المزايا، وعاقت محوطها عن درك الرزايا، وذاقت برد تسنيمها العروق والحوايا، نشرها ينشر المقبور، وبشرها يبشر المهجور، تفصح عن وفاء الوعد، وتنبئ عن بقاء حسن العهد، وتنطوي بمنشورها موامي البعد، وتنتشر بظهورها مناشير السعد .

...تحية عن مداها يقصر الزمن **** يزري بشمس ضحاه وجهها الحسن

...يقام في الود ميزان الإخاء بها **** وتبتنى من لاليها له المدن

...بالله عائدة ألا يكون لها **** في سوق أمثالها قدر ولا ثمن (3(

وسلام يسلم المحلى به من دواعي الهلك، ويعلم المحيا به في ضمنه عالم الملكوت والملك، تأمن بتأمينه السلامى، وتستفيق عند ذكره الهيامى

---

(1)كامل : والأبيات للحسن السوسي ، انظر طلعة المشتري للناصري ج 1 ص 188

(2)وافر : والبيت للمتنبي ، أنظر الديوان ص 107

(3)بسيط : من شعر صاحب الرسالة للعلامة سيدي محمد بن محمد الصغير ، أنظر ضالة الاديب لأحمد ولد الحسن ص 226

سلام مشوق فاق شمس الضحى حسنا **** كعصماء في تقصار عطبولة حسنا

يجدد بعد البين عهد أحبة **** مقرهم فوق السماكين بل أسنى

سقوا من اباريق الصفاء على صفا **** بماء رحيق ليس طرقا ولا أسنا

لياليهم بالشيخ أيام حنة **** وقد سعدوا من يمن طلعته الحسنى (1)

سلام يلازم مغناكم، ويلائم معناه فحواكم، يدوم بدوام الإخاء، بين أهل الإخلاص في المحبة والصفاء، ما استعذبت طرف الأسانيد، وتجوذبت أطراف الأناشيد، وارتاح مرتاح، وهدر حمام أو ناح، وغدا غاد أوراح، إلى من منى الله جل علاه له ما يسره، ونفى عنه ما يغره، مما لا ينفعه أو يضره، وحمى المانع بطلعته حمى

البيضاء لجميع الأمم، وحنا لهمته سوابق صدق الهمم، وأصمى القهار بحده شرخ شباب الشبه، الضاربة بتمويهات السفه، على فرق الحق الجزى، وفل بحده شباة اعتداء من اطبى إلى الباطل أو نزا، وأرهف بفيصله مفلول الظبى، من صوارم الحق الذي نبا، وكحل بمرآه مره جفون الإستبصار، وصقل بذكراه مرآة أفكار الإعتبار، وطوى له فسيحات الخطى، إلى كل بر إليه امتطى، حتى لا يجد الضجر إليه مختطى، وأرخى لجنانه في العلم اللدني العنان، مكرما بالمشاهدة والعيان، حتى يريه المدد، ما تتفق به الطرائق القدد، ونشر بقرض مناشير حججه، مناشير الغامض من ساحل بحر العلم ولجحه، وأخسأ بباهر زجره حليف الإعتدا، وأنسأله في عمره غاية المدى، مددا لأصحاب الصراط السوي ومن اهتدى

تسمو العيون إليه كلما انفرجت **** للناس عن وجهه الأبواب والحجب

له خلائق بيض لا يغيرها **** صرف الزمان كما لا يصدأ الذهب (2)

---

(1)طويل : من شعر صاحب الرسالة ، انظر ضالة الاديب لاحمد ولد الحسن ص 336

(2)بسيط

وقوى ببديع عباراته، ورصيع إشاراته، ما وهى من عرى الإسلام ووهن، وروى بشبم بشاراته ما ذوى من نضير امتثال الفرائض والسنن، وبك بقهره من الباطل

كل جمجمة، وأذهب بأزيز أتيه من الخزعبلات، كل زمزمة، وحلى بفرات سائغ براعته، أجاج الملح من قيصوم البذاء ويراعته، براعة تسبي ملكتها النهى، وتستحط من الحبك السهى، يدنو لحسن عارضتها الغريب، ويعنو لرقة رويتها المريب، وأدار الله تعالى بهالة متاجر ذلك المركز، دوائر الاقبال والقبول والعز حتى ينضوي إلى سوقها القوي والضاوي، ويتزايد من موائد إحسانها الطاعم والطاوي، وأجار بجوار شرف علاه، من استجار بركنه أو وإلى من والاه، وأنار بثاقب ذهنه، مخرجا من ربقة الردى ورهنه، غيهب كل عويص غامض، ودهماء كل أمر مشكل عارض، صقيل مرآة الفكر، رطب اللسان بالذكر، ثم زدتموني تفضلا، واوليتموني بين العوالم تجملا، وكسوتموني حلل التكريم والتعظيم، وفخمتم قدري غاية التفخيم ، فاجزتموني وولدي عبد الله بن محمد احمد بن محمد في أراك، وجعل أوابد الأماني أقرب إليه من شراك، وأسال برؤيته حديد القلوب، وأحال بدعوته شريدات النفوس شيقة لعلام الغيوب، وأنهض بذوقه متقاعد الأحوال، ورفع بمرهمه معلول الأعمال، صاعدة إلى حضرة الجلال، وأثبت بتذكيره لوائح الأفكار، طيبة نشر الإنتشار، وأقرا بتقريره واردات الأنوار، مفصحة عن حقائق الأسرار، وأنجز بخفقان رشده وعد بوارقها الخلب، وأعانه سديد الرأي على هذا الدهر القلب، حتى لا تزعزعه حوادثه على أي حال تقلب، فتدر حلوبته، وتسهل صعوبته، وتظهر مألوفة أعجوبته، فإذا قيد مستكرها أصحب، وإذا استنتج طائعا أنجب، وأجال في الملكوت بألفته الأرواح، عاملة بمقتضى الطاعة في الشوق والإرتياح، وأمال إليه هدنة من الخيور، ما يكون تناوشه من أصعب الأمور، بله ما

لم يخطر بالبال، من كمال الرجال، محتلا من كل مكرمة صهاها، مناط ثرياها من سمائها وسهاها، حتى تتجلى له مخدرات الحقائق، بحضرات نفي العلائق والعوائق، حيث لا موطوء لقدم، ولا مذلة للخدم

...ولم يك إلا مطرق الجفن مصغيا **** لما كان أو مبهوت عقل بماهيه

...تبدت له روح الحقائق وانجلت **** ولم يدر من يدري الحقائق ماهيه (1)

سيدي محمد بن أحمد أكنسوس، بني الله به من الدين الصروح والأسوس، وإلى من تعلق به من ابن رئيس، وعلق نفيس، شد الله بهم أزر سلفهم، وشيد بهم بنيان خلفهم، وجعلهم قرة للأعين، وغرة للأعصر والأزمن، أما بعد :

...فلما لم أجد سببا لوصلي **** وحال البعد بينكم وبيني

...كتبت لكم سوادا في بياض **** لأنظركم بشيء مثل عيني (2)

إذ قد تكون الأسماء في القراطيس، للمسميات الغائبة كحجر المغناطيس، وتسري في الماهية، سريان الماء في الأعواد الواهية، فكانت إذن الاقلام، راحة للأقدام، والقلم أحد اللسانين، كما أن النظر للمكاتيب أحد العيانين، فتعهد المشاهدة، من أسباب دوام المعاهدة، ومن هم لمحب في الله بوصلة، ظفر باعظم خصلة، فالحمد لله تعالى جل إسمه على ما ألهم، من المحبة في ذاته تعالى لا عن دينار ولا درهم،

وجعل منا ملتقى الهمم، ومنتقى القيم، بحديقة الأنس، وحظيرة القدس، حضرة سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم ذات المواهب الهنيئة المريئة، التي لم تزل من الحرج والتشديد بريئة، فجعلنا من عامة

---

(1)طويل

(2)وافر

أمته المرحومة بشهادتي التوحيد، والإنسلاخ من ربقات الكفر، فاستوحبنا بفضله الجم، ومنه الذي عم، أن كنا محلا للإستدرار لحفل لقاح الأنوار، ومظهرا للوائح كنوز الأسرار، كائنين تحت حيطة أسوار الأقدار، تجري علينا حيث كنا في جميع الأطوار، متعرضين لما يرد علينا من منح الوهاب،غير منفكين عما يحكم "لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب"(1) ثم أكرمنا بالتنبه لكرامة هذا الشيخ الجليل، وأتحفنا بالميل إليه عن غيره من أهل التبجيل، فجعله بختنا من بين أهل الإتباع، وجعلنا تحته من الطوائف والأتباع، فخصنا بخصيصي الإختصاص، بالصدق في محبته والإختصاص، فيالها من كرامة ردت الأباق عن الإباق، وهدت السباق إلى السباق، وفدت المطلي عن الإسترقاق، الذي يعتاق العتاق، عن مناديح العتاق، فأجزلت ثوابه، وأزالت حجابه، وأزاحت طخاء البين وأطارت غرابه، وسقت ظماء القلوب، بماء الغيوب، ووسقت عظائم الذنوب، فطرحتها بمحط الأوزار، وهجمت على ضروب الخطوب، فألقتها في بساط الأمن والإستبشار، فلم

ترع نبأة تساور كماة الأسرة والأساور، وسقطت على كل فجوة وفرجة من العمر ضائعة، فعمرتها بتنوعات الطاعات منقادة طائعة، فالسعيد من تنبه لها، واستدر حفلها وبهلها، والطريد من اعتزلها، ونازل عزلها، والله المسؤول أن يتم نعمة منه وفضلا، لم يخش منعا ولاعضلا، بدوام الإتباع له والإهتداء، والتشبت بأذياله والإقتداء، معافين إلى الممات، بعد طول الحياة، على أكمل الحالات، شيخ الشيوخ شيخنا الأعظم، والقطب الختم، سيدي أبي العباس سيدي أحمد التجاني، غوث الواني وعوذ الجاني، شمس الظلم الحلك، في جو مهاوي المتالف، ومسير مواخر الفلك، في لجج لطائف المعارف، الطود الشامخ، ذي الشرف الباذخ، بهجة الأفاضل الكمل، ونزهة الأواخر والأول، والحائز خصل السبق، الذي لم يدع ذرة منه ولم يبق .

...محاسن أوصاف المغنين جمة **** وما قصبات السبق الا لمعبد (2(

المحيي رميم ما أماتته من السنة أيدي البدع، ومحت آثاره زعازع المكر والخدع، الساقي منبت هشيم المستوبل، من رياض العلم بالسنة والعمل، بمعين مفجر صفا، من بحابح لجج الصفا، فأجرى عليه ما أجرى، حتى كان مجاج الثرى" ﷺ خفيف]

...نبغ الماء من تخوم الأراضي **** وهوى نازلا بأمر قدر

...فالتقى الماء فيقة بعد أخرى **** غدقا سلسبيله منهمر

...تصبح الأرض غبه وهي شوها **** كلها مزدهى لكل مقر

...ونجوم سني الأجاديب عنها **** أفلا ما لها بها مستقر(3(

---

(1)سورة الرعد الاية 42

(2)طويل : البيت لابي تمام ، انظر ديوانه ج 2 ص 18.

(3)خفيف.

ورفع منار الدين على قنن الشماريخ والربى، بعدما استوطن الأغواط حتى قيل بلغ السيل الزبى، وانقد في البطن السلا بالشبا، فأزاح فيما أشكل منه صدا الإشكال، ولم يبق لمتعسف فيه مقال، فتملك زمام الإرث النبوي بلا خلاف، ونادته هواتف الحق بالإستخلاف

...أتته الخلافة منقادة **** إليه تجرجر أذيالها

...فلم تك تصلح إلا له **** ولم يك يصلح إلا لها(1(

فدعا من تأبي، فلبى من كان في سباق العلم مربى، وتلافى سفن الغلق، عاصما له من الغرق، ومورقا لما كان تحات من دوحة الحقيقة طبقا عن طبق، بعدما كانت في آخر رمق، ورعى فأقصب، ونما العيش فأخصب، فاستوسقت من تيار فيضه من الدين مزون أرباحه، وحدا برعود وعودها راعي الجنوب عند تنفس صباحه،

فتداعت في أرجاء النجاح، إلى سبل الفلاح، تداعي البرك، البهل لفصلانها بالمراح، واستدارت به دوران الرحى، ما بين شجن ووحى، فانتشر المزن من كل قطر وجبى، مستعدا لما هو بصدده من الحبا، ممدة له بنسيمها ريح النصر والصبا، فتألق من تلك البروق ما خبا، وجلل آفاق الصلاح من سناها نور، عن خفقانه شهب السنين وعمي البصائر نور، فوسع غيث المراشد والمرابح الأجداب والبراز، وطبق البطنان والأجراز، فاحدودقت ألافها، واغدودنت مينافها، فتفيأت منها الظلال، لما توقعت نزوله، وعرفت نضرة النعيم وبهجة السرور، ﴿ جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له، بلدة طيبة ورب غفور ﴾ (2)

...وكذا الكريم إذا أقام ببلدة **** سل النضار بها وذاب الماء (3).

فتوقته حماليق لم تر الشمس حين شروقها، وتلقته أضاميم كانت شامت لمعان بروقها، فكان له استقضاء نظر حدقها النجل الرواني، واستصغاء افئدتها المفادة أفانين التداني، وبه عقد منحل الحبى من عزائمها المفتوقة بحلم الأماني، وانحلال محكم ما بين يديها من أحبل سانية التواني، حتى انفلتت مرتجة ملأى غير هنأى، ما مسها مطل عائق، ولااقتحمها من واسق، ساني نظر رائق، مبتزة من ثيابها الخشنة، مشمئزة من غير أقبيتها الحسنة، محكمة اللبد، على صهوات خيول المجد، نابتة كجلودها في سرواتها، ثابتة في جميع حالاتها،

---

(1)متقارب : البيتان لأبي العتاهية ، أنظر الاغاني ، للأصبهاني ج 4 ص 35

(2)سورة سبا الآية 15

(3)كامل : البيت للمتنبي ، أنظر الديوان ص 14

...فكأنها نتجت قياما تحتهم **** وكأنهم ولدوا على صهواتها (1)

فاتحة ما أرتج من الفتوحات اللدنية، رابحة ما سامته بظفرها بما رامته من الأمنية، مترعة أفواهها بساغيتها السلوانية، فتسلت عما تعودت من عوائدها النشوانية، وعزفت عن كل مرغوب مشوب، وتخلصت قائبة من قوب، فاعجب لسائق وماسق، لذلك المساق .

...فلا أب وابنا مثل مروان وابنه **** إذا هو بالحمد ارتدى وتأرزا(2)

مغترقة من جداه العميم الفاضل، وهل يخفى الرباب الهاطل، عامدة منحى مكارمه الغر، ومآثره الزهر، الفائضة من مشكاة جذوة أنوار، " يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار" (3.)

...هزمت مكارمه المكارم كلها **** حتى كان المكرمات قبائل

...وتضاءلت أنوار كل مبجل **** لما بدت أنواره تتحامل

...أضحى بسيط النفع أسبغ وافر **** فهو البسيط جداه وهو الكامل(4)

فغادر جواحر هممها المستهلكة هوادي ، وبادر بوادر خواطرها فأصبحت فوادر بوادي ، فاستحطت لما أطت أثقالها ، فبرزت حطحطا مفردة أشغالها ، إذ كان طبعها السم ، وسمعها الشم ، فاستبدلت دفلى ، بحلواء تستحلى ، وأعارت غور سمعها لمراشدها إلى معارجها ، فسمعت دبيب النمل في مدارجها ، فسلكت أحسن مخارجها ، واستنتجت عقيم نتائجها ، فانخرطت في سلك أرباب الإفاقة ، إذ خرجت من رطمتها فواق ناقة ، فلم يبق من تلك الأطمار ، نقير ولا قطمار .

...هذي المنى هذي الأماني فاتئد **** وتمن حتى لا تحدث بالمنى

...حيزت رغائبها على حسب الذي **** تهواه في الأخرى وفي هذي الدنى(5)

---

(1)كامل : البيت للمتنبي ، أنظر الديوان ص 143

(2)طويل : البيت من شواهد سيبويه : الكتاب، ج 2 ص 285.

(3)سورة النور الآية 35.

(4)كامل : البيت الأول للمتنبي ، أنظر الديوان ص 139.

(5)كامل

فألقت من حينها العصا ، وأقلعت عن لت الحصى، فأراحت عيسا لها البرهان العيسوي شعارا ، بإعمال أخفافها المنكوحة لطرقها العذارى .

...إذا وطنت بأيديها صخورا **** يبتن بوطء أرجلها رمالا(1(

بعد أن جابت الفيح، وأجابت المستريح، وشقت عصي الأعداء،بعد هدو الأصداء، إلى أن أدركت على الظماء منتهى مآربها، وأحيت الموتى بإذن ربها، سمحا بالأنفس، في رجاء الأنفس، لما ماوتته البيد بالظماء المخرس، ولو ودعت معملها مودعا كما قد تفعل بالبيد، بعدا عن الأذى بعد احتماله منه أبيد .

لقد تركتني صيدحي في مضلة (2) فأوردته معين حياض مزورة بعدما اشرأبت، عن إساغة راكد مياض أربت، ميلا الى زلال النبع، صادرة عنه أول النزح والنزع،لما استودعته من كرم النفس ورقة الطبع .

...إذا ما وردن الماء أجنا فإنها **** لها أنف عن شرب كل ضلال

...وإما وردن الماء عذبا على الظما **** فإن منداهن شد الرحال(3(

فنادى منادي الفلاح، على منار النجاح، بدعوة الجفلى للأشباح والأرواح، ألا فليتطفل الوارش والواغل، وليستنجد المار والداخل، فقد تكفل، للمتطفل، وحمت الحمامة الورقاء، واستوت في الإستمداد الصناع والخرقاء، فلا تسأل عن فتح تواصل على يديه،لمتأس به أو من يحوم حواليه، فالخبر أقرب إليه من شراك نعله، مكالا له لا بحسب فعله، بمكيال إدراكه وعقله، مقيدا له في تحريره ونقله

...أمضى إرادته فسوف له قد **** واستقرب الأقصى فثم له هنا(4)

فلقد هيئت لمريده الغنائم، وهو نائم، وسوغت له صهباء درك النهاية، حسوا في ارتغاء توجه البداية، فتفجرت قلب ينابيع الحكمة من قلبه،ولم تكسد له في سوق النماء قلامة ظفر من جلبه، وراجت بضاعة أعماله المزجاة المعلولة، كرواج الكاملة المقبولة، فما رمى شيئا إلا أصابه، أي إصابة،

...كأن القسي العاصيات تطيعه **** هوى أو بها في غير أنمله زهد

---

(1)وافر : البيت للمتنبي، انظر الديوان ص 109

(2)طويل:

(3)طويل : البيتان لصاحب الرسالة، أنظر ضالة الأديب لاحمد ولد الحسن ص 167

(4)كامل : البيت للمتنبي، أنظر الديوان ص 117

يكاد يصيب الشيء من غير رميه **** ويمكنه في سهمه المرسل الرد (1)

آخذا براحة الراحة والسهولة، ما قصرت عنه كف متكلف الذبولة، وقد يبلغ الخصم بالقضم، ويفضي التهضم للهضم، وتسعى المطالب، لغير طالب .

وحق له أن يسبق الناس جالسا **** ويدرك ما لم يدركوا غير طالب(2)

ثم إلى تلك البدور والشموس، من أهل تلك الحضرات والدروس، فردا فردا من كافة الإخوان، الذين عمهم العنوان، وشملهم الديوان، من صنوان وغير صنوان، رضوان الله الأتم، وأمانه الأعم، ورحماته المتزايدة، وبركاته المتساندة، ومبراته المتواصلة، ومسراته الحاصلة، ومواهبه المتكاثرة، ونفحاته الباطنة والظاهرة، وتحفه الطاهرة، وطرفه الباهرة، ونعمه المعادة، ومننه المفادة، من خصوا باقتراب لثم تراب عظيم الجناب، وسقوا بمشاهدة طلعته ومن شاهدها رحيق الشراب، ولاحت لهم من قرب لوائح رسوم الكمال، وفاحت لهم نفحات الإكرام والإجلال. فسبحان من أخرهم بسابق عنايته، عن أزمن كافة من تقدم من أهل ولايته، حتى أبرز هذه الدرة النفيسة من خزائن جوده، فقرن وجودهم بوجوده، فتعاصرت الأشباح، وتناصرت الأرواح، فظنوا أنهم قد فازوا، وضنوا بما حازوا، وإنما يضن بالضنين، وينافس في الثمين، فأكملت لهم المشافهة باقي تسنيم المفجر، وقائم رابح ذلك المتجر، فحووا منها ما يقصر عن تعبيره الكلام، وتني عن تدوينه المحابر والأقلام، فتدرعوا باستبرقها وتضلعوا من معين غدقها، وتطيبوا من رشح عرقها

فتفوح من طيب الثناء روائح **** لهم بكل مكانة تستنشق

مسكية النفحات إلا أنها **** وحشية بسواهم لا تعبق(3(

ولطف الله لأمثالنا من أهل الغيبة والإغتراب، عن لثم قمام تراب الباب،ومشاهدة حباب ذلك العباب، واستماع شهيات السماع، القارعة لأبواب الألباب قبل

الأسماع، واستنشاق روائح تلك النفحات، المتضوعة على الملاقي من الصفحات، العامة على جميع الساحات، المرسلة عفوا بأنواع الراحات، ينفجر لها الشغاف والدماغ، وليس عليها إلا البلاغ، والمرجو من الله ألا يكون الجار ذو القربى، أوفر حظا من الجار الجنب ولا أربى، فهو الحاضر الذي لا يغيب، والمسؤول الذي قاصده لا يخيب

(1)طويل : البيتان للمتنبي ، أنظر الديوان ص 156

(2)طويل : البيت للمتنبي ، أنظر الديوان ص 176

(3)كامل : البيتان للمتنبي ، أنظر الديوان ص 20-19

...يا بدر يا بحر يا غمامة يا **** ليث الشرى يا حمام يا رجل

...كتيبة لست ربها نفل **** وبلدة لست حليها عطل(1(

فلا ينفث المطري إلا نفثة مصدور، ولايصف المدرك إلا مصة عصفور، من بحر مسجور، وكأن محاول العثور، على فيه المستور، من تلك الحقيقة، رائم ما لايروم محيط تحقيقه وتدقيقه، فيضرب الذكر صحفا عن تعداد ما بالحديقة، من المحاسن مجازا أو حقيقة

...سبقت السابقين فما تجارى **** وجاوزت العلو فما تعالى

...وأعجب منك كيف قدرت تنشا **** وقد أعطيت في المهد الكمالا(2(

أما والذي جعل الحقائق خزانتك، والخلائق في الأقوات المعنوية حزانتك، وأطلع في أبراج معراج السعادة مكانتك، وصير مقاليد الخير أمانتك، وقرن في قرن العز والفخر سيادتك ومجادتك، وصاب بسوداء القلوب إفادتك ، وجر للمناصب المنصوبة عاملة إضافتك، ورفع لعلي الدرجات بخفض الجناح مخفوضا أم ضيافتك، وجعل بكاف خطاب الوحدة الزمانية خطابك، والباب الأعظم من بواب الوصل بابك،وألهمك باب الشكر فأخذت منه عبابك، ونوديت من قبله اقرأ كتابك، فأجابك المجيب لما أجابك، فأجزل ثوابك، وأحسن مآبك، وهيأ لك من المواهب غير قلب الحقائق ما استعادك، وجعل من بحر قلب الحقائق سيد الوجود صلى الله عليه وسلم استمدادك، لقد امتازت للشقاء طائفة أبنت شقوتها ، واجتازت لوادي خدبات قوم جعلت غضها منك شهوتها ، فأمضت في الغض من منصبك روحتها وغدوتها ، فما حركوا من ذلك المقام الأكمل، إلا ما تحركه نفخة ناموسية من جبل، ولم يصب منك تهضمهم لك إلا أن أظهر الدفين، من غريب باهر مجدك الثمين، فيا له من نقص أبان الزيادة، وأعداء تهضم أتموا السيادة

...ونذيمهم وبهم عرفنا فضله **** وبضدها تتبين الأشياء(3(

إيحا وإيحا لناقد تعدى طوره، فيما لم يبلغ غوره، وتجرأ على مداحض أمثاله بالعي والإعياء، عياذا بحصن الشيخ المنيع مما ابتلى به الهبنك من العناء، كيف عميت عنه الأنباء، وأثقلته الأعباء، فهو على العماية ألهف من قضيب ، وفيما

يدعى إليه من الهداية في شك مريب، وعلى القول القبيح، شحيح بحيح، فأضحى فاسد المزاج، عسير العلاج،

---

(1)منسرح : البيتان للمتنبي ، أنظر الديوان ص 150

(2)وافر : البيتان للمتنبي ، أنظر الديوان ص 110

(3)كامل : البيت للمتنبي، انظر الديوان ص 95

...وترى أنه البصير بهذا **** وهو في العمي ضائع العكاز(1(

ولقد سعدت نفوس كنت ثروتها، وفازت قداح فئة ما زلت حظوتها، ونقلت تابعة لخطوتك خطوتها، وصحت سماء فتح أنت طلعة لوحها، ورافع سمكها بإيقان نفوذ فتوحها، آمنة من كسوف أنوارها، واثقة بمدرار أمطارها على أقطارها، فسحت على حجرها ومدرها، وسالت أودية بقدرها، فأغنت عن الإستسقاء، طول البقاء،

...فما بفقير شام برقك فاقة **** ولا في بلاد أنت صيبها محل(2(

وكيف لا تخضل رباع أظلها صيبك النافع، يانعة ثمارها، رائقة أزهارها، بأمر واقع، ماله دافع، وتكتسي حللا أزارت الهضاب، وأرضت نفحاتها الغضاب، والوكف كل الوكف وكفك، وكفك الواهبة هامية لم يكفها كفك،

...بكف جواد لو حكتها سحابة **** لما فاتها في الشرق والغرب موضع(3(

ولقد ظفر بمطلوبه من جعل محبوبه، الميل لحياك وشؤبوبه، حتى وصلك ولو بأقدام الهمم، التي تعلو على القمم، وتكون لها الرؤوس، كالفؤوس

...خير أعضائها الرؤوس ولكن **** فضلتها بوصلك الأقدام (4)

فما القصد ليمن حضرتك، إلا من أمارات الوصل لنصرتك،وما الأحجام عن الأقدام إليك، إلا سبب القنوع عما لديك، فهنيئا لهمة سبقت لها العناية، بأوفر حظ منك ونصيب، وخفقت لها راية الهداية، فاهتدت لفنائكم الخصيب،

---

(1)خفيف : البيت للمتنبي، أنظر الديوان ص 166

(2)طويل : البيت للمتنبي، أنظر الديوان ص 31

(3)طويل : البيت للمتنبي ، أنظر الديوان ص 22

(4)خفيف : البيت للمتنبي، أنظر الديوان ص 128

...فإذا نوت سفرا إليك سبقتها **** فأضفت قبل مضافها حالاتها(1)

فأنهضها أولا سأوك، وأقلقها ثانيا شأوك، فحثها آخرا سعدك، وحرضها وعدك، فتنبهت فإذا الظن الحسن فيك مصيب، وما له في الخيبة من نصيب، فلقد أبان الله تعالى مصداق وعد منك سبق الظنون، فشرح له القلوب وأقربه العيون، وسيظهر باقي الموعود، وراقي السعود، بواسع رحمته الملك المعبود، في عرصات

الذود والورود، فسبحان من جعل الوعد منك بمرصد الظن، والإنجاز للوعد قرينا له في كل فن،

...كلما جادت الظنون بوعد **** منك جادت يداك بالإنجاز(2(

فما الإقرار لك يا شيخ بالفضل الكريم بحمدك زائد، ولا مزيد بره على رفيع فخرك عائد، ولكن به التطفل على تلك الموائد، والدخول في دائرة حرم الزوائد والعوائد، حتى لا يحل المنكر شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا القلائد، ويحل ذلك المقام الشيوخ والكهول والولائد .

وأرى مرآة فكرتكم ظهرت بزواياها، مرآة صورة الشيخ فالتمستم تصورات قضاياها، فأدركتم بمحض تصديقكم من بقاياها، ما أحالكم على تصورنا فأحلتم علينا مزاياها، فخطر ذكرنا بالبال في معرض ذكره من صفاء الحال، فاطردت القضايا فينا من حسن ظنكم، وانعكست المزايا إلينا بقياس ذهنكم، فأصبتم من تصورات الشيخ غرض التنزيه، وقضيتم لنا بما هو له على رسم التمثيل والتشبيه

...فابن اللبون إذا ما لز في قرن **** لم يستطع صولة البزل القناعيس(3(

لكن كسينا في أعينكم من صفاء مرآة الشيخ حلة التوسل، وكنا كالحرباء في جو ثابت ذلك التنزل، حتى لا يكون وارد المدد إلا منه، ولا يرى صادره إلا عنه، فستر بظله ما كان بالستر أحرى، وأظهر بضحائه ما كان للظهور فهو أدرى وأدرى

(1)كامل : البيت للمتنبي ، أنظر الديوان ص 146.

(2)خفيف : البيت للمتنبي ، أنظر الديوان ص 160.

(3)طويل : البيت لجرير ، وهو في ديوانه ص 250.

...تسترت عن دهري بظل زمانه **** فصرت أرى دهري وليس يراني

...فإن تسأل الأيام عني ما درت **** وأين مكاني ما عرفن مكاني(1)

فاقتضى مقام التحلية، والترائي بحكم التولية، أن شكوتم فشكيتم، وسئلتم ما أعطيتم، فلا أرى المدعو إلا أجابكم، ولا المجيز إلا أجازكم، وجعل بأيديكم أزمة الورد، فأعطيتموه من أحببتم بالتلقين والسرد، وزادكم على ما أفادكم، من التبجيل والإعظام ما تم به مرادكم، ومراد من استفادكم، من كافة الهبات الوافرة، في الدنيا والآخرة، وكأني به أذن أن يكتب لكم ما نصه :

ليعلم الواقف على هذا المسطور ، من أرباب الصدور ، ممن يرجع إلى علم ،أو ينطق عن فهم ، أني أيها المملي المجيز ، لهذا الإملاء الوجيز ، قد أجزت السيد سيدي محمد بن أحمد أكنسوس في جميع ما يستجيز به من فنون العلم تفسيرا وحديثا وأصولا وفروعا وعقدا ولغة وإعرابا وبيانا وغير ذلك مما له به عناية على الشرط المألوف، والسنن المعروف، في الإجازة المجملة طلبا للإتصال ، بإمام الارسال ، إذ يوثق بالإستمساك بالعروة الوثقى ، والتعلق بالحبل الأبقى، إلا بالأخذ عن متصل بسند قوي معروف الرجال، قوي الإتصال ، إذ قيل من تعلق

بمتصل وصل ، ومن تشبث بمنقطع انفصل ، جعل الله تواصلنا في جنبه ، وحقق وصلنا بنبيه وحبه، وجعل ذلك وسيلة إلى رضاه وقربه ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(1)طويل : البيتان لأبي نواس ، وليسا في ديوانه.

ومما توصل به الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذه الرسالة الشيقة التي بعثها إليه صديقه العارف بالله العالم العلامة الفقيه النزيه. أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الصغير بن أنبوج الشنجيطي (1) ونصها : الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

...عليكم تعود تحايا حسان **** تفوق جمالا عقود حسان

...على عرصات لكم شرفت **** على شرفات علت بأمان

...على درجات قد ابتنيت **** بصخر إخاء وطين تهان

...تقبل راحة ساحتكم **** وتلثم موطنكم بجنان

...ولاتبرح الدهر عن جنبات **** شذاها يفوح بكل أوان

تصل منا إلى حضرة السيد المكرم. والأخ المحترم. ومن جمعه جامع التجانيين بمحروسة مراكش. كمولاي إبراهيم بن عبد الله. ومولاي علي بن مسعود. وغيرهما ممن تركنا لا للإزدراء. بل لعدم الخبرة بالأسماء. أما بعد : فقد بلغتنا صحبة وثائقكم. وطلعت علينا في سماء شوارقكم. مزون بوارقكم. التزمتموها عند طائركم الميمون. فأذهب بهاءها سانح هم الدهر الخؤن.وبارئ سيئ الظنون. فياله من طائر ما أسعده. وبارق عيش ما أرغده. طاب لدينا بمحادثة المحيا. ورجا بمرءاه لقاء. فإن الوثيقة المبروكة لم يفتح عنها صندوق. ولا لمعت لنشر روائحها بروق. فلقد طال الأمد. وازداد النكد والكمد. حتى قدر الأحد الصمد. وورد هذا الوارد الأسعد. فوجدنا غير واثقين منكم بحياة تعرف. ولا بلحاظ جفن عين لكم تطرف. فسررنا غاية السرور بذكر محياكم. حتى كأنه بعد الموت أحياكم. ولله الحمد على ما أسبغ من نعمائه. وأوصل إلينا وإليكم من ألائه. وعسى أن يتمم ذلك بفضله قبل نزول الحين. بمواصلة الأجساد منا حتى لاينفد بعد غراب البين. وقد كان مما تقرر في العلم أن غير مثل هذا الوارد. لايصل على يديه سرور منكم إلينا بارد. كما أن غير مثل السيد محمد بن السيد أحمد البشير. لايصلكم على يديه منا خبر عير ولانفير .

(1)سبق التعريف به في ص 32 من هذا المؤلف

فليستوص كل منا بمثل كل منهما من الواردين والصادرين طلبا . وليحث نفسه على البحث عنه شوقا وطربا . وإلى الله تعالى الشكوى من طول البعاد . المفضي لوصول المراد من أهل الوداد . المحوج لترقب الطلائع والوراد . ثم ليعلم المقدم سيدي محمد بن قاسم بصري (1) أن الله تعالى أنجح بغيته. وأكمل منيته. في شأن الكتاب الذي أنهضته الهمة التجانية لطلب تصنيفه منا في هذه الطريقة. زادها الله عزا . وكز أعاديها كزا . من وضوح مقاصدها بالتقارير. بعد إمجام منكرها ومعاندها بمضمون الجيش الكبير (2). يكون على سنن التربية التي حام حواليها من غير تصريح بذلك في كلامه . ذاك المعنى الذي أهمله الجيش في سرحه ومسامه. أوصله إلينا وإليكم مدد الشيخ رضي الله عنه على يد أخينا الوامق. وشقيقنا الذائق. سيدي عبيدة (3) متعنا الله به . ووصلنا بسببه. فألف في الطريقة تأليفا فائقا . مجموعا رائقا . سماه ميزاب الرحمة الربانية. في التربية بالطريقة التجانية. ونزل الكلام فيها على ثلاث طرائق. درج في الأول على سبيل التدريج بالمقامات الدينية. كما درج الساحلي رحمه الله ومن نحا منحاه من مشايخ التربية. وجرى في الثانية على مهيع السلوك بالصلوات الخمس. لمن حافظ عليها بالمعنى والحس. ونبه في الثالثة على السلوك بصلاة الفاتح لما أغلق. لمن بها قلبه تعلق. وذلك كله مأخوذ من كلام شيخنا رضي الله عنه. كما يعلم ذلك من طالع كلامه وعرف مقامه. أما الأولى فقد رتب الشيخ رضي الله عنه ورده اللازم عليها بأفصح عبارة. وأداره على جميع وظائفها أكمل إدارة. كما هو ظاهر بأوضح إمارة. وأما الثانية فقد أدرجها في درع الورد

والقميص. بطريق الإجمال على سبيل التنصيص. وأما الثالثة فقد أشار إليها في إشارة موجزة. تماما على الذي أحسن به من مواعيده المنجزة. فأقام للمريد فيها أول وهلة. عمود لازم الطريقة حتى لاحت له لوائح الوصلة. فترك المريد درجة العموم لدرجة التخصيص. فتنبه لشرط المحافظة على إقامة الصلاة بلائح التنصيص. فأخذ خصوصا من عموم. واتخذ الورد كالتابع المعلوم .

---

(1)سبق التعريف به في ص 36 من هذا المؤلف

(2)المقصود به كتاب الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار ، لمؤلفه العارف بربه العلامة سيدي محمد بن محمد الصغير التشيتي الشنجيطي ، وقد سبق التعريف به ص 32 من هذا المؤلف .

(3)العلامة العارف بالله سيدي عبيدة بن سيدي محمد الصغير بن الطالب محمد بن محمد بن الحاج المعروف بابن أنبوجا الشنجيطي التشيتي ، من أكابر علماء شنجيط ، فقيه ، أصولي ، محدث ، أديب ، صوفي ، له تآليف عديدة منها : ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية ، و، ميدان الفضل والإفضال في شم رائحة جوهرة الكمال ، و، راية البشر والبشارة في وجه منع المريد مع الزيارة ، و، المدد الباهر في التمييز بين الخواطر ، و ،سيف النجاة والفدى في قطع أعناق البغاة والعدا ، و، رحلة التهاني في حلية الشيخ التجاني ، و، منجية السالك من ورود المهالك ، وله كتب أخرى ورسائل ومنظومات كثيرة : وفي حقه قال أخوه مؤلف الجيش الكفيل العلامة العارف بربه سيدي محمد بن

محمد الصغير : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني وليا عارفا من آل أنبوجا .

وقال في حقه العلامة أكنسوس رحمه الله :

...يا آل أنبوحا لازالت بدوركم ***** تنير حيران للأنوار طلابا

...ويا عبيدة نعم الرأي قمت به ***** قد أعجب الناس ذاك الرأي إعجابا

...فوز وثبت له والناس قد رقدوا ***** عنه ففتهم لازلت وثابا

...لما رأيت أخاك البحر طامية ***** أمواجه وأردت نفع من خابا

...سقيتنا الري منه لاضمئت كما ***** أجريت من عمله الفياض ميزابا

وكانت وفاته رحمه الله في شهر جمادى الثانية عام 1284 هـ ، أنظر ترجمته في فتح الملك العلام ، للفقيه الحجوجي ص 124 وفي روض شمائل أهل الحقيقة لابن محم العلوي ، رقم الترجمة 36.

بعد أن كان متبوعا في المرسوم. ثم انتهز الفرصة فيما كان قد أخر عنه أول سلوكه من الصلة بالصلوات المستعملة. فخص الخصوص المعمم قبل منح المنانح. فاستغرق الأوقات بصلاة الفاتح. كما سيوقف عليه فيه. فالأولى جامعة على الشيخ والنبي صلى الله عليه وسلم معا . وكلاهما نائب عن الله تعالى. والثانية جامعة على الله تعالى. إذ نتيجتها الفناء. والثالثة تقضي بجمعية المريد على الشيخ. إذ العثور على الشيخ المربي أغرب غريب. وهي ترشد إليه بهميمة صدق المريد في طلب غير واقع في شك مريب. من الله به في العام الثامن والستين. وأكمله في رجب الفرد منه. وفي شعبان تاريخ مكتوب المقدم المذكور. ولعل همته

كانت متعلقة قبل التاريخ المكتوب. فصادف تحصيل المرغوب في بطون الغيوب. فبرز بإذن الملك المعبود. من سجن العدم إلى فضاء الوجود. ورضي الله عن هذا الشيخ ما أنفذ همته في عالم الشهود. للوفادة في شأن الوفود، سباق همة المصنف. إلى تحصيل ما استنهض إليه همة المقدم المتلهف. فالتقت الهمتان على أمر قد قدر. وانتشر من ذلك ما انتشر . ولم يجد الحال بأيدينا منه نسخة واحدة غير نسخة واحدة لاتفارق. فشرعنا بعد ورود الحامل في نسخة ليحمله إليكم حامل الوثائق. فيتكافا في حقكم ذكر بروزه من سجن العدم. ووصوله إليكم عيانا ليكون الفرح به أتم. لكن استعجل هذا الحامل الوارد. وها نحن في تحصيل نسخة منه إن شاء الله قبل أن يرجع إليكم آخر عائد. فليجتهد كل منا في غاية بحثه وتسآله. عن المتأهل لإيصاله .لكن رأينا أن نتحفكم برحلة التهاني. في حلية الشيخ التجاني. تعجيلا للغير عن بعض الأماني. لسرعة نسخها وقلتها. فوجهنا منها نسخة سترونها عند حامله. ثم لا ندري هل يسنح الحال من بعض ضيقه. بورود وارد من تعلق بنا من مريد لتسويقه. نوجهه يتجرع ما يكاد يغص من ريقه. نسأل الله تعالى جل اسمه أن يحقق رجاءنا ورجاءكم في الشيخ رضي الله عنه. أنه على ما يشاء قدير. وبالإجابة جدير .

واستوصوا بحامله خيرا فيما يثمر له زرعا .ويدر له ضرعا. جزاه الله عنا وعنكم فيما يوصل إلينا أو يوصله إليكم خيرا. ولاتنسونا من صالح دعاءكم. المرجو في سائر أناءكم. والسلام اللائق الشهير. على من تعلق بكم من صغير وكبير. وكتبه

ملتمس دعاءكم الصالح. لست بقين من رمضان من عام تسعة وستين ومائتين وألف

ومن رسائله رحمه الله هذه الرسالة المباركة التي بعثها للعلامة الولي الصالح سيدي الحاج الحسين الإفراني السوسي، وتحتوي على فوائد ونصائح غالية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

أخانا في الله ومحبنا من أجله الفقيه العلامة السيد الحاج الحسين بن الحاج أحمد الإفراني (1)، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله لي ولك اللطف والعافية والشكر على نعمه، أما بعد فإنه بلغنا كتابك وما وجهت معه من الهدية المقبولة إن شاء الله تعالى، واصلك الله برحمته وعافيته، وبارك لك في الدين والدنيا والمال والولد، وعلمنا ما ذكرت من خبر الفقراء أهل الفحص، فاعلم أن من اشتغل بإظهار التخشع بمجرد الذكر فإنه متلاعب، كمن يصيح عند الذكر ويشطح بلا وجدان كمن وصفت، فإن هذا أمر قد

ابتلي الناس به لاسيما أهل بلادكم، وقد كان السيد عبد الله بن محمد يذكر ذلك عن بعض أصحابه وكنا نهيناه ونهيناهم عن ذلك، وقد حكي أن رجلا سأل بعض الصالحين أن يريه الشيطان ليعرفه ويحترز منه عند لقيه، فقال له إذا رأيت جماعة مجتمعين على الذكر فانظر إلى من ياتيهم من ورائهم وينخسهم فإن ذلك هو الشيطان، قال فوقف على جماعة يذكرون فجاء شخص ووقف بعيدا منهم وبيده عصى طويلة، فجعل ينخس بعضهم، ومن نخس منهم صاح وتواجد، ومن سلمه الله تعالى سلم منه، فعلم من هذا أن ذلك الذي يقع من الذاكرين من الصياح والشطح ونحو ذلك إنما هو من الشيطان .

وليس هذا مثل الذي ذكره الشيخ الشعراني في البحر المورود أن بعض الفقراء كانوا يجتمعون في مسجد يذكرون الله تعالى جهرا، فنهاهم القاضي عن ذلك ومنعهم، فكانوا يذكرون سرا خوفا من القاضي، فسقطت على القاضي داره هو وأهله وأولاده وجميع الحيوان الذي يملكه (2)، فهذا شيء آخر، لأن القاضي إنما نهاهم عن الجهر ونحن إنما ننهاهم عن إظهار التخشع الذي ليس فيهم، وأما أولئك المذكورن في قضية الشعراني فإنهم صادقون في حالهم، ولو علمنا صدق هؤلاء ما نهيناهم، وعلامة الصدق في هذا المقام الزهد في الدنيا، وليس المراد بالزهد فيها التجرد عن الأسباب بالكلية، فإن الصادق يتعاطى الأسباب ولا تؤثر فيه كحال الصحابة رضوان الله عليهم، فإنهم يتعاطون الأسباب من التجارة والحرث وغير ذلك، ولا يشغلهم ذلك عن الله تعالى، هذا هو المراد بالزهد هنا .

وأما قضية فقراء أهل العوينة من حضور النساء عندهم حالة الذكر فإن ذلك أيضا لا يجوز في هذا الوقت، وهو وقوف في موقف التهم، وقد كان رجل هنا مقدم من مقدمي الشيخ رضي الله عنه،

---

(1)سبق والتعريف به في ص 35 من هذا الكتاب .

(2)أنظر لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية، للعلامة سيدي عبد الوهاب الشعراني ص 259.

يقال له أحمد محمود (1)، كان يفعل مثل ذلك في بلاد الرحامنة، فلما علمنا بذلك نهيناه بعد أن أنكر الناس عليه غاية الإنكار فانتهى، وكان أيضا بعض أصحابنا في حضرة فاس يجيز حضور النساء في الزاوية، وكان صالحا، إلا أنه لم يلتفت إلى فساد الزمان، فكان جل أصحابنا أو كلهم يعيب عليه ذلك، وكان هو يستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم : لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله (2)، فيرد الناس عليه بفعل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع زوجته عاتكة بنت يزيد بن محمد بن نفيل لما خطبها وشرطت عليه الخروج إلى شهود الجماعة بالمساجد، فتزوجها على ذلك الشرط، فكانت تخرج حتى في صلاة الفجر في حالة الظلام، فاحتال عليها بأن وقف لها يوما حتى مرت به فلمسها في عجزها، فلما رجعت قالت له : إن الزمان قد فسد، وقد لمسني رجل وأنا داخلة إلى المسجد، فمن يومئذ ما خرجت للمساجد، ولهذا قالت أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنها : لو رءاى النبي صلى الله عليه وسلم ما حدث في الزمان لمنع النساء من الخروج للمساجد (3)، فهذا دليل يرد ما استدل به ذلك الرجل من الحديث الأول، وحاصله أن خروج النساء للمساجد فتنه وفساد في الأرض، فما فعله ذلك المقدم الحاج محمد البوعمراني من نهر الفقراء هو الصواب جازاه الله خيرا، فاكتب أنت أيضا كذلك، وانههم عن ذلك حفظك الله .

وأما طلبك الإذن في كيفية السلوك بصلاة الفاتح لما أغلق فإنه يكفي في ذلك ورد الشيخ رضي الله عنه، وقد نقلت عنه رضي الله عنه كيفية في ذلك تحصل بها مشاهدة الجمال المحمدي صلى الله عليه وسلم لكنها شاقة غاية، ولم نرى أحدا من أصحابنا سلكها، لأن الزمان قد تضايقت أناؤه عن مثل تلك المشاق لاشتغال الناس بالأسباب العادية، ولا يمكن ذلك إلا للمتجرد عن جميع الأسباب كحالة المتصوفة أهل الخلوات، وقد قلنا أن ورد الشيخ رضي الله عنه يغني عن ذلك لمن أراد السلامة .

وأما ما ذكرت من شهود الفقراء لمواسم العامة عند ضرائح المشايخ وحضور دعواتهم، فإن ذلك موكول إلى باطن المريد، فإن كان قلبه يتعلق بصاحب ذلك الضريح ورجائه فهذا هو المنهي عنه، وإن كان إنما يدعو الله تبارك وتعالى من غير تعلق قلبه بمن ذكر فلا جرم عليه في ذلك .

---

(1)المقصود به العارف بربه العلامة سيدي أحمد محمود بن محمد احنيني، وقد سبق التعريف به في ص 101 من هذا الكتاب .

(2)رواه الإمام البخاري في كتاب الجمعة من صحيحه، الباب 13، رقم الحديث 900، وانظر فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ج 2 ص 485.

(3)رواه مالك في الموطأ، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد، وفي تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك للعلامة السيوطي ج 1 ص 203.

وأما ما ذكرت عن اسمه تعالى اللطيف، فإن كيفية ذكر اللطيف بمراتبه الثلاثة معلومة، وهي الصغير والوسط والكبير، هذا مقرر عند الشيخ رضي الله عنه وعند غيره، وكان رضي الله عنه يحض على الكبير في المسائل الكبار، ويقول إنه في دفع الشدائد والنوائب العظام كالسيف القاطع، وقد ذكر ابن حجر (1) كيفية في ذكر اللطيف بلفظ التعريف من غير ياء النداء هذا العدد 4444 ويزجر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على رؤوس المراتب إلا في الألاف، فيزجر على رؤوس المائات، وقال ابن حجر أنه يحل القضاء المنبرم، وأما ما ذكرت من أسرار الذكر المروية عن سيدنا رضي الله عنه، فإن الناس على قسمين، العامة والخاصة، وكل قسم إنما ينبغي له أن يشتغل بمقامه الذي أقامه الله فيه، ولا يتشوف العامة إلى حال الخاصة، فإن مقامك حيث أقامك، لكن ما لا يمكن كله لا يترك كله، والذي ينبغي لفقرائنا بعد القيام بوظائف الطريقة أن لا يغفلوا عن ذكر اسم الجلالة كلما حصل عندهم فراغ من الأذكار اللازمة في الطريقة والأشغال العادية، فيذكروا اسم الجلالة على كل حال كان الذاكر قائما أو قاعدا أو راكبا أو

راجلا دائما بغير شرط ولا عدد مخصوص، ومن قدر على أن يتخد وقتا يختفي فيه بربه ويذكر الجلالة بعدد مخصوص يقدر عليه كل يوم بحيث لا يتركه فذلك أنسب ولو ألفا واحدا فأكثر، ومن زاد زيد له، والذي تقرر في هذا عند المشايخ هو عدد 16000 عدد الأنفاس في كل يوم، قال الشيخ الشعراني رضي الله عنه : فمن أراد أن يعدها عدا فليفعل، ومن أراد أن يذكر 45 درجة من غير سبحة ولا عدد، فذلك هو المشار إليه ثلاث سوائع لمن كانت عنده المجانة أو رملية، هذا هو طريق الخاصة، فمن رقفه الله تبارك وتعالى لذلك لا يحتاج لغيره، وشيخنا رضي الله عنه لم يأذن في هذا السلوك إلا لخاصة الخاصة بطريق الخلوة وشروطها، وقد ذكرنا أولا أن ما لا يمكن كله لا يترك كله، فليعمل العامل ما قدر عليه والسلام في 14 رجب الفرد عام 1289هـ محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به (.2)

---

(1)المقصود به أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، وقد سبق التعريف به في ص 141 من هذا الكتاب .

(2)أوردت هذه الرسالة في كتاب بهجة النفوس للعلامة الحجوجي ص 194 وفي رفع النقاب للعلامة سكيرج، ج 2 ص 127.

تقاييد

البسملة

ومنه أيضا: تقييد سيدنا الفقيه رضي الله عنه في البسملة الشريفة: أنظره بمحوله بخط العلامة جسوس رحمه الله

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم

وَبعد، فقد نقلتُ من خَطّ مولانا الإمام العارف بالله تعالى، والدال عليه الفقيه العلامة أبي عبد الله سيدي مُحمد بن أحمد أكنسوس قدس الله تعالى سره العَزيز ونفعنا وَالأحباء ببركاته آمين، ما نصه، وذلك بواسطة الغير (وهو كذلك في كناش ابن سلطان رحمه الله):

قال الأبي في إكمال الإكمال عند شرح أحاديث البسملة الواردة في صحيح مُسلم التحصيل في قراءتها في الفرض من مذهب مالك أربعة أقوال: الأول الكراهة في المدوَّنة، الثاني: الإستحباب لابن مسلمة حكاه ابنُ رشد، الثالث الجواز لابن نافع حكاه أبو عمر بن عبد البر، الرابع الوجوب فيما ذكره عياض من روايته يقرؤها ولا يتركها بحال. إهـ بتغيير يسير لأجل الإيضاح. إهـ

ثم قال رضي الله تعالى عنه: ومعتمد شيخنا رضي الله تعالى عنه في الفرض هو الرغبة في ثواب الله العظيم وَالتعرض لفضله ومغفرته لما وردَ في الحديث

المسَلسل يقول كل وَاحد من راويهِ بالله العظيم لقد حدثني فلان قال بالله العظيم لقد حدثني فلان إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال بالله العظيم لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بالله العظيم لقد حدثني جبريل قال بالله العظيم لقد حدّثني إسرافيل وقال بالله العظيم لقد قال الله عز وجل لإسرافيل وَعزتي وجلالي وَجودي وكرمي: من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بالفاتحة مرة واحدة اشهَدُوا أني قد غفرت لهُ وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا أحرق لهُ لسانه بالنار وَأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة وَالفزع الأكبر. إهـ وَفي هذا الحديث رواياتٌ أخر وَاقتصرنا على هذه الرواية التي ذكرها الشيخ ابنُ عطاء الله في كتابه مفتاح الفلاح رَجّح به كتابه المذكور، وَالله ولي التوفيق .

فَمن علِم حاصل المذهب من الأقوال الأربعة المذكورة وسمع الحديثَ الشريف ومَا تفضل الله به من الفضل العظيم ثم زهد في ذلك الفضل وَجعل يتبجّحُ بما هو معلوم حتّى عند الصبيان من الكراهةِ التي هي قول واحد من الأقوال الأربعة فلا محالة أنه محروم فلا ينبغي الكلام معه وإنما الكلام مع عباد الله الخاشِعين الذين شأنهم التقاط ثواب الله حيثما وجدوه ولا يزهدون في أقل شيءٍ مما قيل أنه يوجب مرضات ربهم ومغفرتَه لا سيما مثل هذا الحديث الكريم المؤكد هذا التأكيد البليغ مع رواية المشايخ الثقات وتلقيهم لهُ بالقبول والاعتماد كابن عطاء الله وَغيره وَالله ولي الهدى والتوفيق. إهـ كلام سيدنا الفقيه أكنسوس. إهـ

ومنه أيضا ومن خط سيدنا محمد أكنسوس ما نصه :

الحمد لله الذي ... الحقائق في مراكزها ويوجب الفضائل لحائزها، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أمر بصرف الحقوق إلى أهلها وتعجيل الحكم لهم بإعطائها وبذلها وعلى آله الأطهار السالكين للطريق الأتم وأصحابه العدول الشاهدين يوم الجزاء لجميع الأمم، وبعد فإن حامله الفقيه النزيه النجيب الحيي الأصيل النسيب فلانا ممن لا يرتاب في مروءته وفضله وإن فرعه جار على منابت أصله وقد سئل كاتبه عفا الله عنه فقال بماذا أصف هذا السيد وقد بهر مجده ولو كان لفضله حد لكنت أحدّه، ولكني أقول اختصارا وأقتصر على ما أمكن من وصفه اقتصارا أنه فرد في أوصاف الكمال بين أبناء جنسه وأنه لا يستطيع أحد في جميل الأخلاق أن ينزع نزعة قوسه فكيف لا يقال أنه أهل لأعلى مراتب قبول السعادة وفوق ذلك إن أمكنت الزيادة، بهذا شهد كاتبه غفر الله ذنبه وستر عيبه. إهـ

التزوج في شهر شوال

ومن كناش العلامة جسوس الأصغر ما يلي: ومن خط سيدنا الشيخ الإمام العارف الكبير سيدي محمد بن أحمد أكنسوس رحمه الله تعالى ورضي عنه ما نصه :

الحمد لله وحده، محصّل ما أجبنا به مولانا نصره الله عن قضية التزوج في شوال والبناء فيه هو أن العرب في الجاهلية كانوا يكرهون ذلك غاية ويتحرجون منه ويجتنبونه غاية الاجتناب. قال القرطبي في شرح صحيح مسلم: كانوا يتطيرون منه لقولهم: شَالَتْ نعامتهم، وشالت النوق بأذنابها أي رفعتها، قال: يتطيرون به لأن شوال من الشوْل وهو الرفع والإزالة ومنه قولهم شالت نعامتهم جعلوه كناية عن الهلاك فمعناه هلكوا عن آخرهم، فكانوا يتوهمون أن المتزوجيْن فيه تقع بينهما البغضاء وترتفع الألفة أي تزول حظوة الزوجة عند زوجها. إهـ ولا يبعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما تزوج وبنى فيه لإبطال هذه النزعة الشيطانية نظير تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنْت جحش التي طلقها زيد بن حارثة لإبطال ما كانوا يعتقدون من حرمة تزوج زوجة المتَبَنَّى. قال أبو بكر بن العربي المعافري: ما للدخول حد بأمر ولا نهي فمن روى في ذلك شيئا فهو كاذب ومن عمل به وتطير فهو عاص. إهـ.. هذا حاصل ما للعرب قبل الإسلام.

وقد اتضح بما ذكرنا أنه لا يلتفت إليه بعدما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم

من تزوجه فيه وبنائه فيه بأم المؤمنين عائشة الصديقية .

وأما ما هو المطلوب عند الفقهاء ففي طرر ابن غالب ما نصه: تستحب الخطبة يوم الجمعة بعد صلاة المغرب من الليل وسكون الناس وتكره صدر النهار لما فيه من التفرق والانتشار ويستحب العَقْد في شوال والبناء فيه لأن عائشة رضي الله عنها حكت أنه عليه السلام تزوجها فيها وبنى بها فيه. إهـ

وحديث عائشة المشار إليه هو ما في الصحيح عن عروة بن الزبير عنها قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال ودخل بي في شوال فأي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني. إهـ تشير بقولها فأي إلخ.. لرد ما تقدم من اعتقاد الجاهلية أن من بُنِيَ بها في شوال تزول حظوتها عند زوجها وحجة أم المؤمنين في ذلك واضحة، وقد كانت رضي الله عنها تستحب أن يدخل نساؤها في شوال وإن كان قد حكى أن النبي صلى الله عليه وسلم يستحب النكاح في رمضان رجاء البركة وأنه عليه السلام تزوج عائشة في رمضان رجاء البركة وأنه عليه السلام تزوج عائشة في رمضان قال أبو عبيد والأول أصح. إهـ

والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به. إهـ

قلت والسائل هو السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان حين أراد تزويج ولده السلطان أبي علي مولانا الحسن نصره الله. إهـ

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذه الرسالة وقد وجهها مجيبا لمن سأله عن السور التي تسن الصلاة بها في ركعتي الفجر. فأجابه بعد كلام قائلا :

وقد سألتم عن صلاة الفجر بماذا تصلى من السور. فاعلم أن المستحب عند الفقهاء هو قراءة الكافرون والإخلاص فيها (1). وللناس في ذلك اختيارات بحسب ما قسم لكل واحد من النظر الموافق لمراده. فمنهم من اختار ما يذكر عن الغزالي من قوله ألم وألم كفاية كل الم. يعني صلاة الفجر بهاتين السورتين ألم نشرح وألم ترا كيف فعل ربك. وأما شيخنا رضي الله عنه كان يختار تكثير الثواب. فلذلك كان يصلي الشفع والوثر بسورة القدر. حدثنا الشريف البركة سيدي الطيب السفياني الفاسي(2) رحمه الله وهو من خاصته أنه كان لايسمعه يصلي الشفع والوثر الا بسورة القدر بعد الفاتحة. يكرر سورة القدر مرارا لافي الشفع ولا في الوثر عددا محصورا . مع أن الشيخ رضي الله عنه ما خفي عليه أن المستحب هو قراءة الكافرون والإخلاص وسبح اسم ربك الأعلى ولكن ينظر إلى كون الفاتحة قد اشتملت على الحروف ..... التي تعرفها . وسورة القدر قد اشتملت على عشرة منها . وتلاوة الإسم الأعظم لا يعادله شيء من الأذكار في كثرة المدخرات للآخرة والحياة الباقية. ولا أظن الشيخ رضي الله عنه يصلي الفجر إلا بسورة القدر في كل ركعة كما يفعل في الشفع والوثر لأجل ما ذكرنا والله أعلم. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

(1)فيه حديث نبوي رواه الإمام مسلم ، أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 6 ص 4

(2)سبق التعريف به في ص 32 من هذا المؤلف.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذا التقييد الذي يتعرض فيه للحديث عن مقام الختمية والكتمية عند الشيخ التجاني رضي الله عنه .

ونصه جوابا عن قول سيدنا رضي الله عنه من أعرض عن أولياء وقته إلخ...(1) فاعلموا أن السؤال عن مثل هذا الأمر من الفضول الذي لا تجدي معرفته شيئا ولا يضر جهله. لأن من ألقى زمام إرادته إلى أحد من أولياء الله وجعل نفسه واقفا على اتباعه في كل ما أمره به لا يمكنه أن يجد في نفسه صرفا في شيء مما يأمره به أوينهاه عنه. وأن يقول لشيء من قضاياه ماذا فإن ذلك مما يقطع بين المريد وشيخه. نسأل الله السلامة والعافية فيه. ولكن لابأس أن نذكر شيئا من هذه المسألة مما يزيل الحزازة التي يكيد بها الشيطان اللعين بإلقائها في قلوب

الضعفاء. والكلام في شرح المسألة طويل. وقد كنا كتبنا من ذلك نبذة لأهل تونس كما أخبرناكم. ومحصله الذي يكفي عن غيره أن الشيخ رضي الله عنه كما علمتم خاتم الولاية. أي خاتم المقام المحمدي. لأن كل واحد من الأولياء له مشرب من مقام نبي من الأنبياء، فيقال هذا على قدم موسى عليه السلام. وهذا على قدم عيسى عليه السلام. ولكل مشرب من تلك المشارب خاتم. والختم الأكبر هو ختم المقام المحمدي. وهو الذي أكرم الله به شيخنا رضي الله عنه .

والكلام في هذا المجال بحر عميق. وفائدة المطلب هنا أن النبي سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يصح أن تتبع أمته غيره من الأنبياء بعد بعثته صلى الله عليه وسلم. وكذلك وارث خاتم المقام المحمدي بسر الختم. فإنه وإن مات. لا يقال لمن اتبعه وترك أولياء زمانه لماذا أعرضت عن أولياء زمانك واتبعت ذلك الولي الميت، فإنا نقول لا مساوات، فإن هذا الذي اتبعه صاحب المقام الأكبر الذي لا مقام فوقه. وهو إمامهم. وجميع المقامات التي بعده دون مقامه. وقد أمرنا باتباع الأحسن. فافهموا ما أشرنا إليه فإنه يكفي علة المتعطش إن شاء الله والسلام .

(1)أنظر الجامع، للعلامة سيدي محمد بن مشري ج 1 ص 73.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذا الكتاب المتعلق بجواز التلاوة من غير وضوء. وفقا للنص الوارد في ذلك ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

وبعد : ما ذكرتم من أنكم لا تقدرون على المداومة على الوضوء لجميع الأذكار. فاعلم أنه لا تشترط الطهارة لشيء من العبادات إلا الصلوات أو الطواف أو مس المصحف الكريم. وما سوى ذلك إنما هو شرط كمال لا صحة حتى لتلاوة القرآن في غير المصحف. ففي صحيح البخاري وغيره أن مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتلو عن حفظ فقام وبال ورجع وهو يتلو ولم يتوضأ. فقال له بعض الصحابة أتتلو القرآن وقد بلت ولم تتوضأ .

فاستجهله سيدنا عمر وأخبره بالحق وعلمه وقال له: أصلي فأتوضا (1). ولكن الكمال والأحسن هو الطهارة لمن قدر وأمكنه الحال والله يوفقنا وإياكم .

وسئل الفقيه سيدي محمد أكنسوس عن قراءة الفاتحة عند الدعاء. فأجاب رضي الله عنه بما نصه .

اعلم أن أصل قراءة الفاتحة عند الدعاء أمر جرى به عمل المسلمين حتى صار كأنه سنة ثابتة مقررة. وليس كذلك. فقد نقل الشيخ العلامة الحجة سيدي أحمد بابا(2) في كفاية المحتاج في ترجمة الشيخ العلامة سيدي عبد الرحمان بن علي العاصمي المعروف بسقين (3). أنه كان ينكر على من يطلب قراءة الفاتحة للدعاء. ويقول أنها بدعة ولم ترد في حديث. وقوله بدعة يعني أنه وإن كان ورد في الصحاح أنه كان صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء. كالإستسقاء وغيره. فإنه لم يرد أنه يقرأ الفاتحة. فإذا ثبت أنها بدعة فهي بدعة مستحسنة كغيرها من أنواع البدع المستحسنة. كقراءة الحزب جماعة على الوجه المعروف. وكالإجتماع على قراءة التراويح. وغير ذلك. والدليل على صحة ما قاله الشيخ سقين هو ما روي عن شيخه زروق رضي الله عنه. فإنه قال ما اعتاده أهل الحجاز واليمن ومصر من قراءة الفاتحة في كل شيء لا أصل له. والدليل على أنها بدعة مستحسنة كما تقدم. أنه روي عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي : استنزلوا ما عند ربكم من خير وما ترونه من بر بقراءة الفاتحة المأمور بها في كل صلاة وفي كل ركعة. وأخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنه ليس في الثوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها .

قال الشيخ أحمد بابا. أخرج أبو الشيخ (4) في الثواب عن عطاء قال: إذا أردت حاجة فاقرأ فاتحة الكتاب حتى تختمها. تقضى إن شاء الله تعالى. وهذا حكم أصلها. فهي بدعة مستحسنة. وأما تكرارها وأنها تضر بعدمه. فإنه لا معنى له. بل ورد عن الأكابر من أرباب القلوب ومشايخ الأمة كراهتهم لذلك. ونهيهم عنه، وإنكارهم على طلب ذلك .

---

(1)رواه الإمام مالك في الموطاء .

(2)أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي السوداني، فقيه، محدث، مؤرخ، أديب، له مؤلفات قيمة منها : نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، و، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج . وغيرهم، وتوفي في شهر شعبان عام 1036 هـ عن 73 سنة . أنظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش، لابن ابراهيم المراكشي ج 2 ص 99 وفي خلاصة الأثر للمحبي ج 1 ص 170 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 102 وفي صفوة من انتشر، للأفراني ص 52 وفي شجرة النور الزكية، لمخلوف ص 298 رقم الترجمة 1157 وفي فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 113.

(3)سبق التعريف به في 19 من هذا الكتاب .

(4)عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، يقال له أبو الشيخ، من علماء الحديث، رواية ودراية، له فيه مؤلفات منها : طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، و، ذكر الأقران ورواياتهم عن بعضهم بعضا، و، أخلاق النبي

وآدابه ، و، الأمثال ، وغيرهم . وتوفي رحمه الله عام 369 هـ عن 95 سنة ، أنظر ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغرى بردي ج 4 ص 136 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 120.

ذكر سيدي محمد الصغير الإفراني (1) في صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر. في ترجمة الشيخ الكامل سيدي عبد الله بن طمطم الدغامسي رضي الله عنه. وكان من أكابر المشاهير أنه إذا قرأ الفاتحة مرة واحدة لزائره يرفع يديه كثيرا . فإذا فرغ منها وقال له آخر من الحاضرين يا سيدي إقرا لي الفاتحة انتهره. وقال له أما علمت أن فاتحة الكتاب لما قرأت له. وأنها هي السبع المثاني والقرآن العظيم. فهلا نويت حاجتك عند شروعنا في قراءة الفاتحة. فإن قراءة فاتحة الكتاب مرة واحدة تكفي أهل السماوات والأرضين، وهذا مذهب شيخنا حجة الله أبي العباس التيجاني رضي الله عنه. وكان ولي الله تعالى الشريف البركة مولانا محمد بن أبي النصر (2) رحمه الله تعالى. يشدد النكير على أصحابنا إذا ذكروها لمن طلبها . وربما قام مغضبا من المجلس الذي وقع فيه ذلك. مع أنه في الظاهر لا حرج في ذلك. وربما قال القائل إنما هي قرآن وتكرارها زيادة في الثواب. ولكن المشايخ أهل القلوب لهم أسرار مع الله تعالى في جميع أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم وسكناتهم. لو كشف عن ذلك لظهر أن الصواب إنما هو معهم. والله أعلم. كتبه العبد الضعيف محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به. آمين. في 12 رجب عام 1281 هـ .

(1)محمد الصغير بن محمد بن عبد الله بن علي الإفراني ، فقيه ، مؤرخ ، أديب ، ولد بمدينة مراكش ، وكان من أهم رجال الدولة في سلطنة المولى إسماعيل العلوي ، من كتبه : صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، و، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي ، و، الظل الوريف في مفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف ، و، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف ، و، طلعة المشتري في ثبوت توبة الزمخشري ، و، درر الحجال في سبعة رجال ، وغيرهم . وتوفي بعد 1155 هـ . أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية ، لمحمد مخلوف ص 335 رقم الترجمة 1315 وفي الإعلام بمن حل مراكش ، لابن ابراهيم المراكشي ، ج 5 ص 59 - 53 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس 1668 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 67.

(2)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب.

رسالة من الفقيه سيدي محمد أكنسوس في موضوع التوجه بالإسم الجامع ونصها:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين ومجلى الأولوهية سيد الأولين والآخرين وبعد فإنك أيها الأخ حفظنا الله وإياك من العوائق وعوارض الأغراض قد سألت الإذن في ذكر الإسم الجامع، ومولانا الشيخ رضي الله عنه ما كان يأذن فيه إلا لخاصة الخاصة من أفراد الأصحاب ممن أراد التجرد عن كل شيء بطريق الخلوة المعلومة، وإنما كان رضي الله عنه يأذن للجمهور وسائر الأتباع في طريقة السلامة والنجاة المضمونة وهي كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والناس يقولون طريق السلامة ولو طالت، فهذا الباب هو الذي قسم لنا الدخول منه معشر التجانيين، وطريق الإسم وإن كانت أقرب من غيرها فيها مجاهل ومخاوف ومهالك في هذه الأزمان لا يسلكها إلا من أوقفه الله بين يدي شيخ كامل يأخذ فيه ذلك المريد الصادق المعرض عن كل ما سوى الله، فيشد ذلك الشيخ عيني ذلك المريد شدا محكما لا يرى شيئا، فيمر به تلك المجاهل والمخاوف والمهالك حتى يقف به في باب الدار ويقول له افتح عينيك ها أنت وربك قال الشاعر :

فيا دارها بالخيف إن مزارها **** قريب ولكن دون ذلك أهوال

وأنت أيها الأخ إنما أشرنا عليك بأن تشغل الفراغ الفاضل لك من الزمان بعد استيفاء اللوازم من الأوراد، وبعد الإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق التي هي لواء طريقنا وهي مدخلنا إن شاء الله لحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي

حضرة الله تعالى، وقد علمت أن الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه قال إني رأيت أبواب الله تعالى قد استدارت للغلق ولم يبق مفتوحا إلا باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في زمان الشيخ زروق قبل الألف، وأما اليوم فإن شيخنا رضي الله عنه قال إن الذنوب والفتن تنزل بين الناس كالمطر الغزير، وقال إن الدواء هو العكوف على مكفرات الذنوب ولا أعظم في المكفرات من صلاة الفاتح لما أغلق، فإذا فهمت هذا علمت ما تأتي وما تذر، وقد ذكرت أنك جعلت وردا من الإسم الجامع الأقدس أزيد من ثلاثين ألفا بدليل الضرب الذي ذكرت في كتابك المطنب، وهذا القدر حفظك الله لا يبقى لك فضلة لغيره مما هو لازم لك في طريقتك التي تشرفت بها، والورد الذي ذكره الشيخ الشعراني وغيره من الإسم الأعظم هو ستة عشر ألفا لمن أراد السلوك به لا غير، وقد علمت ما فيه من الخطر المشار إليه أولا، وهذا العدد الذي ذكروا هو عدد أنفاس الإنسان والله أعلم، والحاصل أنك إن أردت شغل الفراغ الذي ذكرنا فليكن ذلك بذكر الإسم الشريف الذي ذكرنا بلا عدد ولا اعتبار دخول النفس وخروجه، ويكون الذكر مع ملاحظة اذكروني أذكركم، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون، والله يتولى حفظنا وحفظكم بمنه وكرمه آمين والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين.

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس هذه الرسالة التي ذكر فيها الفارق بين الشيخ والواسطة ونص الرسالة كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. وبعد اعلم يا أخي أن الكلام على الشيخ وأقسامه والموجود اليوم منه والمعدوم طويل. وكذا الكلام على الواسطة في تلقين الأوراد . بطريق الإختصار أن الواسطة الذي يلقن الذكر عن المشايخ لاحظ له في المشيخة وبينه وبينها بون بعيد . فمن ادعاها لنفسه أو أظهر من نفسه ما يتوهم به للإخوان أن له حرمة كحرمة الشيخ أو مكانة كمكانته . فقد كذب على الله تعالى. وتعرض للعنة الله وغضبه. وإنما هو كأحد الإخوان ما فاتهم بشيء إلا بالإذن في التلقين لاغير. إلا أن يعمل بعمل المشايخ ويجد كل الجد في التشمير على نفسه وسلوك السبيل على النمط المعروف حتى يحصل القرب من حضرة الله وحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.ويوذن له إذنا خاصا في تربية الخلق. فيكون حينئذ شيخا يتلقى الفيض من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بلا واسطة. نعم ذلك الواسطة الأول الذي هو المقدم للتلقين له أجر الواسطة وحرمة من هدى أخاه إلى الخير وأعانه عليه. والملقن له يجب عليه أن يراعي له ذلك ويعطي كل مرتبة حقها . فحق الشيخ التعظيم التام الذي ما فوقه إلا تعظيم الألوهية والنبؤة. وحق الواسطة دون ذلك بكثير. وذلك بالشكر والدعاء بإشارة قوله عليه الصلاة والسلام من لم يشكر

الناس لم يشكر الله. وقولهم شكر الواسطة واجب. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

فائدة

الحمد لله ومن كناش سيدي محمد بن سلطان نقلا عن كناش سيدي الحاج سعيد الدراركي رضي الله عن الجميع :

الحمد لله وحده، ومما ذكر لنا أخونا المقدم سيدي عبد الله بن الحاج الماسي عن شيخنا الكنسوسي رضي الله عنه أنه قال له شيخنا المذكور: ومن أراد حصول الغنا وسعة الرزق فليذكر بين صلاة الفجر والصبح هذه التسابيح: سبحان الله العظيم وبحمده سبحان من يَمُنُّ ولا يُمَنُّ عليه، سبحان من يجير ولا يجار عليه، سبحان من يُبرأ من الحول والقوة إليه، سبحان من التسبيح مَنّ منه على من اعتمد عليه، سبحان من يسبح كل شيء بحمده، سبحانك لا إله إلا أنت يا من يسبح له الجميع تداركني بعفوك وفضلك فإني جزوع ثم استغفر الله 100 . إهـ

طرر لسيدنا الفقيه أكنسوس رضي الله عنه على الرسالة الشافية

الحمد لله وفي كناش العلامة سيدي عبد الله بن محمد الأدوزي العويني رحمه الله طرر لسيدنا الفقيه أكنسوس رضي الله عنه على الرسالة الشافية لسيدنا الشيخ رضي الله عنه (رقم المخطوط د 2106 ص 71 خ ع) نصها :

عند قوله رضي الله عنه (قدر ما يسبح ثلاث تسبيحات) وقل من الركوع ثلاثا : سبحان ربي العظيم وبحمده، كما قال تعالى: فسبح باسم ربك العظيم وقل في السجود ثلاثا : سبحان ربي الأعلى، لقوله تعالى: سبح باسم ربك الأعلى. إهـ من شرح قصيدة ابن رشد رحم الله الجميع، وانظر أيضا الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله في باب السين والكاف ونصه: كان صلى الله عليه وسلم إذا ركع قال سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثا وإذا سجد قال سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثا، رواه أبو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه وعنا به، وقال في باب السين: قال صلى الله عليه وسلم: سبحوا ثلاث تسبيحات ركوعا وثلاث تسبيحات سجودا رواه البيهقي عن محمد بن علي رضي الله عنهما وعنا بهما كذا فانظره. إهـ

وعند قوله رضي الله عنه (ثم الواجب لها تكميل الطهارة) قال سيدي عبد الله بن

محمد الأدوزي الأصل العويني الدار الآن حدود 1277 قال سيدنا محمد المكنى بأكنسوس المراكشي صاحب طريقة التجانية ناقلا عن الشيخ التجاني فغاية ما يجزئ المرء في الاستبراء وانقطاعه ثمانين خطوة قال لي سيدي محمد المذكور لما قال لي أشياخي ذلك عن الشيخ فلم أقبله فقلت لهم كل واحد جرّب حالته ثم بعد ذلك أتاني الشيخ بعد موته فاستعمل ذلك في أمامي مرارا ويحضني عليه رضي الله عنهما .

وقال لي أيضا من توضأ فليرش بالماء داخل ثوبه عند عورته وجسده كما قال سيدنا جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الجامع الصغير للسيوطي وغيره رضي الله عن الجميع .

وعند قوله رضي الله عنه (وصلت عليه ملائكة سبع سماوات) قال سيدي محمد أكنسوس رضي الله عنه وعنا به فطريقتنا واعتمادنا محبة شيخنا رضي الله عنهما وعنا بهما وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومع صلاة الفاتح لما أغلق. إلخ.. وهي طريق السلامة ولو دارت، وأما طريق أسماء الله الحسنى كاسم الجلالة فلا بد من التقوى والأدب والحلال والشيخ المربي ودخول الخلوات. وقال فمن استعمل الأسماء وغلب عليه الجذب وكثرة الأحوال فليلازم كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبرد وترده من مقام المجذوبين إلى مقام السالكين .

وقال من أراد أن يدخل الخلوة فلا بد من أن يكتم أمره بأن لا يطلع عليه إلا الله ويستعمل أنه من المرضى ويجتنب لحم الحيوان وما يخرج منها والجماع

وليستعمل النظافة جدا مع البخور الطيب إن أمكن له كالجاوي وكان يحضنا جدا على كثرة النظافة كمرتين في الشهر ويقول الدين مبني على النظافة ويقول أيضا أن الله تعالى جميل يحب الجمال ويحض على الغسل في يوم الجمعة أبدا وفقنا الله ورضي عنه وعنا به آمين. إهـ بواسطة أخينا في الطريقة المرابط الشريف سيدي عبد الله الأدوزي رفع الله قدره وأمدنا من بحره بجاه النبي صلى الله عليه وسلم. إهـ

وعند قوله رضي الله عنه: (فإن الثمانين التي في الليل. إلخ..) بصلاة الفاتح لما أغلق. إلخ.. لمن يحفظها وبكل صيغة لمن لم يحفظها فإنها تُكَفِّرُ. إهـ من خط الشيخ رحمه الله إلى أن قال وما دمتم تقدرون على صلاة الفاتح فلا تختارون عليها غيرها في تكفير الذنوب ولو مرة واحدة فتستغرق جميع ذنوب العبد في جميع عمره وتزيد عليه أضعافا مضاعفة ولو أتى بجميع ذنوب العباد استغرقتها مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق، ذلك فضل الله يوتيه من يشاء. إهـ من خطه أيضا رضي الله عنه وعنا به بواسطة.

ومن الفوائد في هذا المجموع :

ومما وجد بخط بعض الإخوان في الطريقة التجانية رضي الله عنهم وعنا بهم : الحمد لله، آدات ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن الشيخ الرباني مولانا أحمد بن مَحمد التجاني رضي الله عنه وعنا به، تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما، لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله في يديك والعبد بك ولك يصلي على نبيك امتثالا لأمرك عبادة لك وتعظيما وإجلالا وابتغاء مرضاتك وقصدا لوجهك الكريم، لك من أجلك مخلصا لك وتعظيما وإجلالا لرسولك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مصليا عليه كما أمرتني بالصلاة عليه يا رب لك ومن أجلك، وأقول بإمدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبتني من إنعامك وتوفيقك مستعينا بك، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح إلخ...

وعنه أيضا :

آدات الذكر: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم فاذكروني أذكركم، لبيك اللهم ربي وسعديك والخير كله في يديك والعبد بك لك يذكر امتثالا لأمرك عبادة لك من أجلك مخلصا لك، وأقول بإمدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبتني من إنعامك وتوفيقك مستعينا بك، ثم تذكر لا إله إلا الله ثم قدم للاستغفار التعوذ والبسملة ثم وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إلى واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، لبيك اللهم ربي وسعديك . إلى آخر ما تقول في لا إله إلا الله حرفا حرفا ثم تقول أستغفر الله إلخ...

فائدة

الحمد لله

ومن خط سيدي أحمد العباسي رحمه الله تعالى ما نصه: ولرؤية النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم تصلي عليه 1000 مرة كل ليلة جمعة بعد ركعتين إلى تمام عشر جمعات، وتقرأ إنا أعطيناك الكوثر بالبسملة لكل واحدة إلى تمام 1000 مرات بعد تصليتك 1000 عليه صلى الله عليه وسلم في ليلة كل اثنين وليلة الأربعاء فإنك تراه حقا وداوم على ما ذكرنا لك تراه كل ليلة جمعة، والرؤية الثانية

أعلى من الأولى وهكذا تفعل حتى تراه عيانا نوما ويقظة فإنه يلقنك ويكلمك وتنال منه صلى الله عليه وسلم دنيا وأخرى ولفظ الصلاة: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وبت على طهارة على فراش طاهر وعلى جنبك الأيمن فإنك تراه حقا إن شاء الله تعالى، وبالله تعالى التوفيق.

إهـ من خطه رحمه الله. إهـ بواسطة.

ومن مجموع بخط سيدي الحاج الحسين الإفراني رضي الله عنه ومنه أنقل ما يلي وهي طرر على التوجه الروحي للقطب السمان رضي الله عنه (ج 384 رقم خ ع):

عند قوله إلا بعد خوض في بحر المحبة ما نصه: حاصلة شدة المحبة له صلى الله عليه وسلم والاستقامة على اتباع أوامره قولا وفعلا واعتقادا واستحضار صورته صلى الله عليه وسلم أو حقيقته الكاملة المتصفة بصفات الله تعالى الجامعة للجمال والجلال وتتبعه بالشوق والمحبة ونلاحظه أنه ملأ الكون بل عين الكون وأنه نور محض وأنت مغموس فيه مع تغميض بصرك وقباء الفناء أن تلاحظ أنه المتوجه لنفسه وأنه المصلى عليه إذ الجميع منه عليه السلام. إهـ ما وجدته

بهامش المنتسخ منه وهو أشبه شيء بنفس المؤلف فإن لم يكن له فهو مقتبس عنه وهو تحصيل ما في الفصل باختصار. إهـ من خط شيخنا سيدي محمد بن أحمد أكنسوس رضي الله عنه وأرضاه.

الحمد لله وحده، من خط سيدي الحاج الطيب عواد السلاوي رحمه الله

الحمد لله، ومن الفقيه العلامة الأوحد، الحجة الدراكة الأصعد، أديب الغرب والسوس، أبي عبد الله أكنسوس رحمه الله تعالى ورضي عنه ما نصه :

أبو الأملاك ساداتنا الشرفاء أدام الله عزهم ومد ظلال أيامهم، هو مولانا الشريف بن مولانا علي وهو المراكشي ابن مولانا محمد بن مولانا علي بن مولانا يوسف بن مولانا علي الشريف الأكبر ابن مولانا الحسن بن مولانا محمد بن مولانا الحسن الأكبر وهو الداخل وهو الذي جبر الله به صدع هذا المغرب وأنار ببركاته أقطاره وألاح على آفاقه أنواره وهو في الدرجة مثل مولانا إدريس الأكبر نفع الله بهم.

ومن خطه أيضا :

الحمد لله، قدم مولانا إدريس بن عبد الله للمغرب سنة 175 في أيام الهادي وبنيت فاس سنة 192 وكانت مدة خلافة الأدارسة 140 سنة، ثم بعدهم مغراوة مدتهم 50 سنة، ثم بعدهم لمتونة مدتهم 140 سنة، ثم بعدهم الموحدون مدتهم 150 سنة، ثم بنو مرين مدتهم 242 سنة، ثم السعديون مدتهم 118 سنة، وفي سنة 1075 دخل مولانا الرشيد بن مولانا الشريف المغرب واستوطنه وبويع مولانا إسماعيل في منتصف ذي الحجة سنة 1082 هـ .

ومن خطه رحمه الله :

إذا كان وجه العذر ليس يبين = فإن إطراح العذر خير من العذر

ومنه: قال ابن بشير: احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع، واعلموا أن الكرام أصبر نفوسا واللئام أصبر أجساما . إهـ..

الحمد لله

سئل العارف بالله الخليفة المربي سيدي محمد بن أحمد أكنسوس رضي الله عنه وعنا به آمين عن معنى حب العاجلة المنهي عنه لكونه رأس الخطايا فهل هو البحث عن الحرث وكسب المواشي والاشتغال بالبيع والشراء؟ فأجاب:

ينبغي لكل من عرض له هذا العارض أن ينظر إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام البررة وخلفاؤه الراشدون، فقد كانوا يحرثون ويكتسبون الأموال الكثيرة، فإذا تبين ذلك فقد قامت الحجة البالغة واتضح نور الحق الذي لا يحتاج معه إلى شيء زائد عليه.

وهذه المسألة من مكائد الشيطان الرجيم نعوذ بالله من كيده، وذلك أنه يقول للإنسان اترك عنك الدنيا وتجرد لعبادة ربك، فقد كان الأولياء سيدي فلان وسيدي فلان يفعلون ذلك، فإذا ترك ذلك وهو من عامة المؤمنين وله أولاد وأهل ومن تجب عليه نفقتهم وكفالتهم ولم يجد كفاية نفسه ولا كفاية عياله افتتن وتدعوه الضرورة البشرية إلى ارتكاب المعاصي الموبقة كالسرقة والخيانة وغير ذلك، وربما صار كافرا، وذلك هو مراد اللعين قد غره بقوله كان سيدي فلان زاهدا، ولم يدر المسكين المغرور أن ذلك الولي ما تجرد عن الدنيا وأسبابها حتى بلغ مقام التوكل وصححه فلا يضره فقد الدنيا ولا يفتنه.

ومقام التوكل الخالص بعيد جدا لا ينال إلا بالرياضات الكثيرة والمشاق العظام والخلوات على أيدي المشايخ الكاملين المكملين.

وهذه المسألة عند أهل الله تعالى تسمى بمسألة الطلب والقدر تتحير فيها مدارك الراغبين.

ومعنى الطلب هو معاطات الأسباب، ومعنى القدر هو الإعراض عنها والاتكال على ما سبق به القدر من خير وشر، وهما أمران لا يقوم أحدهما بدون الآخر مثلوهما بالعِدلين فوق ظهر الدابة فإذا مال أحدهما أكثر من الآخر سقطا معا.

ومثلوهما أيضا بالأعمى والمُقْعَد يحمل الأعمى المقعد ويدل المقعد الأعمى.

ويجب أن يعلم أن الناس في هذا الباب على ثلاث فرق: فرقة عاملوا الله على مقتضى شمول قدرته للخير والشر وأعرضوا عن الأسباب فأدركوا التوكل ولكن فاتهم الأدب حيث أفردوا القدر عن الطلب، وقد قلنا أنه لا يغني أحدهما عن الآخر.

وفرقة عاملوه تعالى مع ذلك التوكل بالجريان على عوائد مملكته والتصرف بإذنه فأصابوا الأدب وما أخطؤوا التوكل.

والفرقة الثالثة أقبلوا على الأسباب ونسوا المسبب ففاتهم الأمران جميعا فهلكوا.

فالفرقة الأولى هم جهلة المتصوفة والثانية هم الأنبياء والرسل الراسخون والثالثة عوام الناس.

فقد ظهر مما قررناه أن حب العاجلة الذي يضر هو أن يتعاطى الأسباب ويَتكل عليها بحيث يمر عليه الشغل الذي اشتغل به ولا يذكر الدار الآخرة ولا تخطر بباله أصلا، وربما مرَّ عليه النهار كله بليلته كذلك.

وأما مطلق حب الدنيا من مأكل ومشرب وملبس ومنكح فهو أمر جبلي ضروري

بشري لا ينفك عنه أحد لا ولي ولا عارف ولا جاهل، فإن الدنيا مطية الآخرة لمن تناولها بحقها للاستعانة على سفر الآخرة، فإنها تنفعه ولا تضره .

ونستغفر الله العظيم ونعوذ بالله من فتنة المحيا والممات والسلام. إهـ من خطه مباشرة. إهـ .. أحمد محمود بن احنيني .

انتهى من خط حفيده سيدي محمد بن المعطي المحمودي حفظه الله.

جوابه على البكاي

ومن أجوبته رضي الله عنه :

الحمد لله على قدر نعمه، والعياذ بالله من غضبه الموجب لنقمه، والصلاة والسلام على النور الأول الذي ليس لأحد عن ظل حجابيته متحول وعلى آله وصحبه الذين أرغم الله بهم أنوف المردة وسود بهم وجوه الحسدة .

أما بعد، فقد قال القرافي: انعقد الإجماع على أن من أسلم لَهُ أن يقلد من شاء من العلماء من غير حجر وأجمع الصحابة رضوان الله عليهم على أن من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما له أن يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير

نكير، فمن ادعى رفع هذين الإجماعين فعليه الدليل .

وقال أبو عمر بن عبد البر في تمهيده: أفلا ترى أن الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا وهم الأسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه اجتهاده ولا وجد عليه في نفسه ولا عاداه، إلى الله الشكوى وهو المستعان على أمة نحن بين أظهرهم تستحل أعراض المسلمين إذا خولفوا . إهـ كلام أبي عمر في التمهيد .

ونقل أبو عمر بن عبد البر أيضا بسنده إلى سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال إذا رأيت الرجل يعمل بالعمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه. إهـ

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني في أول شرحه على الموطأ أن المهدي العباسي أمر الإمام مالكا أن يجمع مذهبه في كتاب يحمل الناس عليه بالسيف فقال الإمام لا إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرّقوا في البلاد وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل إليهم فدع الناس وما هم عليه. إهـ كلام الزرقاني.

وقال الشيخ الجامع بين الشريعة والحقيقة أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف العبدي المعروف بالمواق رضي الله عنه ما نصه: وكان شيخنا سيدي ابن سراج يرشح هذا، يعني ما تقدم لابن عبد البر ويقول إذا ظهر للمرء خلاف ما ظهر لغيره فيمتنع في ذاته إن شاء ولا يحمل الناس على مذهبه فإنه يدخل عليهم شغبا في أنفسهم وحيرة في دينهم. إهـ كلام المواق .

وقال عياض في شرح صحيح مسلم: ما اختلف العلماء في تحليله وتحريمه فلا يقال فيه حرام .

وقال عياض أيضا: لا ينبغي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يحمل الناس على مذهبه .

ورشح الإمام محيي الدين النووي رضي الله عنه كلام القاضي عياض قائلا: أما المختلف فيه فلا إنكار فيه وليس للمفتي ولا للقاضي أن يعترض على من خالفه إذا لم يخالف نص القرآن والسنة والإجماع. إهـ

وقال عياض ومحيي الدين النووي كل في شرحه على مسلم: إن كل مجتهد مصيب.

وقاله أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتابه المسالك قائلا: وقد بينا ذلك غاية البيان .

وقال أبو الوليد بن رشد في مقدماته: الصحيح عن الشيخ أبي الحسن الأشعري أن كل مجتهد مصيب .

وقال ابن رشد قال الباقلاني أنه مذهب مالك .

ثم قال أي ابن رشد فهذه جملة كافية لمن بصره الله وفهمه في بيان صحة القول بتصويب المجتهدين وهي من المسائل القطعيات. إهـ كلام ابن رشد .

وهذا كله في الأمور التكليفية التي لا بد للمؤمن منها، فقد بان بالنصوص المذكورة أنه لا سبيل إلى ادعاء انفراد الحق في شخص معين أو أشخاص معينة لأن في ذلك محال شرعا، فلا تزكوا أنفسكم، بل الله يزكي من يشاء، فإذا كان الأمر كما ذكرنا في التكاليف الشرعية فمن ادعى انفراد الحق في مذهبه دون غيره فقد خالف الإجماع المستفاد من النصوص المنصوصة والمشاهدات المقصوصة وحاد

إلى خلاف أولئك الأئمة المهتدين الذين هم أركان هذه الأمة المحمدية ومطالع أنوار هذا الدين.

وإحدى وأولى من الأحكام الشرعية التكليفية طرق المشايخ رضي الله عنهم في الأحوال الذوقية، ومداوات العلل البشرية النفسية، وترقيتها إلى الحضرة الروحانية القدسية، فإنها أيضا مختلفة إلى عدد لا يكاد يحصى كثرة، بل هي على عدد الأنفاس التي ما لها سكون ولا فترة وذلك لأن اختلاف المقامات والأحوال كاختلاف الأمكنة بالعروض والأطوال، فلا يقدر أحد ولا يتجاسر أن يعين أبعدهم من الحق ولا أقربهم، قد علم كل أناس مشربهم.

وقد ذكر الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي في أول الفتوحات نحو كراسة في بيان مشارب الأقطاب من القرآن الكريم هذا من آية كذا وهذا من آية كذا. إلخ ..

وذكر الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في كتابه المسمى بالمنح البادية في الأسانيد العالية والطرق الهادية عددا كثيرا نحو مائة طريق كلها أخذها بأسانيدها المتصلة إلى أربابها ولولا خشية الإطناب الممل لسردتها سردا وجلها في البلاد المغربية موجود إلى الآن في أمصار المسلمين وقراهم، كل يبالغ في إخلاص الوجهة إلى مولانا جل وعلا، والناس يستنصرون بهم ويستسقون الغمام بجاههم.

فإن قيل فما سبب اختلاف المشايخ فهل لذلك سبب ظاهر غير ما تقدمت الإشارة إليه؟ فالجواب: أن سبب ذلك هو ما أشار إليه الشيخ الذي هو برزخ الشريعة والحقيقة أبو العباس سيدي أحمد زروق البرنسي رضي الله عنه في القواعد

بقوله: قاعدة: اتباع الأحسن أبدا محبوب طبعا ومطلوب شرعا ... إلى أن قال: والاستحسان يختلف باختلاف المستحسن، ثم قال في القاعدة التي بعد هَاذِهِ ما نصه: تعدد وجوه الحسن يقتضي تعدد الاستحسان، لذلك كان لكل فريق طريق، على أن اختلاف الطرق والمذاهب رحمة للمؤمنين رحمهم بها رب العالمين، كما أشار إلى ذلك الشيخ زروق رضي الله عنه في القاعدة التي قبل هاتين المذكورتين بقوله: قاعدة: في اختلاف المسالك رحمة للسالك وإعانة له على ما أراد من بلوغ الأرب والتوصل بالمراد، فلذلك اختلف طريق القوم ووجوه سلوكهم، فمن ناسك يؤثر الفضائل بكل حال، ومن عابد يتمسك بصحيح الأعمال، ومن زاهد يفر من الخلائق، ومن عارف يتعلق بالحقائق، ومن ورع يحقق المقام بالاحتياط، ومن متمسك يتعلق بالقوم في كل مناط، ومن مريد يقوم بمعاملة البساط، والكل في دائرة الحق بإقامة حق الشريعة والفرار من كل ذميمة وشنيعة. إهـ كلام الشيخ زروق رضي الله عنه .

فإذا علم هذا كله فمن العجب، بل أعجب من كل عجيب أن بعض العلماء الأفاضل، والأعيان الكبراء الأماثل، بلغنا عنه في هذه الأيام أنه يأمر الناس بالنداء في الأسواق وفي مجامع المسلمين أنه ليس على الحق إلا طريقته التي هو عليها، وإن كل ما سواها من الطرق المنسوبة إلى الله تعالى باطل، وأن من ترك طريقته التي هو عليها ودخل في غيرها من الطرق الداعية إلى الله تعالى يخاف عليه من الكفر والعياذ بالله .

وأعجب من هذا أنه قيل عنه أنه يقول: إن المراد بالفرقة الناجية التي أخبر صلى

الله عليه وسلم أنها في الجنة دون غيرها من بقية الفرق الثلاثة والسبعين التي تفترق عليها الأمة إنما هي طريقته التي هو عليها دون غيرها من طرق المشايخ المتكاثرة التي ذكرناها، وربما أدخل معه طائفتين فقط أو ثلاثة على ما قيل عنه .

وأعجب من هذا كله فيما قيل أن مستنده فيما ذكره إنما هو رؤيا منامية رآها رجل غير معصوم بل ذلك الرجل لا يكاد أحد يعرف غير اسمه .

وهذا إن صح عن هذا السيد فهو من علامات خراب الدنيا وخلائها من العلماء أو من الناصحين منهم المؤثرون لحق الله تعالى على هواهم وشهوات أنفسهم .

فكيف يترك المؤمن ما تقدم من النصوص الواضحة والآثار الراجحة ويستدل بمنام رجل على الحالة التي وصفنا ويضل الهداة المهتدين ويُكفر عامة المسلمين ويحمل الحديث المذكور في افتراقِ الأمة على غير وجهه ويذهب فيه إلى غير كنهه من غير نكير من صلحاء المسلمين ولا راد من العلماء العاملين، أليس هذا من أمارات انقراض الحق واضمحلاله وانفصام الأمر وانحلاله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فإن قيل ما المانع من الاستدلال بالمنام المذكور وأمثاله إن كان الرائي هو النبي صلى الله عليه وسلم فإن رؤياه صلى الله عليه وسلم حق لا شك فيه كما هو معلوم. فالجواب ما قاله الإمام ابن رشد وهو ما نصه: لا يجوز الاستدلال بالرؤيا على حكم شرعي. نقله عنه المواق بعد ما ذكر رؤيا الكناني مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو له أن لا يميت قلبه . وقال الشاطبي في كتاب الموافقات: الأصل هو منع الاستدلال بالرؤيا المنامية ولقد أخطأ من استدل بها

على عمل من الأعمال لأن الرائي إن كان غير معصوم لا يحكم برؤياه شرعا على كل حال إلا أن نعرضها على ما بأيدينا من الأحكام الشرعية فإن سوغتها عمل بمقتضاها وإلا فلا. إهـ

وقد قال عمرو بن عبيد أو غيره من العلماء للخليفة العباسي المهدي أو المنصور كما ذكر ابن خلدون: لو كانت رؤياك رؤيا إبراهيم الخليل وعبرها لك يوسف الصديق ما كان لك أن تستبيح بها دماء المسلمين وأعراضهم. يعني لأن الوحي قد انقطع والدليل: الدين قد كمل. وأيضا ففي هذه الحكاية إشارة إلى ما هو معلوم، وإن الرؤيا لا تحمل على ظاهرها ولا بد لها من تعبير وإن كان الرائي معصوما كالخليل عليه السلام، وأيضا فإن المعبر لا بد أن يكون عالما وليس المراد مطلق العلم، بل العلم الخاص كما في الإبريز وغيره أن يكون له نور باطني وكشف صحيح يميز به الرائي أحوال الرائين .

قال الشيخ الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتاب اليواقيت والجواهر: ومعلوم أن الصديقية ما فوقها إلا القطبانية العظمى. وقال في الإبريز: لا يقدر أحد على تعبير الرؤيا إلا من قدر أن يأتيه مثلا مائة رجل، رأى كل واحد منهم أنه شرب عسلا فيعبر لكل واحد بخلاف ما عبر به للآخر. إهـ

(لا تعتبر الرؤيا إلا ممن بلغ درجة الصديقية أو قريبا منها) إهـ

ولهذا يشير من قال بالنبوءة يتلاعب يعني أن الرؤيا الصالحة جزء من النبوءة كما في الصحيح، وهذا هو المانع من الاستدلال بالرؤيا كما تقدم عن ابن رشد والشاطبي والله أعلم .

ولعل وجه تعبير الرؤيا المسماة بالعتيقية عند العامة إن كان باطنه معمورا وظاهره متفانيا ومقصورا على محبة الشيخ الإمام ابن ناصر رضي الله عنه كما هو الواجب على من اقتدى بشيخ من المشايخ فبرزت له الرؤيا على صورة باطنة في قالب ظاهره فرؤياه مقصورة عليه إذًا ولا تتعداه لأنها إنما هي شرح لحاله، والله أعلم.

والدليل على أن الرؤيا لا بد لها من تعبير ولا تترك على ظاهرها إلا في النادر بشرطه المذكور عند أهل التعبير لأنه لو كانت تترك على ظاهرها مطلقا لما عبَّر النبي صلى الله عليه وسلم رؤياه، فقد رأى صلى الله عليه وسلم سوارين من ذهب فعبرهما كذابين يخرجان من بعده، وعبر اللبن علما والقميص الفضفاض دينا إلى غير ذلك .

على أن الرؤيا من حيث هي مبشرة كما في لسان القوم وإنما لا يعول عليها أحد عاقل إلا أن النفوس تتبشر بها لأنها في الغالب تكون مقدمة وإرهاصا على خير مستقبل كما قاله الإمام مالك رضي لله عنه لما قال له رجل إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البارحة في هذا المسجد وقد دعاك فجئت وقال لك ابسط حجرك فصب لك مسكا، وقال لك: قم فرقه على أمتي، فبكى مالك رضي الله عنه، وقال له الرؤيا تسر ولا تغر، وإن صدقت رؤياك فهو هذا العلم الذي ننشره في الناس. إهـ فأنت تراه كيف صرفها عن ظاهرها وقال إنها تسر ولا تغر وبكى مخافة شيء يتوقعه على نفسه اتهاما لها وقمعا لها عن الاغترار بذلك رضي الله عنه وعن أمثاله والسلام .

الحمد لله، واعلموا معاشر الإخوان في الله تعالى أننا ما ذكرنا ما ذكرناه إلا لأجل المجادلة والمحاججة والمدافعة لمن حمله الحسد على الطعن علينا فيما نحن عليه والحمد لله فإن علة الحسد من الداء العضال الذي لا يمكن برؤه مع بقاء الاتصاف بالحسد كما قيل :

كل العداوة قد ترجى إزالتها = إلا عداوةَ من عاداك من حسد

وإنما ذكرنا ذلك ليتميز الحق من الباطل للضعفاء الذين تشوشت بواطنهم من أجل ما وقع، وأما الأقوياء الفضلاء والسعداء العقلاء فإنه لا تهزهم الرياح العواصف ولا تزحزحهم الأهوال القواصف لأنهم يعلمون أن كل من تمسك بالحق لا بد أن تنازعه الشياطين فيه وتغالبه عليه بكثرة الفتن والمحن والشدائد التي لا تطاق حتى تنزعه من يده أو ينصره الله تعالى عليهم إذا علم الله صدقه، قال تعالى: أم حسبتموا أن تدخلوا الجنة ولما ياتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب. الآية. وقال مولانا جل وعلا: إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12). الآية، وهذا كثير في القرآن العظيم.

ومعلوم في الحديث ما قاساه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأولون من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم من الشدائد فقد كان عمار بن ياسر وبلال

وأصحابهما رضي الله عنهم تعذبهم الكفار بأنواع العذاب ليرجعوا عن دينهم فأيدهم الله بالصّبْر حتى وقعت الهجرة وجاء نصر من الله تعالى فأصبحوا ظاهرين.

والذي تجب التوصية به لكم هو وصيته صلى الله عليه وسلم لأقرب الناس إليه سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهي قوله صلى الله عليه وسلم: إن استطعت أن تعمل لله تعالى على الرضا واليقين فاعمل، وإن لم تستطع فاصبر، فإن في الصبر على ما تكره خير كثير، واعلم أن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، واليسر مع العسر، قال مولانا علي رضي الله عنه: الصبر عَطية لا تكبو وسيف لا ينبو. إهـ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أفضل العدة الصبر عند الشدة.

وانظروا رسائل الشيخ رضي الله عنه في كتاب الجواهر وخصوصا الرسالة الأولى والسادسة، فمن ترك شر الناس بلا سبب عليه فإن فيها الدواء لهذا الداء بلا شك .

قال ابن عطاء الله في لطائف المنن: اعلم أن مبنى الولي على الاكتفاء بالله وعلى القناعة بعلمه والاعتناء بشهوده. قال سبحانه: ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وقال: ألم يعلم بأن الله يرى. قال تعالى: أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد . وهذا الذي ذكره ابن عطاء الله هو الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس أولا في الوصية المتقدمة من قوله: إن استطعت أن تعمل لله على الرضا واليقين، فإنه أمره صلى الله عليه وسلم بأمرين أولهما فيه الراحة لمن بلغ إليه

وقدر عليه، وهو الرضا واليقين، والثاني فيه تعب ومشقة وهو الصبر، والأول مقام الخاصة، والثاني مقام العامة، وكل منهما طريق السلامة من نوائب هذه الدار الدنيا ومن شر الخلائق، والأول هو الحق والثاني هو الصبر المشار إليهما بقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3).

اللهم امنن علينا بسكينة تنعش القلوب والأرواح، وطمأنينة يتجلى بها علينا في ظلمات هذه الأزمان ضوء الصباح، فلا نبالي معهما بمن أبرق وأرعد، ولا نحفل من أجلهما بمن قام أو قعد، بل نتخذ ذلك سببا للاعتبار وسبيلا للتذكار، فلمولانا جل جلاله الحمد كثيرا كما هو أهله .

ولقد صدق الشافعي رضي الله عنه في وصيته لبعض أصحابه: لا أقول لك إلا حقا إنه ليس إلى السلامة من الناس من سبيل فانظر لنفسك ما يخلصك من غضب الله فالزمه. إهـ حكى عن لقمان الحكيم أنه دخل مع ولده السوق فركب الولد ومشى أبوه، فقال الناس سبحان الله صبي راكب وشيخ يمشي على رجليه، ثم نزل الولد ومشى وركب أبوه، فقال الناس: شيخ راكب وصبي يمشي، فركبا معا فقال الناس: اثنان على حمار فلو زادا ثالثا، فنزلا وساقا الحمار، فقال الناس: الحمار فارغ والناس يمشون، فقال لقمان لابنه: انظر يا بني إنما أريتك هذا من الناس لتعلم أنه لا سبيل إلى النجاة من كلام الناس سواء كنت مصيبا أو غير مصيب فلا تتعب نفسك في طلب رضاهم فذلك محال. إهـ

ولقد قال الإمام القدوة ابن عباد رضي الله عنه في بعض رسائله لما بلغه أن بعض

الناس يطعن في بعض كلامه ويشنع عليه وعلى أصحابه ما نصه: ثم إن لنا في الانتظام في سلك من اعترض عليه من أهل الحق ونسب إلى الضلال والزندقة وهم خاصة الأولياء من أهل الحق والابتلاء نعمة جزيلة لا يقدر قدرها ولا يوفي شكرها، بيد أنهم لم ينقصهم ذلك ذرة واحدة من أحوالهم المكينة ولم ينقلب الطاعن عليهم إلا بالعين السخينة وكيف لنا بذلك وأنى لنا، وهل يطمع في نيل هذه المرتبة العالية أمثالنا؟

على أنني راض بأن أحمل الهوى = وأخلص منه لا عليّ ولا معي

إهـ كلام ابن عباد .

وقد تبين والحمد لله الرشد من الغي لمن أراد أن يتخذ إلى ربه سبيلا، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين، قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا، والسلام .

وما ذكرتم من الصلاة فصلوا وراء كل أحد ممن قدمه الله في الوقت ولا تبارزوا أحدا بالمخالفة وقولوا: اللهم إننا لا نستطيع عن أنفسنا دفعا ولا نملك لها ضرا ولا نفعا، اللهم إننا نعوذ بجلالك المتعالي من شر كل متفاحش متغالي. اللهم إنا نقول كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم :

إن الألى قد بغوا علينا = إذا أرادوا فتنة أبينا

واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين، إن ينصركم الله فلا غالب لكم،

والسلام. قال ذلك ونقله من محاله العبد الضعيف محمد بن أحمد أكنسوس أصلح الله حاله آمين.

وصايا

الحمد لله، ومما أوصى به رضي الله عنه بعض إخوانه التجانيين :

وأوصيك يا أخي بحسن الظن بجميع المؤمنين على أي حالة كانوا، فإن الإيمان حصن حصين، وأوصيك بالإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق آناء الليل وأطراف النهار، وكل ما تزيده على الأوراد من الأذكار فلتكن منها فإنها تغني عن غيرها، ولا يقوم لها شيء من العبادة إلا الاسم الأعظم لمن أطلعه الله عليه، وأوصيك أيضا أن لا تترك وردا من القرآن العظيم والتلاوة في المصحف أفضل .

وأوصيك يا أخي وكل أخ في الله بأداء الأوقات المفروضة والمحافظة على الجماعة ولا سيما صلاة العصر فإنه قد ورد عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من فاتته في وقتها لغير عذر شرعي حبط عمله، فهذا وعيد شديد ما ورد مثله، وكذلك صلاة العشاء والصبح، فإن من صلاهما بالجماعة كان في ذمة الله تعالى

ليله ونهاره، فهذا فضل عظيم ما أعظمه، لأن كل من كان في ذمة الله لا يخاف من شيء ولا يقدر عليه أحد إنس ولا جان ولا ملك، وأوصيك بالرجوع إلى الله وكل من رجع إلى الله عند نزول ما يخشى ووقف بباب الله واستغاث بالله صادقا فإنه يخلصه من المكاره وينصره على أعدائه الظاهرة والباطنة، فإنه يكفيك من العمل الصالح القليل مع الإخلاص كما لا ينفع العمل الكثير مع شرك الأغراض، ولهذا لا تنفع معرفة أهل الله وإنما ينفع المشايخ للدلالة على الله ومداوات النفوس من عللها وتصفيتها من أوساخ الطبيعة حتى تلتحق بالأرواح العالية التي خلقها للسعادة، فإنه تظهر عليه بركته ومعرفته ومتابعته في الحين، ومن اتبعه لغرض دنيوي فإنه يطرد عن حضرة الله تعالى إلا أن يكون ممن سبقت له السعادة ونظرت إليه عين العناية الإلهية فيتوب .

والحاصل الحذر الحذر من الأغراض فإنه شرك عند أهل الطريق وحجاب قاطع بين العبد ومولاه. إهـ

وقال في بعض وصاياه أيضا رضي الله عنه :

والمطلوب من الفقير عند تلاوته للورد التجاني رضي الله عنه وهو أن يكون في حالة الذكر على حالة العبد الفقير الخائف الذليل بين يدي مالك الملوك الغني القاهر العزيز ويحفظ باطنه في هذا الوقت ما أمكنه من الخواطر والشواغل بحيث يختلي بربه ولا يكلم أحدا ولا يجيبه إلا لضرورة، وإن لم يكن ذلك فليذكر كيف تيسر وإن فاته شيء لعذر شرعي قضاه ووقت النهار من السحور إلى الزوال، ووقت الليل من صلاة العصر إلى العشاء الآخرة، والله واسع عليم. إهـ

وقال رضي الله عنه :

الحمد لله، وأذنا لفلان أن يحصن نفسه وكل من يريد تحصينه من ماله وأهله وولد ودار وحيوان بأن يغمض عينيه ويشير بأصبعه إلى ذلك الشيء المحصّن سواء كان حاضرا أو غائبا، قريبا أو بعيدا، فيستحضره في قلبه ويشير إليه من جميع نواحيه بأصبعه مغمضا بصره وهو يتلو آية الكرسي، وهو من الأسرار، فليكتمه. إهـ

وأوصيه أن لا يفعل شيئا من العبادات والأذكار إلا لوجه الله العظيم، ومعنى ذلك

أن يكون المراد بالطاعة والأذكار ونحوها إظهار التذلل والافتقار لله تعالى وإن كان هناك غرض فليكن تبعا لا قصدا، والمقصود إنما هو التذلل والتواضع لله وإظهار الافتقار لا غير، والغرض يرجو من الله حصوله بمجرد فضله فإن حصل فذاك وإلا فلا عليه فيه. إهـ

وقال رضي الله عنه :

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ذكر النوافل التي تصلى بعد الفرائض وقبلها المسماة بالرواتب وهي قبل الظهر أربع ركعات، تسلم من كل اثنتين وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربع ركعات تسلم من كل اثنتين وبعد المغرب ركعتين، وبعد العشاء عشرة والشفع والوتر وصلاة الضحى ستة ركعات، تسلم من كل ركعتين فهذه داوم عليها فيها يحصل الخير .

وأما التحصين إذا كنت مسافرا حين ترحل من منزلك تضع يدك على رأسك وتقرأ آية الكرسي مرة وتنوي بقراءتها تحصين نفسك ومتاعك وجميع من معك وحين تكمل القراءة مرة ويدك على رأسك اتفل على يسارك ثلاث مرات، هذا في كل يوم حتى تصل منزلك، وكذلك إذا كنت مسافرا تداوم كل يوم على قراءة آية

الكرسي 7 مرات بعد صلاة الصبح و7 بعد صلاة المغرب و 7 عند النوم وتكرر في كل مرة "ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم" 3 مرات حتى تكمل السبع مرات . فإن داومت على هذا فإنك تكون في حفظ الله وأمنه حتى تصل منزلك ولا يتصرف فيك أحد من خلق الله، لكن تنوي عند ابتدائك في آية الكرسي تقول بعد التعوذ والبسملة: يا رب نويت تحصين نفسي ومتاعي وجميع ما ملكتني وجميع هذه القافلة التي معي وكل ما عندها من شرور كل آدمي وكل مخلوق من كل ما سوى الله تعالى ومن كل بلاء وضرر على أيدي الخلق، ثم تشرع في قراءة آية الكرسي وأنت تشير بأصبعك إلى القافلة حتى تكمل 7 مرات. إهـ تداوم على ذلك كل يوم حتى يتم السفر .

وكذلك إذا كنت مقيما في أهلك وأردت تحصين دار أو جنان أو متاع تقرأ عليه آية الكرسي 7 مرات كما بيناه أولا فإنه لا يقربه إنس ولا جان بحول الله. إهـ

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس. هذا الكتاب الذي بعث به لبعض المقدمين يرشده فيه ويحثه الصبر. والإعراض عن المنكرين وعدم الإهتمام بما يقولون ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. أخونا في الله تعالى ومحبنا من أجله الفقيه المقدم البركة فلان بن فلان سلام عليك ورحمة الله وبركاته. ورضوانه الأعم وتحياته. أما بعد فقد ورد علينا كتابك العزيز وما ذكرت من شأن الشرذمة الظالمة لأنفسها. فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (1). فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون (2). فكم وكم من أمثالهم قد أكبهم الله على وجوههم. وصرعهم أشنع صرعة. فاعتصم بالله تعالى. ولاتطع نفسك في إرادة الظهور والغلبة بالبرهان. فإن ذلك محض شقاء لاثمرة له. ولو قرأت على المنكر الثوراة والإنجيل والزبور والفرقان ما ترك إنكاره. فهذا هو مراده في هذه القضية. وكلما ذكرت هذه القضية في بالك فقل حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل 100 مرة. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء إلى قوله تعالى عظيم (3). ثم المراد منكم وفقكم الله هو دعاءكم الصالح في الغيب. وطلب مثل ذلك من إخواننا الفقراء بعد السلام عليهم. وكفاية الخبر في حامله الحاج عبد الله. وقد ظهر من أمره أنه محب في الله ورسوله. إلا أنه شغلته هذه التجارة التي أدخل نفسه فيها. وألقى إليها جميع أموره. والتجارة لا محالة أنها حرفة الصالحين والسلف الصالح

الطاهر. ولكن يكون الدخول فيها برفق وإلا كانت فتنة عصمنا الله وإياكم .

وما ذكرتم على ذكر اللطيف بالألف واللام التي للتعريف المنسوب إلى ابن حجر الهيتمي (4) لا الحافظ العسقلاني(5) شارح البخاري.وعدده قد علمت أنه أربع أربعات. فقد أذناك فيه بالإذن العام الواقع لنا من ولي الله تعالىالشريف البركة سيدنا ومولانا محمد بن ابي النصر الفاسي (6).أحد أركان أصحاب الشيخ رضي الله عنه.قالوا إن ذلك العدد الموصوف يحل القضاء المنبرم بإذن الله تعالى. قال بعضهم : ينبغي أن تقرأ سورة يس وكلما مر القارئ باسم الله تعالى الرحمن يعقد أصبعا. حتى يعقد ثلاثة أصابع. ثم يقرا سورة الملك. وكلما مربلفظ الرحمن فتح أصبعا حتى يفتح الأصابع الثلاثة التي عقدها .

وعلى عهدكم ومحبتكم. والله يعصمنا وإياكم من جهد البلاء. ومن سوء القضاء. وشماتة الأعداء. وخيبة الرجاء. وزوال النعمة. وفجاءة النقمة. بجاه سيدنا ومولانا محمد عليه وعلى آله وأصحابه أزكى الصلوات والتسليمات. في 18 جمادى الثانية عام 1291 هـ . محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)سورة البقرة الآية 137.

(2)سورة الذاريات الآية 59.

(3)سورة آل عمران الآية 174.

(4)أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، فقيه ،

محدث ، أديب ، صوفي ، ولد في محلة أبي الهيتم (من قرى إقليم الغربية بمصر) عام 909 هـ وتوفي بمكة عام 974 هـ وله مؤلفات كثيرة منها : الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة ، و، الفتاوي الهيتمية ، و، الأرب في فضائل العرب ، و، شرح الأربعين النووية ، و، وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل ، و، تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الاطفال ، و، الجوهر المنظم. وغيرهم . أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ج 1 ص 337 وفي خلاصة الأثر للمحبي ج 2 ص 166 وفي الأعلام للزركلي ج 1 ص 234 وفي النور السافر ، لعبد القادر العيدروس ص 287.

(5)سبق التعريف به في ص 15 من هذا الكتاب

(6)سبق التعريف به في ص 31 من هذا الكتاب

ومن رسائل الفقيه سيدي محمد أكنسوس رحمه الله ورضي عنه هذه الرسالة التي تطرق فيها لذكر الزاوية وما يتعلق بها من واجبات ومستحبات ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. الأخ الصالح البركة الفقيه العلامة الذي أظهر الله تعالى شمسه فأضاء بأنواره أقطار تلك البلاد. وأقامه منارا يهتدى به ويكون على مركزه في صلاح

هذا الدين الإعتماد . أبا فلان بن فلان الفلاني حفظ الله علاك. وبارك فيما أولاك. وأدام سعودك محفوظ الجانب مؤيدا منصورا بالحق على الحق. وأكمل مرادك فيما ترجوه وتامله بمنه وكرمه. سلام عليك ورحمة الله وبركاته. أما بعد فإنه ورد كتابك المبرور المقبول وأفادنا سلامة أحوالكم. ووفور عافيتكم. فحمدنا الله تعالى لكم على ذلك. زادكم الله من فضله وأوسع لكم دائرة نواله وبره. وقد أخبرتنا بأنكم بنيتم لله زاوية في بلادكم. يأويها الإخوان في الله تعالى. تقبل الله صنيعكم. وأكمل في كل خير مرادكم. وهنيئا لكم فقد فزتم إن شاء الله تعالى برضا الله في بناءكم ذلك. فإنه ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في كتابه البحر المورود أنه ورد عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من بنى لله تعالى بيتا ولو مقدار مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة. فهذه بشارة لكم إن شاء الله تعالى فاعتمدوها واشكروا الله تعالى على توفيقه لكم ذلك. وما ذكرت من سؤالك عن أحوال الزاوية وما ينبغي أن تكون عليه من الشروط. فاعلم أنه لاينبغي التشديد في الشروط واللوازم. ولكن يبقى الإنسان على ما تيسر له وظهر في الوقت. فإن الله تعالى ما جعل علينا في الدين من حرج. وليس إلا الشروط اللازمة في الطريقة. وهي التي يعرفها جميع الفقراء. وهي مذكورة في مؤلفات الطريقة في الجواهر وغيرها. فهذه لابد منها. وما زاد على ذلك فالإنسان معه في سعة لايضيق على نفسه بشيء. وإنما يجري على ما جرت به الأيام. واتخاذ الإمام الراتب في الزاوية مع كونها قريبة من المسجد التي تقام فيه الصلوات لايلزم. فيصلي المومن حيث أدركه الوقت ووجد الجماعة .فذلك

كاف إن شاء الله. وأما قبول الصلاة الواقعة في الزاوية التي ورد عن الشيخ رضي الله عنه وهو قوله: والصلاة في زاويتنا مقطوع بقبولها. فالذي يظهر من هذه العبارة أن ذلك خاص بزاويته التي كانت في زمانه وكان يصلي فيها. وفيها مدفنه الآن. ولكن فضل الله تعالى نرجوا أن يكون ذلك عاما في جميع الزوايا المنسوبة إليه. والله تعالى ذو الفضل العظيم والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

حول مولانا الشيخ رضي الله عنه

أجداد مولانا الشيخ رضي الله عنه

الحمد لله، ومن خط العلامة سيدي أحمد بن قاسم جسوس رحمه الله من كناشه الكبير ما نصه :

نقلت من هامش نسخة الجواهر التي هي وقف على زاوية مراكش صانها الله بمنه بخط عالم العلماء ورئيس العارفين وإمام الواصلين الشيخ أبي عبد الله

سيدي محمد بن أحمد الكنسوسي نوَّر الله ضريحه وقدس ذاته الكريمة وروحه ما نصه :

الحمد لله وحده: نسب الشيخ رضي الله عنه مرفوع محفوظ الاتصال عند الخاصة والعامة، وقد ذكره تلميذه الشريف العلامة الجامع بين الشريعة والحقيقة الحافظ الحجة العارف بالله تعالى أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري هكذا :

الشيخ مولانا أحمد بن مولانا مَحمد بن مولانا المختار بن مولانا أحمد بن مولانا مَحمد بن مولانا سالم بن مولانا أبي العيد بن مولانا سالم بن مولانا أحمد العلواني بن مولانا أحمد بن مولانا علي بن مولانا عبد الله بن مولانا العباس بن مولانا عبد الجبار بن مولانا إدريس بن مولانا إدريس بن مولانا إسحاق بن مولانا زين العابدين بن مولانا أحمد بن مولانا محمد النفس الزكية بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعلى جميع آله وأصحابه وعلينا معهم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وجميع أتباعهم المؤمنين والحمد لله رب العالمين. إهـ ما وجدته وقابلته مع أصله فكان عد الرجال الآباء الكرام من مولانا علي كرم الله وجهه إلى القطب الجامع الختم بدخوله أربعة وعشرين .

نسب كان عليه من شمس الضحى = نورا من فلق الصباح عمودا

ما فيه إلا سيد عن سيد = حاز المكارم والتقى والجودا

إهـ..

ذكره لشيوخ سيدنا رضي الله عنه

ومنه أيضا ومن خط سيدنا محمد بن أحمد أكنسوس المذكور ما نصه :

الحمد لله، لقي مولانا القطب الرباني سيدي أحمد بن مَحمد التجاني في رحلته الأولى إلى المغرب وكانت سنة 1171 هـ (إحدى وسبعين ومائة وألف) مولاي الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف وأخذ عنه سيدنا وأذن له في تلقين أوراده فلم يفعل ذلك، ولقي أيضا ولي الله سيدي محمد بن الحسن الوانجلي وبشره بأنه سينال مقام الشاذلي، ولقي أيضا سيدي عبد الله بن عبد الله ولم يأخذ عنه وأخذ طريق الجيلاني عمن له الإذن بفاس ثم تركها بعد حين، ثم أخذ طريق ابن ناصر عن الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله التزاني ثم تركها بعد حين، ثم أخذ طريق سيدي أحمد الحبيب الملقب الغماري السجلماسي ثم تركها بعد حين، ووقف عليه في المنام وأخذ لسانه ولقنه اسما في تلك الحالة فذكره مدة ثم تركه، ثم أخذ عن ولي الله الملامتي سيدي أحمد الطواش نازل تازة، وأشار عليه بالخلوة

على يديه فأبى وأعطاه ذكرا بلا خلوة فذكره ثم تركه، ورجع إلى بلاده ثم لقي في رحلته إلى المشرق رجالا كثيرين وذلك سنة 86 أولهم سيدي مَحمد بن عبد الرحمن الزواوي المدعو الأزهري أخذ عنه ببلده زواوة، ولقي بتونس الولي سيدي عبد الصمد وكان تحت ولاية غيره وهو قطب تلك البلدة إذ ذاك، وكان هذا القطب ساترا على حاله وطلب الشيخ رضي الله عنه لقيه من سيدي عبد الصمد المذكور، فذكر له أنه لا سبيل إليه لعدم ملاقاته بأحد ووجه له في ضمانه في ذهابه في البحر فقال له: أنت مضمون ذهابا وإيابا، ثم لقي بمصر الشيخ محمود الكردي المصري العراقي وذكر له رؤيا رآها بتونس فقال له الأمر كذلك وسأله الكردي ما مطلبه؟ فقال له: القطبانية العظمى، فقال له: هي لك وأكثر منها، فقال له: عليك؟ فقال: نعم، فسافر وضمنه ذهابا وإيابا، ولقي بالحرم المكي الولي الصالح أبا العباس سيدي أحمد بن عبد الله الهندي قاطن مكة المشرفة وأخذ عنه ولم يلقه لستر حاله وعدم الإذن له في ملاقاة الناس، وكان يراسله وقال له: أنت وارث سري وأسراري ومواهبي، فمات بالقرب فورثه وأوصاه على ولد له، ثم لقي بعد حجه المبرور وكان سنة 87 القطب الكامل صاحب ذلك الوقت سيدي محمد بن عبد الكريم السمان فطلب منه أن يقيم عنده ثلاثة أيام ويدخله الخلوة ويصبغه صبغة تامة فتعلل له سيدنا بعدم تأتي الإقامة له لعذر قام به فأذن له في الرحيل بعد إعلامه له بجميع الأسماء والمسميات وإخباره له أنه القطب الجامع، وقال له: اطلب ما شئت فطلب سيدنا أمورا فساعده عليها، وكل ذلك بالمدينة المنورة طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وعلى آله .

ثم دخل فاسا في رحلته الثانية سنة 91 بعد مرجعه من حجه المبرور وفي سنة 96 رحل من تلمسان إلى قرية القطب سيدي أبي سمغون واستوطنها ورحل إلى بلاد توات لزيارة بعض الأولياء ثم رجع للقرية المذكورة وفيها وقع له الفتح الأعظم وطوّق تربية الخلق على لسان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أفاض الله علينا من بركاته وجعلنا من جملته وأهل عنايته. آمين.

رسائله المبعوثة للولي الصالح العلامة

سيدي محمد العربي بن السائح(1)

نظرا للعلاقة المتميزة التي كانت تربط بين هذين الرجلين الكريمين، كان من المعتاد أن أقف على مجموعة من الرسائل القيمة المتبادلة بينهما في مواضيع مختلفة، ولكي لا أحرم القارئ من الإطلاع عليها أو على بعضها، عملت على إدارجها في هذا البحث المتواضع رجاء دعوة صالحة من أخ أو صديق منصف، وبناء عليه سأضع في هذا المحل من هذا الكتاب 15 رسالة مبعوثة من طرف الفقيه المؤرخ سيدي محمد أكنسوس للعارف بربه العلامة سيدي محمد العربي

بن السائح الشرقاوي العمري التجاني .

(1)سبق التعريف به في هذا المؤلف ص 12

الرسالة الأولى

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. المقام الذي نستضيء عند اعتكار الأمور بأنوار سعوده. ونستغني في الغوائص عن كل مفقود بوجوده. ونحمد الله ونشكره على التشبيع بولائه. والإنتماء إلى متسامي علائه. مقام أخينا في الله العلامة المرابط البركة الذي غبر في وجده السباق. الأمجد الذي وقع على انفراد مجده الإتفاق والأطباق. ذو الأخلاق الطيبة اللطاف. والشمائل الذاتية القطاف. والمحاسن الذي عم الكون رياها. وود المسك الأدفر أن لو كان إياها، والشرف الجامع من الكمالات بين التالد والطارف. والجؤجئ المتضلع بالأسرار والمعارف. أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح. لازال ذكر سيدنا متنفسا بالثناء الفائح. وسلام الله وبركاته ورحماته تهدي إلى ذلك الأول والثاني. وتعرفنا منهما ما هو أسلى للنفوس البشرية من نغمات المثاني. وذلك هو تيقن سلامة أحوالكم العالية، وتحقق ما لديكم من نعم مولانا المترادفة المتوالية. وقد بلغتنا في صحبة الكتاب الأول الرسالة المباركة الكريمة السرانية. وذلك من نعم الله علينا التي لم نزل نحاول العثور عليها منذ

أعوام عشرة أو ثمانية. لأن بعض الناس بهذه الحضرة ذكر لي أنها عنده. فطلبنا منه إعارتها. وكان يظهر لجانبنا المودة فوعد وما وفا. بل أظهر بعد ذلك غاية الجفا. وكان وقت الإتصال بها غير أضر. والخير فيما هو واقع وصادر. فلما ظفرت بها على أيديكم. كانت المسرة أعظم. والنعمة بها أنعم. جزاكم الله كل خير. وكأن هممكم العالية أنفت من أن يكون حصول مثل ذلك على يد الغير.

وأما ما أشارت إليه سيادتكم من ذلك الوطر. فإنه أمر هائل عظيم الخطر، وهيهات أن ينال ذلك من لم يستضيئ بأنوار اليقين. ولم يتحقق أنه في ديوان الصادقين لا مطلق المتقين. أو من يقال فيه أنه من المحققين، فإن ذلك كما في علمكم من علوم الأذواق. الذي لا يوجد في الأوراق. فكيف وأنى يطمع في ذلك أمثالنا. الذين حجبتهم كثائف شهواتهم. من أجل ذلك والعياذ بالله عن الوصول. ووقفوا مع العادات، التي تظن أنها عبادات. وتلك رسوم خالية. وأطلال بالية. وهب أننا تكلفنا في جمع ما يجانس من الظواهر. التي يغتر بها الغر ويقول كأنها جواهر. فذلك من تزيين الشيطان والإغواء. واتباع الأهواء لا يغني ذرة. ولا يعود إلا بالمضرة. وشنيع المعرة. لا ينير البصائر. فيبرد غليلها. ويشفي عليلها. بل يمسح وجه من تصدى لذلك وانتدب. في وخامة إساءة الأدب. إن سلم من القطيعة والحرمان، ونقصان الإيمان. وذلك من الفضول. إلا التبرك بكلام أولئك السادات الفحول.

فهذا هو الطريق المخصوص بالسلامة. التي لا تلحق لسالكه ندامة ولا ملامة. إن

شاء الله تعالى. وأما المسائل الأربع التي ذكرتموها. أما الفاتحة على الوجه المعلوم. فالذي عندنا فيها أنها بلا شرط عدد مخصوص. ولاوقت مخصوص. إلا أنهم يقولون لا يبلغ بها مائة. لأنها تورث الفقر إذا بلغه. وأما الإجازات المطلقة فلم يبلغنا فيها عن سيدنا رضي الله عنه شيء محقق. إلا أن سيدي الغالي (1) رضي الله عنه لما أراد السفر من فاس قدم أربعة. وقال يقدم كل أربعة أربعة. ولم ندر هل ذلك منه أو من الشيخ رضي الله عنه. والذي يظهر من فعل السيد الحاج علي السوفي رضي الله عنه هو الإطلاق. وهو المعروف عند جميع الناس .

وأما الصلاة خلف الأئمة الذين قدمهم الله في الوقت. إذا كانوا يأتون بأدنى الإطمئنان المحدود. بأن يعود كل عضو إلى مقره فلابأس بها. وأما إن كان يخل بذلك فلا إشكال في بطلان صلاته. وكم ابتلينا بذلك، وبالنظر إلى جل الأئمة وأحوالهم في الطهارة والوضوء .

(1) المقصود به سيدي محمد الغالي ابو طالب ، وقد سبقت ترجمته في ص 31 من هذا الكتاب.

وأحوالهم في الطهارة والوضوء. حتى كدنا نفتتن. وكنا مدة تاركين للجماعة والجمعة. ثم كنا نصلي معهم ونعيد. ثم إننا الان نغفل عن البحث. وإذا وجدنا

رخصة كالقول بكون إزالة النجاسة مستحب. اعتمدنا ذلك ونحسن الظن بهم. ونكل الأمر إلى الله تعالى. ونقول ما لا يمكن كله لا يترك كله. ونعتقد أنهم أحسن منا على كل حال. فربما كانت فيهم خصلة يحبها الله ورسوله. ونحن نجهل ذلك لعلمنا بأنفسنا وجهلنا بهم. وأما استنشاق العشبة الخبيثة التي عمت بها البلوى. فإننا لا نشترط تركها على أحد عند تلقين الورد الشريف. لأنها لم تذكر في شروط الصحة ولا في شروط الكمال فيما رأينا. وإذا سئلنا عنها شددنا الأمر فيه. وبينا مذهب سيدنا رضي الله عنه وقوله فيها. وكم من أمر شدد فيه سيدنا رضي الله عنه ولم يذكره من الشروط. وقد قال في اقتناء الإماء. من لم يتزوج الأمة ولم يطأها فليترك سبحتي كما علمتم. ومع ذلك لم يذكر ذلك من شروط الورد. وأنا والله العظيم تعجبني التوسعة إذا وجدت مسلكا. لأن الزمان واهله كما رأيتم. والسلام عليكم. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

الرسالة الثانية

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما، سلام عاطر فواح، خضل الغدو والرواح، على المقام الذي طبق الكون

إشراقا، وطاب فرعا وأعراقا، وعذب ثمارا وراق أزهارا وأوراقا، مقام سيدنا العلامة البركة المؤيد في كل سكون وحركة، من ولج إلى حضرة المعارف من كل باب، وازال عن عرائسها الجلباب، وأذهل الأذهان بما أبرز منها وحير الألباب، وتصرف ما بين سماكها وسهاها، وجرى في ميادينها إلى منتهاها .

...عليه سور نتلي من الحمد خطها **** يراعي العلا في صفحة القمر السعد

أبي عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح، لازال طيب ثناء سيدنا يسير مع كل غاد ورائح، أما بعد فإنا نحمد إليكم الله المحمود بألسنة الجماد، الذي ليس لنا إلا على فضله الإعتماد. وقد وافانا مسطوركم الكريم، مع سيدي محمد الفيلالي، كما بلغنا أيضا قبله كتاب آخر، قد اقتضى العجر عن أن يترك لا أن يتأخر. لهيبة المتجلي، وسطوة المتولي، وارتداد الطرف عن سماء ذلك الخطب عند فطورها، وضعف النفوس عند ارتكام تلك الأهوال واندكاك طورها، أمور أقطع من الليل، بواغث كما بغث النائم هجوم السيل، أمور صك بها الزمان صباح الوجوه ولطم، وساقها بالقهر سوق السواقة الخضم. فصار عندها الرجل الحزم كصارم في كف منبرم. ويفزع إلى ما يتخيل من أسباب الصلاح. كما فزع الجبان إلى السلاح. وإلىالآن من تلقاء الرحمة والألطاف هذه البارقة. فنسأل الله مولانا البر الرحيم أن يعم بها مغارب أرضنا ومشارقه. ويكشف هذه النقمة. عن هذه النقمة. بجاه رسوله المبعوث رحمة للعالمين آمين. آمين آمين

وما ذكر سيدنا من السؤال عما ورد عن محمد بن إسماعيل بن مسلم في زيارة أعظم الوسائل. فوالله ما المسؤول بأعلم من السائل. والظاهر من ذلك عند إجرائه على قواعد الصناعة أن الآية الشريفة إنما هي عند الإفتتاح. وأن المقيد بالعدد الذي هو سبعون إنما هو ما بعد ثم لا ما قبلها . وإن كان الأفضل والأنجح هو تلاوة الآية مع كل فرد من أفراد العدد المذكور. وما ذلك إلا زيادة خير. وعلى ذلك يحمل قول الشيخ سيدي أحمد الهندي رضي الله عنه. فإنه إرشاد إلى ما هو الأكمل. وذلك هو مبنى الطريقة. وهو اتباع الأحسن دائما . والله يديم لنا سعدكم في عز وسرور. والسلام منا على جميع الإخوان في الله تعالى محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، عتادنا الأحسن. وملاذنا الأحصن. ومن نتشفع إلى مولانا بولائه. ونستضيئ بأنوار علائه. العارف الأكبر. القطب الأشهر. أبو عبد الله سيدي العربي بن السائح. بن

السادات الكرام أئمة الغادي والرائح. سلام الله البر الرحيم. على ذلك القدر العظيم. والجناب الكريم. وبعد أسعدكم الله ورعاكم وأحمد على كل حال مسعاكم. فإنا آكد رغبتنا . وإمام طلباتنا . إنما هو توجهكم بالصدق الذي يرعانا عندكم إلى جنابه الكريم. ان يجبر أحوالنا المنكسرة. ويلم أهوالنا المنتشرة. فإننا قد أضمر منا الهرم ما كانت الشبيبة تخفيه من الضعف. فأدبرت القوى الظاهرة والباطنة. وأقبل العجز واتخذ محالها مواطنه. ختم الله أعمارنا بخير. وقد اتحفتمونا بورد هذا السيد الجليل القدر، المبني دينه وجميع أموره على أثبت جدر. سيدي فلان. فإننا ما ورد علينا مثله من تلك النواحي. وقد أحيا الله به قلوبنا بعد مناهزة الممات. وأفادنا من العوائد والمعارف ما تنتعش به العظام الرفات. وذلك من آثار إفضالكم الذي لا ينكره من أشرق عليه النهار وأظلم عليه الليل. وما هي بأول بركاتكم يا آل الخطاب (1) بن نفيل. أبقاكم الله زينة للملة. وشفاء لها من كل علة آمين. وجملة الخبر عن أحوالنا هاهي عند سيدنا الحامل المذكور. سلمه الله في حلوله وارتحاله. حتى يبلغ غاية السعادة والأمن بين أهله وفي رحاله. آمين. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1) الخطاب بن نفيل ، صحابي جليل ، وهو والد سيدنا عمر ثاني الخلفاء الراشدين

الرسالة الرابعة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، الحجة المسلمة البرهان. السابق الذي لا ينازع في حيازة الرهان. السيد الذي غمر في وجوه السعادات. المؤيد بالعناية الخارقة للعادات. مطلع أنوار المعارف. من آفاق العوارف. ومظهر كنز الإمداد. لو صادف الصادقين في الإستمداد بالإستعداد. بركة هذا الزمان ومنبع فيوضه. ومعدن إبريزه ومفراخ فيوضه. مولانا وسيدنا محمد العربي بن السائح الشرقي الخطابي. ومعاد ضمائر خطابي.أدام الله وجودك للدفاع والإنتفاع.سلام الله البر الرحيم.على ذلك الجناب الكريم.ورحمة الله وبركاته. أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، على سوابغ نعمه وتواتر فضله وكرمه.

أما بعد فقد بلغ كتابكم الكريم الذي تدارك الله به منا دماء النفوس، وفتح به عيون البصائر، وأبرد به رمضاء الأكباد، فحمدنا الله مولانا على عافيتكم وامتزاج آمالكم، أمتعنا الله بطول سلامتكم. واتصال مسراتكم. وأبقى وجهكم الذي هو سراج الأمة. ونور الظلمة، وصوان الحرمة. وحفظ الذمة. آمين. وقد بلغ السادات أهل مكناس في حفظ الله تعالى على تيسير أسباب رؤيتهم.واغتنام النظر إلى

غررهم السعيدة. ولكم مزيد التفضل بالتبشيير بورودهم. والأمر بترصد طلوع بدورهم. أكرمكم الله ببلوغ كل مأمول من جميع الخيرات. وأصلح لكم الذرية المباركة. والسلام الأتم عليكم وعلى من تلقاءكم من الإخوان جميعا. ينهيهم إليكم وإليهم من تلقائنا من الإخوان عموما وخصوصا. عبيدكم ولدنا عبد الله.والمؤمل منكم أيدكم الله وزادكم من إفضاله أن تمدونا وتسعدونا من صالح دعواتكم لنا ولخاصتنا. بارك الله فيكم. والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

الرسالة الخامسة

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، الأخ الشقيق الصالح. الذي ترتاح إليه وإلى ذكره الجوارح والجوانح. العلامة المرابط البركة. الذي أفردته المجادة بجميع معانيها التي كانت مشتركة. وأجلته الجلالة أعلى ذراها. وأعدته لدفع الضيم عنها كلما اعتراها. سيدنا وصفينا أبو عبد الله سيدي العربي بن السائح. لازلت ملقى. بكل تهنية تبقى. في رفاهية واطمئنان. سلام على مقامك العالي تعبق فوحاته. وتروق صفحاته. وتسعد بكره وروحاته.

أما بعد فقد بلغنا كتابكم بعد شوق، وتشرفت إلى كريم أخباركم. فالحمد لله على سلامتكم، هنيئا لكم بالإجتماع بالأحباب. وسلامة المنقلب والإياب. والسلام منا على جميع ساداتنا الفقراء عموما وخصوصا صفيكم سيدي المكي. ونحن نرغب منكم ومن الجميع أن تخصونا بصالح الدعوات. بعد جمع الهمم على ذلك. فإنكم تعلمون شدة احتياجنا لذلك. لنا ولأولادنا وأحبابنا. وحاشاكم أن تتركوا الإهتمام بنا. بعد تحققكم بقصر الإعتماد على فضل الله وعلى علا جاهكم. وقد أخبرت أنك عازم على زيارة مولانا الشيخ رضي الله عنه. والظن أنك تسهمنا من ذلك. ولا تغفله عنا هنالك. وقد كتبنا للفقيه الصادق الإخاء. أبي العباس الوداني حفظه الله. وأمرناه أن يخبركم أن نسخة الجواب التي بعثنا له فيها زيادات كثيرة على ما بأيديكم. فإن أردتم أن تلحقوها فذلك أولى. محمد بن أحمد أكنسوس.

الرسالة السادسة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، بدر المجادة والأصالة. والفرد الذي لا يعد خصاله. مطلع الفخر الباذخ والشرف. ومحتد

المكارم الذي أقر الكون بإمامته واعترف. فصار لفضلاء الأذواق إماما. وأخذ لكل المحامد زماما. العلامة النحرير المرابط البركة سيدي محمد العربي بن السائح. سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. وأساله لنا ولكم العفو والعافية واللطف في كل ما تبرزه أحكام ربوبيته. على كل حال وفي كل حال. وقد بلغت مكاتبكم العديدة المبشرة المفيدة. وعسى كرمكم المعهود لا يواخذنا في تأخير الجواب. نظرا منكم لمحل ضعفنا. وكثرة الأشغال التي لاطائل تحتها. عافاكم الله

وكل ما ذكرتم صار بالبال. ولاسيما أمر الزاوية التي هي من بركاتكم. ومن آثار عنايتكم. وعناية الله بكم. وما هي بأول بركتكم يا آل الفاروق. وقد فرحنا بما يسره الله سبحانه من الخير. وخص به أخانا في الله تعالى التاجر البركة الامين سيدي الحسين جسوس. فإنه حفظه الله أهل لذلك الخير. وسوف يجزى في قريب إن شاء الله من خير الدنيا بكل ما يأمله ويرجوه. وفوق ذلك بأضعاف مضاعفة. وأما عند الله سبحانه فإنه ما لاعين رأت .

ولا أذن سمعت. ولا خطر على قلب بشر. فهنيئا له هذه الكرامة. وكذلك الأخ الصالح الفقيه المحتسب سيدي محمد الزكي. فقد استوجب من فضل الله ورضوانه والفوز بخير الدارين شيئا عظيما. ومقاما كريما. وكل من قام في ذلك ولو بقليل فإن الله لا يضيع اجر المحسنين .

وقد كتبتم في بعض كتبكم حروفا لم نطلع على معناها. وقد جزأتموها أربعة

أربعة. الجميع إثنا عشر. فلا ندري هل هي من الحروف السريانية التي ذكرها صاحب الإبريز ولم يظهر لنا ذلك. أو هي بأحد القلمين المذكورين في الرحلة العياشية. أو هي من الحروف المذكورة فيما رأينا مولاي أحمد الفيلالي (1) يخفي بها ما أراد إخفاءه من السر مما قيد من مناقب الشيخ رضي الله عنه .

(1) العارف بربه البركة مولاي أحمد بن عبد السلام الفيلالي الودغيري، من خاصة الخاصة من أصحاب الشيخ أبي العباس التجاني رضي الله تعالى عنه، وهو أحد كتابه المختصين به لتلقي فيوضاته وأسراره وفتوحاته وأنواره، أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 369 وفي رفع النقاب لنفس المؤلف ج 1 ص 170.

وربما وقفت أيضا بخط الحاج علي حرازم رضي الله عنه على ما أطلعنا على معناها. ولابد بفضلكم أن تكرمونا بشرحها. فإن أمثال هذا إنما يقيد إذا تقدم بين الكاتب والمخاطب تقرر الإصطلاح بذلك. والله سبحانه يبقي لنا نوركم نستضيء به في الدجنات. هذا وقد ورد كتاب بخط عبيدة صاحب الميزاب حفظه الله. وهو يعزينا ويعزيكم وجميع الأحباب. بل وجميع المسلمين. بمصيبة موت أخيه الشقيق حجة الله سيدي محمد الصغير صاحب الجيش. فأعظم الله أجرنا وأجركم فيه. إنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرنا في مصيبتنا بشيخنا خيرا منه

يامن عوض أم سلمة خيرا من أبي سلمة. يا أرحم الراحمين .

واعلم سيدنا أننا كنا وجهنا كتابكم الأول الذي ذكرتم فيه ما التزمه السيد الحسين من بناء قبة للزاوية للحاج محمد العبوبي، وقلنا له انظر هذا الرجل الكريم الموفق كيف تحمّل هذا القدر العظيم من هذا الفضل العظيم مع أنه ضعيف الحال ليس له مال كثير يحتمل مثل هذه الحمالة وأردنا بذلك تنبيهه وإيقاظ همته ليكمل ما وراء القبة أو ينعم بشيء، ثم إنه ما أجابني بشيء من ذلك، ولما ورد لهذه الحضرة في العيد وجهت له كتابك الآخر المذكور فيه مثل ذلك أيضا، فلم يجب بشيء ولم أعزم عليه في ذلك ولا صرّحت له بالمراد وهذه عادتي معه، إنما نكتفي منه ومن أمثاله بما يأتي منهم عفوا ليُبارك فيه وكذلك المرة الأولى التي وجه لكم تلك الدريهمات إنما قلنا أن أهل الرباط قد أظهر الله منهم الإخوان وشرعوا في زاوية فعجزوا عن إكمالها، فكأنه كان يظن الأمر قريبا وأنه فعل ما لا غاية فوقه، فلما رأى ما التزمه السيد الحسين هاله مثل ذلك، عصمنا الله وإياك من نزغات الشيطان آمين .

والحسين القلعي بلغ ووجهناه لردانة بعدما وجهنا رسومه للقاضي فخاطب عليها وكتبنا لقاضي رودانة ولأصحابنا في العناية به والسيد عبد الرحمان الجراري وصل بخير وهو هنا في الزاوية في ظل كرامة الله وعناية مولانا الشيخ رضي الله عنه وما شممنا رائحة لغرضه وقد وجهنا من سأله عن ذلك وعَرَضَ عليه إن شاء أن يزمم من أهل الصلة العباسية كما في هذه البلدة فامتنع من ذلك وقال له ما

جئت للإقامة في هذه البلدة، والله أعلم .

ويصلك كتاب منه، ويسلم عليك جميع الإخوان عموما وخصوصا عبيدكم ولدنا والشريف المقدم ومولاي أحمد وأما المكي بنيس فإننا نشكو أمره إليكم بعد الله سبحانه فإنه قد التزم إذايتنا في جميع مجالسه ومسالكه، كفى الله شره وشر أمثاله، والسلام .

وأما ذكر سيدنا من السؤال عن مسألة تضعيف الثواب في صلاة الجماعة. فإن الظاهر من سياق الخبر المذكور أنه كله من كلام الأمين جبريل عليه السلام. وأصل التضعيف والله أعلم أن الفذ إذا لم يتمكن من صلاة الجماعة لعذر شرعي. يثاب على صلاته بخمسين صلاة، نظرا إلى أصل العدد للفروض ليلة الإسراء قبل المراجعة الرحمانية فيه. ثم يزاد على ذلك 25 للجماعة الذي ليس فيها إلا الواحد مع الإمام بمجموع 50 و 25 خمسة وسبعون. وما وراء ذلك ظاهر، تأمل سيدي هذا أمام ما رأيته منصوصا . وأما مسألة كون ذات الولي الكبير تملأ الكون ولو نودي من جحر لأجاب. فإن لفظ الجحر بتقديم الجيم. المراد كل موضع يبعد أن يوجد فيه ويجيب كما في الخبر الذي نقله في الفصوص. لو حفر أحدكم بيرا لوجد ربه هناك أو كما قال. ولا شك أن هذا مقام الفناء في الوحدة الذي لا يوجد معها الغير. هاهنا نكتة يجب التنبه لها، وهي أن فناء العبد إلى هذا المقام لا يبلغ به أن يتصف بالإطلاق المحض. الذي هو خاص بالألوهية والربوبية. فإن العبد

محصور في الأكوان. والرب غير محصور فيها، أنظر إلى قوله فإذا أحببته كنته. حيث لم يقل كان إياي، ففيه فرق ظاهر.

وقد كان أشار الشيخ الدباغ (1) إلى ذلك بعد موته. في الحكاية التي حكاها عنه الشيخ ابن مبارك أنه كان يتكلف زيارته في قبره بعد موته. فرآه في المنام. فقال له لا تظن أن ذاتي محصورة في القبر، بل هي في العالم وأنا محصور فيه (2) . وأما مسألة المرأة التي هي من أشياخ محي الدين. فإنني كنت غريب عهد بمطالعة السفر الثاني من النسخة الرباعية من الفتوحات. فوجدت من جملة ما قيدت منها ما نصه: فاطمة بنت أبي المثنى القرطبي (3). من أشياخ المؤلف. وكانت من العارفين الذين عليهم الجمال الإلاهي. حتى تجلى ذلك في ذاتها، فقد ذكر محي الدين أنه كان يخدمها حين بلغت من السن أربعة وتسعين سنة. وكان يستحي من النظر إليها من حمرة خديها وكثرة جمالها، كأنها في سن 14 سنة ثم ذكر الحكاية إلى آخرها . ثم إني لم يظهر لي المراد من قولها المذكور في كتابكم. وإذا فتح الله به أخبرناكم بحول الله والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

---

(1)العارف بربه الشيخ الجليل القطب سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ، أحد أكابر أولياء الله الكرام ، ولد بفاس عام 1095 هـ وبها توفي سنة 1132 هـ وقد صنف في أخباره ومناقبه تلميذه العلامة سيدي أحمد بن مبارك اللمطي

تاليفا قيما سماه : الإبريز من كلام سيدي عبد العزير . أنظر ترجمته في طبقات الشاذلية لابن الكوهن الفاسي ص 147 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 173 وفي نشر المثاني ، للقادري ج 2 ص 118 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 28/ وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس ص 1009.

(2)أنظر الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز لمؤلفه سيدي أحمد بن مبارك اللمطي ص 408.

(3)فاطمة بنت المثنى ، من أكابر صالحات إشبيلبة ، أنظر ترجمتها في جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 435.

الرسالة السابعة

الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. الملاذ الأعظم، والملجأ الأكرم، ومناط الآمال، ومصعد الأعمال، ومطلع الأسرار، ومجمع مشارق ومغارب الأنوار، الفقيه العلامة البركة سيدي محمد العربي بن السائح. أسمى الله قدرك. وأدام عزك ومجدك وفخرك. وأعلى مقامك وذكرك. سلام الله ورحمته وبركاته ورضوانه على مقامك الأعلى .

أما بعد فلا زائد عما قدمنا لكم الإعلام به. مما تجد من الأحوال. وكفاية الخبر في حامله بلغه الله سالما والمراد الأكيد من سيادتكم إنما هو صرف عنان عنايتكم إلينا بإخلاص التوجه في الدعاء الصالح لنا ولأولادنا وإخواننا في الله في تخليص أشباحنا وأرواحنا من شر الفتن المتراكمة الدجنات في هذا الزمان.

فإنكم ترون كيف تجلى مولانا جل جلاله في مظاهر المخلوقات، فإن وخامة المآل تخشى عند نظر العاقل، فأحضروا بالكم أعزكم الله وبالغوا في طلب الألطاف بخصوصنا وعموم ضعفاء المسلمين، فلا محالة أن هذا الأوان هو الذي قال فيه سيدنا رضي الله عنه: رأيت مولانا جل جلاله صاغ الوجود مصاغ هلاك. نسأل الله العظيم بجاهكم وجاه الذين إذا نظر إليهم سكن غضبه. أن يخصنا وإياكم بدوائر ألطافه، بجاه صفوة بريته وخاصة أصحابه وذريته آمين. ويسلم عليكم جميع الإخوان عموما وخصوصا عبيدكم ولدنا عبد الله. ومولاي الحسن، ومولاي أحمد، والسلام منا على جميع من قبلكم من الإخوان عموما وعلى ولديكم البركتين أصلحهما الله وبلغ مرادكم فيهما. وأقر عيونكم بهما، وبإخوانهما بمنه وكرمه والسلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

الرسالة الثامنة

الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. مناط إخائنا المروق في كؤوس الصفا. ومعاد ضمائر أحشائنا المحشوة بخالص الوفا. مخلع خلع الشرف. ومنبع العلوم والمعارف. التي ليس للجتها طرف، من خصه الله بعلو الهمة والمروءة التي تصفع من الأعادي كل قمة. نخبة السلالة العمرية، ومطلع الأنوار الشمسية والقمرية. أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح. لازال مجدك معول كل غاد ورائح، وولاؤك متجر كل رابح. سلام الله البر الرحيم على ذلك المقام العظيم. والجناب الطاهر الكريم.

أما بعد فإننا نحمد إليك الله الذي أنعم علينا بولائكم وسلامة علائكم. وموجب هذا الرقيم تجديد العهود المؤكدة واستمطار أمدادكم والمعتمد إخباركم أن حامله الرجل الصالح سيدي أحمد بن عبد الله السوداني الفلاني. المتوجه لزيارة حضرة الختم الرباني ممن تعتنى ملاقاته. فإنه جهينة أخبار الإخوان الكرام الذين في بلاده. لولا عقدة في لسانه، وهو في صحبة الأخ الأكرم التاجر سيدي محمد القباج. فإنه أكرمه الله هو الذي قام عنا بواجب كفايته في كراء المركوب والزاد وكل مايحتاج إليه في سفره. مع أننا هذه مدة من اربعة أشهر ونحن نلتمس من يقوم بذلك. فلم يتيسر إلا ببركته أكرمه الله ببلوغ كل ما يرجوه من خير الدارين. والسلام منا ومن جميع الإخوان على سيادتكم معاد. وعلى

جميع الإخوان الذين من قبلكم خصوصا المقدم البركة سيدي العربي بن التاجر الأبر الأسعد الموفق سيدي الحسين. والفقيه المحتسب سيدي محمد الزكي. والتاجر المحب سيدي محمد بن المعطي. والتاجر البركة سيدي الحاج أحمد التازي. طالبين من الجميع صالح الدعوات. هذا وأرغب من سيادتكم أن تتأملوا قول محيي الدين في باب الوصايا آخر الفتوحات أنه ينبغي الجمع بين الغسل والمسح للرجلين في الوضوء. كيف يتأتى المسح مع الغسل؟ وهل المراد مجرد النية. والمراد حصول الأضعف في ضمن الأقوى. كما قال بعضهم في قضية المقري (1) التي سأله عنها أبو عنان (2). وهي من لزمته يمين بنفي العلم فحلف على البت، هل تنعقد اليمين أو لابد من إعادتها؟ فأجابه بأنه لابد من إعادتها، وأفتى غيره بأنها لا تعاد لأنه أتى بأزيد من المطلوب على وجه يتضمن حصوله. ونظروا ذلك باستيمار البكر التي يكون الصمات في حقها إذنا إذا نطقت. والله سبحانه يبقى لنا عنايتكم مستمدا. وجلالتكم معتمدا بمنه والسلام في 24 ربيع الثاني عام 1277 محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي التلمساني الشهير بالمقري ، من أعيان الفقهاء المالكية بالمغرب ، ولد بتلمسان وبها أخذ العلم قبل أن ينتقل لفاس حيث تولى بها خطة القضاء ، وله مؤلفات منها : الحقائق والرقائق ، و، التحف والطرف ، و، المحاضرات ، و، إقامة المريدين ، و، حلة المتبتل ، و، القواعد . وغيرهم . وللعلامة ابن مرزوق الحفيد تأليف في ترجمته سماه : النور البدري في التعريف

بالفقيه المقري ، وكانت وفاته رحمه الله عام 756 هـ ودفن بتلمسان. أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 232 رقم الترجمة 832 وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 37 وفي البستان ، لابن مريم ص 154-164 وفي تعريف الخلف لأبي قاسم محمد الحفناوي ج 2 ص 493.

(2)أبو عنان موسى بن فارس بن علي مريني ، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب ، توفي عام 788 هـ أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي ج 7 ص 326.

الرسالة التاسعة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم مقام المجد الذي بهر وأخجل الشمس نوره لما ظهر. مقام المعارف الصافية الجريال. والهمة السامية الساحبة على الأكوان سوابغ الأذيال. مقام أخينا العلامة البحر الزخار. الذي لا يجارى في ميادين الفخار، والعارف بالله الصادق في التوجه إلى الله. أبي عبد الله سيدي محمد العربي ابن السائح. لازال روض علاك تفتر أزهاره بالثناء الفائح. سلام على تلك الشمائل النبوية والشنائش العمرية.

أما بعد فقد بلغنا كتابكم الذي نفخ في أحوالنا أرواحا . وأمال من رياض آمالنا أدواحا . فصارت النفوس الذواقة تشرأب إلى تمني اللقا . والصب الوامق لايبرح بالأوهام متعلقا . وقد فرحنا بقدومكم لرباط الفتح لأجل العرس الذي أوجبه اليمن. وقضى به طالع السعود . وتواعداه البركات والمسرات لحضور يومه الموعود . وكان الواجب انتهازه. والبدار إليه قبيل العتاب. ولكن لكل أجل كتاب. فهنيئا لكم بنعمة الله الكريم. ومنته. واقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته. وبارك الله لكم فيما أولاه، ورقاكم في كل منتمى إلا أعلاه. والسلام على ابن عمكم الفقيه البركة المقدم سيدي العربي (1) بن الحفيان. وعلى جميع الفقراء وأخص الأعيان كالفقيه المحتسب سيدي محمد الزكي. ويسلم عليكم جميع السادات الفقراء. خصوصا عبيدكم ولدنا عبد الله. والمقدم مولاي الحسن. والشريف مولاي أحمد السورات. والمقدم البركة سيدي سعيد السوسي المسكيني (2). وهو الآن هنا جاء زائرا، وقد حج بيت الله الحرام. والذي نعتقد أنكم لا تغفلون عنا بصالح الدعوات.كما نحن كذلك.والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)سيدي العربي بن سيدي محمد الحفيان الشرقاوي نسبا، التجاني طريقة ومشربا، فقيه، أديب، من أعيان علماء مدينة الرباط، وهو من أبناء عمومة الولي الصالح العلامة سيدي محمد العربي بن السائح، أخذ الطريقة الأحمدية التجانية عن والده العارف بربه سيدي محمد الحفيان، وأجازه فيها مجموعة من

الأفاضل . منهم المقدم البركة سيدي بوعزة برادة الفاسي، أنظر جزءا من التعريف به في رفع النقاب للعلامة سكيرج ج 2 ص 33.

(2)سبق التعريف به في هذا المؤلف ص 44

الرسالة العاشرة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، المقام الذي رفع الله في ساحة الجلال مناره، وأوقد للمهتدين على علم الإشتهار ناره. وأوضح إلى حضرة الإجتباء سبيله. وأخمر بتقوى الله والإنابة إليه قبيله. كنز المواهب الذي لا يخشى عليه الإنفاق. ومطلع الرياح الذي يأمن الساعي إليه من الإخفاق. الناشي الذي بز القوارح وهو جزع. وأرغم آناف الكاشحين ونزع. العلامة العابد البركة. المنشور اللواء المنصور بعد انجلاء المعركة. من خاطبنا فكان ذلك الخطاب شيئا عجيبا. وناداه المشتاق مجيبا .

...أمحمد العربي يابن السائح **** ماذا أثرت من الجوى بجوانحي

...ماذا ملأت به فؤادي من هوى **** غاد إلى مكناسة أو رائح

...ماذا يبرد لوعة في أضلعي **** تزداد إيقادا بدمع سافح

...يا ابن الذين تسنموا رتب العلا **** من كل مشهور المآثر واضح

...فوحق فخرك مارأيت كأسطر **** زهر ملئن من الثناء الفائح

...يا حسنها من صفحة جردتها **** ولكل قرم صولة بصفائح

...مازلت ألثمها وأحسب أن في **** أثنائها صوت الحمام الصادح

...لازال كفك قاذفا لجواهر **** تنمى لسحر بالعجائب طافح

أما بعد فإن الله الذي دون حجاب عزته طاشت العقول. وفي إحصاء آلائه يضمحل المقول. قد علم ما تنطوي عليه الأفئدة منا حنينا إليكم ومحبة صافية لكم. وشوقا ملازما لما لديكم. وسؤالا مترددا لكل وارد عنكم. ورغبة ملحة في صالح الدعوات منكم. وقد كان بلغنا فيما سلف مكتوبكم الكريم. الواجب التمويل والتعظيم. صحبة مكاتب سيدي محمد الحبيب (1) رضي الله عنه. ولد مولانا الوسيلة العظمى. والجناب الأعز الأحمى. رضوان الله عليه وكرامته. وما تسنى لنا من يذهب بها إلا في هذا الشهر الحاضر. إذ لا يتوجه إلى ذلك الصقع الشاسع إلا الفذ المخاطر. ومن عناية الله بها وبصاحبها أن بعض التجار هنا توقف له بتشيت غرض أكيد . فاكترى رسولا بمائة مثقال فدفعناها له فذهب بها كأنما نشط من عقال. وهذا هو المانع لنا من جوابكم حياء من جنابكم. فلما تيسر ذلك بفضل الله أمن الخائف. وحلت عبيطات السدائف .

واعلموا أعزكم الله أن مولانا الكريم قد هيأ اجتماع الإخوان في هذه الحضرة الكريمة. وكان الشيطان وحزبه قبل اليوم يظن أن الدهر قد أعرض عن ذلك الجمع وأبد تحريمه. فارغم الله تعالى حزب الشيطان. ونصر رايات ذكره والصلاة على حبيبه في هذه الأوطان. فنحن والحمد لله نحضر الوظيفة نحو الخمسين في غاية الإتقان. والتطربة والتحسين. فاجمعوا عزائمكم الخارقة النافذة أن يهيئ الله لنا زاوية للإجتماع في هذه القاعدة. وخصصونا بدعائكم في كل حين، وعمموا جميع الإخوان صنوان وغير صنوان. والجميع يسلمون عليكم. ويهدون أطيب التحيات إليكم، وخصوصا مولاي الحسن بن زين العابدين. ومولاي الطايع بن مولاي الحسن. والسلام منا على جميع الإخوان السادات الكرام القادة. أخص المقدم البركة العلامة سيدي محمد بن قاسم (2). نظر الله في رياض سعوده كل زهر باسم. وكذلك الفقيه العلامة الناسك الورع سيدي الهادي بادو (3). وصنوه سيدي المكي (4). والشريف الأجل الفاضل الأنجب سيدنا مولاي محمد بن مولانا الحبيب الأمراني. ووالد المذكور. وجميع السادات الكرام أهل السعادة ومعادن السيادة. سائلين منكم صالح الدعوات. في جميع الأوقات. والسلام في 14 جمادى الثانية عام 1280هـ محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)سيدي محمد الحبيب نجل الشيخ أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه، توفي رحمه الله بعين ماضي في آخر جمادى الأولى من عام 1269هـ، وبها دفن،

وخلف بعده اثنين من الذكور وهما : سيدي أحمد عمار وسيدي محمد البشير، أنظر ترجمته في كشف الحجاب للعلامة سكيرج ص 55 وفي رفع النقاب لنفس المؤلف ج 3 ص 32.

(2)سبق التعريف به في ص 36 من هذا الكتاب .

(3)سيد الهادي بادو المكناسي، من خيرة علماء مكناسة الزيتون، وهو من أفاضل المقدمين في هذه الطريقة الأحمدية التجانية، توفي رحمه الله في 18 صفر الخير عام 1278هـ. وهو أحد شيوخ العلم الذين أخذ عنهم العلامة الولي الصالح سيدي محمد العربي بن السائح، وعند وفاته رثاه بقصيدة قال في مطلعها

...ما بال نفسك عز اليوم راقيها ***** كأنما الروح منك في تراقيها

(4)المقدم الشهير العلامة سيدي المكي بن بادو المكناسي ، من الأساتذة الكبار في علم القراءات والتجويد ، أخذ الطريقة الأحمدية التجانية عن شيخها وصاحبها ابي العباس سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه مباشرة دون واسطة ، أنظر ترجمته في رفع النقاب للعلامة سكيرج ج 3 ص 270.

الرسالة الحادية عشر

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم. أعز الله عز الأولياء. المتقين الكبراء المرتقين. مقام الفرد الجامع، والنور اللامع. مركز دائرة العناية. ومحل النظرة بالصراحة لا الكناية. مطلع أنوار المعارف الإلهية. ومنبع الأسرار الغير المتناهية. الفقيه العلامة البركة سيدي محمد العربي ابن السائح. شرف الله ذكرك، ورفع قدرك، سلام الله ورحمته وبركاته على تلك السيادة الشامخة المقدار. أما بعد فقد بلغ كتابكم الشريف الحكيم أمس الكتابة. وأما السيد أحمد بن المقدم فإلى الآن ما رأيناه، لأنه في واد ونحن في واد. خلص الله الجميع. وقد فرحنا بقدوم النجل الكريم نجل المقدم البركة سيدي العربي بن الحفيان، فيا لله غرته، فقد لاحت عليها أنوار النجابة والحياء. وتجلي لنا فيها بهاء والده وجده أسعدهما الله. وقد فصل لنا الحكيم حلة أحوالكم الكريمة. وشفا الأرواح من شدة التشوق لذلك. فكان جلية الأمر أن المؤمن في هذه الدار غريب لا يكون إلا كذلك، ولا يخفي على سيادتكم ما هنالك. أعاننا الله وإياكم على دواء الاعتبار بالإصطبار. والتفويض لمن بيده الحول والقوة والإقتدار. ولابد أن تهب نواسم الألطاف في خلال الشدائد. فإن الكريم لا يقطع ما عود عبده من جميل العوائد. ويسلم عليكم وعلى جميع الإخوان قبلكم من هنا من الاخوان. خصوصا عبدكم ولدنا عبدالله. والشريفين المباركين مولاي الحسن ومولاي أحمد

المفاتح. والحاج سعيد المسكيني يوصي بإنهاء السلام إليكم. وهو بخير وأحواله صالحة والحمد لله.

ومما تجلي الحق به في هذه الحضرة ليلة اليوم قبل هذا . أنه احترق فندق البارود المسمى بجامع الفناء. وظهر مسمى هذا الإسم، وذلك بين العشاءين ونحن في قراءة الوظيفة بالزاوية المباركة الأحمدية. فما راعنا إلا صعق كصعق القيامة أذهل العقول. وأصم الأسماع وأطفا المصابيح وأهرق ما فيها . وزلزل الأرض والجدرات والسقوف، وغشي الناس دخان منتشر. وأظلمت الدنيا ولم يشك من بقي معه بعض عقله أن القيامة قامت. وظهر عندنا من فضل الله ودفاعه. وحماية ألطافه لنا وللزاوية شيء عجيب، ولا عجب بالنسبة لقدرة الله تعالى. وذلك أنه رمت النار صخرة عظيمة تنوء بعصبة كثيرة كعشرين رجلا. فوقعت تلك الصخرة على سمت رؤسنا في سطح القبة إلى جهة دار مولاي أحمد المجاورة للزاوية حتى حصرها سور الدار. ومن اللطف الظاهر. أنه وقع في محال عديدة بالمدينة أقل من عشر تلك الصخرة فهدم الحيطان الوثيقة وخرق السقوف وقتل الناس. فالحمد لله على عنايته ولطفه.

وقد ذكر أن عدد البارود المحترق أكثر من ستمائة قنطار. كانوا وزنوها لتطلع لدار المخزن. فتركوها إلى الصباح. ثم احترقت، ومما يدل على الصدق في هذا العدد. ان الأسوار المحيطة بذلك المحل من راءها يظن أن من بنى الأهرام هو

الذي بناها. عرض الحائط نحو عشرة أقدام. وطوله أكثر من عشر قامات. ومع ذلك قلعتها النار من أصولها, ورمتها كأنها لم تكن هنالك قط. فصارت كأمثال الجبال في مرماها. وقد علم ما بين المحل المذكور وبين الزاوية. فوصلت إليها تلك الصخرة المذكورة. ووصلت الحجارات إلى محال القد من الزاوية. وبالجملة من سئل عن هذا الحادث لا يستطيع له وصفا. ولاكن يتيقن بالمشاهدة كيف ينسف الله الجبال نسفا. وبالله يا سيدي أن كتبت إلى المقدم سيدنا ابن قاسم (1) فألح عليه. واستمطر لنا صالح دعواته. وما ذكر من اشتياقه إلى رؤية كتاب الرماح. ما زلنا نبحث عليه. ولكن إلى الآن ما دخل هذه الأقطار. وقد كان السيد الحاج أحمد بن العباس الشنجيطي (2). وعدنا بتوجهيه وعساه يفي بذلك. فانه صادق وفي أمين. وقول المقدم أن الرجل صاحب الفيضة هو كذلك والله أعلم. فإن السيد الحاج أحمد الغيلاني المتوفي هنا. كان أخبرنا أنه صرح بذلك في كتاب الرماح. وأما خبره المحقق فقد جهل هنا هذه الأيام. وسبب ذلك أن القوم المعلوم عداوتهم له قد أشاعوا أنه قد اضمحل أمره بالكلية. وتواصوا فيما بينهم بذلك، وجل من يأتي من تلك البلاد إنما هو من جنسهم وعلى أيديهم، فإذا ظهرت لهم منه حسنة أخفوها. وإذا ظهرت سيئة أذاعوها. وإن لم تكن خلقوها، وقد تمكنوا من الدولة الشريفة العزيزة بالله. وتحيلوا عليها فخوفوها من وخامة أمره. ووصفوه بكل سوء عندها، فلا يقدر أحد بعد ذلك أن يذكره بخير .

---

(1)سبق التعريف به في ص من هذا الكتاب .

(2)العلامة الفاضل، العارف بربه سيدي أحمد بن محم بن العباس العلوي الشنجيطي، مؤلف روض شمائل أهل الحقيقة في التعريف بأكابر أهل الطريقة توفي رحمه الله شهيدا مظلوما وهو يصلي صلاة الضحى بوضوء صلى به العشاء الأخيرة وصلاة الصبح عام 1281 هـ في سيكو بمالي. أنظر ترجمته في فتح الملك العلام للفقيه الحجوجي ص 131.

فلذلك نحن لا نريد من يذكره أصلا. وكثيرا ما ننهي أهل الفضول الأغبياء الذين لا علم لهم بشيء من حقيقة الحال الذي شرحناه. وقد ذكر السيد أحمد بن عبد الله الفلاني أنه يحدث عن نفسه أنه في هذا العام وهو 80 يحج. فإن صح ذلك عنه ووافقته الأقدار. فانظر كيف يتأتي له ذلك مع ما هو عليه من محاربة العدو الكثير والله سبحانه أعلم. وإن كتبت الى السيد الحاج أحمد التازي وصاحبه الحلفاوي فسلم عليهما منا. وعلى جميع السادات الفقراء والسلام في 9 شعبان المبارك عام 1280 هـ، والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به. وأما الصحراوي الذي قدم من طيبة الشريفة. فإنه ما زال نازلا عند الناظر، إلا أنه تزوج تزوجا غريبا. وقد ظهر أنه كنتي (1) الطريقة إلا أنه تظاهر بالتجانية الكريمة كغيره من أبناء جنسه. وما زال ملازما لحضور الوظيفة وموالاته ومخالطته لأولئك وخبره يطول والسلام .

---

(1)نسبة للشيخ العارف بربه سيدي المختار الكنتي ، من أعلام الصوفية

بشنجيط ، تصدر في الطريقة القادرية على يد الشيخ سيدي عالي بن النجيب من أحواز تينبكتو , فانتشرت على يده الطريقة القادرية الكنتية ، وله رحمه الله مؤلفات قيمة منها : الأجوبة المهمة لمن له بأمر الدين همة ، و، جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار ، و، الكوكب الوقاد في فضل المشائخ والأوراد ، و، زوال الإلباس في طرد الشيطان الخناس ، و، كشف اللبس فيما بين الروح والنفس ، و، نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب ، و، فاتحوا إفريقيا وقبائلها وملوكها ، و، الشموس المحمدية ، و، جنة المريد، وغيرهم من الكتب الأخرى وكانت وفاته رحمه الله عام 1226 هـ. أنظر ترجمته في حياة موريتانيا لابن حامد ج 2 ص 94.

الرسالة الثانية عشر

الحمد لله وحده، أخونا الأجل الذي أعجز الأيام أن تاتي بمثله. وبهر الأنام ما رواه وسمعوه من فخاره وفضله. الفقيه العلامة المرابط الأتقى. ذو الخلق الأطهر الأنقى. أبو عبد الله سيدي محمد العربي ابن السايح. عليك من الله تعالى سلام غادي ورائح عاطر فائح. أما بعد فقد بلغنا ما زاركم به المولى الرؤف الرحيم. مما

هو تقريب لحضرته، وظهور، وتقرر ذلك في عملكم غير خاف. ولكنه في غاية الظهور، وكان من أخلاق الخاصة الفرح بمثل ذلك واستحلاؤه، ويسمونه موهبة، فلا يثقل عليهم نزوله، بل يستعذب عذابه وبلاؤه. ونحن وإياكم ضعفاء لا طاقة لنا على مطالعة كبريائه ومقتضيات جلاله. بعد ما عودنا وربانا بمطالعة بهائه وجماله. نسأله تعالى بضعفنا الذاتي وقدرته على كل شيء أن يخصنا وإياكم برحمته التي هي أمس بالضعفاء. وأن يجعل فرحنا بعافيتكم، وأن يعاملنا بحلمه بعد علمه. وبعفوه بعد قدرته، وأن يبعث إليك من حضرة حنانه وعطفه شفاء لا يغادر سقما. بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وبجاه ءاله وخاصة خاصته الذين إذا نظر إليهم سكن غضبه. واعلم أيها الأخ الكريم أنني كنت أردت أن أكتب إليك ما رأيته مذكورا لعلمكم .ثم ظهر لي أن ذلك لا يجدي شيئا .للتوقف على أمور منها تيقن العلة، فرأيت الرجوع إلى الله تعالى هو الواجب النافع إن شاء الله .وعليه فاقطع التعلق كله بشيء من الأدوية .فإن الطبيب غير الله مفقود، واكتب ءايات الشفاء الستة .وأضف إليها يا من أظهر الجميل إلخ...واشرب محو ذلك .وادهن كل يوم سبعة أيام أو أكثر حتى يظهر الأثر .لأن تكرار الدواء على حسب تمكن العلة قوة وضعفا .فإذا فعلت ذلك فالظن بالرؤوف الرحيم أن يعافيك .بل ذلك هو اليقين المجرب،إلا أن العبد لا يحكم على الله بشيء على جهة الجزم .فهو الفعال بالإختيار والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به

الرسالة الثالثة عشر

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. المقام الذي أعلى الله بناءه على المقامات، المحفوف بجميع السعادات والسلامات والبركات. مقام المظهر الأتم، الجبل الاشم. منبع المدد الفائض من حضرة الفرد الصمد. الفقيه العلامة الشارب من بحار المعارف حتى روي. السالك بحمد الله على المنهج القويم السوي. محيي الطريقة المزين جماعته وفريقه. مولانا وسيدنا العربي بن السائح حفظ الله علاك. وبارك فيما أولاك سلام الله البر الرحيم. على ذلك الجناب الطاهر الكريم. وبعد فإن حامله من أهل تشيت ذكر أنه من الفقراء وعنده بعض خبر المجاهد الفلاني (1). وأما أصحابه الذين في رفقته فلا شك أنهم كاذبون في الإنتساب. وهذه عادة هؤلاء القوم لا يرد أحد منهم هذه البلدة إلا وتظاهر بأنه منا فيكشف الغيب بخلاف ذلك حتى صرنا لا نتق بأهل زيهم أصلا. إلا بعد الإمتحان التام، عصمنا الله بمنه من الكذب على أهل الله تعالى. ومن الإستهزاء بأحد منهم وكل من انضاف إليهم .

هذا ونريد سؤالك أيدك الله عن هذا الخبر الوارد قبيل هذه المدة من حضرة فاس. بما ظهر في الروضة الشريفة وضريح الشيخ رضي الله عنه من فيضان

شبه الحليب الخالص. حتى وقع الإزدحام الشديد على ذلك، وكتب بذلك من شاهد بنفسه وشرب منه. وتعددت الكتب بذلك من الإخوان وغيرهم. فإن بلغكم كما بلغنا فما عندكم في ذلك، ولا كلام في الإمكان وأهلية المقام. وإنما الكلام في الوقوع، وأخاف أن يكون ذلك من الأوهام. التي تقع كثيرا للعامة والله سبحانه أعلم، ويسلم عليكم جميع الإخوان خصوصا عبيدكم ولدنا عبد الله. وقد عافاه الله بفضله من مرض كان أشرف به على التلف حتى آيسنا من حياته، فرحمنا الله سبحانه بلطفه كما أشرف به على التلف حتى آيسنا من حياته، فرحمنا الله سبحانه بلطفه كما عودنا، فله الحمد الذي هو أهله. والسلام منا على جميع الإخوان. حفظهم الله وبارك فيهم ونفعنا بمحبتهم ودعواتهم آمين. والسلام في 6 عام 1279هـ محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)إشارة للعارف بالله المجاهد سيدي عمر بن سعيد الفوتي ، سبق التعريف به في ص 139 من هذا الكتاب.

الرسالة الرابعة عشر

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، القدوة السابح في بحار المعارف سبحا، والمطلع في دجنات الجهلات لجا، ولينا الحميم، ومن له علينا في جميع الحالات الفضل العميم، العلامة العارف بالله تعالى الدال على الله تعالى بظاهره وباطنه، سيدي محمد العربي بن السائح، أعز الله ذكرك، ورفع في جميع الحضرات العاليات قدرك، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد فقد اغبنتمونا من خطابكم الذي هو شفاء لصدورنا ونور لبواطننا، وأما نحن فقد ضعف منا البدن ووهن العظم، نسأل الله تعالى أن يفتح لنا أجمعين بخير وأن لا يعرينا من ألطافه التي عودنا مصاحبتها بجاهكم عنده، وعليكم السلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

الرسالة الخامسة عشر

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. الأخ الصالح الولي الحميم سلالة الأكارم، ومعدن المفاخر والمكارم، أبو عبد الله سيدي العربي بن السائح، ملأ الله قلبنا وقلبكم بمعرفته، وعمر ذنوبنا بعفوه ومغفرته، سلام عليكم تصحبه كرامة من الله ورضوان، ورحمة الله وبركاته ما تعاقب الملوان، وبعد

فمثلكم أكرمكم الله من عذر أخاه في تقصيره وتفريطه، وهذا مقام العائد بعظيم مجدكم أن تسامحوه لا دعائه محبتكم، وقد وجب لنا عليكم حق الإخاء في الله تعالى وذمة الصحبة، فقد روي أن الحجاج (1) أمر بقتل رجل فقال له لا تقتلني حتى تمشي معي ولو عشر خطوات وأنت آخذ بيدي، فأخذه بيده ومشي معه قليلا فقال له الرجل أسألك بحق صحبتي معك في هذه الخطوات إلا عفوت عني فعفا عنه.

ومثلكم أعزكم الله من راعى الإخاء وحفظ الذمم، وقد كشف الله علينا بإخلاص دعواتكم ورغباتكم من مولانا الكريم الرؤوف الرحيم أن يرحم ضعفنا وذلنا ويغفر ما يعلمه من سيء أفعالنا، ويسلك بنا مسالك اللطف والحنان، ويعصمنا من الفتن كلها، وينجينا من المحن قلها وجلها، ويختم لنا بما ختم به للسعداء من خلقه آمين، ونستودعكم الله الذي لا تخيب ودائعه، ونستودع الله دينكم ودنياكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم، فاستودعونا الله مثل ذلك، قال صلى الله عليه وسلم لمن استوصاه: قل ربي الله ثم استقم (2) وقال لآخر لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وقال لآخر لا تغضب (3) وقال له رجل يا رسول الله دلني على عمل إن عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال له ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس (4) وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه أوصاني حبيبي يعني مولانا عبد السلام (5) فقال له لا تنقل قدمك إلا حيث ترجو ثواب الله، ولا تجلس إلا حيث تأمن من معصية الله تعالى، ولا تصحب إلا

من تستعين به على طاعة الله، ولا تصطفي لنفسك إلا من تزداد به يقينا وقليل ماهم، فإذا نابك أمر أو أهمك مهم أو نزلت بك نائبة فارجع إلى الله تعالى بباطنك أولا قبل تعاطي الأسباب، فإذا تحققت بباطنك أنه لا يعطي الخير إلا الله ولا يكشف السوء إلا الله فاستشعر أنه أذن في الأسباب من غير اعتماد عليها، فإذا تعاطيت الأسباب حينئذ فقد تعاطيتها بالله فإنها تنجح لا محالة بإذن الله .

---

(1)الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، قائد عسكري ، طاغية ، سفاك . ولد بالطائف عام 40هـ ومات بواسط عام 95هـ أنظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج 2 ص 210 وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 4 ص 222 وفي وفيات الأعيان لابن خلكان ج 1 ص 123 وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 168 وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ج 8 ص 382.

(2)أنظر الجامع الصغير للحافظ السيوطي ج 2 ص 87.

(3)أنظر صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ، رقم الحديث 6116 وفي فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ج 10 ص 635.

(4)أنظر الجامع الصغير للحافظ السيوطي ج 1 ص 39.

(5)الولي الكبير ، القطب الشهير ، مولاي عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر الإدريسي الحسني، من أعلام الصوفية بالمغرب ، توفي شهيدا عام 625 هـ قتله بجبل العلم قوم بعثهم لقتله ابن أبي الطواجين الكتامي الساحر المتنبي. فدفن بقنة الجبل المذكور. أنظر ترجمته في النبوغ المغربي لعبد الله كنون ج 1 ص 151

وفي جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج 2 ص 167 وفي الأعلام للزركلي ج 4 ص 9 وفي معجم المطبوعات لإليان سركيس ص 1553 وفي طبقات الشاذلية لابن الكوهن الفاسي ص 58.

وهنا فائدة عظيمة وهي أن محي الدين الحاتمي رضي الله عنه ذكر في الفتوحات أنه حج مرة واعتمر هو وأصحابه نيابة عن أبينا آدم وأمنا حواء، فرأى كثرة الملائكة يتلقون ثواب ذلك فرحا به، وقال إنها رحم مهجورة، فمن حين رأيت ذلك لم أزل أهدي إليهما ما تيسر وأذكره لإخواني لعلهم يفعلون مثله، واجعل هجيرك كلما فرغت وخلوت: اللهم إنك حاضر لدي ناظر إلي قادر علي، فقد أشار به السري السقطي (1) على ولد أخته الجنيد(2) ولا تترك أن تقول عند تقلبات الأحوال وتغيرات الأمور الدعاء الذي ذكره سيدنا الشيخ رضي الله عنه وهو من إنشائه رضي الله عنه وهو في جواهر المعاني وهو: اللهم عليك معولي وبك ملاذي وإليك التجائي. إلخ... فإنه نافع جدا مع استحضار معانيه ما أمكن والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)سري بن المغلس السقطي ، من أكابر الصوفية ببغداد خلال القرن الثالث الهجري. توفي ببغداد عام 253هـ أنظر ترجمته في طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمان السلمي ص 55-84 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 10 ص 116 وفي لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج 3 ص 13 وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص

82 وفي الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 63 وفي جامع كرامات الاولياء للنبهاني ج 2 ص 88.

(2)الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي، علم من أعلام التصوف الإسلامي، ولد ببغداد وبها نشأ. وتوفي عام 297هـ. أنظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ج 2 ص 37-28 وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 141 وفي وفيات الأعيان لابن خلكان ج 1 ص 117 وفي الطبقات الكبرى للشعراني ج 1 ص 72 وفي جامع كرامات الأولياء للنبهاني ج 2 ص 11 وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ج 10 ص 255.

الرسالة السادسة عشر :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليما

ملاذنا الأعز الرفيع، وكهفنا المنيع، وركننا الشديد المعد للشدائد، وآمالنا التي يتفيض بالأسرار والفوائد، سلالة الأماجد الأقطاب البهاليل من آل الخطاب، أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح، لا زلت سيدنا محطا لرحال كل غاد ورائح، سلام الله ورحمته وبركاته على سيادتكم السامية الذرى التي هي مطاف

المستهدين من الورى وعلى جميع من تعلق بأذيالكم من الأهل والأولاد والخدم والأصحاب.

أما بعد، فإنه أسعدكم الله ورضي عنكم قد بلغنا كتابكم الأول مع الحاج مبارك التكني وهو المتضمن لكتاب العلامة البركة سيدي صالح التونسي، وقد علمت ما أشار إليه من طلب الجواب عن مسألة قول مولانا الشيخ رضي الله عنه أن من أعرض عن أولياء زمانه كمن أعرض عن نبي زمانه، وما أخرني عن جوابه بما ظهر لأمثالنا المطبوع على قلوبهم المغلقة بأكنة العوائد والغفلات ما أخرني عن ذلك إلا شدة الضعف الذي اعترانا وانصب علينا صبة واحدة حتى أنكرنا كل شيء من الآلات البشرية، وقد ظننا أن توجيهكم للجواب إذا يسره الله لا يعجزكم إرساله في البحر في أي وقت يرد عليكم إن شاء الله تعالى .

ثم ورد كتابكم الثاني صحبة الفقير الزرهوني حامل هذا طيه ما وعدتم بإرساله من جواب السيد الحاج أحمد بن العباس الشنكيطي العلوي إلا أنه ما بلغ منا إيراد ما كنا نتعطش إليه من كشف كيفية موت الشيخ المجاهد، وكنا نظن أن الشيخ أحمد المذكور يشفي الغليل بذلك لكونه من خاصته فيما بلغنا وأظن أن الله سبحانه ستر حال الشيخ المذكور عن خلقه لحكمة يعلمها مولانا، وكان هو – فيما سمعنا – ذكر عن نفسه أنه في عام ثمانين يذهب للحرم النبوي ويلاقي هناك الحجة المنتظر، ذكر ذلك في كتابه الرماح المسرعة أخبر بذلك من رآه ثم برز من مكنون علم الله تعالى ما برز في خلاف ذلك في الظاهر وذلك دليل على أن الإنسان وإن كان من أهل الكشف فإنه يحجب عن الشؤون الخاصة بنفسه، وإنما

يفتح عليه فيما هو خارج عن ذاته كما قيل .

ونحن في انتظار شرح الجوهرة يسر الله وصوله بالسّلامة .

وقد سرنا ما ذكرتم من تيسير الله سبحانه إكمال الزاوية الرباطية على يدكم المباركة التي في وسعها خير الدارين، أكمل الله ذلك في أسعد الأوقات وعمرها بذكر الله سبحانه وتعظيم حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأظن أنني قد أخبرتكم قبل هذا الزمان بما كتب به إلينا أخونا الفقيه العلامة المقدم أبو علي سيدي الحسين بن طيفور التزنيتي السوسي بخط يده رحمه الله تعالى أنه ظهر عندهم فقير بين الصحو والجذب يخبر بأسرار وكشوفات وأخبار يؤيده مطابقة الواقع ويدعي أن الذي يخبره بذلك هو السيد خضر عليه السلام ويعلمه تلك الأسرار ويأخذها من الحروف المرموزة في أوائل السور، ومن جملة ما كان أخبر به أنه في عام أربعة وثمانين ومائتين وألف تقع ليلة القدر وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام ويفسد المغرب وينتقل الناس إلى المشرق. إهـ وكان ذلك الفقير يأمر الناس بالتقليل من الدنيا والاكتفاء بما خف منها والله أعلم .

وها جواب الشريف المقدم البركة سيدي محمد بن عبد الله البوكيلي صحبة هذا . والسلام على سيدنا المقدم البركة سيدي العربي بن العلامة البركة المرحوم سيدي الحفيان شفاه الله تعالى من ألمه وبارك في عمره وأبقاه لنفع العباد المؤمنين، وقبل العام الذي قبل العام الأول ورد رجل زعم أنه ولد سيدي الحفيان وأنه رابع أولاده اسمه سيدي محمد وأنه إنما سكناه بالشاوية وأنه هو الواقف لإخوته الكرام على متاعهم وحرثهم وغنمهم هناك فأقام هنا مدة حتى قضى أمورا وذهب ثم ظهر أنه

كاذب، والله أعلم .

ويسلم عليكم جميع الإخوان خصوصا مَولاي أحمد ومولاي الحسن، وأما ولدنا عبد الله فإنه سافر مع الخليفة مولاي الحسن سلم الله جمعهم فادع الله لنا وله بمصاحبة الألطاف ومكانفة السعود وكذلك يسلم عليكم كل مرة المقدم البركة سيدي الحاج سعيد المسجيني فادع الله لنا وله بحسن المبادي والخواتم والسلام.

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

الرسالة السابعة عشر :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

لا زالت المواهب الرحمانية والأمداد الجمالية والكمالية تؤم مقام الرضا والسعادة والحسنى والزيادة، مقام العلامة العارف بالله تعالى، شبل الأئمة، الضراغمي الذي أضحى به أنف كل كاشح وهو راغم، الأخ الحقيق الذي هو أقرب من الشقيق، سيدي محمد بن السائح، أكرم الله ذكرك ورفع ما دامت السموات والأرض قدرك، وسلام عليك تندي هباته وتضوع يحدس خلال محلك الطاهر مع

غاية الإجلال والخضوع .

أما بعد، فقد بلغنا كتابكم الكريم وقد أخبرنا جارنا القائد الجيلالي بما أشرت إليه وفرح بذلك وقال خيرا كثيرا ووعد به وكفانا الله وإياك كل ما أهم وما يهم . ويسلم عليك جميع الإخوان وخصوصا عبيدكم ولدنا وأخاه ونرغب جميعا في دعواتكم الصالحة فإن الله تعالى يعلم شِدة الاحتياج منا إلى ذلك .

وقد وجهنا نسخة الميزاب الأصلي مع المحب الصادق الفقيه سيدي علال الخطيب لشدة رغبته في كتابته وكان متهيئا لكتابته ثم فاجأه هذا السفر المزعج وقد أمرناه أن يوجه إليكم نصفه لتكتبونه بمقدار ما يكتب هو النصف الآخر، وتوجهون له ما كتبتم منه وهو كذلك فتقع الكتابة مرة واحدة ويرده إلينا عزما لأن النسخة التي كتبنا إلى الآن ما قابلناها ونسخ الناسخين اليوم كما علمت لا فائدة فيها بغير مقابلة، بارك الله فيكم، والسلام، وقد كتبنا هذا والركائب وقّف، وفي 13 شوال. محمد بن أحمد لطف الله به.

الرسالة الثامنة عشر :

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

المقام الأسمى والملاذ الأحمى مقام سيدنا ومولانا الفقيه العلامة المرابط البركة أبي عبد الله سيدي محمد العربي بن السائح أبقى الله علاك محفوظا. سلام عليك ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فهذه مدة ما ظهر من تلقائكم خبر، جعل الله المانع من ذلك خيرا، ونحن مع استنشاق روائح أنبائكم العطرة لا نصبر على غيبتها بمنزلة السمك إذا غاب عنها الماء، أدام الله لنا وجودكم وبارك في مَحياكم وأكرم محياكم، وأعز ما نتشوف إليه من تلقائكم شفاء الولدين المباركين مما حل بهما من الجدري، نسأل الله تبارك وتعالى أن يكون زال ذلك وأعقب السلامة التامة والعافية العامة بمنه وكرمه، وحامله الفقيه مولاي الحبيب من شرفاء مدغرة ذكر أنه أخذ الورد بفاس عن ولي الله سيدي الحاج عبد الوهاب بن الأحمر وقد رمت به الأقدار إلى هذه النواحي، يرجو منال فائدة من الدولة ولم يقدر له شيء من ذلك، فأراد الرجوع إلى محله بعد زيارة حضرة مولانا الشيخ رضي الله عنه وزيارة الإخوان وخصوصا مقامكم الأعظم، ورغب منا أن نعرفكم بمحله وحقيقة أمره .

والسلام منا ومن جملة الإخوان على مقامكم الأكرم وعلى جميع السادات الفقراء خصوصا المقدم البركة وأخويه وأولاد الجميع والمحب سيدي الحاج سعيد المسجيني يسلم عليكم ويستمطر منكم صالح الدعوات، وقد قدم علينا هو ووَلده السيد الأمين ورجع في هذه الأيام، والسلام في 27 رجب الحرام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

المكاتب السلطانية والوزيرية من كناش العلامة سيدي أحمد جسوس رضي الله عنه

رسالة أولى

الحمد لله المقام الذي شارعته النبوءة والملك، وجرت ببركاته الأفلاك والفُلك، ودارت على مركزه دوائر السعود المحيطة، وَوَازَرَتِ العِناية الربانية مطارحَ شعاع مجده وخطوطه، وأخفقت رياح النصر بنوده، وجندت السعادة الملازمة جنوده، وقارن اليمن جميع أفعاله مقارنة الحق في السر والإعلان لأقواله، أمده الله تعالى بجنود الجلالة والمهابة، ولازمت العجائب الخوارقُ للعوائد مجيئَه وذهابَه، فهو آية الله البينة وحجته الواضحة المعينة، فلحركاته حيثما توجّه فتوح وسعود، ولهيبته أين ما يمّم في قلوب الأعداء بروق ورعود، خليفة مولانا المنصور بالله، وصارمه المسلول وعتاده الذي يحل به كل معقود، ويعقل به كل محلول، سيدنا ومولانا محمد .

أعز الله ذكرك سيدي ونصر أعلامك، وأمدك من معونته ومد ظلالك وأيد أيامك، وحيا محياك وأطال مَحياك الذي أصلح به الوجود، وأفاض به سحائب الكرم والجود، وأحيى به الأغوار والنجود ومحا به آثارَ الفساد والضلال، ونشر به

على الخلائق وارفَ الظلال .

أما بعد إهداء أذكى التحيات إلى الحضرة المحفوظة بِمَا حُفظ محكم الآيات .

فالحمد لله الذي قابل بالقبول والإقبال وجوه آمالك، وواجه بهذا الفتح المبين وجهة أعمالك، وأمكنك من الأعداء الطغات، وحكّم سيوفك في رقاب أولئك البغاة، ففرّقت من جموعهم بين الأرواح والأجساد، وصيّرت متجرهم إلى خسار وكساد، فلم تُبق لهم باقية إلا أجسادا من الحياة خالية، كأنها أعجاز نخل خاوية، وتلك سنة الله التي عوّدك، وكرامته التي خصك بها وأيدك، ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا .

فهذا لمولانا بهذا الفتح الذي جاوز السموات ذات الحبائك، وفرح به سكان الأرض من المؤمنين وسكان السماء من الملائك، وأدركت به خاطر مولانا أمير المؤمنين نصره الله، وأبْردت به غُلتَه، وأذهبت به غيظه، وشفيت به عِلّتَه .

نسأل الله الذي أقامك هذا المقام العظيم، وأعطاك هذا المدرك الجسيم، كما كفيت مولانا أمير المؤمنين كل مشقّة، ولم تحوجه إلى مباشرة أمثالها من الأمور البعيدة الشّقّة، وأرحته في ظلال السكون والدعه، ووفَيّتَه الهَوَاجِرَ الفظِعَة، أن يثيبك من رضا أمير المؤمنين نصره الله بما لا يوهَبُ إلا بفضل الله ولا يعطى، وأن يجعل لك رضاه مثل الغطاء والوِطا، وأن يخصك دون غيرك بإِمداده ويسعدك بإسعاده، وأن يلبسك منه في هذه الوجهة ملابس الكرامة والبرور، ويجمع بينك وبينه في ساعة السعادة والسرور. آمين .

وأما نحن يا سيدي فو الذي لا يُحلَف بغير أسمائه، ولا يمكن الخروج من تحت

سمائه، لقد وجدنا فقدك من هذه الحضرة، وشَحِبَتْ أحوالنا بعد النضرة، وأظلمت علينا الأرجا، وانقطع إلا من الله الرجا، وحاشاك سيدي أن تنسى عبدا يومن الله تعالى بمحبتك ووِدادك، ويتوسل إلى الله تعالى بخدمة آبائك وأجدادك

وحبيَ فيكم غير خاف عليكم = وحسبي هذا الحب طول حيات

أدام الله السعود وأُبقيت = حلاكَ بجيد الملك منتظمات

آمين آمين بجاه مولانا محمد الأمين صلى الله عليه وسلم

إهـ الرسالة البليغة نقلتها من خط بعض السادات الفاسيين الفهريين ولم يعزها لمنشئها.

قلت المخاطب بها سيدي محمد بن السلطان مولانا عبد الرحمان بن هشام، والمنشئ هو الإمام الأكبر صاحب القلم الأعلى في المغرب بعصره مولانا وسيدنا العارف بالله تعالى محمد بن أحمد أكنسوس لقرائن قامت عندي بذلك حتى لا أشك ولا أتردد، رحم الله الجميع بمنه، ورحمنا بفضله آمين .

انتهى من خط العلامة المحقق سيدي الحاج أحمد جسوس رحمه الله ورضي عنه.

ومن خطه أيضا رحمه الله

الحمد لله، ركن الدولة وصارم الصولة، وكعبة المجد الذي تطوف جميع المحاسن بساحته، العلامة الكاتب الذي تتيه الأقلام بلثم راحته، الوزير الأعظم الذي أتت الوزارة منقادة، وألقت في يمينه المقادة، أبو الثناء سيدي فلان، سقى الله مثواك من سماء رضوانه بالوابل الصيب، وسلام الله البر الرحيم على مقامك العظيم بوجود مولانا إلخ ..

أما بعد، فالحمد لله الذي نصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، وقد بلغ منا السرور بهذا النصر الذي أنزله الله لمولانا الخليفة وجنوده من السماء مبلغ الماء البارد الزلال من أكباد الظماء، فودَّ كل من سمعه أن لو كان معكم مقيما فيفوز فوزا عظيما.

وقد وجهنا لمولانا أيده الله صحبة كتابكم هذا كتابا واصلا إليكم يدخل إن شاء الله تعالى للحضرة العلية، ويخرج جوابه على يديكم، وأنتم بفضلكم تنوبون عنا في أداء ما تقتضيه السدة العالية من الآداب، كما هو شأن الحاضرين من الأحباب في رعاية من غلب عن ذلك الجناب، وعلى عهدكم والدعاء لكم بفيضان الخير التام وحسن الختام. إهـ وهذا من جنس الذي قبله.

ومنه

فيا كتابي إلى ركن الوزارة من = عن قدره عجز الآتون والأول

بلّغ سلامي وبالغ في الخطاب له = وقبل الأرض عني عندما تصل

حيى الله بأحسن تحياته، منبع المجد والسيادة، وسقى بوابل رحماته مرتع الفضل والسعادة، مقام السودد الراسخ، ومركز المجد الشامخ، قطب دائرة الكمال، وقمر العز الطالع في برج الجلال والمفاخر العلية والمآثر السنية، مالك أزمة الفخر بلا نزاع، وحائز وصف النصرة بلا دفاع، الفقيه النبيه، الرئيس النزيه، لسان الحضرة الشريفة، وزلال مائها، وإنسان عين الدولة المنيفة، ونسيم هوائها، الوزير المكرم والمشير المعظم ذو المحتد الطاهر الطيب سيدي فلان، أدامك الله ملحوظا بعين العناية، ومحفوظا بجنود العز والكفاية .

بعد تحية أبهى من رياض الأزهار، وتسليم أزهى من الشموس والأقمار، سلام محب حافظ لوداده، وإن خاله من ليس يدري مقصرا بحب سيادتكم، الداعي بدوام سعادتكم، لم يزل مستمسكا بحبل ودكم المتين، مقيما على عهدكم المكين، ومنذ عاد الماء لمجراه ورجع الأمر إلى أصله وفناه، قد هممت أن أتطفل على مقامكم الأعلى بكتاب يتضمن التهنئة على مَا أسداه الكريم المولى، ولم أزل في ذلك أقدم رجلا وأؤخر أخرى، وأعقد عقدة وأحل عشرا، وأتذكر قول القائل: أين الثريا من الثرى، إلى أن منّ الله بلقاء كاتب إيوانكم، الشاكر لإحسانكم، الناشر

لمحاسنكم، الذي لا يواري في محبتكم ولا يداري، الفقيه الشريف سيدي ...

فشجع من جباني، وقوى فيما اهتممت به جناني فرقمت هذه البطاقة على قدر الجهد والطاقة، وأهني مقامكم السعيد، بما أفاض الله من فضله الوافر المديد، وأحمد الله لنا ولكم الذي سلك بكم قول الصديق رضي الله عنه: يوم السقيفة نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فلقد أعطيت النفوس باريها وأسكنت الدار بانيها .

ولقد علمت بأن ذلك معصم = ما كان يتركه بغير سوار

هنيئا زادك الرحمن خيرا = وطاب الأنس واتصل السرور

ومات بغيظه الواشي المعادي = ولم تحلل بساحتك الشرور

وأستوهب الله لكم عمرا مديدا وعيشا رغيدا في سيادة يخضع لها القمران وسعادة يطيب بها الملوان إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو نعم المولى ونعم النصير، وعلى العهد والمحبة والسلام. إهـ

لا شك عندي أن الإنشاء لسيدنا أكنسوس والمخاطب الوزير السيد الطيب بن اليمان رحم الله الجميع .

انتهى من خط سيدي أحمد جسوس رحمه الله.

ومنه

ما كتب به سيدنا ومولانا الفقيه سيدي محمد الكنسوسي للوزير بوعشرين رحم الله الجميع، ونقلته من كناش بعض الفهريين الفاسيين

سأفزع للريح الشمال لعلني = أحمّلها وجدا تلجلج في صدري

تبلغ مني للوزير تحية = معطرة الأرجاء أئمة النشر

تظلله في حرّ كل هجيرة = وتونسه في وحشة البلد القفر

المولى الذي تناط بجنابه الآمال، وترفع بعنايته الأعمال، وتقضى ببركة غرته المئارب، وتصفوا بلطيف إشارته المشارب، العلامة الذي تتفجّرُ منه العلوم وتتدفق، الوزير المؤيد الموفق، من أصلح الله به الحضرة المولاوية وطهرها وشعشع أضواءها وأظهرها، وملكه زمام أمورها، فقادها إلى السداد، وجنبها مسالك المعاطب والنوائب والشدائد الشداد، ميمون الغرة، مأمون المضرة، كفيل بالمسرة، أصيل المجادة والشرف، كريم العُود من كل طرف،

له بيِّت سما فوق الثريا = وعز لا يزال ولا يريم

تبوأ من بني العشرين ربعا = وأنصار النبي له أروم

أخونا في ذات الله حقا، بل سيدنا ومولانا يقينا وصدقا، ذو الكنف الواسع الذي ما قصده قاصد فَخُيِّب، أبو الثناء فلان، عليك سلام تزيدك طيبا نسماته، ورحمة مولانا الكريم وبركاته .

أما بعد، فإننا نحمد إليكم الله الذي لا محمود غيره، ولا يرجى إلا نواله وخيره، ونسأله لنا ولكم اللطف والعفو والعافية، والشكر على نعمه الموافية، وأن يخلص وجهتنا ووجهتكم في جميع الأمور إليه، وأن لا يجعل اعتمادنا واعتمادكم في تناول المسبّبات بأسبابها إلا عليه بمنه وكرمه .

هذا وإن فاتنا من تشييعكم ووداعكم ما أدركه غيرنا ممن أسعدته الجرأة وأمكنته القدرة فنحن ممن يُوضح الضّعف والعجز حجته وعذره، ونستودع الله دينكم ودنياكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم، ونسأله تعالى حفظ عهودكم وتبليغ آمالكم، ونخبركم والله يعلم صدقنا أننا لكم محبون بتحبيب الله وبحسن سيرتكم وتحسين أخلاقكم لعباد الله، وإن كنتم لا تعلمون منا مقدار ذلك مع عظمه ومراعاة ذممه وحرمه، فأخبرناكم بذلك لتنظموا في سلك أهل ولائكم المضافين إلى علائكم .

ثم إننا أعزكم الله عز المتقين، وأيدكم تأييد عباده الموفقين، قد أصحبنا كتابكم هذا كتابا للحضرة العالية المحمدية، يتضمن التهنئة بإدراك هذه المزية، وهذا الفتح الذي أشرقت على المحبين أنواره، وأحرقت المبغضين أهل الضلال ناره، لا شك أنه من أعظم حسناتكم، وما هو بأول بركاتكم وقد أبقينا الكتاب غير مختوم موكلا إلى نظركم بعد الاطلاع عليه والنظر بعين الانتقاد إليه فإن صلح للرفع رفعتموه، وإلى الحضرة المولاوية دفعتموه، وبكريم أخلاقكم دعمتموه، وإن لم يكن أهلا لذلك تركتموه، في قرار إهماله وفي محله وضعتموه، بارك الله فيكم .

ومما يجب إعلامكم به والإفضاء به إليكم أننا بفضل الله تعالى وبركاتكم وسعادة مولانا أمير المؤمنين وخليفته نصرهما الله قد عقدنا لولدنا عبد الله على زوجة

يتيمة مباركة إن شاء الله، وكنا وددنا العرس ومولانا أعزه الله بهذه الحضرة، فلم يساعد الحال على ذلك، ولكن إذا غاب شخصه عنا فلا يغيب فضله بحول الله وعنايتكم، وهذا وقت الزرع وقد وعدنا مولانا كفاية العولة منه كل سنة، لا قطع الله عنا ولا عنكم عادة فضله وكرمه، ولو كشف الله لك عن ضعف حالنا وقلة احتيالنا لازداد عندك الاعتناء بكل ما أخبرناك به ورفعناه إلى الله تعالى وإلى كفايتك، أبقاكم الله في عز وسرور وأسعدكم في جميع الأمور

كتبت ولو وفيت برّك حقه = لما اقتصرت كفي على رقم قرطاس

ونابت عن الخطّ الخطا وتبادرت = فطورا على عيني وطورا على رأسي

إهـ

ومنه أيضا ما نصه :

السيد الذي أباحته الرياسة لُحَسَ شفاهها فهو لها ممتص، وأحلته أعالي ذُرَاها فأضحى وهو بها مختص، من حلته شمسه في أسعد بروجها، وتبلج صبحه من

خلال سماء الجلالة وبين فروجها

وأضحى وبين الناس في كل سيد = من الناس إلا في سيادته خلف

أخانا الفقيه العلامة الوزير الأجل الأعظم، ذا الجناب الطاهر الأكرم، أبا الثناء فلان بلغك الله من خير الدارين غاية الأماني .

أما بعد، فعن خير مولانا أمير المؤمنين نصره الله وعن عز خليفته أبده الله يُهْدي أخوك الضعيف إلى تلك المعالي وذلك الجلال ويسيّر مع النواسم ذوات الاعتلال والابتِلال إلى تلك الشمائل المحمودة والخلال والشناشن الكريمة الوارفة الظلال .

سلاما كما حي بزهر الربا عرفُ = فلا سمع إلا ودّ لو أنه أنف

وقد بلغنا من مواهب مولانا أيده الله ما لم تبلغه آمالنا ولم تستوجبه أقوالنا ولا أعمالنا.

عطاء بلا مَطلٍ وفضل بلا أذى = ومنّ بلا مين وعُرف بلا وعْدِ

جزى الله سيدنا بدوام السيادة، واتصال المسرة والسعادة، وأما أنت فشكر الله صُنعك، وسلم جمعك، وحفظ لنا مجدك المسلم، وكلأ جلالك وسلم

ومثلك وهو أنت ولا يزيد = شفى وكفى الملمات الشداد

وقد ذكرت سيدي أننا ما أجبناك عن كذا، فو الله لقد أجبناك إثر ذلك باتصال جوابا أبهى من البهاء وأعطر من العطر، وذلك مع عيادتنا في عيد الفطر

وأخبرناك فيه بما وقع من الفقراء من جمع العزائم والهمم، والدعاء لك بما يحيي لو توجه إلى إحياء دارس الرمم.

ووالله ليظهرن ذلك ولتعرفنه في حالك ومئالك ودينك ودنياك، وليعمَّنَّ جميع ذريتك وكل شؤنك في مماتك ومحياك إن شاء الله والسلام. إهـ

ومنه أيضا ما نصه

المقام الذي جعلته الممالك محلا لتاجها، وانتخبته لتدبير أمرها والوقوف عند تاجها، وخصصته المعالي عند عُقم أقيستها باستنتاجها، مقام الوزارة العالية البنيان، والأصالة المسلسلة الإسناد بأكابر الأعيان، والخلق الذي يحسده الأرج البلبل والشرف، الواضح الذي لا يحتاج إلا إذا احتاج النهار إلى دليل، والعلم الفياض الغدق، والإدراك الغواص على العويص الأدق، أبو عبد الله فلان طيب الله جميع شأنك المكاني والزماني، وسلام عاطر يرق عليك هبوبه ويعانق جمالك الموتق مَحبوبه.

أما بعد، فإنا ما زلنا في انتظار الموعود أنجز الله لعلاك كل ما تتمنّى مع إيصال الصعود وأثمار كل عود في منابت السعود.

هذا وقد عزمنا من فضل الله وعناية مولانا أمير المؤمنين نصره الله على ختم مختصر خليل وأردنا من كمال فضلك الجليل الذي يرجى لشفاء الغليل أن تخبر مولانا الخليفة الأرشد أبقى الله مجده وأيد بالملائكة جنده، ليعين على الصدقة التي جرت بها العادة من الطعام الذي يحضره عند الختم من أحضرته السعادة فيكون ذلك إن شاء الله في ديوان حسنات مولانا وحسناتك، وما هي بأول بركاته أكرمه الله، ولا بأول بركاتك، ونحن نسألك بالله العظيم أن لا تبخل علينا بحضور محياك العظيم المرتبة لنتبرك به مع جميع أتباعك الكرام الكتبة، وعين لنا اليوم الذي تتفرغون من الأشغال المولوية فيه فنعينه للختم المبارك إن شاء الله ونصطفيه، وعلى الله الكمال والسلام. إهـ

ومنه

ما كتب به قدس سره لبعض الأشراف السليمانيين ونصه :

الحمد لله، المولى الذي عجز الوالدات أن يأتين بمثاله، وأغار هذا الدهر بجلاله، ينبوع الكرم الذي ما جاوره الأمحال، وأيقن من رآه إلى نظيره اليوم مُحال، من

زاحم الفخار منه الكواكب بالمناكب، وخير من قاد المواكب، وأناخ الأعداء من الردى بالمناكب، الأسد الهصور والفارس الجسور، الكاتب بالهواتر والأقلام على صفحات القراطيس والأجسام، نخبة السلالة السليمانية وسيد الأعلام أبو المواهب فلان .

أهب الله على مقام سيدي نواسم السلام وأدام بمحياك الأزهر إضاءة الظلام، وبعد، فإلى الله المشتكى من ألم الفراق، وعليه حساب هذه الدموع التي أراق، وقد حدث هذا الحادث الذي كنا نحاذره، والأمر لله تعالى الذي حالت حتى بين الوداع مقادره، ولما سمعت بالسفر والرحيل فزعت إلى باب الدار الشريفة فوجدت الفوات بيني وبين ما أشتهي قد حيل، وكوني ضعيف القدرة على اللحاق برجلي مما لا ينكر، ومولاي أعز الله ذكره أعلم بصدق ودادي وصفاء طويتي بما ذكر وبما لم يذكر .

على أني لا أشك أن مولاي على كل حال عاذر، وأنه على التجاوز بعد الإساءة قادر، فإنك واحد الأوصاف ومعدن الاتصاف. صلوات الله على جدكم المختار وعليك وتحياته مهداة إليك والسلام. إهـ

ومنه

الحمد لله، ومن خط سيدي أحمد جسوس أيضا بعد الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :

من خط الفقيه الأديب العلامة سيدي عبد الله أكنسوس مقرضا لمجموع صلوات من إنشاء الفقيه الحاج إدريس بن الطيب بوعشرين بن اليمني .

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم

الحمد لله الذي فرق المحاسن على الأزمنة والأمكنة والبلاد والعباد وأخفى ثلاثا في ثلاث حتى لم يخل من حكم وأسرار موالي ولا أحرار، ومن عدله الذي تكل دون إدراك كنهه الأفكار أوجد في الأنهار ما لا يوجد في البحار، حكمة بالغة وحجة دامغة، فيها النحرير يحار، لكي لا يحتقر الرجال الرجال، ولا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم يوم السبق في المجال، والصلاة والسلام على علة الوجود وقبلة السجود والسبب في كل موجود وعلى آله الغر الشمّ وصحابته بدور التّم وزهور الشمّ، ما رعف قلم بليغ في مهار من رَق، فأبدى من السحر الحلال ما راق ورق .

أما بعد، فقد لحظ لحظ الحقير الفقير هذه الفقر الخالصة النّقَر التي لم تغادر من غرر الحسن من فتيل ولا نقير عن الأمر العالي بالله، فما هو إلا أن سرحت

طِرف الطّرف في فَيْنَانِ جنان رياضها، وأفعمت ظَرْف الظّرْف في سلسل سيّال حياضها فإذا هي جنة محاسن حصباؤها لئال، وماؤها غير آسن، زهرها فائق، قد حوت مع اندماج حجمها عيون السير النبوية، وانطوت مع انضواء جرمها على مهمات الشمائل المصطفوية مع عجيب الاختصار المفيد وبديع اللفظ المسلّم من التقعير والتعقيد، وتضمنت من لذيذ صيَغ الصلوات ما ينادى عليه في رحاب الأحباب يا حلوات إلى ما برزت فيه من حلل البها الملهية للنهى، والزي المزري بغيد الغيل وحور المهى، فلله مخترع ابتكارها ومفترع أبكارها، أهبطها من الجبل إلى السهل وناسج بنسجها الممتنع السهل، لقد بلغ في اللطافة والظرافة كلّ غاية، وكم الله في غمار خلقه ومتقى خَلقه من آية، وكم خبايا في الزوايا وصحاب في الرحاب، وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرّ السحاب، كلا إنها الفتوحات المَدَنية والحكم اليمينية، فالجهول من حجر القدرة الباهرة، والجحود من أنكر المزايا الظاهرة، حذار حذار أيُّها السيد النبيل فمرتع البغي وخيم وبيل وإن للباغي مصرعا وحبذا السليم متشرعا، فما لكم قوم تجهلون، والله خلقكم وما تعملون ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل فلا تبخسوا الناس أشيائهم، ما على المحسنين من سبيل، رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين. آمين والسلام.

عبد الله وفقه الله. إهـ منه. إهـ..

رسائل محمد بن أحمد أكنسوس للوزير سيدي محمد العربي بن المختار الجامعي(1)

الحمد لله وحده ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد و آله وصحبه

قنة(2) الشرف التي زاحم الزهرا(3) شمها(4)، وزهرة الأيام التي طاب في معطس(5) المجد مشمها، مولانا الذي تحلى الزمان بقلائد محاسنه بعد العطل، وثبت حق طالبي المروءة لبينات فضله بعدما قيل أنه بطل، المشرق بوزارة السيف والقلم، والممتع بلطافة الورد والياسمين وجزالة السلم، فعمت الحواضر والبوادي مآثره، وأتت على المشارق والمغارب مفاخره.

الدهر طوع يديه والدنيا له ... ... أمة وأحرار الأنام عبيده

أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن الوزير الفقيه سيدي المختار، أبقى الله لنا عزك حتى ندرك بعنايتك الأوتار، وتصول على الأيام بحسام عزك البتار(6)، وسلام كما ترف خميلة(7)، وتشير بالتحية مقلة العروبة الثميلة(8)، على ذلك الجناب الذي يحفظ الله سموه ويبقيه لمرتاد العوارف والمروءة.

أما بعد : فلا زائد على هو معهود، من البقاء على خالص الوداد ووثيق العهود، وإن تفضل عنا سيدنا بالسؤال، فلا بأس والحمد لله إلا ما أمضى إليه الأمر وآل(9)، من فراق هذه البنية، الذي لم يكن لنا في حساب ولا نية، وما لنا إلا الرضا والإستسلام، لقضاء مولانا المالك العلام .

وقد دعت الضرورة إلى توجيه أخيها عبد الله معها، مع أمور من الضعف إلى الحداثة جمعها، عندئذ من كمال فضلكم أن لا تتركوه يبقى هناك أكثر من نصف شهر، فإنه هو الذي يقوم لنا بأمورنا ويعين على نوائب الدهر، وتوجهوه في ظلال عنايتكم في رفقة أمينة، مع من يكفيه في السفر كل مؤنة، أبقاكم الله موئلا(10) لآمالنا، وختم لنا جميعا بالخيرفي أقوالنا وأفعالنا، آمين والسلام في 11 من رجب الفرد الحرام عام 1268 هـ، العبد الضعيف محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1) العربي بن المختار بن عبد المالك الجامعي عينه السلطان المولى عبد الرحمان وزيرا بعد وفاة الوزير العلامة محمد بن ادريس العمراوي عام 1264هـ

فبقي في هذا المنصب مدة ست سنوات إلى غاية عام 1270هـ حيث عزله السلطان المذكور واستبدل مكانه العلامة الكاتب محمد الصفار التطواني أنظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش لابن ابراهيم ج 9 ص21- 23 وفي فواصل الجمان لغريط ص61- 63.

(2) قنة : قنة كل شيئ أعلاه

(3) الزهرا : إحدغ الكواكب السيارة بالمجموعة الشمسية

(4) شمها : علوها وارتفاعها

(5) المعطس : الأنف

(6) البتار : القاطع

(7) خميلة : مفرد خمائل وهو الشجر الكثيف الملتف

(8) الثميلة : النشاوة

(9) وآل : رجع

(10) موئلا : ملجأ

رسائل العلامة أكنسوس للوزير سيدي

محمد العربي بن المختار الجامعي(1)

العلامة الأستاذ سيدي محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني

الرسالة الأولى

الحمد لله وحده ... ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تحية كما تردد الأقحوانة في نداها، أو كما حاك الربيع حلة من فتيق الأزاهر(1) لحمتها(2) وسداها(3)، أو كما نفضت غدائر(4) العذارى(5)، فتيق المسك بامتشاط المدارى، أو كما أوحت الجفون إلى الجفون، حذار أن تفطن الرقباء المرجفون، نخبة يسوقها الإقبال ويقودها اليمن، ويسايرها السرور ويرادفها الأمن، تؤم حضرة الكرم المنسجم انسجام الغمائم الغزار، ومناط الشميم(6) التي يدعيها نسيم الأسحار، إذا تخلل الأزهار، منحل الأزرار(7)، مجرور الإزار، ذلك

الجناب الذي أضاء الكون بنور محياه، وطاب الزمان بعباقية رياه(8)، الفقبه النزيه، علامة الأعلام، الذي تزهو في رايته الأقلام، وزي الحضرة العالية ومصرف أعنتها(9)، وحامي ذماها وحامل أسنتها(10)، وحسامها الذي به تصول، وتدافع السهام وتقارع النصول(11).

بآرائه البيض ارتقت درج العلا ... ... وحلت درى العليا براياته الخضر

بحر العلوم الزاخرة التيار، ومعدن المحاسن الصافية الجوهر الخالصة العيار، أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن الوزير المرحوم العلامة سيدي المختار، سلمه الله تعالى من كل الأغيار، عن خير مولانا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، نصره الله .

---

(1)فتيق الأزهار : ما انشق منها

(2)لحمتها : خلاف سداها

(3)سداها : بمعنى ما مد من أوراقها

(4)غدائر : جمع غدير وهو النهر

(5)العذارى : جمع عذراء وهي البكر

(6)الشميم : الرائحة الطيبة

(7)الأزرار : جمع زر، وهو ما يجعل في العروة ويشد به القميص وغيره .

(8)عباقية رياه : انتشار رائحة الطيب فيه

(9)أعنتها : من الأعنة ، وهو جمع عنان، و المراد به هنا هو سير لجامها
(10)أسنتها : جمع سنان وهو نصل الرمح
(11)النصول : جمع نصل وهي حديدة الرمح و السهم و السكين

أما بعد : فإني أقسم بعلي ذاك الجاه، الذي بكعبته المطاف وإليه الإتجاه، لولا معاليك الفاخرة، في هذه الأعصار المستأخرة، ما تبلج لمرتاد الندى فجر مراده، ولا تنور ببصره اعلام مراده، ولقد أخطأ مادح معن بن زائدة(1)، مستعظما فوائده ومستخرقا عوائده، إذ قال حين خلعه من حاله المغفر، (حنثت يمينك يا زمان فكفر)، فوحق مجدك لقد غال(2) ذلك المادح في ظنه وتخمينه، ولقد بر الزمان و ما حنث في يمينه، ولو رآك ذلك المسكين لنسي معنا، ولعلم أن قوله فيه ليس له معنى، ولو حيي معن ما كان إلا محتاجا لعوارفك وامتنانك، ولو جمعت كل مواهبه ما كانت إلا قطرة من سيول بنانك، ثم إنه قد ورد الولد الذي كان في ضيافة بركم، وزيارة عالي قدركم .

...يصبو إلى تلك العلا فكأنه ... ... صب أصابت لبه(3) الأحداق

فهو يثني ثناء الزهر على واكف(4) الغمائم، ويردد واجب شكركم ترديد هدير الحمائم، إلا أنه أعزك الله قد افتتن بمحاسن تلك الحضرة، لما فاجأه من جمالها لأول نظرة، حتى أنه من كثرة ما يصف من الإحتفال به والإغهتبال، خشينا عليه من الإختبال(5)، والله يعصمه، فإن مكافحة الجمال، يضعف لها الجبال، وكفاه

فخارا وشرفا مثوله بين أيديكم، ووصوله إلى بهو ناديكم، في ظلال أياديكم، والدخول إلى تلك المقاصر، التي لم يبني مثلها المنصور ولا الناصر، والمصانع التي يحول دون وصفها البهر، ويهان عندها ما شاده المعتصم في شاذ مهر .

زانها الله بدوام عزك وعمرها، وغمر بالمسرات والسعادات عمرها، ولا أحرمنا الله من رؤية ذلك، واستجلاء طلعتك السعيدة هنالك، في ضخامة عزك، وجلالة شأنك، وأبهة مركزك، آمين .

وقد حزنا ما تفضل به مولانا أكرمه الله من سفتحة(6)الشريف العلمي،تقبل الله من مولانا صنائعه الكبر، التي نسخت مآثرمن غبر، وأروت آمالنا الصوادي، بأمزاننا التوادي، أبقى الله مولانا في عز وصلاح وسعود وفلاح آمين، والسلام، كتبه العبد الضعيف محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به في 13 رمضان المعظم عام 1268هـ.

...فيالك من جواد قد أجادا ... ونال الغاية القصوى ورادا

...جزاك الله خيرا من صديق ... أفاد صديقه مما استفادا

---

(1)معن بن زائدة بن عبد اله بن مطر الشيباني، من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الأموي والعباسي، وكان واليا على سجستان، وبها توفي مقتولا عام 151 هـ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج 2

ص108 ، وفي نزهة الجليس للموسوي ج 2 ص 226، وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص273.

(2)غال : بالغ

(3)لبه : دهنه وعقله

(4)الواكف : المطر المنهمر

(5)الإختبال : الحمق و الجنون

(6)السفتجة : هي أن تعطي مالا لرجل فيعطيك خطا يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر، وجمعها سفاتج.

الرسالة الثانية

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

المقام العالي النفاع، الذي أقامه الله للنفع والإنتفاع وجعله له عتادا(1) للجلب والدفاع، مقام الوزارة الشامخة الذرى، والرياسة المحكمة العرى، والجلالة

الباهرة للورى، والعلوم الطافية(2) التيار، والآداب الصافية العيار، والأخلاق الطاهرة في السر و الجهر، والهمم العالية التي يتضاءل(3) لها أبناء الدهر، لسان الدنيا وبديع الزمان، وطالع اليمن وكهف الأمان، عصابة الدولة الهشامية ودرة تاجها، ومن إليه مقدمات استنتاجها، الفقيه العلامة الوزير، أبو عبد الله محمد العربي بن الفقيه العلامة الوزير، سيدي المختار، لازال الملك العزيز صائلا(4) من علائك بالصارم(5) البتار، وسلام ترف(6) أزهاره، وتسلسل ازدهاره، فتفيض على روض حضرتك التي تزري(7) بالخورقن والسدير(8)، ويجلو هنالك على المجلس العالي كؤوس المسرات ويدير، عن خير مولانا نصر الله أعلامه، وحفه بكل سعادة وسلامه .

---

(1)العتاد: هو ما أعد لأمر ما

(2)الطافية: العالية فوق الماء دون رسوب

(3)يتضاءل: يصغر ويضعف

(4)صائلا: من الصولة وهي السطوة والقدرة والقهر

(5)الصارم: الحسام

(6)ترف : تحدق

(7)تزري : تحتقر و تستخف

(8)السدير : قصر من أفخم قصور النعمان

أما بعد: فلا زائد على ما قدمنا به الأعلام للحضرة الكريمة من أننا جادون في مقابلة الكتاب، وإلى الآن ما أكملنا منه إلا ربعا واحدا على النمط الذي قدمنا لكم وصفه في ذلك الخطاب، وعلى الله الكمال، وبه الإستعانة في بلوغ الآمال.

وأما المولى إبراهيم فقد عافاه الله من مصابه، فهو يمشي على رجليه بلا عصا، مع جساوة باقية في أعصابه، وحامله محبنا السيد عبد المجيد من أهل المروءة والضبط والحزم والصدق، يصلح للتقريب والإتباع، والإستكفاء به في المهمات ذوات الإمتناع، مع الصدق والأمانة، والمروءة التي تعلي على أقرانه أثمانه، والمراد أعزكم الله أن لا تعروه من ملابس عنايتكم فيما يحتاج من الأمور، وتلاحظوه بعيون الإختصاص في المنهى والمأمور .

ومازالت البواطن تهفو(1) إلى استطلاع سبب انقطاع كتابة الأخ الفاضل، سليل الفضلاء، وملاذ الأماثل(2) النبلاء، الفقيه العلامة معول الأعلام، وأمير حملة الأقلام، سيدنا أبي عبد الله محمد غريط(3)، فقد تشعبت الأوهام(4) في ذلك، فتخوفنا أن يكون موجب ذلك ما عسى أن يكون صدر منا ولم نشعر من التقصير في واجب حقه والتفريط، وعلى كل حال فعليه سلام الله البر الرحيم، وعلى ولده الماجد الكريم، وعلى جميع أهل حضرتكم الطاهرة، كلأها(5) الله وأعزها بقدرته الباهرة، آمين والسلام، ويقبل تراب نعالكم ربيء آلائكم ولدنا عبد الله، أصلحه الله، في 26 ربيع الثاني عام 1269هـ، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

(1)تهفو : بمعنى تميل

(2)الأماثل : جمع أمثل وهم الأفاضل والأخيار

(3)محمد بن محمد غريط أصله من بلاد الأندلس، هاجر منها أجداده إلى المغرب فاستقروا بمكناسة الزيتون، وبها كان مولده، أما وفاته فكانت بفاس عام 1280هـ، ودفن بالمسجد المجاور لضريح الولي الصالح سيدي علي أبي غالب، وقد استوزره السلطان المولى عبد الرحمان مدة قصيرة ثم عزله، وهو من خيرة الكتاب المشهورين في عصره، وكانت له صحبة متينة بالوليين الصالحين سيدي عبد القادر العلمي وسيدي حفيد بن عدو، وهو جد العلامة الأديب سيدي محمد غريط صاحب كتاب فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان .

أنظر ترجمته في فواصل الجمان لغريط ص 63 ـ 70، وفي موسوعة أعلام المغرب لحجي ج 7 ص 2623، وفي الإعلام بمن حل مراكش لابن ابراهيم ج 6 ص315، وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 74.

(4)الأوهام : الظنون

(5)كلأها : حرسها وحفظها

الرسالة الثالثة

الحمد لله وحده ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

يكاد فؤادي أن يطير هوى إذا ... ... أفكر في إنجاز وعدك بالقرب
بحق الذي يقضي به الحب عجلوا ... ... وصالكم تستوجبوا الأجر من ربي

فإن الأشواق تسلب الإختيار، إذا دنت الديار من الديار، فهناك لا تهدأ ضلوع المحبين ولا يقر قرارها، ولا يجول في الأجفان غرارها، بل تتقلب القلوب حتى من العقلاء الأكياس، وتتردد الأفكار ما بين أطماع وإياس، وتغري الأوهام بتصوير الحال، وتجويز الإستحال، فلا تبرد اللوعات(1)، ولا تسكن(2) الروعات(3)، حتى تتصل الأعيان بالعيان، ولاتحتاج حقائق الكيان، إلى شرح بيان، عجل الله ذلك بسرور وسلامة، وبرور وكرامة، بلا سآمة ولا ملالة، آمين .

وأعز الله المقام الذي نظم الله جميع المحاسن في سلكه، وقضى باستقرار جميع الكمالات في حوزه وملكه، مقام الوزارة السعيدة الطالع، والجلالة التي لا يطاولها يذبل(4) ولا قتالع(5)، والعلوم التي تدفقت بحارها، والأخلاق التي عبقت بجميل الثناء أسحارها، من ملأ الدنيا عوارف وإحسانا، وغدا لعزيز الدول يدا ولسانا، أبو المجد سيدي محمد العربي، لازال يفيض بيمناه مروقا(6) شربي، وبعزته ويمن غرته مؤمنا سربي(7)، وأهدي إلى ذلك الجناب الباهر، المتأرج بأرج

الأزاهر، سلاما تستطيب منه الأرواح مراشف(8) عذبة، ويستنشق منه أعطر هبة،

أتم من الريحان ينضحه(9) الندى ... ... وأطرب من سجع الحمام المط

أما بعد فلله كل الحمد على كل حال، ونعوذ من حال أهل النار بمولانا الشديد المحال(10)، ونسأله لنا ولكم اللطف والحماية والإعانة والتوفيق، والتسديد من حسن تدبيره واختياره بأحسن رفيق، والفوز برضاه، والتسليم له في كل ما قضاه، آمين.

---

(1)اللوعات: حرقة الحزن والهوى والوجد، ومفردها لوعة

(2)تسكن: تهدأ

(3)الروعات: مفردها روعه وهي الفزعة

(4)يذبل: إسم لجبل

(5)قتالع: إسم لجبل

(6)مروقا: مصفى

(7)السرب: الوجهة والصدر والطريق

(8)المراشف: جمع مرشف، وهو ما يمتص به الماء

(9)ينضحه: يرشه

(10)المحال: المكر والعذاب والقوة والعقاب

وقد بلغنا كتابكم الموجه مع بعض المخازنية معه جميع ما تضمنه كتابكم الكريم موفورا، جعل الله صنعكم مقبولا وسعيكم مشكورا، وقد أعجلنا خوف فوات هذا الرسول عن أداء كنه الحال إلا محصلا، ويرد عليكم في إثره إن شاء الله مع بيان موجب تأخير الكتابة هذه المدة وغير ذلك مستوفى مفصلا، ومما يتأكد إنهاؤه إليكم أعزكم الله، أن أخانا الفقيه العلامة النحرير، البركة الحازم الأمين، سيدي أحمد بن الطاهر(1)، كان سيدنا نصره الله شرفه على الحرم السبتي وعلى مقدمه، فظهرت في ذلك فائدته وغناؤه كل الظهور، فأوصل الحقوق إلى محالها، وانتزعها من غير مستحقها، ولم يخف في ذلك لومة لائم، فوقف في حلوق (2) المشرف عليهم كالشجى(3)، ففزعوا إلى جميع المكائد، واستعانوا بمن قدروا عليه ممن كان يأكل معهم، فاختلقوا أمورا ونسبوها إليه، ورفعوها إلى حضرة مولانا الخليفة، فنظر فيها فرآها بنورانية الحق، وظهر له أن ذلك محض افتراء وفجور، وتفطن لسبب ذلك كما أشرنا إليه، فأقره في محله وأيده، وزاده في حرمته وأبهته التي اقتضاها الإتصاف بالصدق والأمانة .

ثم إنهم لما سمعوا بقدوم مولانا المنصور أيده الله طمعوا أن يتغفلوه في ذلك، ففزعوا إلى نوع آخر من المكائد، وأعلمناك بهذا لتكون على بصيرة في أمره، وقد علمنا أن مثلك لا تقرع له العصا، ولا ينبه بطرق الحصا، وحفظ الله علاك، واعلم أن الشريف مولانا إبراهيم المحتسب حفظه الله قبل هذا بثلاثة أيام نزل عليه

حادر بارد كاد أن يعطل حركته، لولا لطف الله الكريم، وقد انحل ذلك صبيحة الليلة التي أصيب بها، فانحاز إلى أطراف يديه ورجليه بألم شديد وحرارة قوية، حتى كاد لا يحرك شيئا من أطرافه إلا بمحرك، ثم في اليوم الثاني انحل ذلك كله فصار يتحرك حركته المعهودة، فبقيت به حمى خفيفة، وأما لسانه وعقله وسائر جسده فلم يتغير منه شيء، والحاصل أن الله تعالى تداركه بحنانه ولطفه، وخلصه من تلك الشدائد في أقرب مدة، والله رؤوف رحيم والسلام .

...فلا زلت للفعل الجميل مواصلا ... ولا زلت للفضل الجزيل مواليا

...فأنت الذي طوقتني كل نعمة ... وحققت آمالي فنلت الأماليا

...وأنت الذي عم الزمان كماله ... وصيرت أحرار الزمان مواليا

والسلام مني على الأخ الكريم، الذي يزدان ذلك الدسب الكريم بجماله، وينتمي كماله إلى كماله، وتتيه الأقلام براحته، وتطوف السعادة بساحته، من اشتمل ظاهره بحلة الرزانة والوقار، ونظر ببصيرته إلى الدنيا بعين الإحتقار، ولي الله تعالى وولي المومنين، أبي عبد الله سيدي محمد غريط، وعلى جميع السادات الكتبة الكرام، في 23 ذي الحجة الحرام، عام 1269 هـ ، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين .

---

(1)المراد به الفقيه العلامة سيدي أحمد بن الطاهر الأزموري، عامل مراكش من عام 1280هـ إلى غاية عام 1284هـ، وهي السنة التي توفي فيها رحمه الله،

أنظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش لابن ابراهيم ج 2 ص 416 ت 291.

(2)حلوق: جمع حلق، وهو مجرى الطعام والشراب

(3)الشجى: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه

الرسالة الرابعة

...الحمد لله وحده ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه .

أخص مثابة الوزارة الشامخة الذرى، والجلالة الوثيقة العرى، والنباهة الوارفة الظلال(1)، والأصالة الرافلة(2) في حلل أبهى الخلال، والشرف السالم من الموانع ، والأدب الغض(3) اليانع، والمجد الذي لا يباهى، والفخر الذي لا يتناهى، والعلوم الطاغية التيار، والسيادة التي لا ترام بقياس ولا معيار، عصام الدولة أبا عبد الله سيدي محمد العربي بن المختار، لازال الملك صائلا به صولة الزاحف بصارمه البتار،

...فتحية تهدى إليه كأنما ... جرت على زهر الرياض ذيولا

بوجود مولانا الإمام، أدام الله عزه ونصره لحماية الإسلام، أما بعد : فإنه بلغنا خطاب

سيدنا أعزه الله مع نسختي القاموس، على يد قائد أزمور(4)، إلا أنه تقدمت

مكاتب الأخبار

بهما مع صاحب السيد أحمد بوستة(5)

---

(1)الوارفة الضلال : بمعنى المتسعة الممتدة

(2)الرافلة : من رفل يرفل رفلا ورفولا، أي جر ذيله وتبختر

(3)الغض : الطري الناعم

(4)المراد به العلامة الفقيه سيدي أحمد بن الطاهر الأزموري، حيث كان واليا على أزمور مدة طويلة، وذلك قبل أن يعين واليا على مراكش، وقد سبقت ترجمته في ص من هذا الجزء

(5)أحمد بن القائد عمر ابن أبي ستة المراكشي، عين عاملا على مراكش في آخر عهد السلطان المولى عبد الرحمان، وفي حقه قال صاحب كتاب البستان : من جملة حسناته أنه نشر دلائل الخيرات في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للجزولي في جميع الآفاق، وكانت له طائفة من الطلبة يكرمهم ويكريهم على ملازمة انتساخ الدلائل، ثم يجمع عددا ثم يسفره ويجلده، وحيثما جاءت الأركاب من الآفاق يعطيهم عددا من النسخ مجانا، يأمرهم بالذهاب بها وإعطائها لمن يستحقها، حتى انتشرت في الأقطار كالصحاري ونحوها، إلخ ...

توفي رحمه الله بفاس في 21 جمادى الثانية عام 1292 هـ، ودفن في الركن المقابل لباب الصومعة من زاوية سيدي عبد القادر الفاسي، انظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش لابن إبراهيم ج 2 ص 418 ـ 419.

وتأخر بما فيه 1000 نحو شهر كامل، وبنفس مابلغنا ذلك قمنا بحول الله وقوته، معتمدين على إعانته وتوفيقه، وشرعنا في السرد والمقابلة مع أربعة من نجباء أصحابنا، وولدنا عبد الله، نجلس من الشروق إلى الزوال، ولا نزيد في تلك المدة على ورقة واحدة من النسخة الكبيرة، التي في سفر واحد بخط أدراق(1)، لأننا وجدنا النسختين معا تحتاجان إلى عمل كثير، وسيظهر لسيدنا أثر ذلك إن شاء الله، وأخبرنا سيدنا بذلك لئلا يستبطئ عملنا ويرى أننا تراخينا في الأمر، فإنه والله ما لنا اليوم عمل غير ذلك، لأنه وجدنا الحال قد ختمنا المختصر في أول شهر تاريخه، إلا أن النهار قصير جدا، فادع الله لنا أن يعين على الكمال، على أحسن حال .

وما ذكر سيدنا من البحث على الكتابين (مناهل الصفا(2)، والمقدسي للامية العجم) فاعلم سيدي أن الأول ما رأيناه قط على التعيين، إلا أنه كان عندنا سفر فيه أخبار دولة المصامدة الموحدية، من ابتداء قيامها إلى قيام المرينية عليها وتمكن ظهورهم، ولم نعلم مؤلفه، وكنا نظن أنه سفر من المناهل المذكورة، ثم استعاره منا بعض الأشخاص، فوقع بيد بعض أهل دار المخزن، فذهب بالكلية، وهو كتاب كغيره من دواوين المؤرخين، ما زاد على سرد الأخبار كيفما اتفق، فإن كان هو ذاك فلا كثير مزية فيه، وأما الثاني فإننا ما سمعنا قط أنه شرح على لامية الطغراءي، ولا أظن إلا أنه التبست اللامية باللامية، فأخبر من أخبر بذلك غلطا، وسمعه من سمعه فأشاع غلطه، وإلا فمن المحال عادة أن يكون هذا الشرح

في الوجود هذه مدة أزيد من 240 سنة، ولم يره أحد، ولا نقل عنه أحد قط في مغرب ولا مشرق، هذا ظاهر غاية الظهور .

---

(1)سبق التعريف به في ص 69 من هذا الجزء

(2)من مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا، لأبي فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي، وزير القلم عند السلطان أحمد المنصور الذهبي، توفي عام 1031 هـ.

واعلم سيدي أننا وددنا لو وجهت لنا هذه الحاشية الشرقية نستعين بها في بعض المواطن، وإن كانت لا تشفي الغليل فيما نحن بصدده، لأننا نحن نتبع الألفاظ والكلمات واحدة واحدة، وهو همته كلها مصروفة إلى أمر واحد، وهو أنه في الغالب الكثير لا يذكر إلا ما فيه اعتراض على المصنف، ولو كان قصركانت من عنانه في جلب الأنقال، والتوسع في الاسترسال، واقتصر على ما تدعو الحاجة إليه في ضبط المفردات، بعبارة مختصرة واضحة من غير إغفال لشيء مما يتوقف الناظر عليه، لكان أفاد الفائدة العامة، وأظن أن الشيخ المرتضى المصري(1) على الحالة التي ذكرنا، ولابد فانظر، فإن كان كذلك فاكتب لك نسخة منه، وإن كان بخلاف ذلك ففي الله الكفاية والرجاء .

ويسلم عليكم الولد عبد الله، حفظه الله وأرضاه، مقبلا باطن أقدامكم، بل ما تحت نعالكم والسلام منا على الأخ البركة الهمام، العلامة لسان الدين، ونخبة الفضلاء، وسلالة الأكارم، وحجة الأيام، أبي عبد الله سيدي محمد غريط، أعز الله ذكره، وعلى ولده الكاتب المجيد، وعلى جميع من تعلق بأذيالكم الطاهرة، وقد

رابنا(2) من كتابيك الأخيرين أننا ما رأينا خط أخينا المذكور، ولا سلامه فيهما، جعل الله المانع من ذلك خيرا بمنه وكرمه .

وأما المولى إبراهيم جبر الله كسره، فإنه ما زال عليلا، وهو على ضعفه جاد في الخدمة المولوية بالوجه المعهود منه، من غير تضييع لشيء، ولا تفريط في شيء ولكن أعداءه لما رأوه قد ضعف جناحه مما أصابه من الألم في الخدمة المولوية طعموا في تأخيره، وكل يوم ترد عليه أخبار من ذلك، فهو عليل الظاهر والباطن، متوقع للمكروه إن لم يتداركه الله بلطفه، والسلام في 24 صفر الخير عام 1269 هـ .

---

(1)محمد بن محمد الزبيدي الملقب بمرتضى، من أكابر علماء اللغة والحديث والتراجم، له كتب كثيرة منها : تاج العروس في شرح القاموس، عشرة مجلدات، وإتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين، للغزالي، والروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار، وغيرهم، توفي رحمه الله بداء الطاعون في مصر عام 1205 هـ ، انظر ترجمته في الخطط التوفيقية لمبارك ج 2ص94، وفي فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني، ص 526 ـ 543 ت 300، وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 70.

(2)رابنا : حيرنا

الرسالة الخامسة

...الحمد لله وحده ... وصلى على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

سيدي الذي فضح سماحه(1) سواكب الغمام، وأزرت غرته الميمونة ببدر التمام، الملاذ المجير، الذي نأوي إلى ظله الوارف وبه نستجير، الذي أزاح النقاب، المشوذ الذي تقبل المشاوذ منه مواطئ الأعقاب، العلامة الوزير الرئيس البطل، الذي لولاه في هذا الأوان لاشتكى الأوان من العطل، أبو عبد الله سيدي محمد العربي، لازال قدره على ذوي الأقدار يربي(2)، سلام أعذب من لثم(3) الثغور خلال الافترار(4)، وألطف من وحي الجفون ذوات الإحورار(5)، يهدى إلى ذلك المقام الذي حاز من الشرف ما لايقبل المشاركة والانقسام، واستوى في أفناء تلك الحضرة التي هي في فم الدهر ابتسام، أما بعد فما هذا الجفاء الذي أذوى(6) من روض التواصل أنواره، وأضرم في أحشاء المحب أواره(7).

...ألذاك سبب غير التجني ... ...وهل يجدي فيه غير التمني

وإن كان سيدنا أعزه الله قد قضى من ذلك أربه(8)، وقوض(9) من تلك الساحة الوخيمة مضربه فعلامة ذلك أن يزور العبيد في محله ليبرد من أشواقه الوقادة المتوالية، وذلك يوم الأحد الموالي إن شاء الله في العاشرة مرجعه من الحضرة

العالية، وليصطحب معه من ارتضى من الإخوان الذين هم على الإيناس والسرور أعوان، مثل الأخ الفاضل العلامة القاضي العثماني سيدي عبد الله(10)، والشريف الأديب مولانا أبي الحسن بن العابد أعزه الله، أو مع غيرهما ممن وقع عليه الاختيار ولا نحتاج فيهما ولا في غيرهما بعد هذا إلى استدعاء ولا إلى تسيار، والله يبقي لنا جلال مولانا ويجمعنا به في ساعة هنية، ويبلغه من كل خير كل أمنية، بمنه وكرمه آمين والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)سماحه : جوده وكرمه

(2)يربي : يزيد وينمو

(3)لثم الثغور: تقبيلها

(4)الإفترار : الضعف

(5)الإحورار : البياض

(6)أذوى : ذبل ونشف

(7)الأوار : الحر والعطش .

(8)أربه : حاجته

(9)قوض : هدم

(10)عبد الله بن محمد العثماني الشهير بالدراوي، فقيه ، علامة، خير، تولى القضاء بمراكش، وكان يحكم بمقصورة ابن يوسف، كما كان إماما وخطيبا لجامع

أبي إسحاق، توفي رحمه الله عام 1271هـ، انظر ترجمته في الإعلام بمن حل مراكش لابن ابراهيم ج 8 ص 328 ت 1213.

الرسالة السابعة

الحمد لله وحده ... ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

أعز الله مولانا الوزير الأعظم، الملاذ الأعز الأكرم، وأدام له الخصلة والسراء، وأبعد عنه الأحوال المعتلة والضراء، وبارك لنا في غيثه الفياض، الذي يملأ الحياض، ويزهر الرياض، وألاح محياه في بروج السعادة قمرا باهرا، وأفاح من طيب سجاياه روضا عاطرا زاهرا، آمين .

وبعد فيصل مولانا الأجل مع الولد أنس السمير، الذي من حسن التفاؤل إلى صدر اسمه يعود الضمير، ومعه القاموس ونصفه، ليتحقق سيدنا أعزه الله عند رؤية وصفه، فإن العناية كلها، كانت للنسخة المجموعة محلها، لأنها إلى ذلك أشد احتياجا، وعلى معاني تصحيحها أشد انسياجا، فإذا رأى سيدي الأكرم فليردها، لتبلغ فيها بعون الله العناية حدها، وانظر في كتاب الأنس في محل الورقة البيضاء تطلعك عليك قضية أبي الهذيل(1)، مع سهل بن هارون(2) الذي يجر

من البخل طويل الذيل، وهي التي كنا حدثنا بها سيدنا قبيل، والله يبقي سيدنا في عز وعافية ومسرة وارتياح، وامتداد بحر حيث ما جرت الرياح، مواصلا للأوداء، محكما في الأعداء .

...فكم تحي الموالي بامتنان ... ... وكم تردي المعادي باجتياح

بحول الله وقوته آمين والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المشهور بأبي الهذيل العلاف، من أئمة المعتزلة، ولد بالبصرة عام 135 هـ ، وهو ممن اشتهر بعلم الكلام، توفي بسامرا عام 235 هـ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج 1 ص 480، وفي لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج 5 ص 413، وفي الأعلام للزركلي ج 7 ص 131.

(2)سهل بن هارون بن راهبون، أديب، كاتب ، قصاص، يلقب (يزرجمهر الإسلام) وهو فارسي الأصل، كانت له حضوة وعناية عند الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه المأمون، وله مؤلفات كثيرة منها : المسائل، والمخزومي والهذلية، والإخوان، والوامق والعذراء، وثعلة وعفرة، وهو كتاب على نمط كليلة ودمنة ، ألفه للخليفة المأمون العباسي، ومن مؤلفاته أيضا رسالة في البخل أوردها ابن عبد ربه في العقد.

وكانت وفاته عام 215 هـ، انظر ترجمته في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج

1 ص 181 ، وفي إرشاد الأريب لياقوت الحموي ج 4 ص 258، وفي أمراء البيان لمحمد كرد علي ج 1 ص 159 ـ 190 ، وفي الأعلام للزركلي ج 3 ص 143.

الرسالة الثامنة

الحمد لله وحده ... ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سيدي أجد الله مجدك عزا جديدا ، وأدام رأيك سديدا ، وباعك(1) في تناول المعالي مديدا ، وأطاب في ظلال المسرات محياك، وقابل بوجود القبول وأذكى(2) التحيات محياك، وبعد فإننا نبشرك بأن الزمان قد استدار ، وطلب إليك الاعتذار ، وأفاق من سكره، واعترف بسوء ما صنع من نكره، فاقبل سيدي توبته، واغفر حوبته(3)، وامره بما شاء يأتمر(4)، ويذأب في مرضاتك ويستمر .

ثم أحدثك حديثا ليس بالأغاليط، ولا من لغو الخليط(5)، وذلك أن هناك طالبا من اولاد مراكش، من طلبة العلم، وأبوه من جفاة البرابر وأهل الجهل الذين لا يعرفون شيئا من المروءات والحلم، نشأ ولده المذكور نشأة الخير والدين،سالكا مسالك أهل العناية المهتدين، وهو ساكن الحال، ولا يلم(6) بشيء من الدعوى والانتحال، فلما كان في السنة التي ذهب الفقيه ابن ادريس رحمه الله من هذه

الحضرة آخر ذهاب، إذ أسرف عمره على الإستلاب والإنتهاب، ما راعنا من الطالب المذكور إلا أنه صعد صومعة سيدي ميمون في رمضان قرب الفجر، ونادى بأعلى صوته كآذان من طلب الأجر، يا ابن إدريس الزم دارك، واذهب سبيلك، ويا ولد المختار قم بالأمر في عزة قبيلك، وكرر معنى ذلك مرارا، ولم يزده ذلك إلا إصرارا، فأخذه أولاد الفقيه وبرحوا به ضربا أشرف منه على الممات، وهو يقول: لا أرجع عن مقالتي، ولو سلبتموني حياتي، ثم إني قلت له في هذه الأيام مباسطا، وقد رأيته ناشطا، إن سيدي العربي الذي كنت أقمته، ونوهت باسمه وبطراز عنايتك رقمته، قد أصبح كما تعلم، وقد ضجر من ذلك وتألم، فقال بالصراحة لا الإشارة، بنص هذه العبارة، إن أحسنتم التي قمت بالحمل، وقال: لا بد لي من لقائه، فإن ظهر لك أن أوجه وجهته لحضرتك، وليس في ذلك شيء من مضرتك، بل هو إن شاء الله سبب سرتك، بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وعليكم السلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)باعك : قدرك

(2)أذكى التحيات : أحرها

(3)الحوبة : الإثم

(4)يأتمر : ينصاع ويطيع

(5)الخليط : بمعنى الأوباش من الناس

(6)يلم : بمعنى يقرب

الرسالة التاسعة

...الحمد لله وحده ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

سيدي الذي له المجد موروثا ومكتسبا، والمنتسب الذي تود الزواهرأن يكون لها نسبا، من سبكت الأصالة نشأته سبك الإبريز، ونوعت النفاسة محاسنه كألوان التطريز، درة تاج البهاء على مفارق الممالك، ونورها الذي تظهر به وتستوضح المسالك، ذو الوزارة المثناة، ومصدر المآثر المفتتات، العلامة الذي غفر في وجه السباق، المفضال الذي وقع على حاتميته الإتفاق والإطباق، أبو المحاسن سيدي محمد بن العربي بن المختار، حفظ الله مجدك الذي هو الصارم البتار، حتى تدرك به جميع الأوتار، وسلام يشرف في حضرنك الكريمة محياه، ويعبق عند معانقة أحلامك العاطرة رياه، وبعد :

...فإذا افترقت إلى الدخائر لم تجد ... دخرا يكون كصالح الأعمال

وأنت وإن كان لك من ذلك بفضل الله الكثير الطيب، وأصاب ربعك منه الوابل الصيب، مما ملأ الأمكنة و الأزمان، فلا غنى لعبد عن كرم مولاه الغني والإستكثار من رحمة الرحمان، فإن القناعة من الله حرمان، فأردنا من سيادتك العالية أن

تضيف إلى ديوان حسناتك الماضية، حسنة حاضرة جارية باقية، تكون بحول الله من ثواب الحدثان حافزة واقية، وذلك بأن تكتب لخديمك فلان يوالي لنا إحدى نسختي القسطلاني اللتين أمرته بجلبهما من المشرق(1)، فإنه لايزيد بعد أمرك له على أن يذعن ويطرق، ويضع كتابك على المفرق، ولكن لا نرفع له إلا رأس ماله، ونحيله في الربح على مولانا الكريم الذي يعطيه بيمينه صحيفة أعماله، ويعرضه من ذلك أن يبلغه من كل خير جميع آماله، فإننا أردنا تحبيسهما على الزاوية هنا، وتكمل بها المواهب(2) الذي تفضل بها إلا هنا، فإن أراد أن نرسل إليه الدراهم أرسلناها مع أول من يتوجه، وإن أراد دفعناها هنا لمن يدفعها له هنالك سفتجة، وأنت أكرمك الله وأعزك إن كان لابد لك من نسخة أخرى فهذا ولده عازم على السفر بالسلامة، والانقلاب بكل فائدة وكرامة، فاكتب له يصحب معه ما تريد من ذلك، مما يكون غيظا لحسادك وعذالك، بالفضل منك اكتب له يصحب معه شرح عياض(3) أو النووي(4) أو هما معا على صحيح مسلم، فإنهما ليس في المغرب فيما نعلم، أبقى الله لنا عزك في سرور وعافية، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)إشارة لكتاب: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، طبع في عشرة أجزاء، للعلامة أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، المتوفي بالقاهرة بمصر عام 923 هـ .

(2)إشارة لكتاب: المواهب اللدنية في المنح المحمدية، لنفس المؤلف أبي العباس

القسطلاني.

(3)أشارة لكتاب: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، طبع في تسع مجلدات، لمؤلفه العلامة القاضي عياض اليحصبي .

(4)إشارة لكتاب : المنهاج في شرح صحيح مسلم، طبع في تسع مجلدات، لمؤلفه العلامة يحيى بن شرف النووي

الرسالة العاشرة

الحمد لله وحده ... ... وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي وآله

المقام الذي أفاء الله على الوجود ظلاله، ومحا بصولته أسباب الزيغ والفساد لما أظهر كماله وجلاله، فأصبح الملك وقد لاح برهانه واتضح، وطائره الميمون على أضواح السعادة في رياض الإقتباس قد صدح(1)، يختال في حلل العزة والمهابة، وقد راح العدو الكاشح(2) تحت عجاج الخزي والمهانة والكهابة، مقام أنار الله الدين والدنيا بضيائه، وأعز به الإسلام اعتزاز الولي بأوليائه، مقام نلوذ به من

صولة الزمان، ونأوي إلى ركنه الشديد عند طلب الأمان، مقام الخليفة الأسعد، المعظم الممجد، سيدنا ومولانا محمد، بن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، أدام الله وجوده في سرور وعز وتأبيد، وأمد ملكه العزيز بدوام نصر وتأييد، وسلام عاطر يهدي إلى خليفة مولانا المنصور وشبله الأروع، وفرعه المبارك الأبر الأطوع .

فرع تأثل(3) بالعلياء مغرسه ... ... وأصله برسول الله متصل

هو الهلال ستجلوه العلا قمرا ... ... تعنو له البيض في الأغماد(4) والأسل(5(

تكنى الخلافة عطيفها به جذلا ... ... لازال يستر في أعطافها(6) الجذل(7(

وبعد تقبيل العبد مواطئ النعال، وأداء ما يجب لعظمة المقام من الأقوال والأفعال، فهذا موقف العائذ المستصرخ المستنصر المستجير، الهارب إلى ذلك الجناب المنيع الذي جعله الله بحيث لا يجار عليه وهو يجير، وعار على كريم النجار(8)، أن يسلم من به استجار، وإن هفا وجار، وإلى الله تعالى وإلى حضرة سيدنا أعزه الله تعالى الشكاية بهذه المحنة التي طال مداها، وإلى عزة سيدنا أيده الله الفرار من هذه الجفوة التي هم صداها .

وقد علمت سيدي أنه ليس لي ملاذ إلا لجنابكم، ولا متعلق إلا بأطنابكم(9) فإن كان هذا الإمتحان للتأذيب والإختبار، فقد تجاوز الحد وفنى الإصطبار، وبلع السيل الربى، وانحلت الحبى، من طول الإحتبا، وقد اشتفت بنا الحساد والأعداء،

وأشفقت من حالنا الأجانب والأوداء، وأنكرنا حتى الأهل والعشائر، وانعدمت الآمال والبشائر،

---

(1)صدح : رفع صوته بالغناء

(2)العدو الكاشح : العدو الباطن، وقيل الذي يطوي كشحه على العداوة، أو الذي يتباعد عنك ويوليك كشحه .

(3)تأثل : تاصل في الشرف

(4)الأغماد : جمع غمد وهو جفن السيف

(5)الأسل : الرماح

(6)أعطافها : جمع عطف وهو الإبط

(7)الجذل : الفرح

(8)النجار: الأصل

(7)أطنابكم : جمع طنل، وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت

وصارت حارتنا من شدة الغم والضجر، بحيث لو نقفلها الحجر، لا نهل بالدموع وانفجر، مع أننا والحمد لله لم نبرح عن مركز العبودية ولا نبرح، ولم نتمنى منشطا من ربقة الرق ولا مسرح، أليس لنا وسيلة إليكم أيها المالك الهمام، ومنكم يعرف الجود والوفاق والذمام، أليس لنا عندكم ذمة، تبعث إلينا من قلوبكم الشفقة والرحمة، أليس لنا قديم خدمة، تخصنا برعاية الحرمة، وبالله يا سيدي ويا مولاي ما هذه الجريمة، التي أوجبت لنا من الحضرة المولاوية الكريمة، أن

نترك هكذا كالمعلقة(1)، لا متزوجة ولا مطلقة، والأعداء الأذلاء الأوغاد بذلك يتعززون، وإذا مررنا بهم يضحكون ويتغامزون(2)، أليس كل ذنب غير الإشراك والكفران، يناله ويمحوه عند الأكرمين التجاوز والغفران، أليس قبول المثاب، أليق وأجمل لخديم الأعتاب، وقد تيقنت سيدي أنه لولا عنايتكم بنا من أول الأمر لمزقت أشلاءنا الجوارح والذياب، بالأظفار والأنياب، وإذا بدأت سيدي بالإنعام، فأنت أولى بالإتمام .

يحكى أن عبد الله بن طاهر الخزاعي(3)، قصده من نازعته الليالي بنوائبها كمثل نزاعي، فأنشده مذكرا له ما كان عوده :

...فاصبر لعادتك التي عودتنا ... ... أو لا فأرشدنا إلى من نذهب

فقال عبد الله : إلي إلي، فكل ما تأمله لدي، واجب علي، وما كان ابن طاهر إلا عبد بيتكم الشريف، ومن جملة ما يلوذ بظلكم الوريف، ونحن أحق وأولى بإفضالكم، إذ لا ناصر لنا ولا معول إلا على دفاعكم ونضالكم، فمنكم الشفيع المشفع، ولكم المحل من رضا مولانا المنصور بالله والمكان المرفع، أدام الله لنا طلوع سعودكم، وأكرمنا من نيل المراد بإنجاز وعودكم، آمين .

---

(1)كالمعلقة : اقتباس من قوله تعالى " ولا تذروها كالمعلقة "

(2)يتغامزون : أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم

(3)عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي، أمير خراسان في العهد العباسي، توفي بنيسابور عام 230 هـ ، وفي حقه قال المؤرخ ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلا للمال، مع علم ومعرفة وتجربة، وللشعراء فيه مراث كثيرة، انظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج 1 ص 260، وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 9 ص 483، وفي الأعلام للزركلي ج 4ص95.

الرسالة الحادية عشر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنال مواهبه الغاديات(1) الرابحات، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد مظهر كل كمال، ومجلى كل جمال، الذي ببركته تبلغ الآمال، ويرفع الصالح من الأعمال، وعلى آله مصابيح الإهتداء، وأصحابه الذين بهم الإقتداء .

أما بعد : فليعلم الواقف عليه، بعد إهداء عاطر التحيات إليه، والتماس صالح الدعوات لديه، أن الله جل وعلا بفضله وإحسانه، وعونه وامتنانه، قد أكمل مقابلة هذا الكتاب المبارك والمبالغة في تصحيحه، وتخليصه من آثار الغلط وتنقيحه، في

مواده وإعرابه، وتبيين ما يحتاج إلى التبيين من عويصه واغرابه(2)، وتحري ما هو الصواب عند اختلاف الأصول وتعارضها، ومراجعة مواده ومواد غيره إن أمكن بذلك كشف غوامضها، وإلا أثبتنا من النسخ في الهامش ما يحتماه المقام، ولا تعتريه العلل المنافية ولا الأسقام، وذلك بعد إعداد المقدور عليه من النسخ العديدة 60، القديمة المعتمدة والجديدة، مما ذكر بالصحة واشتهر، وظهر عليه من قرائن ذلك ما ظهر، مع اجتناب القلق الموجب للملل، واعتماد التأني البالغ في استقراء استصلاح الخلل، عاكفين عليه في الدياجير(3) والهواجر(4)، ذائذين(5) لحوائم(6) الكرى(7) عن ورود المحاجر(8)، حتى تخلص بحمد الله خلوص الإبريز، وتهيأت قابليته للترصيع والتطريز، وصار واجبا على كل معتن أن يجعله قدوته وإمامه، وحقا على كل محصل أن لا يلقى إلا إليه زمامه، فمن كان ناقدا بصيرا، وللحق وليا ونصيرا، ورأى غير هذه النسخة ثم رأى هذه واختبرها، ألغى كل ما سواها واعتبرها، ولو حلف بأكيد الإيمان، أنه لا مثل لها في هذا الزمان، لكان إن شاء الله بارا في قسمه، مجريا للصدق على مرتسمه(9).

---

(1) الغاديات: جمع غادية، وهي السحابة تنشأ غدوة

(2) اغرابه: من الغريب وهو غير المألوف

(3) الدياجير: جمع ديجور وهو الظلام

(4) الهواجر: جمع هاجر، وهو نصف النهار في القيظ، أو عند زوال الشمس إلى العصر لأن الناس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا من شدة الحر

(5)ذائذين : من الذواد وهو الدفاع والحماية

(6)حوائم : جمع حومة، وهو هنا بمعنى الدوران

(7)الكرى : النعاس

(8)المحاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين

(9)مرتسمه : من ارتسم أي امتثل

ولا أقول أنه قد بلغ هذا الأصل في مدارج الصحة إلى حيث لم يبق فيه متردم، ولا ما يقبل الإصلاح أو ينقص أو يزاد أو يؤخر أو يقدم، فإن الكتاب كما قيل مثل المكلف ما دام موجودا لا يرفع عنه القلم، و الحادث المركب لا يطمع في الصحة التي لا يدركها الألم، وغاية ما يقال إنه أحسن مظهر ظهر في زمانه، وأنه لو بذل فيه كل متمول لكان قليلا في أثمانه، هذا ومدة دؤوبنا على تصحيحه تزيد على سنتين(1.(

وقد حصلنا في ذلك والحمد لله على حسنتين، حسنة نفع المسلمين الباقية المدخرة، وحسنة نفع أنفسنا بالاطلاع على خبايا هذا الكتاب من الأسرار المعتبرة، ثم إن قيل أن المقام على مثل هذا العمل مثل هذه المدة من الإفراط في التكاسل أو الغلو المجاوز حده، فإنا نقول أننا لم نقتصر على ذلك كل الإقتصار، ولا ادعينا أنه انحصر فيه الشغل غاية الإنحصار، لكن معانات الضرورات التي يعسر عنها الإنفكاك، ومصادمة النوائب التي لا تزال أمواجها في اضطراب واصطكاك، وقد قدمنا أن العمدة في ذلك على ترك العجلة، وبالجملة ففي ذلك القدر من الزمان

بلغ الكتاب أجله، ويقال لمن استبعد ذلك يا هذا كم عسى أن يسبح من وقع في بحر، وهل يستعجل من كلف أن يلج في جحر، وأنت أيها المستبعد المارغ، الهتهات(2) الفارغ، جالس على الجرف مع كل هازئ سخار، تحسن السباحة قولا ولم تخض غمرات القاموس الزخار، ووالله العظيم الذي لا يحلف إلا بأوصافه العالية وأسمائه، وما على أرضه من آثار قدرته وتحت سمائه وفوق سمائه، إن السلوك في هذه المسالك، لمن أشق المشاق وأهون المهالك، لولا أن من أعان بكثرة إحسانه على ذلك، وسهل باتصال عورافه ما هنالك، وهو الذي لرقبة هذا الكتاب مالك، العلامة الحجة النحرير، الذي لا يوقف لضخامة شأنه على تصوير ولا تحرير، إلا أنه في هذا الأوان معول الأفاضل، والهزبر(3)المدافع على حوزة المروءات والمناضل، والفحل الهضهاض(4)، والعتاد الذي هو بكل عبئ نهاض، الندب(5) العفيف، ذو الجناب الضغيغ(6) المزهر الوريف، بحر المواهب الفياض، الأخلاق التي هي النسيم بين أزهار الرياض، وروضة حول غدير، وكأس مشمولة في كف أجمل مدير، ورئيس كتبة ومكاتب، وقائد حلية وكتائب، ذو الوزارتين والرياستين، عصام الدولةالعلوية وحسامها البتار، الوزير الأعظم سيدي محمد العربي بن الوزير الأعظم سيدي المختار، بن الرئيس الأكرم القائد محمد بن عبد المالك، بن الرؤساء الأجلة الكرام ووجوه المحالك، فإنه أعزه الله وجدد ملابس مجده، وأدام طلوع نجوم سعده، في خلال المدة المذكورة وقبلها، مازالت مبراته عندنا واكفة الديم، وهو أكرمه الله لمواصلة الإحسان إلينا بكل كريمة عاشق متيم .

فكان إحياء هذا الكتاب من أعظم حسناته التي لم يدركها ولا يدركها فيما نظن سواه، ومن آثار فضل الله عليه الذي لولاه ما توجه لذلك ولا نواه، ونحن نرغب إلى مولانا الكريم، ونتوسل إليه بأكرم خلقه عليه سيدنا ومولانا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، أن يديم عز هذا السيد وعافيته ومسرته إلى غير نهاية، وأن يحفظ علاه بكل آية، وأن يكفيه شر كل حاسد، وكيد كل كائد، وأن لا يجعل لأحد عليه سبيلا بسوء كائنا ما كان، مما داخل في دائرة الإمكان، وأن يتقبل منا نحن هذا العمل ويخلصه لوجهه الكريم، والمرجو من فضله الواسع أن يجود علينا بما هو أهله من الثواب العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، كتبه في مفتتح عام 1271 هـ. العبد الضعيف محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)تعرضت لهذا الموضوع في ص 68 ـ 70 من هذا الجزء

(2)الهتهات : الخفيف كثير الكلام

(3)الهزبر : الأسد

(4)الهضهاض : الذي يدق أعناق الفحول

(5)الندب : السريع إلى الفضائل

(6)الضغيغ : الخصب

الرسالة الثانية عشر :

الحمد لله وحده سيدي لازال مجدك يعلو ولا يعلى عليه، وعيون السعادات والعنايات ناظرة إليه، وقضايا الكمالات كلها صادرة عن محلك العالي وراجعة إليه، وعليك سلام تنشق عوابقه، وتفوز بنيل الخصم لديك سوابقه، وبعد فليتأمل سيدنا أعزه الله هذه الجعجعة، وهذه الخدع المفزعة المفجعة، فإني ما أظن ذلك من الأمين إلا من الدهاء وأفانين الكيد، وإن الطالب بوهلال إنما كان متهودا على الريد(1)، وإنما الأمين ما زال يعده ويمنيه بتبليغه المبتغى، وهو مع خصمه يسر حسدا في ارتغا، فلما أفنيت المواعيد العرقوبية، وكادت أن تنكشف المكيدة اليعقوبية، أحاله على أمر يصدق في قوله : لا قدرة لي على دفاعه، وفيه يعد المرء في عدم نفعه واستشفاعه، هذا ما ظهر لأخيك في جليته، والله أعلم بخفيته وطويته، وإن ظهر لسيدي أعزه الله بقية في العلاج، فإن ذكاء مولانا على نفائس الإفادات ولاج، فالمؤمل من سيدنا أن يتداركه بما ينفع، ويكشف الغمى ويدفع، والله يبقي سيدنا مبسوط الأمل، مقبول القول والعمل، بمنه والسلام، رق أعتابكم، وربى إحسانكم، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

(1)الريد : الحرف الناتئ من الجبل

الرسالة الثالثة عشر

الحمد لله ... المولى الذي برع يافعا(1)، وفرع هضاب الكماة(2) محاميا عنها ومدافعا، الفقيه العلامة الكاتب، المهيء بحول الله تعالى على سنى المراتب، سيدي العربي بن المختار، لازال مجدك قائما لعروس الكون مقام النثار(3)، وسلام رائق بسيم، يقابل ذلك المحيا الوسيم، والقدر الفخيم الجسيم أما بعد: فوحق من أولعك بالمحامد وإحياء رسومها وأطلعك بدرا في منزل السعادة بعد انصرام(4) حسومها(5)، ما ظفر أخوك قط بتملك الريحانة ولا تسنى له ملكها ولا زان طوقه(6) در سلكها وذلك أن بعض الإخوان كانت له خزانة كتب أباحني حماها، بعد ما نماها(7) ومن جميع من سواي حماها فلم يحوجني اهتباله بي واعتناؤه، إلى أن يهمني شراء كتاب واقتناؤه إلا ما سنح لي عفوا، وأتاني مشربه صفوا، واعلم أعزك الله أن لسان الدين(8) له ريحانتان كبرى في سفرين وصغرى في

سفر واحد يتضمن من البدائع وقرين(9.)

...فبايتهما نشبت يمينك فشدها ... ... وإياك ثم إياك أن تردها

ففي كلتيهما بلغت البلاغة جدها ،وعليك السلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)يافعا : مفرد يفعان ويفعة ، وهو الغلام الذي ترعرع وناهز البلوغ

(2)الكماة ، جمع كمي، وهو الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها بالدرع والبيضة

(3)النثار : ما ينثر في العصر على الحاضرين

(4)انصرام : انقضاء

(5)الحسوم : الشؤم

(6)الطوق : العنق

(7)نماها : زاد فيها وكثرها

(8)إشارة للسان الدين ابن الخطيب محمد بن عبد الله المتوفي عام 772 هـ

(9)وقرين : مثنى وقر وهو الحمل الثقيل

الرسالة الرابعة عشر

الحمد لله أعز الله مقام سيدنا الشامي(1) اليفاع(2)، في ساعة الإعتزاز والإرتفاع، والعتاد المدخر للصيال(3) والدفاع، والإفتخار والاستشفاع، والإضرار والإنتفاع، ومولانا الراقل في حلل الشرف الموروث والمكتسب، وعلو الهمة والنزاهة والأصالة والحسب، أبي عبد الله سيدي محمد العربي، لا زال قدره على الأقدار يربي(4)، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .

وبعد فوالذي لا يقسم إلا بأسمائه : إنه لا يغلو التبر(5) لو نفق الصفر(6)، ولا تنفع مشافهة الهلال قلامة الظفر، ولا مقنع بدل الأنف بالذنب، لأن في الخمر معنى ليس في العنب، ولات حين عتاب، وإلى الله المتاب، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)الشامي : العالي

(2)اليفاع : التل المشرف أو كل ما ارتفع من الأرض

(3)الصيال : من الصولة وهي السطوة والقدرة والقهر

(4)يربي : يزيد وينمو

(5)التبر : ما كان من الذهب غير مضروب أو غير مصوغ أو في تراب معدنه

(6)الصفر : النحاس

الرسالة الخامسة عشر

الحمد لله وحده

سيدي أنعم الله صباحك، وأنار مصباحك، ولازال مجدك في صعود، وإقبال وسرور وسعود، وعناية الله إليك ناظرة، وكرامته في كل حين لديك حاضرة، وسلام على تلك الشمائل اللدنية الدانية القطاف، وذلك الجلال الذي عليه المطاف.

وبعد : فهذه مكاتب الأخوين السيد الطالب والسيد محمد بن الطالب، مضمنهما رجاء أن يكون من استند إلى علاك هو الغالب، والرسول في غاية العجله، وقد أنهى إلى بكرة غد أجله، والله يبقى مجدك مرفوعا، ومن يناويك(2) مدحوضا(3) مصفوعا(4)، والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به

آمين.

---

(2)يناويك : يعاديك

(3)مدحوضا : زائلا باطلا

(4)مصفوعا : بمعنى ضربت قفاه أو بدنه بكف مبسوطة

الرسالة السادسة عشر

الحمد لله وحده

سيدنا الذي هو متبوأ الجلالة والأصاله، ومولانا الذي لا يدرك العد خصاله، سلام على تلك الشمائل الطيبة الجنى(1)، الكفيلة بإنالة الرغائب والمنى، وبعد فليعلم سيدي أن الرقاص(2) أصبح علينا بكرة اليوم وطلب الجواب، وكنا نظن أنه سيبيت عندنا أمس، وقد واعدناه أن يسافر بكرة غد إن شاء الله، فبالفضل من سيدي يبعث لنا ذلك هذه الليلة، ويكون جواب كل واحد على حدة، نسأل الله أن

يكمل بسعادة سيدنا رغبة المتعلق بأذيالك، والمستظل بظلالك، آمين والسلام،

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)الجنى : مفرد أجناء وأجن، وهو ما يجنى من ثمر أو ذهب أو عسل

(2)الرقاص : الساعي والرسول.

الرسالة السابعة عشر

الحمد لله وحده

سيدنا الذي صار للسيادة على الفضلاء بالإستحقاق، ودان له أكارم الكرماء بالإسترقاق(1)، وامتاز بأحقية الإمارة على الأمراء، والأصالة في وشيح الوزارة بين الوزراء، العلامة الذي بز(2) كل قارم(3) من العلماء وهو جذع(4)، وأرغم أنوف الفحول من كل فن وقزع(5)، أبو عبد الله سيدي محمد العربي، لازال في ظل عزك آمنا سربي، وفي رياض محبتك صافيا شربي، وسلام أذكى من أريج

الكباء(6)، تحمله إليك منك شمائل(7) أونكباء(8).

وبعد فإنك أعزك الله كنت واعدتنا إذا جاءتك الآلة المخاضة أن ترينا إياها، حتى نعاين استخلاص الزبد بها واستمخاضه، ثم ما علمنا بقدومها حتى سمعنا حديثهما في محل آخر، وما كنا نظن أن أحدا يتقدمنا منك بشيء، وأن نكون ممن استأخر، فقلنا : لعل هذا مما يزعم أهل الإصطلاح، أنه من حديث عهد الملاح، وإلى الآن فكفارة هذا أن توجه إلينا الآلة حتى نكتبها في ديوان العجائب والغرائب، والله يبقي لنا مجدك محفوظا، وبعين رعاية مولانا ملحوظا، آمين والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به   .

---

(1)الإسترقاق : العبودية

(2)بز : غلب

(3)قارم : السيد والعظيم

(4)جذع : الشاب الحدث وجمعه جذاع

(5)قزع : كل شيء يكون قطعا متفرقة

(6)الكباء : عود البخور وجمعه كبى

(7)شمائل : إشارة لريح الشمال

(8)نكباء: ريح انرحفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمائل.

الرسالة الثامنة عشر

الحمد لله وحده

أعز الله مقام سيدنا الفقيه العلامة الوزير، وسلام على تلك السيادة العالية، وبعد : فإن عزم سيدنا أعزه الله على سرد الصحيح كما ذكر، فالعزم له بركة، وليكن ذلك على الفور ليتسع المجال فيه بسعة الزمان، وليعين لنا سيدنا الوقت، وليامر السيد عمر يسرد، وليعط نسخة جيدة تعينه على عدم اللحن، هذا إن كان المراد متعلقا بذلك، ولابد بخصوص البخاري، وإن ظهر لسيدنا أعزه الله سرد صحيح مسلم فإن النسخ عندنا نحو الثلاثة، والكل سواء، إلا أن العناية بالثاني أعلى، لأن وصل الجمهور أليق، وما ظهر لسيدنا فيه الخير، والبدء يكون يوم الأحد إن شاء الله، في الوقت الذي يعينه مولانا والسلام.

الرسالة التاسعة عشر

الحمد لله وحده

سيدي الواضح مجده خارقا للاعتياد، الطالع سعده في اكتمال وازدياد، العلامة الذي ألقى البيان لراحته أزمة اليراع، ورفعنا لمناره خافق الشراع، فدانت له فحول البلاغة، لا جرير(1) ولا ابن المراغة(2) وليس الجد كالملاغة(3)، الوزير الذي فضحت الوزراء مآثر، وتجدد به من الفضل على رغم الزمان دائره، أبو عبد الله سيدي محمد العربي، لازال في وداده لائقا شربي، وبولائه آمنا سربي، سلام عابق رياه، يقبل راحة سيدي ويحي محياه، وبعد فقد تنزلت سيادتك تفضلا واختيارا ، فوعدتنا وصالا وازديادا، فنحن ننتظر الوفاء بذلك إن شاء الله تعالى تاسعة غد، مع محبوب الجميع القاضي العثماني(4)، متعكما الله ومتعنا بكم في العيش الرغد، آمين والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، أشعر أهل عصره، ولد باليمامة عام 28 هـ وبها توفي عام 110 هـ، وكان هجاء من الدرجة الأولى،، ولم يثبت أمامه سوى الفرزدق والأخطل، وقد جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء، كما طبع ديوان شعره في جزءين، أنظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج 1 ص 102، وفي الأعلام للزركلي ج 2 ص 119.

(2)أبو الفتح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني الوداعي، عرف بابن المراغي،من خيرة أدباء عصره،من مؤلفاته: الإستدراك لما أغفله الخليل، وأسماء البلدان، والبهجة، وهو كتاب على نمط الكامل للمبرد، توفي ببغداد عام 371هـ، أنظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي ص 28، وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 2 ص 152، وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 71.

(3)الملاغة : المزاح المخل بالأدب .

(4)سبق التعريف به في ص من هذا الجزء

الرسالة العشرون

الحمد لله وحده

أعز الله وأيد مقام سيدنا ومولانا الوزير العلامه، ورفع بإيمان السعادة أعلامه، وحكم في رقاب أعاديه صوارمه وأقلامه، وسلام على ذلك المحيا السعيد، الذي رؤيته عندنا أحسن من كل عيد، وبعد فإننا نرغب من السيادة العالية أن يحررنا من القراءة غدا إن شاء الله، ويؤخرها إلى بعد غد لعذر ألم، والله يديم لنا من

سلامة سيدنا أرفع مصعد إلى بلوغ الآمال، آمين والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

الرسالة الواحدة والعشرون

الحمد لله وحده

سيدي أدام الله لك العز والسيادة التي لا تتناهى، ولازالت المراتب تزهو بجلالك وتتباهى، وسلام على ذلك المحيا الكريم، وبعد : فليعلم سيدي أن الرقاص قد ألح علينا في طلب الجواب، وزعم أنه جوعل على سبعة، وإن لم يخرج غدا يبطل عمله وتضيع جعالته(1)، والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)الجعالة : هي عقد على عمل معين لقاء عوض معين لمن قدر عليه، ويشترط فيها ما اعتبر في البيع من أركان وشروط، ودليل الجعالة من القرآن الكريم قوله

تعالى : ولمن جاء به حمل بعير، بناء على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ كما هو مذهب مالك، أما دليلها من السنة فلا حصر له، وفي بابها قال العلامة الشيخ عبد الوصيف محمد في نظمه مصباح السالك :

وجاز جعل واللزوم بالعمل ... ... من غير شرط النقد أو ضرب الأجل

كبيع ثوب أو كحفر البئر ... ... وبالتمام اعطه جميع الأجر

الرسالة الثانية والعشرون

الحمد لله وحده

سيدي الواجب التمويل، وسندي الذي على الله وعلى مجده التعويل، هناك الله بالعز المقتبل الجديد، والشرف المؤتنف البسيط المديد، وعليك سلام مستطاب الهبوب، من أصدق محب إلى أعز محبوب، وبعد : فليعلم سيدي رفع الله دعائم عزه، وأدام سعادة طالعه ومبتزه، إن فقهاء حاحة وقاضيها، لم يكونوا وصلوا إلينا بعد حلولهم بهذه الحضرة في سالف المدة وماضيها، وحضروا الآن عندنا، طالبين

بذلك قبل اليوم وعدنا، وسيدنا يقبل المعذرة، ومولانا سبحانه يتفضل على الجميع بالمغفرة، والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

الرسالة الثالثة والعشرون

الحمد لله وحده

مثابة المجد الموروث والمكتسب، والأروم التي تدعيه الكواكب الزهرا إذا انتسب، والفخر العريق الأثيل(1) الأصيل، والكرم الذي لا يعرف إلا بالإجمال لا التفصيل، ذو الوزارتين، العلامة النقاد، الذي ندين الله بولائه بصميم الإعتقاد، أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن المختار، لازال سعدك طالعا ما قوبلت الأزواج بالأوتار، واحتجبت الأسرار، في أكنة الأستار، وسلام يعبق رياه، على ذلك الجلال الذي يخجل بهاء الشمس محياه .

وبعد : فقد بلغت الأجوبة الثلاث، ورابعتها التي هي أرق من نسيم الأثلاث، في

صحبة سيلك(2) الذي لم يزل واكفا جوده، ولم تبرح واصلة مع الرضا والتبسم خوده(3)، وذلك ربع المائة من سيلك الريال(4)، لازال مجدك وارف الظلال مرفل الأذيال، آمين والسلام محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)الأثيل : المتأصل في الشرف

(2)سيلك : جودك

(3)الخود : مفرد خودات وخود، وهي المرأة الشابة

(4)الريال : اللعاب، والمراد به هنا نوع من المسكوكات الفضية، حيث توصل منه بصلة مالية قدرها 25 ريالا، وهو المراد من قوله : ربع مائة من سيلك الريال

الرسالة الرابعة والعشرون

الحمد لله وحده

سيدي أسعد الله صباحك، وأنار في ساحة الرضا مصباحك، سلام على تلك

الشمائل السمحة، والطلعة المباركة اللمحة، وبعد : فلا بأس إن شاء الله على العليل، فذلك عرض زائل عن قليل، وقد سألنا القواعد اللواتي عندنا فذكرن أنهن لا يعرفن في فاس إلا معجون الثبت المعلوم لذلك، وإنهن سوف يسألن عجائز مراكش، والغالب أنهن إنما يصفن ما فيه مخاطرة، وما تركه أسلم من استعماله، لأنهن إنما يذكرون المعادن المكلسة(1) كبياض الوجه الذي هو الإسفيداج والزرقطون الذي هو الاسرنج، وكل منهما رصاص مكلس والحديدة وهي نحاس، والذي ينبغي إنما هو الحمية من اللحوم والأشياء التي لا تنهضم بسرعة، فإن ذلك ينصرف وينحل قريبا والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

---

(1) المكلسة : من الكلس وهو ما يقوم به الحجر والرخام ونحوهما، ويتخذ منها بإحراقها

الرسالة الخامسة والعشرون

الحمد لله وحده

سيدي أطلع الله في سماء الإقبال فجرك، وأربح بين المتاجر الكمالية تجرك(1)، وعلى ذلك الجلال الواضح اللبه(2)، سلام عاطر الهبه(3)، وبعد فلينظر المولى أعزه الله هذين الكتابين الواردين من فلان اللبار، بعين الإشفاق والحنان والإعتبار، فإن أمكن إسعاده بمطلوبه، وإمداده من معونتكم الرحمانية بمرغوبه، فمثلكم من بلغ الآمال، لأنكم معدن الكمال، أبقاكم الله في العيشة الهنية، رافلين في ملابس العز السنية، آمين والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به .

---

(1)تجرك : تجارتك

(2)اللبة : خالص كل شيء

(3)الهبه : ثوران الريح

الرسالة السادسة والعشرون

الحمد لله وحده

سيدي لا زالت السعادة وقفا على معاليك، مسلوبة عن كافة أعدائك الصعاليك(1)، ولا أماتنا الله حتى نرى الزمان قد أفاق من سكره، وعاد إليه ما فقد من تمييزه وفكره، فيعيد إلى يمينك الكريمة زمامه(2)، ويقر أن غيرك في محرابه لا يستحق الإمامة(3)، سلام على تلك الشمائل اللطاف البليلة بأنداء النداء، والشناشن(4) الجليلة التي تصول بها على الحسدة والعداء.

وبعد: فسترد على سيدي مكاتب من عند المسكين اللبار، المعتمد على الله وعلى علاك الواجب الإعظام والإكبار، الراجي من عنايتك أن تجبر كسره، وتفك من ضيق الحال أسره، وتعلي قدره بين جنسه، وتجعل كل يوم من أيامه خيرا من أمسه، أبقى الله مجدك في عز ومسرة، وكرامة دائمة ومبرة، آمين والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به.

---

(1) الصعاليك: جمع صعلوك، وهم الضعفاء، وقد يراد بهم اللصوص كذلك.

(2) زمامه: مفرد أزمة، وهو ما يشد به المقود، والمراد به هنا زمام الأمر، وهو ما به قوامه.

(3) إشارة لما وقع للوزير المذكور سيدي العربي بن المختار الجامعي، حيث أقدم

السلطان المولى عبد الرحمان على عزله من منصب الصدارة، وعينه بدلها قائدا للجيش فقط، وبقي مكلفا بهذا المنصب إلى أن توفي عام 1271 هـ، وحول هذا الموضوع قال العلامة محمد غريط في فواصل الجمان :

وقد وقعت له في ذلك وقائع، أرضت عمرا وأغضبت زيدا، وجرت له حقدا وكيدا، فلم تزل ألسنة مبغضيه، تسجع بما لا يرضيه، سجع المطوق، وصحف الوشاية به تنمق وتزوق، وسهام الملام، من جلالة الإمام، إليه تفوق، حتى ضاق شبر مداراته عن مسير، وانقلب إليه بصر مجارته خاسئا وهو حسير، فعزل وولي قيادة الجيش، وقيدت به سهام عزمه عن الطيش، إلى أن غربت شمسه، وحواه رمسه، عام نيف وسبعين ومائتين وألف، انظر فواصل الجمان لغريط ص 62.

وحول سبب عزل الوزير السيد العربي الجامعي، قال العلامة أكنسوس فس كتابه الجيش العرمرم الخماسي: فلم يزل كذلك برهة من الزمان، حتى ظن أنه أعطي من صروف الدهر ملابس الأمان، وكان قد أعجبته نفسه غاية الإعجاب، وطغت عليه لمكان الجدة والشباب، فكان ربما رد على مولانا السلطان المؤيد بعض القضايا وأنكرها، وشنع عليه في الباطن وربما أظهرها، ومولانا لما جبل عليه من المروءة والحياة، يتحمل له ذلك حتى أدركه من ذلك غاية السآمة و الإعياء .

ولما كان عام 1270هـ بنفس دخول مولانا المؤيد حضرة مراكش عزله بلا سبب ظاهر، فلم يفهم أحد ما أوجب ذلك، والموجب ما أشرنا إليه، ومع ذلك فإن سيدنا ما نقص له من حاله شيئا ما عدا التأخير عن الحاجة، فلم يزل ملازما حضرته وبابه وخطته التي هي الكتابة، وقيل أنه أعطي ما تيسر عليه من المال، من غير

تكليف ولا إلزام، وولى السلطان حجابته الفقيه، الكاتب النزيه، السيد محمد الصفار التطواني، فلم يزل كذلك حتى توفي السلطان فاتح عام 1276هـ،

(4)الشناشن : جمع شنشنة، وهي الخلق والطبيعة والعادة

الرسالة السابعة والعشرون

الحمد لله وحده

سيدي ساعدك الجد وواجهك الرضى، وجرى بما تختاره وتهواه سابق القضا، أنت الذي نصفع بعزتك هالة(1) النجوم، ونرمي على شياطين الأعداء ثواقب(2) الرجوم، لازالت الأيام مقبلة على كريم محياك بواسم الثغور، ولا برحت موارد من ناواك تغيض وتغور، وسلام ألطف من لحظات الحبيب إلى الحبيب، وأخطف للفؤاد من لفتات الشادن الرطيب، يطاف بمحياه على تلك السيادة الشما، ويتحف به ذلك الجناب الأحمى، الذي تكشف به الغمى .

وبعد : فإن ربي أنعالكم، وخادم عالي مقامكم، فلان اللبار، كلما وجه كتابا يخص

جلالكم بغاية الإعظام والإكبار، ويتشوق إلى ما يسمع عن حضرتكم من لذيذ الأخبار، وقد ورد اليوم منه هذا الكتاب مصحوبا بكتاب الأخ في الله فلان الحيي الطيب الخلال، فلان بوهلال، وهو يلوذ بركننا الضعيف لولا اعتزار بعزتكم فيما يراه سيدنا في ضمن كتابه، ويتعرف منحاه(3) في فحوى خطابه، ومثل مولانا أعزه الله يأخذ بضبعه(4)، ويوجب سحائب الإعتناء حتى تستهل برفعه، وقد وجه رسولا هو عندنا ملازم الأبواب، ملح في اقتضاء الجواب، والله يبقي لنا مولانا نلوذ به من نوائب الزمان، ونوجه ركائب فتحه وحله، في كل حين إلى محله، آمين والسلام، محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به آمين .

---

(1)هالة : مفرد هالات وهي دارة القمر

(2)ثواقب النجوم : بمعنى المتقدة الملتهبة

(3)منحاه : طريقه

(4)بضبعه : من الضبع وهو وسط العضد أو العضد كله أو الإبط

كتاب: المقامة الكنسوسية

العلامة الأستاذ سيدي محمد الراضي كنون الإدريسي الحسني

ومن تصانيف العلامة أكنسوس هذا التقييد الأدبي الرفيع وهو:

المقامة الكنسوسية

حدثنا بشر بن فرج. عن نسيم بن أرج. قال كنت يوم أظلني الشباب بظلاله الوارفه(1). وألحفني(2) مطارفه(3). وأقطعني من اللهو فنونه. وكساني من الغرارة (4)نثرة(5)) موضونة(6). أوان ركوبي في السرور أكتادا(7). واتخاذي منادمه البدور عتادا. إذ لا يصبح عنان همتي إلا في يد الأفراح. ولايطفي رائد مقلتي إلا شعاع خد وراح . ولا أقرع باب الفرج، إلا انفرج، ولا أحاول لهوا .إلا تركت وصيده(8) رهوا(9)، أيام أهب الصبا غافي شرتي(10). ووشي بزخرفه صافي غرتي. لا أقرع في غير المسرات إلا انتاشني. واستيقظ الناس من سكر المعرات حاشني. فكان لذلك زمني كله سحرا. كأن الشباب والجدة لفؤادي سحرا. لا ألوي على زائل نشوة. و الأشياء كلها عند ذي جنة(11) حلوة. فأستغرق أنسي بكرا وأصائلا. والثروة تصير المرء صائلا(12). أغدو وأروح في سرب من

أصحابي. والعامرين أندية التصابي. بدور يدير بهم الجمال فلكه. ولم يترك المجد بهم طريقا من المحاسن إلا سلكه. أحلهم الكلام قننه. وأسلكهم سننه. فما الملوك إليهم وما أبناء الملوك.هم الشموس سناء في أوان الدلوك(13). ما منهم إلا من كرمت جرثومته(14). وزاحمت النعائم(15) أرومته(16). ومن سقاه الأدب صفو زلاله حتى ارتوى. واستمى إلى عرش البلاغة فاستوى. ومن أنعمت من جنوب(17) الفضائل ريحه. فأصبح ينسب إليه من كل فخار صريحه. فتضوعت من عطر الفضائل ريحه. أورده الجمال فرضه.وقضى

---

(1)الوارفة : الواسعة الممتدة

(2)ألحفني : غطاني

(3)المطارف : رداء من خز مربع ذو أعلام، ومفردها مطرف

(4)الغرارة : الغفلة

(5)نثرة : الدرع الواسعة الملبس

(6)موضونة : الدرع المنسوجة، ومنها قوله تعالى : ثلة من الأولين و قليل من الآخرين على سرر موضونة

(7)أكتادا : الكتد مجمع الكتفين من الإنسان والفرس، أو ما بين الكاهل إلى الظهر

(8)الوصيد : العتبة، وفناء الدار، ومنها قوله تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد

(9)الرهو : السهل الساكن، ومنه قوله تعالى: واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون

(10)شرتي : حدتي ونشاطي

(11)ذي جنة : أحمق

(12)صائلا : من الصولة وهي السطوة والقدرة والقهر

(13)الدلوك : غروب الشمس أو اصفرارها، قال تعالى: أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل

(14)الجرثومة : الأصل

(15)النعائم : من منازل القمر

(16)الأرومة : الأصل

(17)ريح الجنوب : بمعنى الريح التي تهب من الجنوب

منهم وطره وغرضه. وأسكنهم داره. وأدار عليهم وحده أية داره. يغشون من الهيجاء(1) صلاها(2). ولا يصافحون من الكتائب إلا طلاها. فبينما أنا معهم يتعاطون من المحاورة صعبا.(لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا)(3).

وقد نشروا درانك(4) المؤانسة. والكل يحدث عما أبصر من جانب من أدبه وءانسه. ويرسل في ميدان المحادثة مذاكي (5) ذكائه. ويطلع في سماء المجادلة أنوار ذكائه(6). تقذف لجج أفكارهم لؤلؤ البيان. وينيطون(7) على لبات المسامع

قلائد العقيان. فجاؤوا بما أعجز وبهر. أحاديث ترف(8) رفيف الزهر(9). لو حكاها النسيم ما رنح(10) معاطف(11) الخمائل(12). ولا فتح من الأكمام(13) مزرور الغلائل(14). فلم يزالوا يفرعون تلك الربى. ويورون من أذهانهم نار الحبى.ويتماحلون في النضال، ويتراشفون(15) أفاويق الأفضال، ويهتصرون(16) عذبات الإتلاف، ولا يقتصرون إلا من الاختلاف .

في ليلة لم تلم فيها كواكبها ... إذ أبصرت غرر(17) الندامى تكفينا

ولابدا قمر من خدر(18) غيبتها ... لما رأى البدر من أطواق ساقينا

ليلة كأن سوادها في أحم الذوائب، أو أجفان الحبائب، فلما ناهزت روحها التراقي(19). وقال الساقي قد آن افتراقي، وقبلت نواسم السحر، مباسم الزهر، وقام الندى إلى جبين الصباح فنضحه(20) وأزال الظلام رداءه عن منكبه وفضحه.

وتغنى الحمام ينشد بيتا ... فوق غصن من الأراك(21) نضيا

---

(1)الهيجاء : الحرب

(2)صلاها : حرها

(3)رعبا : اقتباس من الآية 18 سورة الكهف

(4)درانك : نوع من البسط

(5)مذاكي : جمع مذكي، وهو من الخيل ما تمت سنه وكملت قوته

(6)الذكاء : بضم الدال، الشمس

(7)ينيطون : يعلقون

(8)ترف : تحدق وتحيط

(9)رفيف الزهر : سقفه

(10)رنح : حرك وأمال

(11)المعاطف : جمع معطف وهو العنق

(12)الخمائل : جمع خميلة، وهي المنهبط من الأرض والموضع الكثير الأشجار

(13)الأكمام : جمع كم، وهو الغلاف الذي يحيط بالزهر أو الثمر فيستره ثم ينشق عنه

(14)مزرور الغلائل : مشدودها

(15)يرتشفون : رشف الماء أي مصه بشفتيه .

(16)يهتصرون: هصر الشيء أي جذبه وأماله .

(17)غرر: جمع غرة وهو الوجه

(18)خدر : مفرد أخدار وخدور ، وهو ستر يمد للجارية من ناحية البيت .

(19)التراقي : جمع ترقوة وهي العظم الذي في أعلى الصدر بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان، ومنها قوله تعالى: كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق .

(20)نضحه : رشه بالماء

(21)الأراك : شجر واحدته أراكة.

أصبح الورد في الحدائق غضا(1) فأدرى الأنس حول ذاك الغدير قام بعض الندامى، فقال ألم ترعكم(2) نسمة الخزامى(3). أما لكم في أن نبرد الأحشاء وزفراتها. فترود ظلال الضال أو أثلاثها(4). فإن كان أمركم عليكم غمة من هذا الغمام. الذي تراكم منذ عشرة أيام. وحجب من الشمس خدها. ومهما همت بالإنكشاف ردها. وطبق الأرض فجاجه. وأزلق سبلها ثجاجه(5) فقد حط عن وجه السماء نقابه(6) وزجر عنها عقابه(7). فقال قائل منهم لا يغرك بزواله. ويطمعك في انتقاله. فهكذا كانت صبيحة أمس. فألبسها جوشانة(8) خوف سهام الشمس. بعدما طمحت إلى الانتزاه منا الرغائب(9). وأسرجت الركائب.

---

(1)غضا : ناضرا وناعما

(2)ترعكم : تفزعكم

(3)الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار

(4)الضال وأثلاثها : نوعان من الشجر

(5)ثجاجه : ثج الماء أي سال، ومنها قوله تعالى : وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا

(6)نقابه : قناعه

(7)عقابه : العقاب طائر من الجوارح يطلق على الذكر والأنثى، قوي المخالب له منقار أعقف

(8)جوشانة : مفرد جواشن وهو الصدر والدراع

(9)الرغائب : جمع رغيبة وهو الأمر المرغوب فيه

فصبرا ريثما تظفر الأبصار منها باللمح(1). وترتفع في السماء قيد رمح. فما أتم كلامه. ولا أجف أقلامه. حتى نشرت على رماح الأدواح(2) أعلامها، وأرشقت في أقدال(3) الجبال سهامها. وأقبلت ترشف في ثغورالأقحوان رضابا(4). وتكسو بحللها البهيجة أباطح وهضابا، فلا أبصروا نضارة وجه اليوم. وتحققوا براءته من شوائب الغيم. وعاينوا سباحة الشمس في لجة الفلك. ودبيب نورها في دماء الحلك(5). قاموا في الحال. إلى ركائب الترحال. فلا اقتعدوا في قطارهم الأسئمة والقوارب. وتعلقت أكف المهامز بأذيال الجوارب. احرنجم(6) على سربهم غلام وخنس(7) وتقاعس تقاعس أنس. وجعل يجهر بكلام ويجأر(8) وينئم نئيم(9) الأسد ويزأر. ويقول بئس من عجم وما أعجم. وأنجم وما نجم. وفرط في المحامد وما أفرط. وقسط وما أقسط. لا يبالي ما انقضت حاجته. أوراقت زجاجته. وما في الإنسان غير اللسان. وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان(10) فهلا أعملتم القرائح(11). في وصف محيا شمس نهارنا اللائح. تجعلون ذلك للأنس منبت غرسه. وخطبة عرسه. فإنها والله قد دلت دلاء السحاب أكف ذرورها(12). وسدلت على الأفئدة رداء سرورها. وأباحت الانطلاق في أجواز البسيطة(13). وأتاحت الإعتلاق بأحواز كل غيطة(14). وصيرت أسيركم مطلقا. وفتحت لمسيرتكم بابا مغلقا. فأدانتكم لذلك من

الإحسان بضاعة. فما لجميعكم أنسى كل ذلك وأضاعه .

---

(1)اللمح : النظرة بالعجلة، يقال ألمح إلى فلان أي اختلس النظر إليه

(2)الأدواح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة المتسعة المظلة

(3)أقدال : رؤوس الجبال

(4)الرضاب : الريق المرشوف

(5)دماء الحلك : بقية الروح في المذبوح

(6)احرنجم القوم : اجتمعوا وازدحموا

(7)خنس : تأخر وتنحى

(8)يجأر : يرفع صوته بالدعاء

(9)النئيم : صوت الأسد

(10)اقتباس من سورة الرحمان الآية

(11)القرائح : جمع قريحة، وهي ملكة يقتدر بها على الإجادة في نظم الشعر أو الكتابة

(12)ذرورها : ذرت الشمس أي كثر نورها وأشرقت

(13)البسيطة : الأرض

(14)الغيطة : مؤنث الغيط، وهو المطمئن الواسع من الأرض.

وما أحسن أن يحفل ويفعم. وعاء من أحسن وأنعم. وأقبح من يكفئ الإناء ولا يكافي. ويكفئ قافيته(1) من يوافي. وكلنا بكلامه يشنف آذانه. ويستطرف

إيذانه. فقلنا والله لقد نسينا أرى(2) كلامك المعرب. وما لسبتنا(3) من إيلامك عقرب. وانتفعنا ببيانك وعجنا. وملنا إلى مرادك وعجنا. فسبحان من أبصرك أسرار الأساليب. وأمكنك من أفاحيص(4) العندليب(5). قال الرواي : فقلت إذن فجرعوا أحدكم الجرعة. وأحكموا القرعة. فقالوا : لا والأدب وأهله. ومن أتحفك بحزنه(6) وسهله. لا يتقدم أحدنا أمامك، ولا يغمض بعد الإنتضاء(7) حسامك. وأنت معدل الأعيان. من نسيم البيان. فقال الغلام : لقد أعطيتم القوس باريها. والخيل تعرف مجاريها. فإنه أبو عذر(8) العجائب .

وسماء بدر النجائب. فإذا أنختم(9) مطاياها به وحططتم. فعلى الخبير بها سقطتم، فلما أقلعت سماؤه، وابتلع ماؤه. أقبلوا علي وقالوا : بالله إلا ما جلوت علينا(10) من سحرك حورا. وقلدت منا بجواهر بحرك نحورا. فقلت تقدموني إلى الطعان(11). والله المستعان، وأنشدت :

كأن شعاع الشمس منها إلى الثرى(12) وقد لاح في حمر الأباطح أصفرا
سلوك نضار(13) بالحرير تلولبت ... تفتلها يوما أنامل جعفرا

فقال : ما على هذا من مزيد. وهيهات لولاك من يزيد. أمنت بسحر المدائن(14). وبدينهم اليوم دائن(15) فبحق من طوق البلاغة جيد(16) قلمك. وأظل الفصحاء فيء عملك. من بلغ من الكمال هذه الغاية. وحمل من الجمال هذه الراية. حتى أخذ من قلبك نواصيه. وسكن من لبك(17) صياصيه(18).

(1)يكفئ قافيته : بمعنى يسقط في الإكفاء، وهو أن يخالف الشاعر بين القوافي كأن يجعل بعضها ميما وبعضها دالا وبعضها نونا

(2)الأرى : العسل

(3)لسبتنا : لسبته العقرب بمعنى لدغته

(4)أفاحيص : مفرد مفحص وهو الوكر

(5)العندليب : طائر صغير الجثة حسن الصوت، وجمعه عنادل

(6)الحزن : مفرد حزن وحزون، وهو ما غلظ من الأرض، وقلما يكون إلا مرتفعا .

(7)الإنتضاء : يقال انتضى السيف، أي استله من غمده

(8)أبو عذر : من معاني العذر البكاري، وهو أبو عذريها، الأول من افتضها

(9)أنختم : يقال ناخ فلان بذلك المكان، أي أقام به

(10)جلوت علينا : أظهرت وكشفت

(11)الطعان : القتال

(12)الثرى : التراب

(13)نضار : الذهب

(14)المدائن : مدينة كسرى قرب بغداد سميت بذلك لكبرها

(15)دائن : مدين ومديون

(16)جيد : عنق

(17)لبك : عقلك

(18)صياصيه : الصيصة الحصن وكل ما امتنع به، ومنه قوله تعالى : وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم

وتعالى حتى كان يمرئ من عيون استحسانك، وتلألأ برق ذكره في سماء لسانك. فبحت باسمه. ووسمت(1) جبين شعرك بوسمه. وأنت من نقاد الحسن وعرابه. لا تخدع بلمعان سرابه، ويدل على الطرف بإخاذه. قبل احتماء الخطر في أفخاذه. فقلت: أنت بريء من سعادي ومسمع. الإسم ما وعيت والوصف ما تسمع.

هو الظبي طرفا والأراكة(2) قامة وشمس الضحى خدا وزهر الربا نشرا

فقال: أنا أحمد ممنوع صرفه. إلا أن أضاف إلى من هدى وصفه .

فقلت : ألا أنيلك سولا . إلا أن تكون إليه رسولا . فنبغ إلى الإمتثال أي نبغ. وقال (ذلك ما كنا نبغ). فأخذت دواة وصكا(3). وصككت(4) براحة القلم وجهه صكا. وكتبت:

يا شادنا(5) ملكت رقي محاسنه ... واستعذب الجفن فيه دائم السهر

هذا وحسنك اليوم لا يشابهه ... إلا محياك في شمس وفي زهر

وقد طلعنا بشط النهر في حلك ... من أبه فأدركنا منك بالقمر

لف النسيم فلينا من نوافحه ... ملاحفا ما بها للطرف من خبر

وقام ينظم في جيد الأقاح لنا ... عقدا من الدر كف الطل بالسحر

دعاك من لو دعاه الوهم منك على ... نار الجحيم لكانت جنتي سقري

وما دعوناك إلا أننا صور ... بدون روح وأنت الروح للصور

وليس عندنا ما نلقي العدو به ... ودون لحظك حد الصارم الذكر

وقدك الرمح معروضا وحاجبه ... قوس ولكنه يصمي بلا وتر

والأنس ما بيننا حطت ركائبه ... في رفرف اللهو منا ثم لم تسر

فأخذها من يدي على عجل. وذهب ما بين نشاط ووجل. فما كان إلا كرجع الطرف. حتى لاح وهو يقدمه على طرف(6). فأشرأبت(7) من الأصحاب الأعناق، وبرزت عن المحاجر(8) المئاق(9). فلما نسخ ظلام عدمه بنور الوجود .

---

(1)وسمت : وسم الشيء، أي جعل له علامة يعرف بها

(2)الأراكة : نوع من الشجر ، وجمعه أرك وأرائك

(3)الصك : الكتاب

(4)صككت : أغلقت

(5)الشادن : الظبي في مرحلة استغنائه عن أمه

(6)الطرف : بكسر أوله وسكون الراء الفرس

(7)اشرأب للشيء : مد عنقه لينظره

(8)المحاجر : جمع محجر، وهو ما دار بالعين

(9)المئاق: جمع مأق، وهو مجرى الدمع من العين أي من طرفها

هام كل في حسنه حتى هم بالسجود . وقالوا وأفئدتهم هواء كالصريم. (ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم)(1) فقال: بعدما حياهم. بما أعاد محياهم. وقد أشرفنا على النهر العظيم، المنبري النسيم. أدام الله عزكم في ظلال المسرات، يا أهيل حمى الأفضال والمبرات. وأبعد عن ساحتكم جميع المضرات والمعرات. وأنعم صباحا . صار عقد نحره لجمعكم مباحا . هل قال أحدكم في هذا النهر العذب المراشف. وصفا يكون لمحاسنه أي كاشف. المفضض(2) صباحه. المذهبة مع الأصيل صفاحه. وذي الثغر الكوثري. والنهر العنبري. قد تزين بكواكب المجاب شرجه(3). وتكسر مثل الروادف ثبجه(4). ومده من العيون. ما حلى كالحور في العيون. فهو لا يزال ضاحكا إلى جلاسه. متهالكا في انبجاسه واختلاسه. ينساب في صببه. كالأيم جد في هربه .

وتراه منتخبا يجر ذيوله ... ... ويهز عطفا(5) بالفخار قمينا(6)

وله على أنهار الدنيا في الشرف باع مديد .(تسمه الجرانا في ملا كل خاتم حديد). وقد خصبت من يمنه جنباته. وسكرت من كل غصن بمعينه عذباته. نهر يلتوي بأكارع الهضاب التواء الأرقم(7). ويهدر هدير هدقم(8). يجوس خلال الأجراز(9). ويلاعب تلال الأحواز. فيسل عليها مداه. ويسيل فيها نداه. ويولج في أعياص الغصون(10) من الحباب جواهر. فيخرجها في مفارقها أزاهر. تموج روافده .

(1)سورة يوسف الآية 31

(2)المفضض: فض الشئ ختمه وفتحه وكسره

(3)سرجه : بمعنى مصباحه ومنه قوله تعالى: وجعل الشمس سراجا

(4)الثبج : محركة ما بين الكاهل إلى الظهر ووسط الشيء

(5)يهز عطفا : هو العطف وجمعه معاطف، وهو العنق .

(6)قمينا : بمعنى جديرا وخليقا

(7)الثواء الأرقم : أخبث الحيات

(8)هدير شدقم : الأسد، والواسع الشدق، وفحل للنعمان بن المنذر

(9)الأجراز : جمع جرز ، وهي الأرض التي لا تنبث، ومنها قوله تعالى : وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا

(10)أعياص الغصون : الشجر الكثير الملتف

وتفوح بالمسك الأذفر(1) نوافحه. تصول منه فاس بحسام صقيل. يذيب الرعب من طاغية النيل. فكأن النيل يراقب من عيونه سنة(2). فلا يفيق إلا مرة في سنة. وقد هبت مع هذا الصباح منه أنفاس. تعطر منها كسائر الأقطار فاس. فشكر له صنعه. وجبر صدعه(3). إذ أنار ببروزكم إليه سماء لجته. وأوضح بحلولكم به سواء محجته. وزان بدرر غرركم المنيرة عنقه. فاستطاب وسيمه وعنقه(4). فقلت يا سيدي جئت بها من فصها(5). وعزوتها إلى أصها(6). ولكن على رسلك(7) حتى تنزل. وتتخير المنزل. وتماط على المطايا السروج. ونأخذ

مصافنا كالأقمار في أشرف البروج. وتجلس النفوس على بسط الراحة. وتسجد الكؤوس مرة منك على الراحة. فقال : بهت بهجر(8). واستوجبت عقوبة الهجر. أءامر فتخالف أمرا. (لقد جئت شيئا إمرا)(9). فوحياتي لا أذقتكم لهذا اليوم لذاذة. ولا أمطرتكم من السرور طشه ورذاذه(10). ولا استن جواد بشرى في مضمار القصف. حتى يجيء كل منكم لهذا النهر كما اقترحت بوصف. ولتكن أنت البادي لأصحابك. فلا يلجون(11) إلا من بابك. فقلت سمعا وطاعة وما أنا مزجى(12) البضاعة .

وأنشدت:

لو أبرز الله في الوجود لنا ... من جوده نهرا لكان سبو
فجر ذيل الكمال مفتخرا ... يا فاس نهرك للبها نسبو

فقام الثاني . فأسمعنا نغم المثاني. إذ قال :

من كان ينكر في الأنهار فضل سبو ... أراه في ظلمات الوهم حيرانا
لو ذاق ماء الفرات بعض ريقته ... مابات منبت ذاك الطق(13) ظمآنا
ولو أنيلت لنيل القبط(14) قسمته لما تكسر فيه الفلك أزمانا

فنهض الثالث وعجل. وأنشد ما خجل :

فكأنه والريح يخمش(15) خذه هيفاء تندب رسم حب هالك

وكأنه يجري على فلواته ... خضر حباب(16) فوق برد حالك

فأنشد الرابع ما تحيا به الأموات. وتحن إليه الألحان والأصوات :

حسنت لفظة الفرات ولكن ... سلبته يدا سبو معناها

---

(1)الأذفر : الجيد الرائحة

(2)سنة : نوم

(3)صدعه : كسره

(4)وسيمه وعنقه : نوعان من السيل

(5)فصها : أصل الأمر وحقيقته

(6)أصها : أصلها

(7)على رسلك : على مهلك

(8)الهجر : بضم الهاء وسكون الجيم، الإستهزاء والكلام القبيح

(9)سورة الكهف الآية 71

(10)الطش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ

(11)يلجون : يدخلون

(12)مزجى البضاعة : رديئها وضعيفها

(13)الطق : من الطقطقة، وهي حكاية صوت الحجارة لما تقع على بعضها

(14)القبط : جيل من النصارى بمصر

(15)يخمش : يخدش ويلطم

(16)حباب : الفقاقيع التي تعلو الماء

لو أتيحت لدجلة الفرس يوما ... قطرة من زلاله أغناها

واستحقت لذاك إبقاء دال عوضوا لفظ خجلة أحياها

فقام الخامس يسحب ذيله. ويقول: (ويل لمن خانه بيانه اليوم ويله) وقال :

ألا يا نهر ما أبهاك مرءى وأطيب من تنفسك الرياحا

أرى الأنهار خجلتها جوما ... فكان سبولها عينا وراحا(1)

إذا كان المياه بها زلالا ... وجدت زلاله عسلا وراحا

وما نسبوا إليه كل حسن ... ... إلى أن كان يغرقهم سماحا(2)

كأن بحافتيه المسك ذفرا ... ... إذا هب النسيم عليه فاحا

يميل على الأباطح مثل قد(3) ... ... تميد(4)من غضاضته(5) ارتياحا

تراه مع العشي مذاب تبر(6) ومهلا(7) إن مررت به صباحا

تغار له القبول(8) وكان قدا ... فهزت من معاطفه رداحا

وفاخره العيون فقام ريح ... على عجل فألبسه سلاحا

تحوك(9) من الحباب(10) له دروعا ... وتنضي(11) من جداوله(12) صفاحا

فجاء إلى الفرات فراث(13) فيه ... وأسكنه السباسب(14) والفياحا

وأما سيحان(15) فساح ذعرا ... وجيحان(16) فقد جاح اجتياحا

وقال النيل نلت علينا فخرا ... فجر الذيل دلا(17) أو مراحا

فاستوى السادس وقال. ما ليس بعده مقال، حيث أنشد :

يكلفني وصف العيون مهفهف(18) ... أبى الحسن إلا أن يكون مؤمرا

فقلت وما في القلب غير جماله أرى السحر إلا في لحاظك مفترى

فقال العيون العذب طعم زلالها ... فقلت وذاك الثغر أحسب كوثرا

---

(1)الراح : الخمر

(2)السماح : الجود

(3)القد : القوام البارع في الحسن والإعتدال

(4)تميد : تحرك واضطرب وتمايل وتبختر

(9)غضاضته: نعومته وطراوته

(6)التبر : ما كان من الذهب غير مضروب أو غير مصوغ أو في تراب معدنه

(7)المهل : اسم يجمع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد والنحاس

(8)القبول : ريح الصبا لأنها تقابل الدبور

(9)تحوك : تنسج

(10)الحباب : الفقاقيع التي تعلو الماء

(11)تنضي : تسل وتنزع

(12)جداوله : جمع جدول وهو النهر الصغير

(13)راث : تغوط

(14)السباسب : المفازة أو الأرض المستوية

(15)سيحان : نهر بالثغر من نواحي المصيصة بالشام، وهو نهر أذنة (بين أنطاكية والروم) يمر بأذنة ثم ينفصل عنهاستة أميال فيصب في بحر الروم

(16)جيجان : نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، منبعه من بلاد الروم، ويصب بمدينة تعرف بكفر يابا بإزاء المصيصة

(17)الدل : التغنج والوقار والتلوي

(18)المهفهف : الضامر البطن الدقيق الخصر

فقال أريد النهر مالك نائما ... فقلت له والحب أدهى من الكرا(1)

كأن سبو إذ صار يسحب(2) ذيله ... له نشوة المرتاح من قد جعفرا

فلما رآها عرائس تميس(3) من التبيان في زخارف. وترفل(4) من الثياب في مطارف. ورياضا فتحت رياح البلاغة أنوارها. ورتقت(5) البراعة أسوارها. قال أحييتم موات السابقين. من الأدباء العاشقين. فتبارك الله أحسن الخالقين. قال الراوي: وكان سابعنا صامتا لا يتكلم. وزفراته تنبئ عن فؤاد يتألم. وحاله عليه يصيح. ولسان دموعه فصيح. يهمي(6) بدرره. ويرمي بشرره(7). وهو مع ذلك عبوس. ملتحف(8) برداء بوس(9). فالتفت إليه وقال من أذوى(10) غصن سرورك. وأخوى(11) نجم حبورك. ومن أقعدك عن الجري مع أقرانك. والطعن

في لبات المعاني بمرانك(12). أو لست تحكم نسج القريض. أو زندك(13) فيه غير عريض. فإن كنت ممن يدري حوكه(14). ويحسن سبكه. فمالك أطفأت جمري. وخالفت أمري. فقال إليك عني. فقد شغل الفؤاد بسواك. وما له ناقة ولا جمل في هواك. ولكني هائم بغزال غزل. هو مني بمعزل. فوجمالك العالي. ومالك من المعالي. إنه لأبهج منك زينا . وأدعج(15) عينا . وأرق أوصافا . إن أردت إنصافا . وأرشق قدا . وأشرق خدا . وأملح طلعة وجبينا . وأكثر سحرا مبينا . وألعس(16) مرشفا

---

(1)الكرا : النعاس

(2)يسحب : يجر

(3)تميس : تمشي متمايلة متبخترة

(4)ترفل : تجر ذيلها متبخترة

(5)رتقت : سدت وأغلقت

(6)يهمي : يسيل

(7)الشرر : ما تطاير من النار

(8)ملتحف برداء : لابس له

(9)بوس : إشارة للبؤس

(10)أذوى : أذبل

(11)أخوى : هدم وأسقط

(12)مرانك : شجر صلب تصنع منه الرماح

(13)الزند : العود الأعلى الذي تقتدح به النار

(14)حوكه: نسجه

(15)أدعج : من الدعجة وهي سواد العين مع سعتها

(16)ألعس : لعس لعسا ،أي كان في شفته لعس، أي سواد مستحسن

وأعذب. وأخلف موعدا وأكذب. ولو سلت عليك أنت عيونه الفواتر. سيوفها البواتر. وأراك على قده وجنتين(1). كقضيب يحمل جنتين. وشاهدت ﷺانبلاج﷛(2) ظلام طرته(3). وهبت عليك من نكهته، كالمسك أراج(4). ولاحت لك أقمار حسنه في أسعد الأبراج. وسمعتمنه العندليب(5) إذا غرد. على فنن(6) وقد تأود(7). لهمت(8) في جماله. والصقت خدك بنعاله. ولو رآه من ظل في سراب محاسنك تائها(9). وظل لسانه بإحسانك فائها. وأبصره الأراك(10) وقد تأود(11) لعمت في جماله. على كرسي جلاله. في ملك ذي رعين(12). على النظر إلى شعاع غرته لا تقدر عين. وأتاه يرفل في حلة بن الحجاج(13) نصر. لعلم أنه أولى بالنصر. ولقال وهو يعقل. إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل(14). قال: فقام يريد فخرا. وقد أنساه الحياء آية أخرى. فاعتدى وقال: هل ترون في باسا. أو بجمالي إلباسا(15). وأنا الصارم (16)الذكر من بادر إلى المحاسن. وابتكر الدر المصون. المزري قوامه(17) بالعوالي(18(

---

(1)وجنتين : مثنى وجنة وهي ما ارتفع من الخدين

(2)انبلاج: إشراق

(3)الطرة : هي الجبهة والناصية

(4)أراج : جمع أريجة وهي الريح الطيبة

(5)العندليب : مفرد عنادل، وهو طائر صغير الجثة حسن الصوت

(6)الفنن : الغصن المستقيم

(7)تأود : اعوج وانحنى

(8)همت : تحيرت

(9)تائها : مضطربا هائما

(10)الأراك: مفرد أراكة وهو نوع من الشجر

(11)تأود: اعوج وانحنى

(12)ذي رعين: ملك حمير

(13)ابن الحجاج: هو نصر بن الحجاج بدون تعريف، وحكايته مع عمر بن الخطاب مشهورة، كان عمر يعس ليلة فسمع امرأة تقول :

ألا سبيل إلى خمر فأشربها ... أما سبيل إلى نصر بن حجاج

فلما أصبح سأل عن نصر هذا وأرسل في طلبه، فلما جيء به ألفاه من أحسن الناس شعرا، وأصبحهم وجها، فأمره أن ينظم شعره، ففعل، فازداد حسنا، فقال عمر: لا والذي نفسي بيده لا تكون بأرض أنا بها، وأمر له بما يصلحه وسيره إلى البصرة.

(14)نهر معقل: منسوب إلى معقل بن يسار بن عبد الله المزني (صحابي جليل)

وهو نهر معروف بالبصرة، فمه عند فم نهر الاجانة .

(15)إلباسا : اختلاطا وإشكالا

(16)الصارم: السيف القاطع وجمعه صوارم

(17)قوامه: قده واعتداله

(18)العوالي: الرماح قال الشاعر :

نعد المشرفية والعوالي ... وتقتلني المنون بلا قتال

والغصون. المسلم جماله في القديم والحديث. الذي روى كماله عن كل مكرمة حديث. فبينما هو بيننا قائم كالخطيب. يميل منه العضب(1) بالفنن الرطيب. إذ سمعنا صوتا حنينا ضرب على آذان(2) القوم. وأدخل أجفانهم إلى كهف النوم. وسقاهم كؤوب(3) الراح. وأخذ القلوب وراح. وأخر(4) الساقي على ذقنه. وأخرج الرياح من محتقنه(5). وجرعه ما صار به لغير جماله من الموقنين. فلما أفاق قال : (سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)(6). وأنشد :

...هو الذي نغمت أدنى محاسنه ... ... قد جاء في صوته يريد أوتارا

...والله لو بلغت للموصلي نغم ... ... من بعض ما عنده ما جس(7) أوتارا

فالتفت إلي وقال : مالك لم تخص فيما رأيت منقولا ولا معقولا . الفحل يحمي شوله(8) معقولا(9). فقلت: أراك حين سمعت داعي الفلاح. ألقيت السلاح. وخرجت من دارة الملاح. فقال : والله ما وقعت باختياري في برج الانقلاب. ولكن (جري المذكيات غلاب)(10.)

(1)العضب: السيف القاطع

(2)اقتباس من قوله تعالى: فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا، سورة الكهف الآية 11.

(3)كؤوب : جمع لكوب وهو الكأس

(4)أخر : سقط ووقع

(5)محتقنه : معدته

(6)سورة الأعراف الآية 143

(7)جس الشي: مسه بيده ليتعرفه

(8)شوله: من شال الشيء بمعنى رفعه

(9)معقولا: بمعنى مربوطا بالعقال

(10)جري المذكيات غلاب: يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل، وأول من قاله قيس بن زهير

فقلت له في اغليطه(1): أما حفظت من أنيسة السفسطة(2). ما تضم به من استحسانه لصاحب هذا الصوت ما بسطه. فنهض وقال: ما أرى هذه التعميمة (إلا مكاء وتصدية(3) فهلا برز هذا للميدان. ليعجم(4) عوده بين العيدان. أما صوته فقد بهر وقهر. فيا ليت شعري كيف المخبر والخبر، وماله قد استتر من وراء الجسر. وغيره يدعي أنه من الحسن بمكان النسر. وأن أثر جماله مقتفى. حيث رمانا بالقصائد واختفى. على أنا لا ندري هل هو على وفقه. آية صدقة

لائحة في أفقه. أو هو زور تقوله وافتراه. وأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه(5). فقام وصاحبه (عبوس قمطرير)(6) يرتعش من الزمهرير(7). وقال له: لا ملجأ لك اليوم منا ولا عصر(8). ولا نهجر العذب للإفراط في الخصر(9). حتى نعلم من عز في هذا الموقف وانتصر. فصار يجر أردانه(10). ويغمز إخوانه. فلما مرت له أنفاس عديدة. وافى به وعليه حلة حبرة جديدة. (فقال بعد ما سلم. وكلم بما جرح الأفئدة وكلم. أما بعد: أيها المولي بحجج جماله الماضية. (ياليتها كانت القاضية)(11). وما لك تفخر بشباب صوح(12) نبته. وروح خميسه(13) وسبته(14). وخد ذبل شقيقه(15)،وجزل(16) رقيقه. وقد ذوى(17) غصنه اليانع. وأحاطت به كي لا يعشق كل الموانع. فوالله لقد جلست في غير مكانك. وتعرضت لهد أركانك. وما لك في رأس ذلك العلم نار (18). فخل البراح لمن يبني به المنار (19)

---

(1)اغليطه : أذنه

(2)السفسطة : القياس الباطل، أو الكلام الذي يقصد به تمويه الحقائق

(3)اقتباس من قوله تعالى : وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية، سورة الأنفال الآية 35.

(4)ليعجم عوده : ليختبره

(5)هو مثل يضرب لمن خبره خير من مرآه، وأول من قاله المنذر بن ماء السماء

(6)اقتباس من قوله تعالى : إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا، سورة

(7)الزمهرير: شدة البرد

(8)العصر : المنجاة والملجأ

(9)الخصر: البرد

(10)أردانه: أصل كم القميص

(11)سورة الحاقة الآية 27

(12)صوح: يبس

(13)خميسه: جيشه

(14)سبته: من السبت وهو الغلام الجريء

(15)شقيقه: إشارة للزهر الذي يسمى بشقائق النعمان

(16)جزل: كثر

(17)ذوى: ذبل

(18)رأس ذلك العلم نار: مقتبس من بيت للخنساء وهو :

...وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

(19)فخل البراح لمن يبني به المنار: مقتبس من بيت لجرير وهو :

...خل الطريق لمن يبني المنار به ... ... وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

أنا واحد المحاسن. الشارب من الملاحة ماء غير آسن(1). قضيت حسنا كما بل الشباب أوراقه(2). لا يميل على أحد إلا أعجبه وراقه. أغدو في زمان أفراحي. وأروح في أوان أمراحي. لبست للصبا أثواب عنفوانه. وأصبح ألعب في

نواحيه وأتلون بألوانه. وأما أنت فبدرك ظهر نقصانه. وروضك تتهدل(3) أغصانه. لا يعلق بحبك إلا غمر(4). بعد ما زاد العذار(5) بخدك واو عمرو. فقد شب عن الطوق نحرك ورحت وما أفلح سحرك. وحال بينك وبين ما أنت عليه في اختناق. ما حال بين مرشد الغنوي(6) وعناق. فلذ بجر أثيم سحاك(7) وتعوذ بجو أميم ضحاك. فكيف تنافح من أقر له الحسان أنه الساطرون(8). وإنما لك من بقايا الحسن ما لها

بالماطرون(9). وتدافع عن الإمارة من رسخ فيها قدمه ورسمه فيها من لم يعفه قدمه. أما سمعت قول من خالف من لحاه(10) وعصاه. إذ دخلت محاسني بين لحاه وعضاه. ﷺحيث أنشد :[

...أيا بدرا تهيم به النفوس ... ...وتحيا عند رؤيته الرموس(11)

...ويا ظبيا مراتعه(12) اصطباري ... ...ويا غصنا تغار له النفوس

...أراك وهبت كل الناس سعدى ... ...ونجمي في هواك به نحوس

...وقد غرست جفونك في ضلوعي ... ... غروسا لا تماثلها الغروس

...لها بمرور ذاك التمر جمر ... ... فقلبي من مآكله وطيس

...بهرت المدعين كمال حسن ... ... فكل الكون أنت به عروس

...فلولا أنك السلطان حقا ... ... لما خضعت لعزتك الرؤوس

...وقد أبصرت وجهك بين قوم ... ... فكنت أظن أنهم مجوس

---

(1)ماء غير آسن: غر متغير

(2)بل الشباب أوراقه : بمعنى نداه

(3)تتهدل: تتدلى وتسترخى

(4)غمر : من لم يجرب الأمور

(5)العذار: جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الأدن

(6)مرشد الغنوي: هو مرشد بن أبي مرشد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين، وكان قويا شجاعا، فدعته امرأة يقال لها عناق إلى نفسها فأبى، وكانت خلته في الجاهلية، فقالت: هل لك أن تتزوج بي؟ فقال حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رجع استأذن في التزوج بها، فنزل قوله تعالى : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم...) الآية 221 البقرة .

(7)سحاك : شجر شائك

(8)الساطرون: ملك من ملوك العجم قتله سابور ذو الأكتاف

(9)الماطرون: موضع بالشام قرب دمشق .

(10)لحاه : سبه ولامه وشتمه

(11)الرموس: القبور

(12)المراتع : هي مكان الرعي

فلما خمدت لجاجته(1). وهمدت عجاجته. قال الآخر: ما أراك إلا كالطبل يفخر بصوته. وهو يضرب في أسته. تغالب بما في ظلمات البراقع(2). وتخبر بخلاف الواقع. قال: فلما رشقه بسهامه، ولحقه من ريبه واتهامه. أماط عن وجهه

القناع وأزاح. ليريه جده من المزاح. فقلد من المشاهدة جيدها(3) العاطل. (وجاء الحق وزهق الباطل)(4). وانكشف الغطاء وانجلى. وبرز وقال (أنا ابن جلا)(5). فرأينا ما لا تدركه الأبصار، ولا تعين عليه الأنصار. وحال بين ساقينا وقلبه النابه(6). وقال (ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به). فلعمري إنه لأبهج من صبيرة بن سعيد. وما أنا له إلا عبيد بن سويد. وأنشد :

...علم البدر وقد أبصره: ... ...أن ذاك الخد أولى بالكمال

...وبدأ يقرأ في صفحته ... ها أنا المنصور في أهل الجمال

فقام صاحبه وقد نفخ في أعطافه. ما رآه وسمعه من إنصافه. وقال: إن كنت ألقيت السلم. وكسرت القلم. فاكتب لنا شهادة ندحض(7) بها حجج المعاندين. فقال اشهدوا وأنا معكم من الشاهدين(8). وأوحى إلي أن أكتب البيعة. وأمضى بعد التلوم بيعه. فكتب :

هلال وفي أفق الجمال مطالعه ... وريم و في حشو الضلوع مراتعه

يريك إذا هب الصبا غصن النقا ... تميل ما بين الخمائل(9) يانعه

إذا ما شدا ما بيننا متبسما ... تحير رائي الدر منا وسامعه

فكم بات في طي المحاسن غافيا(10) ... وبت وجفني هامل الدمع(11) هامعه(12)

وقد يرتدي ثوب الهوى غير صادق ... وما كل صب تستهل مدامعه

ولا كل ظبي أكحل بمحمد ... ولا كل أرض تستطاب مرابعه

إذا نظرت من غيره العين للسهى ... تلوح فتخفيها علي سواطعه

---

(1)لجاجته: عناده وخصومته

(2)البراقع: جمع برقع وهو ما تستر به المرأة وجهها

(3)جيدها : عنقها

(4)اقتباس من قوله تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، وهي من سورة الإسراء الآية 81.

(5)ابن جلا: يكنى به عن الرجل المشهور قال سحيم بن وثيل :

...أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

(6)النابه: الفطن ذو النباهة

(7)ندحض: نبطل

(8)اقتباس من قوله تعالى : قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين: سورة آل عمران الآية 81.

(9)الخمائل : جمع خميلة، وهي الشجر الكثيف الملتف

(10)غافيا : نائما

(11)هامل الدمع : بمعنى فاضت عيناه دموعا

(12)هامعه: بمعنى أسالت عيناه الدمع

...أعلل(1) سمعي إن ترنم(2) طائر على أيكة(3) أن سوف يصدع ساجعه(4)

...وما كل حسن إلا كالليل مظلم ... تنفس فيه حسنه فهو صادعه(5)

...هلال تلوح الشمس وهي منيرة ... فتكسف ذاك النور منها براقعه

...ويطلعها في وجنتيها فتنجلي(6) ... من الحب في حشو القلوب موانعه

...وتسجد أفنان الربى وهو قائم ... فيجلسه ما بينهن تواضعه

...وإن سنحت لي بالصريمة(7) مغزل(8) ... أقول أهذا الخشف(9) منك مراضعه

...وقد غرد المكاء(10) في خوط(11) بانه(12) فنازعه يوما وطال تنازعه

...إلى أن تولى الطير يخفض صوته ... حياء وهذا ريق الصوت رافعه

...فشق له من إسمه ليجله(13) ومن لحنه ما ليس يعلم واضعه

...إذا طاعه غصن الربى وطيورها ... فإني على حكم الملاحة طائعه

...يقول وقد سلت(14) يميني صارما ... ألاعبه مهلا فلحظي قاطعه

...فأي أرى تقوى علي سيوفه ... وأي أرى تخفى علي مصارعه

...أبايعه بالطوع(15) مني لأنني ... رأيت ضباء بالعقيق(16) تبايعه

...وقد باع جفني نومه بجفونه ... فلله مبتاع الهجوع وبائعه

...أرى يوسفا منه وأدعو محمدا ... وأسمع داودا فقد جل سامعه

---

(1)أعلل الشيء : أبين علته وعلة الشيء سببه

(2)ترنم: طرب صوته وغنى غناء حسنا

(3)أيكة : مفرد الأيك وهو الشجر الكثير الملتف

(4)ساجعه: من السجع، وهو الكلام المقفى له فواصل

(5)صادعه: كاشفه ومبينه

(6)تنجلي : تظهر

(7)الصريمة : القطعة من الليل

(8)مغزل: الضبية التي معها صغيرها الذي يسمى الغزل

(9)الخشف: ولد الضبي

(10)المكاء: طائر معروف

(11)الخوط : الغصن النائم

(12)بانه: من البان، وهو شجر معتدل القوام لين، ورقه كورق الصفصاف، يؤخذ من حبه ذهن طيب .

(13)هو شطر بيت لحسان بن ثابت وقد جاء في الديوان على الشكل التالي :

... ...وشق له من اسمه ليجله ... ... فذو العرش محمود وهذا محمد

(14)سلت : نزعت

(15)الطوع: الطاعة

(16)العقيق: يطلق على كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه

فلما أبررت منها السحر عيانا . وملأت آذانهم بيانا . وتمت الرواية . تآشروا بينهم وقالوا آية . فأخذها الملك من يدي وأنشدها على الرؤوس . وأدار من خمرتها

على القوم مترعة(1) الكؤوس. ثم جلس في مجلس خلافته. وخلع لبوس(2) أناقته. وتولى سقيه. وجاء القلوب بكل رقية(3)، ونشر من أبناسه(4) شراعا. وأوفد المسرات على جلاسه سراعا. وأهاب بالسرور. فوافى يحف بنا ويدور. فكان ذلك اليوم لآمالنا موسما وعيدا. كأن الزمان يخاف من المدير وعيدا. فهو لايجيء بأحدوثة إلا وأردفها بثانية. ولا يغازل إلا مثالثة ومثانية. فظهرت محاسنه وقطوفها دانية. فلما خضب(5) النهار ذؤابته(6). وهم الليل أن ينسخ آيته. وجمع الظلام من المغرب جيوشه وحشد. قام سابعنا فأنشد :

...مخجل البدر ما لحسنك مثل ... ... طال في جملة الملاح اختياري

...نال منك الغزال جيدا ولحظا ... ... مثل ما نلت منه كل النفار

...ورمته الجفون منك بسهم ... ... فأصابت جفونه باحورار

...فاملأ الكأس فالعشية ولت(7) ... ... وكساها الفراق ثوب اصفرار

...ذبلت(8) شميها وفاح نسيم ... ... جر ذيلا على كثيب العرار

...وتمشي بين الأزاهر هونا ... ويسوم(9) الغصون بين ازورار

...وبدت راية الظلام فولى ... مقبل الضوء لائذا بالفرار

...غير أنا إذا حضرت بليل ... من محياك حول شمس النهار

...وإذا ما شدوت بالبيد(10) كنا ... بين غصن وحنوة(11) وهزار(12(

...فاغرس الحب في القلوب بلحظ ... واسقه بالأتاي لا بالعقار(13(

...واصببنها كما تلون صب ... قد كساه السقام بعد المزار

...تتحلى الكؤوس منه بدر ... من حباب وحلة من نضار

...فأدرها عرائسا قد أباحت ... مرشفا طاب إلا عنه اصطباري

---

(1)مترعة : مملوءة

(2)لبوس: جمع لبس وهو لباس الهودج ونحوه

(3)الرقية: ما يستعان به للحصول على أمر بقوى تفوق القوى الطبيعية

(4)أبناسه: من البنس وهو الفرار من الشر

(5)خضب الشيء: لونه

(6)ذؤابته: ذؤابة كل شيء أعلاه

(7)ولت : أدبرت

(8)ذبلت: قل ماؤها وذهبت نضارتها

(9)يسوم الغصون: بمعنى يحوم حولها

(10)البيد : الفلاة

(11)الحنوة: الحنوة من الوادي منعطفه

(12)هزار: مفرد هزارات وهو طائر حسن التغريد

(13)العقار: الخمرة

فقلنا والله لقد أحددت(1) القلوب منا أي إحداد . وكانت على فقدان مثلك لابسة الحداد . وحياتك لو أنصفوك. لردوا كل جوهرة إلى عدنها(2) وهو فوك. فما في القلائد مثلها يتيمة(3). فهي للقصائد نعم التميمة(4). جعلتها تمام

النسك. فجاءت وختامها مسك. انتهت وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

---

(1)أحددت : بمعنى جعلتها صلبة كالحديد

(2)عدنها : معدنها

(3)اليتيمة: الثمينة التي لا نظير لها

(4)التميمة: مفرد تمائم، وهي خرزة كان الأعراب يضعونها على أولادهم للوقاية من العين ودفع الأرواح.

الجواب المسكت، في الرد على من تكلم في طريقة

الإمام التجاني بلا تثبت

للعلامة العارف بالله، لسان الطريقة أبي عبد الله

سيدي محمد بن أحمد أكنسوس رحمه الله ورضي عنه

دراسة وتحقيق : ذ محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي

تمت طباعة هذا الكتاب المبارك على نفقة حفيد المؤلف، مقدم الزاوية العتيقة الكبرى بمراكش، الأستاذ الأديب سيدي يوسف بن العلامة الشهير سيدي أحمد بن يوسف الكنسوسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ نَاصِرِ الحَقِّ بَالحَقِّ وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ .

دَعَتْ بَعْدَمَا أَبْدَى مَبَاسِمَهِ الفَجْرُ * وَزَالَ عَنِ الإِشْرَاقِ مِنْ لَيْلِهِ الحِجْرُ
مُفَهْفَهَةٌ يَسْبِي العُقُولَ جَمَالُهَا * أَفِي لَحْظِهَا سِحْرٌ بَلَى إِنَّهُ السِّحْرُ
تَقُولُ اسْتَفِقْ إِنَّ الرِّكَائِبَ سَاقَهَا * وَأَحْدَجَهَا مِنْ قَبْلِ إِسْفَارِهِ السَّفْرُ
فَقُلْتُ لِصَحْبِي وَالأَبَاعِرُ تَشْتَكِي * بِهَدْرٍ وَمَا تُغْنِي الشِّكَايَةُ وَالهَدْرُ
أَتَأْمُلُ ذَاتُ الخَالِ أَنِّي ظَاعِنٌ * عَنِ الحَيِّ لَا يَقْضِي بِمَا تَأْمُلُ الدَّهْرُ
وَإِنِّي لِلوَادِي المُقَدَّسِ تَارِكٌ * وَتِلْكَ الَّتِي لَا يَسْتَقِلُّ بِهَا العُذْرُ

وَهَلْ تَتْرُكُ العِيسُ الهَوَامِي مَسَارِحاً * مَبَارِكُهَا أَمْنٌ ومَنْهَلُهَا غَمْرُ

وَإِنْ هَاجَ مِنْ حَرِّ الهَوَاجِرِ فَيْحُهَا * أَفَاءَتْ عَلَيْهَا الظِّلَّ أَدْوَاحُهُ الخُضْرُ

فَلَا وَالَّذِي خَصَّ المُجَابَ وَقَوْمَهُ * بِمَا لَمْ يَنَلْ زَيْدٌ سِوَاهُمْ وَلَا عَمْرُ

بَنِي عُقْبَةَ الشَّيْخِ الهِجَانِ ابْنِ نَافِعٍ (¬1) * مَنَاسِبُ تَأْبَى أَنْ يَفُوتَهُمْ فَخْرُ

وَلَا خَيْرَ إِلاَّ فِي نِزَارٍ (¬2) وَخَيْرُهُمْ * عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا تَوَارَثَهُ فِهْرُ (¬3)

بِأَسْيَافِهِمْ فَتْحُ المَغَارِبِ كُلِّهَا * عَلَى حِينِ عَمَّتْهَا الضَّلَالَةُ وَالكُفْرُ

وَمِنْ نُورِهِمْ فَتْحُ القُلُوبِ الَّتِي دَجَتْ * بِهَا ظُلَمُ الأَهْوَاءِ وَاجْتَاحَهَا الوِزْرُ

¬__________

(¬1) ـ عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري ، قائد عربي مشهور ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنة ، ولا صحبة له ، وهو فاتح بلاد المغرب وباني مدينة القيروان ، قتله كسيلة البربري غدرا عام 63 هـ أنظر ترجمته في الإستقصا، للناصري 1 : 38 - 36. الأعلام، للزركلي 4 : 241

(¬2) ـ نزار بن معد بن عدنان ، أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم

(¬3) ـ فهر بن مالك بن النظر ، أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم

بِسَيِّدِنَا المُخْتَارِ (¬1) لَا زَالَ ذِكْرُهُ * يَحُفُّ بِهِ الرِّضْوَانُ إِنْ جُلِيَ الذِّكْرُ

وَبِالشَّيْخِ مَوْلَانَا الإِمَامِ مُحَمَّدٍ (¬2) * فَذَانِ هُمَا الشَّمْسُ المُنِيرَةُ وَالبَدْرُ

وَنَجْلِهِمَا المُخْتَارِ خَيْرِ خَلِيفَةٍ * كَمَا تَخْلُفُ الآسَادَ أَشْبَالُهَا الخُزْرُ

¬__________

(¬1) ـ الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكنتي، من أعلام الصوفية بشنجيط، تصدر في الطريقة القادرية على يد الشيخ سيدي علي بن النجيب التكروري، من أحواز تينبكتو، فانتشرت على يده الطريقة القادرية الكنتية، وله رحمه الله مؤلفات قيمة منها : الأجوبة المهمة لمن له بأمر الدين همة، جذوة الأنوار في الذب عن أولياء الله الأخيار، والكوكب الوقاد في فضل المشايخ والأوراد، وزوال الألباس في طرد الشيطان الخناس، وكشف اللبس فيما بين الروح والنفس، ونفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب، وفاتحوا إفريقيا وقبائلها وملوكها، والشموس المحمدية، وجنة المريد، وغيرها من الكتب الآخرى. توفي عام 1226 هـ، أنظر ترجمته في حياة موريتانيا، لابن حامد 2 : 94 .

(¬2) ـ العلامة الشيخ سيدي محمد بن العارف بالله الشيخ سيدي المختار بن أحمد الكنتي، هو الذي خلف والده في تسيير شؤون الزاوية الكنتية، من مؤلفاته : كتاب الطرائف والتلائد، وجنة المريد دون المريد، توفي عام 1241هـ

وَرَابِعِ أَرْكَانِ الخِلَافَةِ أَحْمَدَ (¬1) * أُولَئِكَ فِي أَوْجِ المَعَالِي هُمُ الزُّهْرُ
بِهِمْ نُصِرَ الإِسْلَامُ وَازْدَانَ وَازْدَهَى * وَلَازَمَهُ فِي ظِلِّهِمْ ذَلِكَ النّصْرُ
بِهِمْ نَشَرَ اللّهُ العُلُومَ فَأَصْبَحَتْ * وَقَدْ طَابَ مِنْهَا بَعْدَ طَيَّتِهَا النّشْرُ
بِهِمْ فَاضَتِ الأَسْرَارُ وَالنُّورُ وَالتُّقَى * فَأَضْحَى لَدَيْهِمْ كَالعَلَانِيَةِ السِّرُّ
أَسَيِّدَنَا البَكّايَ يا مَنْ إِذَا بَدَا * مُحَيَّاهُ حَيَّتْنَا البَشَاشَةُ وَالبِشْرُ
خَلَفْتَهُمُ فِي المَكْرُمَاتِ وَفِي العُلَا * وَشَيَّدْتَ مَا شَادُوا وَشُدَّ بِكَ الأَزْرُ
وَأَبْدَيْتَ سِراًّ لَمْ يكُنْ قَبْلُ بادِياً * كَذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ لَيْسَ لَهُ حَصْرُ

وَبَابُكَ بَابُ اللّهِ فَاضَ بِهِ النَّدَا * لُمسْتَمْطِرِيهِ لَا بَكّيٌّ وَلَا نَزْرُ
وَعَلْيَاكَ لَا يَسْتَوْعِبُ القَوْلُ وَصْفَهَا * وَفَضْلُكَ يَكْبُو دُونَ غَايَتِهِ الفِكْرُ
فَلَا زَالَ كُلُّ الكَوْنِ يُثْنِي وَأَهْلُهُ * عَلَيْكَ كَمَا يُثْنِي عَلَى الوَابِلِ الزَّهْرُ
¬______________________

(¬1) - أحمد بن محمد بن الشيخ سيدي المختار الكنتي، فقيه أديب صوفي، له دور عسكري وسياسي في تاريخ تامبوكتو وما حولها، كان شديد التعصب لطريقته الكنتية القادرية، وقد أدى به هذا التعصب إلى الإنكار عن طريقتنا وإساءة الأدب مع جماعة من جلة علمائها الكبار، كما وقع على أم رأسه بما جلبه عليه إنكاره وجحوده من ويلات وثبور، توفي عام 1281 هـ، وله رد على الجواب المسكت للعلامة أكنسوس سماه: فتح القدوس في الرد على محمد الكنسوس، يوجد بالخزانة العامة بالرباط (2455 كتاني)

اللّهُمّ إِنَّا نَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوّةِ . اللّهُمّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ وَبِآيَاتِكَ المَتْلُوّةِ وَالمَجْلُوَّةِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَاتِّبَاعِ أَهْوَائِنَا، اللّهُمّ إِنّكَ تَعْلَمُ عَجزَنَا وَفقْرنَا وَذِلّتَنَا وَضُعْفَنَا، اللّهُمّ إِنَّا لَا نَدّعِي أَنْ يكُونَ شَيءٌ مِنَ العِزّةِ أَوْ القُوّةَ أَوْ الكَمَالِ وَصْفَنَا، إلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا، وَسِعَ رَبُّنَا كُلّ شَيْءٍ عِلْماً، عَلَى اللّهِ تَوَكّلْنَا، رَبّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ (¬1) .

اللّهُمّ إِنَّا نَسْتَوْهِبُكَ سَكِينَةً تُنْعِشُ القُلُوبَ وَالأَرْوَاحَ، وَطُمَأْنِينَةً يتَجَلّى بِهَا عَلَيْنَا فِي ظُلُمَاتِ هَذَا الزّمَانِ ضَوْءُ الصّبَاحِ، وَإِنّا نَحْمَدُكَ اللّهُمّ حَمْداً كَثِيراً كَمَا أَنْتَ

أَهْلُهُ، وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى بَدْرِ الوُجُودِ، وَقِبْلَةِ السُّجُودِ، سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الَّذِي عَمَّ جَمِيعَ المُكَوَّنَاتِ نَوَالُهُ وَفَضْلُهُ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الهُدَاةِ المُهْتَدِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(1¬) ـ سورة الأعراف، الآية 89

ثُمَّ نَخُصُّ بِأَزْكَى التَّحَايَا وَأَنْمَاهَا، مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِأَسْنَى المَوَاهِبِ وَالعَطَايَا وَأَسْمَاهَا، وَمَنْ هُوَ مَثَابَةُ الجَلَالَةِ الَّتِي تَفُوتُ المَطَامِعَ، وَمَنْ هُوَ مَرْكَزُ الأَصَالَةِ الَّتِي تَزْهُو بِهَا الجَوَامِعُ وَالمَجَامِعُ، وَمَنْ هُوَ مَطْلَعُ الأَسْرَارِ الخَافِقَةِ الأَلْوِيَّةِ، وَالسِّيَادَةِ المُشْرِقَةِ أَفْلَاكُهَا العُلْوِيَّةِ، وَمَنْ هُوَ مَظْهَرُ المَعَارِفِ الَّتِي زَانَهَا الجَمْعُ بَعْدَ الفَرْقِ، وَمَنْ هُوَ بَحْرُ الحَقَّائِقِ الَّتِي تَمُوجُ مَا بَيْنَ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ، إِمَامُ الطَّرِيقَةِ، وَشَيْخُ السُّنَّةِ وَالحَقِيقَةِ، وَمَنْبَعُ الفُيُوضِ اللَّدُنِّيَّةِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَالمُتَحَلِّي بِمَكَارِمِ الشِّيَمِ وَأَحَاسِنِ الأَخْلَاقِ:

أَغَرُّ مَيْمُونُ وَجْهٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ * تَبَلَّجَ السَّعْدُ عَنْهُ وَهْوَ مُقْتَبِلُ
يَتْلُو الأَئِمَّةَ مِنْ آبَائِهِ وَبِهِمْ * فِي كُلِّ مَا أَتْلُوهُ يُضْرَبُ المَثَلُ

أَبُو العَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدَ البَكَّاي بْنُ الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي المُخْتَارِ، أَعَزَّ اللَّهُ أُولَئِكَ الأَئِمَّةِ العَالِيَةِ الأَقْدَارِ، الَّتِي عَلَيْهَا المَدَارُ.

وَبَعْدُ : فَإِنّنَا نَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللّهَ الّذِي تَعَالى جَدّهُ، وَهُوَ الّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ سُلْطَانٌ عَلَى مَنْ هُوَ عَبْدُهُ (¬ 1) ، وَنَسْأَلُهُ لَنَا وَلَكُمْ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ وَدَوَامَهَا، وَإِخْصَابَ الآمَالِ بِحَيْثُ لَا يَنَالُ المَحْلُ (¬ 2) سِوَامَهَا، وَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكُمْ الكَرِيمُ، وَخِطَابُكُمْ الوَاجِب التّهْوِيلِ وَالتّعْظِيمِ، وَكَانَ مَوْرِدُهُ لَدَيْنَا عِيداً جَسِيماً، وَمَوْسِماً وَسِيماً :

سَقَانِي فَأَهْلاً بِالسّقَايَةِ وَالسّاقِي * سُلَافاً بِهَا قَامَ السّرُورُ عَلَى سَاقِ
وَقَدْ نَشَأَتْ لِي نَشْوَةٌ بَعْدَ نَشْوَةٍ * تُمَدّ بِرُوحَانِيَّةٍ ذَاتِ أَذْوَاقِ (¬3)

¬__________

(¬1) - إشارة لقوله تعالى : إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ، سورة الحجر، الآية 42

(¬2) - المَحْلُ : انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ

(¬3) - البيتان للعلامة الأديب علي بن محمد الأنصاري الغرناطي، المشهور بابن الجياب، قالها في مطلع قصيدة قافية، تقع في ثلاثين بيتا، وقد ساقها لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الإحاطة، في أخبار غرناطة

إِذْ أَهّلَنَا اللّهُ سُبْحَانَهُ لِلحُضُورِ فِي بَالِكُمْ، وَشَرّفَنَا بِمُوَاجَهَةِ إِقْبَالِكُمْ، إِلاّ أَنّهُ مَعَ ذَلِكَ الفَرَحِ الزّائِدِ، الخَارِقِ لِلعَوَائِدِ، أَوْقَعَنَا فِي حَيْرَةٍ أَيَّةِ حَيْرَةٍ، كَادَتْ أَنْ تُنْسِينَا خَيْرَهُ، وَذَلِكَ أَنّنَا لَا نَدْرِي مَا هُوَ الصّوَابُ : هَلِ الجَوَابُ أَمْ تَرْكُ الجَوَابِ ؟ لِأَنّ الجَوَابَ يَقْتَضِي كَلَاماً، وَمَقَامُكُمْ العَالِي لَا يَقْتَضِي إِلاّ انْقِيَاداً وَاسْتِسْلَاماً، وَلَكِنْ نَحْمَدُ اللّهَ الّذِي شَرَحَ بَعْدَ تِلْكَ الحَيْرَةِ صُدُورَنَا، وَأَنَارَ بِتَوْفِيقِهِ أُمُورَنَا، فَنَظَرْنَا فَإِذَا

نُفُوسُكُمُ النُّورَانيَّةُ الْمُطْمَئنّةُ، مُنَزَّهَةٌ عَنْ كُلِّ عِلّةٍ وَمَظنّةٍ (¬1) ، وَعَلِمْنَا حَقّاً أَنّ مُرَادَ هِمَمِكُمْ إِنّمَا هُوَ الوُقُوفُ عَلَى مَحْضِ الحَقِّ، وَإِعْطَاءُ كُلِّ مُسْتَحِقٍّ مَا اسْتَحَقّ، وَأَنّ الأَمْرَ كَمَا قَالَ الشّيْخُ أَبُو القَاسِمِ السُّهَيْلِي رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى : إِذَا نُظِرَتِ الأُمُورُ بِعَيْنِ الإِنْصَافِ لَا بِعَيْنِ الشّهْوَةِ وَالتّعَصُّبِ لِلمَذَاهِبِ، ظَهَرَتِ الحَقّائِقُ، وَاتّضَحَتِ الطّرَائِقُ.

¬__________

(¬1) ـ المظنة : المشقة

وَمِنْ آكدِ الدّوَاعِي إِلَى الجوَابِ، أَنّ جَنَابَكُمْ الأَطْهَرَ لَا يَجُوزُ بِحَالٍ أَنْ يُعْرَضَ عَنْهُ وَيُسْتَظْهَرَ، وَممّا جرّأَنَا عَلَى الجوَابِ أَيْضاً مَعَ حَقَارَةِ أَنْفُسِنَا عِنْدَنَا، وَإِنْ كُنّا قَدْ تَعَدّيْنَا فِي ذَلِكَ طَوْرَنَا وَحَدّنَا (¬1) ، مَا قَالَهُ الشّيْخُ زَرُّوقُ وَنَصُّهُ :

تَحَقُّقُ العِلْمِ بِالمَزِيَّةِ لَا يُبِيحُ السُّكُوتَ بَعْدَ تَعَيُّنِ الحَقِّ إِلاَّ بَعْدَ العِلْمِ بِحَقِيقَةِ مَا عَلَيْهِ الفَاعِلُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ، ثُمّ إِنْ وَقَعَ إِنْكَارٌ فَلَيْسَ بِقَادِحٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا، كَمَا قَالَ الخَضِرُ لِمُوسَى عَلَيْهِمَا السّلَامُ فِي أَوّلِ أَمْرِهِمَا. إلخْ كَلَامِهِ (¬2) .

وَمَعَ هَذَا العُذْرِ الوَاضِحِ فِي إِتْيَانِ الجوَابِ، فَإِنّ الحَقّ الّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ أَنّنَا فِي غِنىً عَنْ ذَلِكَ وَفِي شُغْلٍ شَاغِلٍ، أَمّا الغِنَى عَنْهُ فَإِنّ اللّهَ عَزّ وَجلّ مُتَكَفّلٌ بِالدّفَاعِ عَنْ حَوْزَةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُمْ أَيْضاً لَيسَ شَيْءٌ يَنْقُصُ مِنْ عَلِيِّ أَقْدَارِهِمْ، وَرُبّمَا حَاوَلَ الْمُنَقّصُ تَنْقِيصَهُمْ فَيَزِيدُهُمْ بِذَلِكَ كَمَالاً وَشَرَفاً، قَالَ الشّيْخُ ابْنُ عَبّادٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ :

(1¬) ـ عقب العلامة سيدي محمد العربي بن السائح رضي الله عنه في هذا المحل من الجواب المسكت قائلا : ومما يناسب المقام ما يحكى أن الشيخ سيدي المختار الكنتي، جد المجاب، أفتى في قضية بشيء مخالف فيها، وأفتى الغير فيها بالصواب، وكان دونه في الرتبة وعلو المقام، فقال :

فكونك ذا علم وعز ورفعة * علت في قلوب الناس لم يمنع الخطا

وكوني لم أذكر كذكرك لم يكن * ليمنعني التوفيق من مانح العطا

(2¬) ـ أنظر قواعد التصوف، للشيخ أحمد زروق، القاعدة رقم 86

ثُمَّ لَنَا فِي الإِنْتِظَامِ فِي سِلْكِ مَنِ اعْتُرِضَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الحَقِّ وَنُسِبَ إِلَى الضَّلَالِ وَالزَّنْدَقَةِ وَهُمْ خَاصَّةُ الأَوْلِيَاءِ نِعْمَةٌ جَزِيلَةٌ لَا يُقْدَرُ قَدْرُهَا، وَلَا يُوَفَّى شُكْرُهَا، بَيْدَ أَنَّهُمْ لَمْ يَنْقُصْهُمْ ذَلِكَ ذَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَحْوَالِهِمْ المَكِينَةِ، وَلَمْ يَنْقَلِبْ مُتَنَقِّصُهُمْ إِلاَّ بِالعَيْنِ السَّخِينَةِ.إهـ..

وَأَمَّا الشُّغْلُ الشَّاغِلُ، فَإِنَّنَا وَالعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَإِلَيْهِ المُشْتَكَى غَرْقَى فِي غِمَارِ عُيُوبِ أَنْفُسِنَا، وَحَصَائِدِ جَوَارِحِنَا، قَالَ الشَّيْخُ الشَّعْرَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قَالَ أَخِي أَفْضَلُ الدِّينِ : لَوْ كُشِفَ لِلإِنْسَانِ لَرَأَى ذَاتَهُ كُلَّهَا عُيُوباً اجْتَمَعَتْ وَضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَصَارَتْ صُورَةَ إِنْسَانٍ، وَفِي التَّمْهِيدِ لِأَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَنَدِهِ أَنَّ بَعْضَ الأُمَرَاءِ سَأَلَ مُحَمَّدَ بْنَ وَاسِعٍ عَنِ القَضَاءِ وَالقَدَرِ؟ فَقَالَ

لَهُ : أَيُّهَا الأَميرُ إِنّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْأَلُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَبْدَهُ عَنِ القَضَاءِ وَالقَدَرِ، وَإِنّمَا يَسْأَلُهُ عَنْ عَمَلِهِ. إهـ .

لِنَفْسِيَ أَبْكِي لَسْتُ أَبْكِي لِغَيْرِهَا * لِنَفْسِيَ فِي نَفْسِي عَنِ النّاسِ شَاغِلُ (¬1)

¬__________

(¬1) ـ ينسب هذا البيت للرَّبِيعِ بْنِ الهَيْثَمِ، قيل له : ما نراك تعيب أحدا ؟ فأجاب قائلا : لست عن نفسي راضياً حتى أتفرَّغَ لذم الناس، ثم أنشد هذا البيت المذكور

فَمَنْ كَانَ مِثْلَنَا لَا تَسَعُهُ مُقَاوَلَةُ أَمْثَالِكُمْ الَّذِينَ فَرَغُوا مِنْ تَهْذِيبِ أَنْفُسِهِمْ، وَأَقَامَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى مَقَامَ الإِرْشَادِ لِخَلْقِهِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِمْ، وَكَانَ وَاللّهِ عَدَمُ التّصَدّي لِلجَوَابِ أَهَمّ لَنَا، وَأَلْيَقَ بِنَا، لَوْلَا عَارِضٌ عَرَضَ، وَحَقٌّ مُفْتَرَضٌ، وَهُوَ مَا رَوَاهُ ابْنُ المُبَارَكِ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ : السّاكِتُ عَنِ الحَقّ كَالمُتَكَلّمِ بِالبَاطِلِ، وَكَاتِمُ الشّهَادَةِ كَالشّاهِدِ بِالزّورِ، وَمُحَرِّمُ الحَلَالِ كَمُحَلّلِ الحَرَامِ.

وَلَسْنَا نَقُولُ أَنّكُمْ تَقُولُونَ البَاطِلَ، حَاشَا لِلّهِ، لَكِنَّ المُبْطِلُونَ هُمُ الدَّاغِلَةُ الَّذِينَ بَلّغُوكُمْ غَيْرَ الحَقّ، فَإِنّمَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَقْضُونَ بِمَا تَسْمَعُونَ، وَأَمّا جَنَابُكُمْ الطّاهِرُ المَحْفُوظُ، فَقَدْ بَرّأَهُ اللّهُ تَعَالَى بِقَوْلِكُمْ فِيمَا بَلَغَنَا، كَمَا أَنّ حَاكِيَ الكُفْرِ لَيْسَ بِكَافِرٍ.

ﷺفَصْلٌرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِذَا تَمَهّدَ هَذَا فَنَقُولُ بِحَوْلِ اللّهِ تَعَالَى وَقُوّتِهِ مُعْتَرِفِينَ بِالقُصُورِ وَالتّقْصِيرِ، مُقْتَصِرِينَ عَلَى مَا يُفِيدُ مُطْلَقَ التّبْصِيرِ، فَاعْلَمْ أَيُّهَا الشّيْخُ الإِمَامُ

الهُمَامُ، الَّذِي هُوَ مَظْهَرُ رَحْمَةِ اللّهِ تَعَالَى المُفَاضَةِ عَلَى الأَنَامِ، أَنّنَا قَدْ تَيَقَّنَا أَنّكَ بَالَغْتَ فِي إِرَادَةِ الخَيْرِ لَنَا بِمُقْتَضَى اجْتِهَادِنَا وَجَمِيلِ اعْتِقَادِك.

وَدَعَوتَنِي وَزَعَمْتَ أَنّكَ نَاصِحِي * وَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ ثَمّ أَمِينَا

وَعَرَضْتَ دِيناً لَا مَحَالَةَ أَنّهُ * مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينَا (¬1)

وَذَلِكَ شَأْنُ أَمْثَالِكُمْ الهَادِينَ المُهْتَدِينَ، الأُمَنَاءِ النّاصِحِينَ، لَا يَزَالُونَ يَدْعُونَ إِلَى الفَلَاحِ، وَيَتَمَنّوْنَ لِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ عُمُومَ الخَيْرِ وَالصّلَاحِ، وَلَا شَكّ أَنّ كُلّ مُؤْمِنٍ يَرْجُو لِأَخِيهِ المُؤْمِنِ مَا يَرْجُو لِنَفْسِهِ، لِقَولِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى يُحِبّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبٌّ لِنَفْسِهِ (¬2) .

وَمُقْتَضَى هَذِهِ الشّفَقَةِ الَّتِي تُثِيرُهَا المَحَبّةُ وَالأُخُوّةُ فِي اللّهِ تَعَالَى أَنّ كُلَّ مَنْ دَخَلَ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ المَشَايِخِ رِضْوَانُ اللّهِ عَلَيْهِمْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَدْعُوَ مَنْ أَحَبّهُ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَوَخَاهُ إِلَى الدّخُولِ فِي مِثْلِ مَا دَخَلَ هُوَ فِيهِ، وَرُبّمَا دَعَا كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ، لِأَنّ كُلاًّ مِنْهُمَا مُحِبٌّ لِلآخَرِ وَمُشْفِقٌ عَلَيْهِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَرَى أَنّ طَرِيقَهُ أَحْسَنُ الطُّرُقِ، وَأَنَّ شَيْخَهُ أَكْمَلُ المَشَايِخِ ، وَذَلِكَ هُوَ الوَاجِبُ عَلَيْهِ، قَالَ فِي الذّهَبِ الإِبْرِيزِ، فِي مَنَاقِبِ سَيِّدِي عَبْدِ العَزِيزِ، وَنَصُّهُ :

¬__________

(¬1) ـ الأبيات لأبي طالب بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم

(¬2) ـ أنظر صحيح البخاري ﷺكتاب الإيمانرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ باب مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، رقم الحديث 12

وَإِنَّمَا وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِأَنَّ الشَّيْخَ الَّذِي يَرَى مِنْ مُرِيدِهِ الإِلْتِفَاتَ إِلَى غَيْرِهِ يَقْطَعُ عَنْهُ المَادَّةَ، وَالمُرِيدُ الَّذِي يَدْخُلُ فِي صُحْبَةِ شَيْخٍ مِنَ المَشَايِخِ وَهُوَ يَرَى أَنَّ فِي الوُجُودِ مِثْلِ شَيْخِهِ أَوْ أَكْمَلَ يَبْقَى مُتَشَوِّفاً إِلَى ذَلِكَ الأَكْمَلِ فِي اعْتِقَادِهِ، فَيَرَاهُ شَيْخُهُ مُتَشَوِّفاً إِلَيْهِ ، فَيَقْطَعُ عَنْهُ المَادَّةَ، فَلَا يَكُونُ بِالأَوَّلِ وَلَا بِالثَّانِي، قَالَ الشَّيْخُ، يَعْنِي سَيِّدِي عَبْدَ العَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَقَدْ رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا فِي زَمَانِنَا كَثِيراً، وَاللَّهُ يَكُونُ لَنَا وَلِيّاً وَنَصِيراً .إِنْتَهَى كَلَامُ الإِبْرِيزِ، وَقَال أَبُو العَبَّاسِ الشَّرِيشِي فِي قَصِيدَتِهِ الرَّائِيَةِ المُسَمَّاةِ بِـ : سَرَائِرِ الأَنْوَارِ وَأَنْوَارِ السَّرَائِرِ :

وَلَا تَعْدُ عَنْ حَالِ اعْتِقَادِكِ أَنَّهُ * مُرَبٍّ وَلَا أَوْلَى بِهَا مِنْهُ فِي العَصْرِ

وَلَعَلَّ أَصْلَ هَذِهِ النَّصِيحَةِ مَا فِي المُوَطَّأِ وَالبُخَارِي وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَخِيهِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ فِي الشَّامِ وَسَلْمَانُ بِالمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ : هَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ : إِنَّ الأَرْضَ لَا تُقَدِّسُ أَحَداً وَإِنَّمَا يُقَدِّسُهُ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ صِرْتَ طَبِيباً تُدَاوِي إِلخ .. (¬1)

¬__________________________

(1¬) ـ أنظر موطأ الإمام مالك ﷺكتاب الأقضية رضي الله عنه بَابُ جَامِعِ القَضَاءِ وَكَرَاهِيَتِه، رقم الحديث 1261

وَأَمّا أَنَا ياسَيِّدِي فَإِنّ شَرْحَ قَضِيَّتِي هَذِهِ فِي قَضِيَّةِ سَيِّدِنَا حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ وَسَيّدِنَا عَمّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا حَيْثُ قَالَ لَهُمَا نَفَرٌ مِنَ اليَهُودِ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ : لَوْ كُنْتُمْ عَلَى الحَقّ مَا هُزِمْتُمْ فَارْجِعَا إِلَى دِينِنَا فَنَحْنُ أَهْدَى سَبِيلاً مِنْكُمْ، فَقَالَ لَهُمْ عَمّارُ : كَيْفَ نَقْضُ العَهْدِ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : شَدِيدٌ، قَالَ : فَإِنّي عَاهَدْتُ اللّهَ تَعَالَى أَنْ لَا أَكْفُرُ بِمُحَمّدٍ مَا عِشْتُ، فَقَالَتِ اليَهُودُ : أَمّا هَذَا فَقَدْ صَبَأَ، وَقَالَ حُذَيْفَةُ : وَأَمّا أَنَا فَإِنّنِي رَضِيتُ بِاللّهِ رَبّاً وَبِمُحَمّدٍ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ نَبِيّاً، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً، وَبِالقُرْآنِ إِمَاماً، وَبِالكَعْبَةِ قِبْلَةً، وَبِالمُؤْمِنِينَ إِخْوَانَا، ثُمّ أَتَيَا رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمَا : أَصَبْتُمَا الخَيْرَ وَأَفْلَحْتُمَا.

وَإِنّنِي لَوْ كُنْتُ مُسْتَفْتِياً فِيمَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ غَيْرَ قَلْبِي لَكَانَ مَقَامُكَ العَزِيزُ أَوْلَى مَنْ يُسْتَفْتَى فِي ذَلِكَ، فَتَكُونُ صُورَةُ الإِسْتِفْتَاءِ هَكَذَا : مَا يَقُولُ أَهْلُ اللّهِ تَعَالَى العُلَمَاءُ العَامِلُونَ فِي رَجُلٍ مُؤْمِنٍ بَايَعَ وَلِياً مِنْ أَوْلِيَاءِ اللّهِ تَعَالَى وَأَلْقَى إِلَيْهِ قِيَادَهُ، وَعَاهَدَ اللّهَ تَعَالى عَلَى مُتَابَعَتِهِ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ عَلَى قَدْرِ الطّاقَةِ، وَالحَالَةُ أَنّهُ مَا دَخَلَ فِي عَهْدِ ذَلِكَ الوَلِيِّ حَتّى اسْتَقْرَأَ جَمِيعَ الطُّرُقِ المَوْجُودَةِ بِعَقْلِهِ، وَتَوَسّمَ جَمِيعَ المَشَايِخِ المَوْجُودِينَ، وَظَهَرَ لَهُ بِالبُرْهَانِ الّذِي اعْتَمَدَهُ، وَالمِعْيَارِ الّذِي اتّخَذَهُ لِارْتِيَادِهِ وَاخْتِيَارِهِ لِنَفْسِهِ أَنّهُ لَيْسَ فَوْقَ الأَرْضِ وَلَا تَحْتَ السّمَاءِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى حَضْرَةِ اللّهِ تَعَالَى

المُقَدّسَةِ وَحَضْرَةِ رَسُولِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ الّتِي يُرِيدُ السُّلُوكَ إِلَيْهَا وَالإِتّصَالَ بِهَا مِنْ ذَلِكَ الشّيْخِ الّذِي أَجّرَهُ رَسَنَهُ ، وَفَوّضَ إِلَيْهِ إِرَادَتَهُ.

ونَفْرِضُ ذَلِكَ الرّجُلَ المُؤْمِنَ أَحَدَ أَتْبَاعِكُمْ وَمُرِيدِيكُمْ هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَنْقُضَ ذَلِكَ العَهْدَ وَيَتْرُكَهُ وَيَذْهَبَ إِلَى غَيْرِ شَيْخِهِ، وَيَدْخُلَ فِي عَهْدِهِ تَارِكاً لِقُدْوَتِهِ الأَوّلِ؟ وَهَلْ لَهُ عُذْرٌ عِنْدَ اللّهِ تَعَالَى؟ وَهَلْ لِفِعْلِهِ وَجْهٌ عِنْدَ أَهْلِ الطّرِيقِ؟ وَلَا يُسْتَدَلُّ بِمِثْلِ قَضِيَّةِ الشّيْخِ زَرُّوق مَعَ شَيْخَيْهِ الزّيْتُونِي (¬ 1) وَالحَضْرَمِيِّ (¬ 2) رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ، فَإِنّ النّاسَ قَدْ نَصُّوا عَلَى أَنّهَا مِنْ بَابِ غَرٍّ وَسَلّمَ.

¬__________

(¬1) ـ محمد بن عبد الله الزيتوني، صوفي مشهور، من خاصة أصحاب الشيخ علي صالح الأندلسي، كان رجلا أسود اللون، أعمى، مجاب الدعوة ، يسميه أهل التصريف من الصوفية بالحية العمياء التي لا تعتق من لسعته، لسرعة إجابة دعوته، توفي رحمه الله عام 901 هـ، ودفن جانب شيخه المذكور في روضة واحدة تعرف بروضة الأنوار، خارج باب الفتوح بفاس. أنظر ترجمته في سلوة الأنفاس، للكتاني ج1 ص 191 . دوحة الناشر، لابن عسكر ص 71 رقم الترجمة 55 . جذوة الإقتباس، لابن القاضي ص 1: 240 رقم الترجمة 225 . موسوعة أعلام المغرب 2 : 808.

(¬2) ـ العارف بالله أحمد بن عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن عقبة الحضرمي اليمني ، صوفي مشهور، من ذرية الشيخ الشهير إسماعيل بن

محمد الحضرمي، وهو من مواليد سنة 824هـ، استوطن مصر إلى حين وفاته، يروي علم القوم عن أبيه وأمه وعمه، وكذلك عن الشيخ يحيى بن أحمد الوفائي، من مؤلفاته كتاب المراصد ﷺفي التصوفﷺ وقد شرحه تلميذه محتسب الصوفية أبو العباس أحمد زروق، توفي ليلة الجمعة 17 شوال عام 895هـ، أنظر ترجمته في تحفة أهل الصديقية، بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية، لمحمد المهدي الفاسي 37، وله أيضا ترجمة في مرآة المحاسن، من أخبار الشيخ أبي المحاسن، لمحمد العربي الفاسي

وَالَّذِي تَقَرّرَ عِنْدَنَا هُوَ قَوْلُ إِمَامِ هَذِهِ الطّرِيقَةِ الشّيْخِ الأَكْبَرِ، سُلْطَانِ العَارِفِينَ، مُحّيِ الدّينِ بْنِ عَرَبِيّ الحَاتِمِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وَنَصُّ مَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ التّجَلّيَاتِ (¬1) لَهُ :

المُبَايِعُونَ ثَلَاثَةٌ : الرّسُلُ، وَالأَشْيَاخُ، وَالسّلَاطِينُ، وَالمُبَايِعُ فِي الحَقِيقَةِ فِي هَذِهِ الثّلَاثَةِ وَاحِدٌ، وَهُوَ اللّهُ تَعَالَى، وَهَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ اللّهِ تَعَالَى عَلَى بَيْعَةِ هَؤُلَاءِ الأَتْبَاعِ، إِلَى أَنْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ شُرُوطِ المُبَايَعَةِ فَتْحاً وَكَسْراً : وَالبَيْعَةُ لَازِمَةٌ لَهُمْ حَتّى يَلْقَوْا اللّهَ تَعَالَى، وَمَنْ نَكَثَ مِنْ هَؤُلَاءِ الأَتْبَاعِ فَحَسْبُهُ جَهَنّمُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَلَا يُكَلّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (¬2) .

¬__________

(¬1) - كتاب التجليات الإلاهية، للعارف بالله الشيخ ابن العربي الحاتمي، ألفه بالموصل عام 600 هـ - 1204م، ولقيمة هذا الكتاب فقد ألفت في شرحه

والتعليق عليه عدة مؤلفات، لعل من أبرزها كتاب كشف الغايات، في شرح ما اكتنفت عليه التجليات

(¬2) ـ سورة البقرة، الآية 174

هَذَا حَظُّهُ فِي الآخِرَةِ، وَأَمّا فِي الدُّنْيَا فَقَدْ قَالَ أَبُو يَزِيدٍ فِي حَقّ تِلْمِيذِهِ لَمّا خَالَفَهُ : دَعُوا مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللّهِ تَعَالَى، فَرِيءَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمُخَنِّثِينَ (¬ 1) ، هَذَا لَمّا نَكَثَ، أَيْنَ هَذَا مِمّنْ وَفّى بِعَهْدِ اللّهِ تَعَالَى مِثْلِ تِلْمِيذِ أَبِي سُلَيْمَانَ الدّارَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي قَالَ لَهُ : أَلْقِ نَفْسَكَ فِي هَذَا التّنُّورِ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِيهِ بِلَا تَوَقُّفٍ، فَعَادَ عَلَيْهِ بَرْداً وَسَلَاماً؟ هَذِهِ نَفْحَةُ الوَفَاءِ.إهـ.. مِنَ الكِتَابِ المَذْكُورِ.

ﷺفَصْلٌرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِمّا يَجِبُ ذِكْرُهُ هُنَا، لَا لِكَوْنِهِ مَجْهُولاً فَيُعْرَفَ، أَوْ خَفِيّاً فَيُظْهَرَ ، فَإِنّهُ أَجْلَى مِنْ شَمْسِ الظّهِيرَةِ وَأَشْهَرُ.

كَأَنّهُ الشّمْسُ فِي البُرْجِ المُنِيفِ عَلَى * كُلِّ البَرِيَّةِ لَا نَارٌ عَلَى عَلَمِ (¬2)

¬ــــــــــــــــــــــــــــــ

(¬1) ـ أنظر الرسالة القشيرية، الفصل الثاني، باب حفظ قلوب المشايخ

(¬2) ـ البيت من قصيدة طويلة لأبي الحسن علي بن الرومي

وَلَكِنْ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَا مَنْ حَيِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَلِلرّدِّ عَلَى مَنْ بَلّغَكُمْ أَيَّدَكُمْ اللّهُ أَنّ شَيْخَنَا أَبَا العَبّاسِ التّجَانِي رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَا طَرِيقَ لَهُ، حَتّى قُلْتُمْ فِيمَا كَتَبْتُمْ إِلَيْنَا بِأَيْدِيكُمْ أَنّهُ شَيْخٌ مَعْدُومٌ، وَطَرِيقُهُ غَيْرُ مَعْلُومٍ. فَيُقَالُ سُبْحَانَ

اللّهِ سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ، كَيفَ يَسْلُبُ العَارِفَ مَعْرِفَتَهُ إِذَا أَرَادَ امْتِحَانَهُ؟ لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ (¬1) ،

¬__________

(¬1) - إشارة لحديث الوباء المذكور في صحيح الحافظ البخاري، وهو حديث طويل، جاء في بعض فقراته : فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ.إلخ...صحيح البخاري ﷺكتاب الطب رضي الله عنه بَاب مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ، رقم الحديث 5288

وَأَمّا الشّيْخُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فَقَدْ لَقِيَ فِي طَرِيقِ إِرَادَتِهِ الجَمّاءِ الغَفِيرَ مِنَ الرِّجَالِ بِالمَغْرِبِ وَالمَشْرِقِ فِي فَاسٍ وَجِبَالِ الزّبِيبِ (¬ 1) وَالوَاسِطَةِ وَزَوَاوَةَ (¬ 2) وَتَوَاتَ وَإِفْرِيقِيَّةَ (¬3) وَمِصْرَ وَالحَرَمَيْنِ الشّرِيفَيْنِ، وَتَلَقّى مِنْهُمُ الأَسْرَارَ وَالأَنْوَارَ، وَوَرِثَ جُلّهُمْ فِي مَقَامَاتِهِمْ، وَبَشّرُوهُ بِمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَمَا أَرَادَ بِهِ رَبُّهُ مِنْ عِظَمِ الشّأْنِ، وَالتّوَحّدِ فِي القُطْبَانِيَّةِ العُظْمَى الَّتِي لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ، وَأَخَذَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطّرِيقَةَ الخَلْوَتِيَّةَ مُتّصِلُ السّنَدِ، مَرْفُوعُ العَمَدِ،

¬__________

(¬1) ـ جبال الزبيب أو بلاد الهبط، اختلف المؤرخون في تعيين مساحة الجهتين المذكورتين، وما تشتمل عليه كل جهة منهما من قبائل وقرى ومداشر، وما يحدُّ كل واحد منهما جنوبا وشمالا وشرقا وغربا، غير أنهم أجمعوا على أن المراد بهذين البلدين منطقة جبالة بشقيها السفلي والعلوي.

(¬2) ـ زواوة: هي مدينة جرجرة، وتسمى الآن تيزي وزو، تقع على بعد 120 كلم شرق الجزائر العاصمة، وأغلب سكانها من البربر، قيل أنها سميت بزواوة نسبة لبعض العرب الأشراف الذين دخلوا هذه المنطقة وأسسوا بها زوايا عديدة لتعليم القرآن وتربية المريدين، ولا زال بعض هذه الزوايا قائما إلى الآن.

(¬3) ـ إشارة لتونس

مِنْ شَيْخِهِ الكَامِلِ المُكَمَّلِ سَيِّدِي مَحْمُودٍ الكُرْدِيِّ (¬1) المِصْرِي،

¬__________

(¬1) ـ محمود بن يزيد الكردي الكوراني العراقي، نزيل مدينة القاهرة بمصر، من جلة أعلام التصوف في عصره، ولد بصاقص من بلاد كوران، وألفت نفسه العبادة والمجاهدة منذ سن مبكر من عمره، ثم قدم إلى مصر عند بلوغه الثامنة عشر خريفا، فالتقى بالشيخ الحفناوي، وتتلمذ له وأخذ عنه، ثم أخذ بعد ذلك عن شيخ شيخه سيدي مصطفى البكري، ليصبح من أبرز أعلام الطريقة الخلوتية حينذاك، خصوصا عند أواخر القرن الثاني عشر الهجري.

وله رحمه الله ورضي عنه مؤلفات حسب ما وقفت عليه، وهما : رسالة السلوك لأبناء الملوك، تقع في ستة كراريس، ورسالة في الحِكَمِ سماها : نصيحة الأحباب، ذكر بعض تلاميذه أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخَ محي الدين ابن عربي الحاتمي في المنامِ أعطَاهُ مِفْتَاحًا، وقال له : افتحْ الخِزَانَةَ، فاستيقظَ وهي تَدُورُ على لسَانهِ، وَيَرِدُ على قلبِهِ أنه يكتبهَا، قال: فكنت كلما صَرَفْتُ الوَارِدَ عنِّي عَادَ إليَّ، فعلمتُ أنَّهُ أمْرٌ إلاهِيٌّ، فكتبتُهَا في لمحة ٍيسيرةٍ من غير تكلُّفٍ، كأنما هِيَ تُملَى عَلَى لِسَانِي من قَلْبِي.

توفي رحمه الله في ثالث شهر محرم الحرام عام 1195 هـ، وتولى غسله تلميذه الشيخ سليمان الجمل، وَصُلِّيَ عليه بجامع الأزهر بالقاهرة، ودفن بالصحراء بجوار شيخه سيدي مصطفى البكري، أنظر ترجمته في عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي (باب من مات سنة 1195 هـ). الأعلام، للزركلي 7 : 184 . معجم المؤلفين، لكحالة 12 : 192 .

عَنِ الشَيْخِ الحَفْنِي (¬1) إِلَى سَيِّدِ الوُجُودِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي جَوَاهِرِ المَعَانِي وَغَيْرِهِ . وَلَمّا سَرَدَ فِي الجَوَاهِرِ هَذَا السّنَدَ العَظِيمَ، أَنْشَدَ

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ * إِذَا جَمَعَتْنَا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ

¬__________

(¬1) ـ شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد الحفني (أو الحفناوي) الشافعي الأزهري، شيخ الإسلام بالديار المصرية، له مؤلفات منها : الثمرة البهية، في أسماء الصحابة البدرية، وحاشية على الجامع الصغير للسيوطي، توفي رحمه الله عام 1181 هـ عن 80 سنة. أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ص 353 رقم الترجمة 152، وفي سلك الدرر للمرادي ج 4 ص 49، وفي الأعلام للزركلي ج 6 ص 134

وَلَقَدْ لَقِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُطْبَيْنِ جَلِيلَيْ القَدْرِ وَالشَّأْنِ، وَأَخَذَ عَنْهُمَا أَسْرَارَهُمَا، وَبَشَّرَاهُ بِنَيْلِ المَكَانَةِ العُلْيَا مِنَ العِرْفَانِ، أَحَدُهُمَا بِالمَغْرِبِ، وَهُوَ القُطْبُ الأَشْهَرُ الشَّرِيفُ مَوْلاَنَا الطَّيِّبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّرِيفِ اليَمْلَحِي الوَزَّانِي (¬1) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالثَّانِي بِالمَشْرِقِ، وَهُوَ القُطْبُ الجَامِعُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مَحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الكَرِيمِ السَّمَّانِ (¬2) سَاكِنُ المَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هَذَا كُلُّهُ فِي حَالِ سُلُوكِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِرَادَتِهِ.

¬__________

(¬1) ـ الطيب بن محمد اليملحي العلمي الوزاني، صوفي فاضل، قال في حقه صاحب الذخيرة العلامة سيدي المعطي بن صالح: والله لو تغيرت فيه شعرة واحدة ما ربح واحد في هذا العصر، توفي يوم الأحد 18 ربيع الثاني عام 1181 هـ، ودفن بموطنه بوزان، وضريحه مشهور يتبرك به، أنظر ترجمته في سلوة

الأنفاس، للكتاني 1 : 108 . الروضة المقصودة في مآثر بني سودة، للحوات 2 : 518.510 . إتحاف المطالع، لابن سودة 1 : 27 .

(2¬) ـ محمد بن عبد الكريم السمان المدني، صوفي فاضل، من مواليد المدينة المنورة عام 1130 هـ، تصوف بالطريقة الخلوتية على يد الشيخ مصطفى البكري، من مؤلفاته: النفحة الإلاهية في كيفية سلوك الطريقة المحمدية، وكشف الأستار فيما يتعلق باسم القهار، وعنوان الجلوة في شأن الخلوة، والإنسان الكامل، توفي بالمدينة في شهر ذي الحجة الحرام عام 1189 هـ، وبها دفن، تجمع طريقته بين الخلوتية والقادرية والشاذلية، وقد نشرها بعد وفاته ولده الشيخ نور الدائم، وأحمد الطيب بن البشير، وهو أحد أبرز تلامذته. أنظر ترجمته في الأعلام، للزركلي 6: 216.

وَأَمَّا الإِذْنُ لَهُ فِي هِدَايَةِ الخَلْقِ إِلَى حَضْرَةِ الحَقِّ فَمِنْ سَيِّدِ الوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِفَاحاً، يَقَظَةً لَا مَنَاماً، وَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ لَا مِنَّةَ لِأَحَدٍ مِنَ المَشَايِخِ عَلَيْكَ، فَلَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا مِنَّةَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ إِلَّا لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا هُوَ شَأْنُ مَنْ تَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالوُصُولِ إِلَى هَذَا المَقَامِ المُسَمَّى عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالخَتْمِ، فَطَرِيقَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحَمَّدِيَّةٌ جَادَّةٌ مَشْهُورَةٌ.

فَإِذَا ثَبَتَ اتِّصَالُ شَيْخِنَا فِي إِرَادَتِهِ وَسُلُوكِهِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالأَوْلِيَاءِ الأَكَابِرِ، وَالمَشَايِخِ العِظَامِ، وَالأَقْطَابِ المَشَاهِيرِ الكِرَامِ، فَكَيْفَ يُقَالُ إِنَّهُ لَا طَرِيقَ لَهُ، أَوْ

طَرِيقُهُ غَيْرُ مَعْلُومٍ، هَذَا وَاللَّهِ غَايَةُ العَجَبِ، فَإِنْ قِيلَ هَذَا أَيْ كَوْنُهُ لاَ وَاسِطَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيِّدِ الوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَافِي مَا قَرَّرْتُمْ آنِفاً مِنْ كَوْنِهِ أَخَذَ عَنِ المَشَايِخِ المَذْكُورِينَ، وَأَنَّهُ يَعْتَمِدُ سَنَدَ الطَّرِيقَةِ الخَلْوَتِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ.

فَالجَوَابُ أَنَّهُ لاَ مُنَافَاةَ، فَقَدْ سُئِلَ أُسْتَاذُ الأَسَاتِيذِ أَبُو الحَسَنِ الشَّاذِلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقِيلَ لَهُ مَنْ هُوَ شَيْخُكَ؟ فَقَالَ : كُنْتُ أَنْتَسِبُ إِلَى الشَّيْخِ مَوْلاَنَا عَبْدِ السَّلاَمِ بْنِ مَشِيشٍ، وَأَنَا الآنَ لاَ أَنْتَسِبُ إِلَى أَحَدٍ، بَلْ أَعُومُ فِي عَشَرَةِ أَبْحُرٍ، خَمْسَةٌ مِنَ الآدَمِيِّينَ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، وَخَمْسَةٌ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعَزْرَائِيلُ وَالرُّوحُ.

ﷺفَصْلٌرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنْ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحَدٌ إِلاَّ عَلَى يَدِ شَيْخٍ، وَيَسْتَدِلُّ بِمِثْلِ مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَبْدُ الوَهَّابِ الشَّعْرَانِي فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الحَنَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا عَرَفَ الكِيلَانِي وَابْنُ الرِّفَاعِي وَغَيْرُهُمَا الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ إِلاَّ بِالتَّرْبِيَةِ عَلَى يَدِ شَيْخٍ. إهـ.

وَيَأْتِي قَرِيباً إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنْ الشَّعْرَانِي نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ أَنَّ التَّرْبِيَةَ قَدِ انْقَطَعَتْ مُنْذُ أَزْمَانٍ، فَمُقْتَضَى كَوْنِ التَّرْبِيَةِ اليَوْمَ مَعْدُومَةٌ مَعَ كَوْنِ الوُصُولِ لَا يُمْكِنُ بِدُونِهَا أَنْ لَا يُوجَدَ وُصُولٌ لِأَحَدٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَذَلِكَ تَهَافُتٌ بَاطِلٌ.

وَالحَقُّ أَنَّ الفَتْحَ وَالوُصُولَ قَدْ كَانَا بِالتَّرْبِيَةِ لَمَّا كَانَ الزَّمَانُ صَالِحاً كَزَمَانِ الكِيلَانِي وَالرِّفَاعِي وَأَمْثَالِهِمَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ صَارَ لَا يَكُونُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، لِقَوْلِ الشّيْخِ زَرُّوق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَيْخِهِ كَمَا يأْتِي : رَأَيْتُ أَبْوَابَ اللّهِ تَعَالَى قَدِ اسْتَدَارَتْ لِلغَلَقِ، وَلَمْ يَبْقَ بَابٌ مَفْتُوحاً إِلاَّ بَابُ الصّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَإِلَى هَذَا أَشَارَ البُوصَيْرِي فِي الدّالِيَةِ بِقَوْلِهِ :

وَتَزَوَّدِ التّقْوَى فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ * فَمِنَ الصّلَاةِ عَلَى النّبِيّ تَزَوَّدِ (¬1)

¬________________________

(¬1) - من دالية الإمام سيدي محمد بن سعيد البوصيري، وهي قصيدة ذات توجه صوفي، مشحونة بالنصائح والمواعظ والآداب، قال في مطلعها :

كتب المشيب بأبيض في أسود * بغضاء ما بيني وبين الخرد

خجلت عيون الحور حين وصفتها * وصف المشيب وقلن لي لا تبعد

قَال صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِلّذِي قَالَ لَهُ أَجْعَلُ صَلَاتِي كُلّهَا لَكَ « إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ (¬ 1) » فَمَنْ فَهِمَ عَنِ اللّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ هَذَا الحَدِيثُ عَلِمَ يَقِيناً أَنّ الصّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ هِيَ الطّرِيقُ الوَاضِحُ إِلَى حَضْرَةِ اللّهِ تَعَالَى قَطْعاً، بِلَا خَوْفٍ وَلاَ مَشَقَّةٍ وَلَا حَرَجٍ، قَالَ الشّيْخُ الشّعْرَانِي فِي تَرْجَمَةِ أَبِي المَوَاهِبِ التُونُسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنّهُ قَالَ :

وَمِنَ الْمُرِيدِينَ مَنْ يَتوَلّى اللّهُ تَعَالَى تَرْبِيَتَهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ لِأَحَدٍ مِنَ الأَئِمّةِ حَتّى لَا يَكُونَ لِوَاسِطَةٍ عَلَيْهِ مِنّةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتوَلّاهُ بِوَاسِطَةِ بَعْضِ الأَوْلِيَاءِ وَلَوْ مَيّتاً فِي قَبْرِهِ، فَيُرَبِّي مُرِيدَهُ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ، وَيَسْمَعُ مُرِيدَهُ كَلَامَهُ مِنَ القَبْرِ، وَلِلّهِ عِبَادٌ يَتَوَلّى

تَرْبِيَّتَهُمْ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَتَسْلِيمِهِمْ عَلَيْهِ .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) ـ أنظر سنن الترمذي ﷺكتاب صفة الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنه باب منه رقم الحديث 2381

قَال الشّيْخُ زَرُّوقُ فِي أَوَاخِرِ شَرْحِ حِزْبِ البَحْرِ : وَمِمّا كَتَبَ لَنَا بِهِ شَيْخُنَا أَبُو العَبّاسِ الحَضْرَمِيّ فِي وَصِيَّتِهِ الأُولَى: وَعَلَيْكَ بِدَوَامِ الذِّكْرِ وَالصّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَهِيَ سُلَّمٌ وَمِعْرَاجٌ إِلَى اللّهِ تَعَالَى، وَسُلُوكٌ إِلَى حَضْرَتِهِ إِذَا لَمْ يلْقَ الطّالِبُ شَيْخاً مُرْشِداً .إهـ..

وَمَعْلُومٌ مَا وَقَعَ آخِرَ المِائَةِ الثّامِنَةِ بَيْنَ فُقَرَاءِ الأَنْدَلُسِ مِنَ الإِخْتِلَافِ حَتّى تَضَارَبُوا بِالنِّعَالِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُمْكِنُ الإِسْتِغْنَاءُ بِالكُتُبِ عَنِ الشّيْخِ، وَمَنَعَ البَعْضُ الآخَرُ، وَكَتَبُوا إِلَى الآفَاقِ، وَمَعْلُومٌ جَوَابُ الإِمَامِ ابْنِ عَبّادٍ رَضِي اللّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ فَلَا نُطِيلُ بِهِ، وَقَال حُجّةُ الإِسْلَامِ الغَزَالِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي المِنْهَاجِ : قَدْ يكُونُ ذَلِكَ بِلَا شَيخٍ ، وَلَكِنِ الشّيْخُ فَاتِحٌ.

وَقَال الشّيْخُ أَبُو العَبّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى اليَمَانِي رَضِي اللّهُ عَنْهُ : مَنْ لَمْ يكُنْ لَهُ شَيْخٌ يُرَبِّيهِ فَلْيَلْزَمِ الصّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَهِيَ تُرَبِّيهِ بِأَحْسَنِ الآدَابِ النّبَوِيَّةِ، وَتَهْدِيهِ بِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ الأَخْلَاقِ المُحَمّدِيَّةِ ، وَتُرَقِّيهِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الكَمَالِ، وَتُوَصِّلُهُ إِلَى المَحَلِّ الأَسْنَى مِنْ حَضْرَةِ المَلِكِ الكَبِيرِ المُتَعَالِ، وَتُنَعِّمُهُ

بِرُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُرْبِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَرَفْتُ الوَاحِدَ الأَحَدَ.

فَأَيْنَ قَوْلُ مَنْ بَلَّغَكُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ أَنَّ شَيْخَنَا لَيْسَ لَهُ شَيْخٌ وَلَا طَرِيقٌ؟ فَهَلْ ذَلِكَ إِلاَّ جَهْلٌ بِمَا تَقَدَّمَ، أَوْ عِنَادٌ وَغَفْلَةٌ

وَهَلْ تَرَكَ الإِنْسَانُ فِي الدِّينِ غَايَةً * إِذَا قَالَ قَلَّدْتُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا (¬1)

فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهُوَ قَوْلٌ بِلَا دَلِيلٍ، وَدَعْوَى بِلَا حُجَّةٍ.

¬__________

(¬1) ـ البيت للعلامة خميس بن على الحوزي الواسطي رحمه الله ، وقبله بيتان آخران، ونص الجميع :

تَرَكْتُ مَقَالاَتِ الكَلاَمِ جَمِيعَهَا * لِمُبْتَدِعٍ يَدْعُو بِهِنَّ إِلَى الرَّدَى

وَلاَزَمْتُ أَصْحَابَ الحَدِيثِ لِأَنَّهُمْ * دُعَاةٌ إِلَى سُبْلِ المَكَارِمِ وَالهُدَى

وَهَلْ تَرَكَ الإِنْسَانُ فِي الدِّينِ غَايَةً * إِذَا قَالَ قَلَّدْتُ النَّبِيَ مُحَمَّدَا

وَالدَّعَاوِي مَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا * بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَاءُ (¬1)

وَكَانَ مِنَ حَقِّ ذَلِكَ المُبَلِّغِ أَنْ يُنْهَى وَيُزْجَرَ إِنْ كَانَ مُعَانِداً، وَيُعَلَّمَ إِنْ كَانَ جَاهِلاً، وَلَكِنَّ الأَمْرَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، وَعَفْوُهُ سُبْحَانَهُ أَوْسَعُ، فَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ وَالحَمْدُ

للّه وَاضِحَةٌ مَوصُولَةُ الأَسْبَابِ، مُفَتّحَةُ الأَبْوَابِ، لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى سَعَادَتَهُ مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ، إِلاَّ أَنّهَا عَزِيزَةُ الوُجُودِ، وَأَهْلُهَا أَعَزُّ مِنْ كُلِّ عَزِيزٍ.

ﷺفَصْلٌ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ الشّيْخُ الشّعْرَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى المَقَامِ المُحَمَّدِيِّ مَا نَصُّهُ : وَهَذَا مَقَامٌ شَرِيفٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ السّالِكُ إِلاَّ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ مِائَتَيْ أَلْفِ حِجَابٍ وَسَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ وَتِسْعِمائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ حِجَاباً، فَلَيْسَ هَذَا لِكُلِّ وَلِيٍّ، وَهَذِهِ الحُجُبُ هِيَ المَنَازِلُ الّتِي وَرِثَهَا الأَوْلِيَاءُ مِنَ المُرْسَلِينَ، قَالَهُ الشّيْخُ الأَكْبَرُ فِي البَابِ 73 مِنَ الفُتُوحَاتِ، وَقَالَ : إِنّهُ كُلّمَا نَزَلَ الوَلِيُّ مَقَاماً مِنْهَا يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِنَ العُلُومِ مَا لَا يُحْصَى، وَلِكُلِّ مَنْزِلٍ ذَوْقٌ خَاصٌّ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ.إهـ..

____

(¬1) ـ البيت من قصيدة الهمزية، للبوصيري رحمه الله ورضي عنه

إِلاَّ أَنَّ شَيْخَنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ شَارَكَهُ بَعْضُ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الأَوْلِيَاءِ الكَامِلِينَ فِي الوُصُولِ إِلَى هَذَا المَقَامِ، فَإِنّهُ لا يُشَارِكُهُ فِيهِ مَنْ بَعْدَهُ لِأَنّهُ الخَتْمُ الأَكْبَرُ الّذِي خَتَمَ اللّهُ بِهِ المَقَامَ المُحَمّدِي، أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ مَنْ لَا يَتَطَرّقُ الرّيْبُ إِلَى أَخْبَارِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ (¬1) .

ﷺفَصْلٌ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فَإِنْ قِيلَ فَمَا حَقِيقَةُ هَذَا الخَتْمِ المَذْكُورِ وَمَا هَذَا المَقَامُ المُتَنَافَسُ فِيهِ عِنْدَ الأَوْلِيَاءِ، فَإِنّ كَلَامَهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ، وَمَعَ كَثْرَتِهِ لَا تَكَادُ حَقِيقَتُهُ تَتَمَيّزُ، فَالجَوَابُ هُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ شَيْخُنَا أَبُو العَبّاسِ التّجَانِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عِنْدَ كَلَامِهِ عَلَى تَأْوِيلِ الصّفَاتِ العَالِيَةِ المُقَدّسَةِ، فَإِنّهُ قَالَ مَا نَصّهُ : وَلِهَذَا قَالَ الشّيْخُ الكَامِلُ مَوْلَانَا عَبْدُ

القَادِرِ الجيلانِي رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ : مَنْ أَلِفَ البَهَاءَ مِنَ اللّهِ تَعَالَى وَلَمْ يُطَالِعْ إلّا صِفَاتِ الجَمَالِ مِنَ الحقّ لَا يَثْبُتُ لِبُدُوِّ العَظَمَةِ وَالكِبْرِيَاءِ.إهـ..

____

(¬1) - سورة الكهف، الآية 29

قَالَ شَيْخُنَا رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ : قَوْلُهُ لَا يَثْبُتُ لِبُدُوِّ العَظَمَةِ وَالكِبْرِيَاءِ مَعْنَاهُ أَنّهُ لَا يَثْبُتُ لَهَا إلّا الأَكَابِرُ مِنَ الرِّجَالِ لَا العَارِفُونَ، فَإِنّ أَكْمَلَهُمْ وَهُوَ القُطْبُ الكَامِلُ لَا تَتَجَلّى لَهُ حَقِيقَةُ الكِبْرِيَاءِ إلّا بَعْدَ بُلُوغِهِ لِلرُّتْبَةِ العُلْيَا مِنَ القُطْبَانِيّةِ، وَذَلِكَ المَقَامُ يُسَمُّونَهُ خَتْمَ المَقَامَاتِ، وَلَمْ يَرْتَقِيهِ مِنَ الأَقْطَابِ إلّا القَلِيلُ لِبُعْدِ مَرَامِهِ، فَإِذَا ارْتَقَاهُ القُطْبُ وَوَصَلَهُ فَهُنَالِكَ يَتَجَلّى لَهُ الحَقُّ بِالكِبْرِيَاءِ الذّاتِي، وَلَا يَزَالُ مُرْتَقِياً فِيهَا إِلَى الأَبَدِ، وَلَو تَجَلّى مِنْ ذَلِكَ الكِبْرِيَاءِ بِمِقْدَارِ ذَرّةٍ مِنْهُ لِجَمِيعِ العَارِفِينَ وَالصّدّيقِينَ لَصَارُوا هَبَاءً مَنْثُوراً فِي أَسْرَعِ مِنْ طَرْفَةِ العَيْنِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلّا القُطْبُ الجَامِعُ، لَكِنْ بَعْدَ بُلُوغِهِ لِمَقَامِ الخَتْمِ، وَقَبْلَ بُلُوغِهِ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَيْهِ، قَالَ مَوْلَانَا عَلِيٌّ كَرّمَ اللّهُ وَجْهَهُ : المَعْرِفَةُ كَشْفُ سُبُحَاتِ الجَلَالِ، وَغَايَتُهَا الدّهَشُ فِي كِبْرِيَاءِ اللّهِ تَعَالَى، أَرَادَ بِغَايَتِهَا مَقَامَ الخَتْمِ فِي القُطْبَانِيَةِ، فَهُوَ غَايَةُ الغَايَاتِ.إهـ..المُرَادُ مِنْ كَلَامِ شَيْخِنَا رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ.

وَفِي كَلَامِ مُحْيِّ الدِّينِ الحَاتِمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الخَتْمَ المَذْكُورَ مَرَاتِبُ أَعْلَاهَا لَا يَكُونُ إلاَّ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الَّذِي لاَ يَكُونُ بَعْدَهُ لِغَيْرِهِ، وَهَذَا هُوَ

المُتَنَافَسُ فيهِ، وَفِي كَلامِ شَيْخِنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا هُوَ صَرِيحٌ فيه، وَأَنَّ سَيِّدَ الوُجُودِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرهُ أَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ المَقَامِ، وَأَكَّدَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ تَأْكِيداً بَلِيغاً لاَ يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ.

وَإلى شَيْخِنَا التِّجَانِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَشَارَ الشَّيْخُ الأَكْبَرُ مُحْيِّي الدِّينِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ فِي الفُتُوحَاتِ : وَقَدْ اجْتَمَعْتُ بِهِ سَنَةَ 595هـ، يَعْنِي بِالخَاتِمِ المُحَمّدِيِّ الَّذِي لَا خَتْمَ بَعْدَهُ، وَرَأَيْتُ العَلاَمَةَ الَّتِي أَخْفَاهَا اللّهُ تَعَالَى فِيهِ عَنْ عُيُونِ عِبَادِهِ ، وَكَشَفَهَا لِي بِمَدِينَةِ فَاسٍ حَتّى رَأَيْتُ خَاتِمَ الوِلَايَةِ المُحَمّدِيَّةِ مِنْهُ، وَرَأَيْتُهُ مُبْتَلًى بِالإِنْكَارِ عَلَيْهِ فِيمَا يَتَحَقّقُ بِهِ فِي سِرِّهِ مِنَ العُلُومِ الرّبّانِيَّةِ (¬1) . إهـ ..

¬______________________

(¬1) ـ أنظر الفتوحات المكية، لابن عربي الحاتمي 3 : 87-88، الباب الثالث والسبعون في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد

وَنَقلَ ذَلِكَ عَنْهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الوَهّابِ الشّعْرَانِي فِي اليَوَاقِيتِ وَالجَوَاهِرِ، وَلَا شَكّ أَنّ الإِجْتِمَاعَ المَذْكُور بَرْزَخِيٌّ وَاللّهُ أَعْلَمُ، وَلَا شَكّ أَنّ سَبَبَ الإِنْكَارِ هُوَ انْحِجَابُ المُنْكِرِ عَنْ مَقَامِ المُنْكَرِ عَلَيْهِ، وَعُلُوُّ مَقَامِ المُنْكَرِ عَلَيْهِ عَلَى مَقَامِ المُنْكِرِ، كَقَضِيَّةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرّحْمَانِ الطِّفْسُونْجِي مَعَ الشّيْخِ مَوْلَانَا عَبْدِ القَادِرِ الجِيلاَنِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا (¬ 1) ، وَحِكَايَتُهُمَا مَشْهُورَةٌ، وَكَمْ لَهَا مِنْ نَظِيرٍ، لِأَنّ مَنْ جَهِلَ شَيْئاً عَادَاهُ. قَالَ الشّيْخُ الشّعْرَانِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الجَوَاهِرِ وَالدُّرَرِ فِي مَنَاقِبِ شَيْخِهِ الخَوّاصِ :

¬ ــــــــــــــــــــــــــــــــ

(¬1) ـ إشارة إلى واقعة جرت بين الإمام الجيلاني ومعاصره الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي . فقد روى الشطنوفي واليافعي بالإسناد من ثلاثة طرق أن الشيخ الطفسونجي قال : إني لم أسمع بذكر الشيخ عبد القادر إلاَّ في الأرض ، ولي أربعون سنة في دركات باب القدرة ما رأيته !وأرسل جماعةً من أصحابه إلى بغداد ليقولوا ذلك للإمام الجيلاني الذي كان في الوقت ذاته يقول لبعض مريديه :اذهبوا إلى طفسونج، وستجدون في طريقكم جماعة بعثهم الشيخ عبد الرحمان، فردوهم معكم، حتى إذا أتيتم الشيخ الطفسونجي فقولوا له : عبد القادر يسلم عليك ويقول لك : أنت في الدركات ، ومن هو في الدركات لا يرى من في الحضرة ، ومن في الحضرة لا يرى من هو في المخدع، وأنا في المخدع..

وَسَمِعْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقُولُ : الخَلْقُ عَلَى طَبَقَاتٍ : عَامّةٌ، فُقَهَاءُ، مُتَصَوّفَةٌ، صُوفِيَّةٌ، عَارِفُونَ، كَامِلُونَ، مُكَمِّلُونَ، أَقْطَابٌ، فَكُلٌّ مَنْ كَانَ فِي مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ المَرَاتِبِ يُنْكِرُ مَا وَرَاءَهَا ضَرُورَةً لِعَدَمِ ذَوْقِهِ لَهُ، فَالفَقِيهُ يُنْكِرُ عَلَى المُتَصَوّفِ، وَالمُتَصَوّفُ يُنْكِرُ عَلَى الصُّوفِي، وَالصُّوفِي يُنْكِرُ عَلَى العَارِفِ، وَهَذَا لَا يُنْكِرُ عَلَى أَحَدٍ لِمُرُورِهِ عَلَى المَرَاتِبِ كُلِّهَا، قَالَ : وَمُرَادُنَا بِالإِنْكَارِ مِنْ حَيْثُ الفَهْمُ لَا الإِنْكَارُ مِنْ حَيْثُ الأَحْكَامُ الشّرْعِيَّةُ .إهـ..

قَالَ الشّيْخُ المُكَمّلُ سَيّدِي مُصْطَفَى البَكْرِيُّ (¬ 1) رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ بَعْدَ نَقْلِهِ لِهَذَا الكَلَامِ : فَكَانَ صَاحِبُ المَقَامِ الأَعْلَى حِجَاباً عَلَى الأَدْنَى .إهـ.. فَإِنْ قِيلَ هَلْ هَذَا

الجَهْلُ عُذْرٌ لِمَنْ اتّصَفَ بِهِ إِذَا أَنْكَرَ عَلَى مَنْ فَوْقَهُ؟ فَالجَوَابُ هُوَ مَا تَقدّمَ مِنْ قَوْلِ الإِمَامِ زَرُّوق رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ثُمّ إِنْ وَقَعَ إِنْكَارٌ فَلَيْسَ بِقَادِحٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَا قَالَ الخَضِرُ لِمُوسَى عَلَيْهِمَا السّلَامُ فِي أَوّلِ أَمْرِهِمَا، وَلَكِنْ لَا بُدّ مِنْ تَقْيِيدِ قَبُولِ العُذْرِ بِأَنْ يَكُونَ المُنْكِرُ بِحَيْثُ إِذَا أُخْبِرَ بِحَقِيقَةِ الحَالِ أَذْعَنَ وَرَجَعَ عَنِ الحَقّ كَمَا أَذْعَنَ مُوسَى لِلخَضِرِ عَلَيْهِمَا السّلَامُ فِي آخِرِ أَمْرِهِمَا.

¬______________________

(¬1) ـ مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري، من كبار أعلام التصوف في عصره، له مؤلفات كثيرة، توفي عام 1162 هـ أنظر ترجمته في الأعلام، للزركلي 7 : 239.

فَإِذَا تَقَرّرَ هَذَا، ظَهَرَ لَكَ أَنّ الإِنْكَارَ عَلَى شَخْصٍ عَارِفٍ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَكْمَلِيَّتِهِ. وَقَدْ تَقَدّمَ فِي صَدْرِ هَذَا التّقْيِيدِ قَوْلُ الشّيْخِ ابْنِ عَبّادٍ : ثُمّ لَنَا فِي الإِنْتِظَامِ فِي سِلْكِ مَنِ اعْتُرِضَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الحَقّ، وَنُسِبَ إِلَى أَهْلِ الضّلَالِ وَالزّنْدَقَةِ، وَهُمْ خَاصّةُ الأَوْلِيَاءِ، نِعْمَةٌ جَزِيلَةٌ لَا يُقدّرُ قَدْرُهَا، وَلَا يُوفّى شُكْرُهَا إلخ. وَلِذَلِكَ قِيلَ : كُلّمَا اتّسَعَتْ دَائِرَةُ المَعْرِفَةِ ضَاقَتْ دَائِرَةُ الإِنْكَارِ.

ﷺفَصلٌ رضي الله عنه وَمَدَارُ طَرِيقَةِ شَيْخِنَا رَضِي اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَلَى قُطْبَيْنِ، الأَوّلُ : الصّلَاةُ المَفْرُوضَةُ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا بِأَدَائِهَا عَلَى الوَجْهِ الأَكْمَلِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ. الثاني : الصّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِالإِكْثَارِ مِنْهَا

آنَاءَ اللَّيلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ مَعَ مُرَاعَاةِ الأَدَبِ مَعَ حَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالى، وَحَضْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالإِخْلَاصِ وَالتَّعْظِيمِ وَالمَحَبَّةِ.

ﷺفَصلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَّا عَمُودُ نَسَبِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ مَرْفُوعٌ إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَهْدِي المَعْرُوفِ بِالنَّفْسِ الزَّكِيَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الكَامِلِ بْنِ الحَسَنِ المُثَنَّى بْنِ الحَسَنِ السِّبْطِ بْنِ الإِمَامِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَضْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَكَرَهُ الثِّقَاتُ وَحَرَّرُوهُ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ آبَائِهِ العُلَمَاءِ الأَئِمَّةِ الكِرَامِ، وَالنَّاسُ مُصَدَّقُونَ فِيمَا حَازُوهُ مِنَ النَّسَبِ لِأَنْفُسِهِمْ، لَاسِيَمَا مَنْ هُوَ مُسَلَّمُ العَدَالَةِ، وَالمَوْصُوفُ بِالوِلَايَةِ وَالتَّبَحُّرِ فِي العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.

فَقَوْلُكُمْ أَيَّدَكُمُ اللَّهُ وَأَرْضَاكُمْ : وَيُذْكَرُ أَنَّهُ شَرِيفٌ فَأُعَظِّمُهُ عَلَى قَدْرِ صِحَّةِ ذَلِكَ عِنْدِي وَضُعْفِهِ.إهـ.. مِنَ العَجَبِ بِمَكَانٍ، وَلَكِنَّ أَنْتُمْ أَعْلَمُ وَأَعْلَمُ. وَمَا ذَكَرْنَا هَذَا فُضُولاً، وَلَكِنِ القَوْلُ لِلقَوْلِ سُلَّمٌ، وَأَمَّا مَنْ بَلَّغَكُمْ ذَلِكَ عَلَى شَكٍّ وَارْتِيَابٍ وَهُوَ يُسِرُّ حَسْواً فِي ارْتِغَا، فَيُقَالُ لَهُ لَمَّا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا نَوَى وَابْتَغَى :

عَبْدَ شَمْسٍ أَبِي فَإِنْ كُنْتِ غَضْبَى * فَامْلَئِي وَجْهَكِ الجَمِيلَ خُمُوشَا (¬1)

وَأَمَّا أَتْبَاعُهُ الَّذِينَ بَلَّغَكَ مَنْ بَلَّغَكَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا إِمَامَ وَلَا مَأْمُومَ، أَيْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ، فإنهم كما قال القائل والله العظيم :

¬_________

(¬1) ـ البيت الشعري للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

هُمُ الذُّخْرُ لِلمَلْهُوفِ وَالكَنْزُ لِلرَّجَا * وَمِنْهُمْ يَنَالُ الصَّبُّ مَا هُوَ طَامِعُ

بِهِمْ يَهْتَدِي لِلعَيْنِ مَنْ ضَلَّ فِي العَمَى * بِهِمْ تجذبُ العُشَّاقُ والبَيْنُ شَاسِعُ

هُمُ السُّولُ وَالمَطْلُوبُ وَالقَصْدُ وَالمُنَى * وَذِكْرُهُمُ لِلصَّبِّ فِي الحُبِّ شَافِعُ

هُمُ النَّاسُ فَالْزَمْ إِنْ عَرَفْتَ طَرِيقَهُمْ * فَفِيهِمْ لِضُرِّ العَالَمِينَ مَنَافِعُ (¬1)

¬________________________

(¬1) ـ الأبيات من القصيدة العينية للعارف بالله سيدي عبد الكريم الجيلي، التي يفتتحها بقوله :

فؤاد به شمس المحبة طالع * وليس لنجم العزل فيه مواقع

صحا الناس من سكر الغرام وما صحا * وأفرق كل وهو في الحان جامع

فَإِنَّهُمْ وَاللَّهِ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَهُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ مُطَهَّرُونَ مِنْ كُلِّ مَذَمَّةٍ، وَكَيْفَ لَا وَهُمُ الصَّائِمُونَ القَائِمُونَ، يَدْعُونَ رَبَّهَمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْرِفُ المَنَامَ بِاللَّيْلِ أَصْلاً، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يعْرِفُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ إِلاَّ فِي الأَعْيَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَنْقُصُ وِرْدُهُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاةِ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ عَنْ عَشْرَةِ آلَافٍ بَيْنَ اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَلَا يَدَّعُونَ دَعْوَى وَلَا مَزِيَّةً وَلَا خُصُوصِيَّةً وَلَا تَمَيِّيزاً عَنِ الجِنْسِ، كَلٌّ ذِي حِرْفَةٍ فِي حِرْفَتِهِ، وَكُلُّ ذِي شُغْلٍ فِي شُغْلِهِ، مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ المُتَصَرِّفِينَ فِي الكَوْنِ بِالأَحْوَالِ الصَّادِقَةِ لَا بِالخَوَاصِّ وَالإِسْتِعْدَادَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ. فَلَا شَكَّ أَنَّهُمُ السَّادَاتُ المَلَامِتِيَّةُ الَّذِينَ رَئِيسُهُمْ ذُو الخَلَالِ

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ .

حَسْبِي بِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ بَدَلاً فَهُمْ * رُوحِي وَرَيْحَانِي وَبُرْءُ سَقَامِي
إِنِّي خَتَمَتُ عَلَى الضَّمِيرِ بِحُبِّهِمْ * فَغَدَا هَوَاهُمْ فِيهِ زَهْرَ كَمَامِ
وَجَعَلْتُهُ حَرَماً لَهُمْ فَسِوَاهُمُ * مَا إِنْ لَهُ بِحِمَاهُ مِنْ إِلْمَامِ
إِنْ لَاحَ لِي مِنْ أُفْقِ مَغْنَاهُمْ سَنًى * فَعَلَى الوُجُودِ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي (¬1)

¬__________

(¬1) ـ الأبيات الأربعة من قصيدة ميمية للعلامة الكاتب أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان القيسي، افتتحها بقوله :
هِمْ بِالرُّقِيِّ إِلَى المَحَلِّ السَّامِي * لَيْسَ المَقَامُ لَدَى الثَّرَى بِمَقَامِ
جَرِّدْ حُسَامَ العَزْمِ عَنْ غَمْدِ الهَوَى * وَاقْطَعْ عَلَائِقَ شَاغِلِ الأَوْهَامِ

وَإِنَّمَا عَرَّفْنَاكُمْ أَعَزَّكُمُ اللَّهِ بِجَلَالَتِهِمْ الحَقِيقِيَّةِ الَّتِي لَا شَكَّ فِيهَا بِالمُشَاهَدَةِ وَالعِيَانِ، وَالَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ، وَإِلاَّ لَمْ يَصِحْ شَيْءٌ فِي الأَذْهَانِ ، لِأَنَّ الَّذِي بَلَّغَكُمْ إِنَّمَا أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ إِلاَّ الرَّقْصُ وَاللَّعِبُ، فَحَمَلَتْكُمُ الحَمِيَّةُ الإِيمَانِيَةِ، وَالغَيْرَةُ الإِسْلَامِيَّةُ، حَتَّى تَلَوتُمْ فِي حَقِّهِمْ لِأَجْلِ تِلْكَ الحَمِيَّةِ قَوْلَهُ تَعَالَى : وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً (¬1) .

¬__________

(¬1) ـ سورة الأنفال، الآية 35

فَنَقُولُ سُبْحَانَ اللّهِ العَظِيمِ أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ (¬ 1) يُشَبَّهُ بِالكُفّارِ؟ بَلْ بِأَقْبَحِ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُشَوّشُونَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي صَلَاتِهِ وَطَوَافِهِ، يقِفُونَ عُرَاةً، بَعْضُهُمْ عَنْ يمِينِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وبَعْضُهُمْ عَنْ يسَارِهِ، وَيُصَفِّقُونَ وَيرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالهجْرِ وَالفُحْشَ، وَيصُدُّونَ كُلَّ مَنْ أَرَادَ الإسْتِمَاعَ لِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِلقُرْآنِ العَظِيمِ. هَذَا أَحَدُ الوُجُوهِ الَّتِي فُسِّرَتْ بِهَا الآيَةُ الكَرِيمَةُ وَأَحْسَنُهَا، فَأَيْنَ حَالَةُ المُؤْمِنِينَ التّجَانِيِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إلاَّ حَالَةُ الإِيمَانِ الَّذِي كُلُّهُ خَيْرٌ ، وَالمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ حَالَةِ أُولَئِكَ البُعَدَاءِ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا حَالَةَ أَقْبَحُ وَلَا أَخْزَى مِنْ حَالَتِهِمْ؟ وَأَيْنَ وَجْهُ الشّبَهِ بَيْنَهُمْ؟ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلاَّ بِاللّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.

¬__________

(¬1) - سورة الزمر، الآية 9

وَلَكِنِ الغيرَةُ المُتَقَدّمَةُ تَحْمِلُ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : إِنّ الغيرَةَ أَنْ لَا تُبْصِرَ أَعْلَا الوَادِي مِنْ أَسْفَلِهِ (¬ 1) . وَأَمّا ذَلِكَ المُبَلّغُ فَإِنْ كَانَ مِنَ الدَّاغِلَةِ الَّذِينَ ابْتَلَاهُمْ اللّهُ تَعَالى بِكَرَاهَةِ أَهْلِ الخَيْرِ وَالإِزْدِرَاءِ بِأَهْلِ الإِيمَانِ فَلَيْسَ مَعَهُ كَلَامٌ، وَيَكْفِيهِ مَا رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمُ فِي صَحِيحِهِ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ حَدَّثَنَا دَاوُدُ يَعْنِي ابْنَ قَيْسٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا

وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ الْمُغَفَّلِينَ الضِّعَافِ الأَوْهَامِ فَإِنَّ قَوْلَهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ فِي هَذَا الْمَقَامِ.

¬ــــــــــــــــــــــــــــــــ

(¬1) ـ قريب من هذا الحديث ما جاء عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إنها زنت، فقال رجل : إنها غيران يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن شئتم لأحلفن لكم أن الفاجر فاجر، وأن الغيران لا يدري أين أعلى الوادي من أسفله. أنظر كنز العمال، للمتقي الهندي 5 : 427 رقم الحديث 13507

كَضَرَائِرِ الحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا * حَسَداً وَبُغْضاً إِنَّهُ لَدَمِيمُ (¬1)

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ : وَأَمَّا الطَّرِيقُ الَّذِي يَذْكُرُ التِّجَانِيُّونَ عَنِ التِّجَانِي فَلَيْسَتْ بِطَرِيقٍ، إِنَّمَا ذَكَرُوا تَوَاجُداً وَرَقْصاً وَلَعِباً وَهِجْرَاناً لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، هَذَا مَا بَلَغَنِي مِنْ طَرِيقِهِمْ

فَقَوْلٌ لَهُ وَقْعُ الأَسِنَّةِ لَمْ أَزَلْ * أَكُفُّ عِنَاناً عَنْهُ عِنْدَ طِرَادِ

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَكُمْ ﷺهَذَا مَا بَلَغَنِي إلخ.. ﵁ فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِالطَّرِيقِ هُوَ الْمُثَابَرَةُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ، وَالإِفْرَاطِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِقَامَةِ الفَرَائِضِ عَلَى أَكْمَلِ الوُجُوهِ، وَاجْتِنَابِ الْمَنْهِيات، وَالعَمَلِ عَلَى الإِخْلَاصِ وَالشَّوْقِ وَالْمَحَبَّةِ، فَوَاللَّهِ الْمَعْبُودِ مَا رَأَيْنَا طَرِيقاً أَحْسَنَ مِنْ طَرِيقِ التِّجَانِيِّينَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ الطَّرِيقُ شَيْئاً آخَرَ فَلَيْسَ لَهُمْ طَرِيقٌ إِلاَّ مَا ذَكَرْنَا.

____

(1¬) ـ البيتان للشاعر التابعي أبي الأسود الدؤلي قالها في مطلع قصيدة ميمية تقع في 30 بيتا.

وَإِنْ كَانَ مُرَادُ مَنْ بَلَّغَكُمْ بِالرَّقْصِ وَاللَّعِبِ هُوَ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الصِّفَةِ الْمَوْجُودَةِ اليَوْمَ فِي جَمِيعِ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي جُلِّ حَضَرَاتِ الْمَشَايِخِ وَزَوَايَا الأَوْلِيَاءِ شَرْقاً وَغَرْباً مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، وَتِلْكَ الصِّفَةُ هِي مُرَادُ الأَقْدَمِينَ بِالتَّعْبِيرِ وَالذِّكْرِ بِالسَّمَاعِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ قَبْلَ اليَوْمَ بِالجَوَازِ وَالكَرَاهَةِ وَالْمَنْعِ، وَأَلَّفَ كُلُّ فَرِيقٍ تَآلِيفَ تُصَحِّحُ مَذْهَبَهُ، وَفُرِغَ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ هَذَا الزَّمَانِ بِكَثِيرٍ.

وَالْمَسَائِلُ الخِلَافِيَةُ الإِجْتِهَادِيَةُ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يسْتَدِلّ عَلَى مُجْتَهِدٍ بِقَوْلِ مُخَالِفِهِ، وَأَمَّا اليَوْمَ فَقَدْ وَقَعَ الإِتِّفَاقُ عَلَى الجَوَازِ بَعْدَ ذَلِكَ الخِلَافِ، وَجَرَى بِهِ عَمَلُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْصَارِهِمْ الْمُعْتَبَرَةِ الَّتِي تُؤْخَذُ الأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ مِنْ اتِّفَاقِهِمْ، فَكَانَ الأَمْرُ فِيهِ كَمَا قَالَ العَلَّامَةُ الحُجَّةُ الْمُتَبَحِّرُ الأَوْرَعُ الأَتْقَى سَيِّدِي مَحَنْضُ بَابَا (1 ¬) ، أَبْقَى اللَّهُ بَرَكَتَهُ وَبَارَكَ فِي وُجُودِهِ لِلْمُسْلِمِينَ وَالإِسْلَامِ آمِينَ.

(¬1) ـ سيدي محنض بابه بن اعبيد الديماني الشنجيطي، من خيرة علماء وأدباء شنجيط، له مؤلفات جليلة تقارب الثلاثين مصنفا، في الفقه والحديث واللغة والأدب والمنطق، وغير ذلك، توفي رحمه الله عام 1277هـ، وعمره 120 سنة، أنظر التعريف به في روض شمائل أهل الحقيقة لابن محم العلوي الشنجيطي، رقم الترجمة 38، الوسيط في تراجم أدباء شنجيط، لأحمد بن الأمين الشنجيطي ص 236، فتح الملك العلام، للفقيه الحجوحي، بتحقيقنا عليه، رقم الترجمة 53، نخبة الإتحاف، لنفس المؤلف رقم الترجمة 384.

جَرَى عَلَى ذَلِكَ مُذْ أَعْصَارِ * شَرْقاً وَغَرْباً عَمَلُ الأَمْصَارِ
فَوَقَعَ الإِجْمَاعُ بَعْدَ الخَلْفِ * فِيهِ فَجَازَ اليَوْمَ دُونَ خَلْفِ

وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا قَال ذَلِكَ فِي الإِجْتِمَاعِ عَلَى الذِّكْرِ وَالجَهْرِ بِهِ، وَلَكِنْ الحُكْمُ وَاحِدٌ وَالعِلّةُ وَاحِدَةٌ، فَإِنْ كَانَ مُرَادُ مُبَلِّغِكُمْ بِاللّعِبِ هُوَ هَذَا فَقَدْ أَفْضَى بِهِ اتّبَاعُ هَوَاهُ إِلَى تَسْمِيَّةَ ذِكْرِ اللّهِ تَعَالَى لَعِباً وَتَسْمِيَّةِ الذّاكِرِينَ لِلّهِ تَعَالَى مِنَ الأَوّلِينَ وَالآخِرِينَ لَاعِبِينَ، وَقَدْ أَوْقَعَهُ بَغْيُهُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللّهِ تَعَالَى التّجَانِيّينَ فِي تَضْلِيلِهِ أَعْلَامِ الأُمّةِ وَهُدَاتِهِمْ الّذِينَ هُوَ وَغَيْرُهُ فِي ظِلَالِهِمْ، وَقَدْ بَاءَ بِهَا وَالعِيَاذُ بِاللّهِ مِمّا ابْتُلِي بِهِ، قَالَ الأُسْتَاذُ أَبُو القَاسِمِ القُشَيْرِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَتِهِ :

سَأَلْتُ الأُسْتَاذَ أَبَا عَلِيٍّ الدّقّاقَ عَنِ السّمَاعِ غَيْرَ مَا مَرّةٍ، كَأَنّي أَطْلُبُ رُخْصَةً فِي السّمَاعِ، فَلَمّا رَأَى طُول مُعَاوَدَةِ سُؤَالِي لَهُ قَالَ لِي : قَال المَشَايِخُ : كُلُّ مَا جَمَعَ قَلْبَكَ

عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَا بَأْسَ بِهِ، وَقِيلَ لِأَبِي سَالِمٍ : كَيْفَ تُنْكِرُ السَّمَاعَ وَقَدْ كَانَ الجُنَيْدُ وَالسَّرِيُّ وَذُو النُّونِ وَغَيْرُهُمْ يفْعَلُونَهُ فَقَالَ : كَيْفَ أُنْكِرُهُ وَقَدْ أَجَازَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي .اهـ ..كَلَامُ الرِّسَالَةِ.

وَفِي قُوتِ القُلُوبِ : إِنْ أَنْكَرْنَا السَّمَاعَ أَنْكَرْنَا عَلَى سَبْعِينَ صِدِّيقاً مِنْ خِيَارِ هَذِهِ الأُمَّةِ، قَال : وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْكَارَ أَقْرَبُ إِلَى قُلُوبِ القُرَّاءِ إِلاَّ أَنَّنَا لَا نَفْعَلُ لِأَنَّا نَعْلَمُ مَا لَا يعْلَمُونَ، وَسَمِعْنَا مِنْ أَحْوَالِ السَّلَفِ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

قَال فِي عَوَارِفِ المَعَارِفِ : قَوْلُ الشَيْخِ أَبِي طَالِبٍ هَذَا مُعْتَبَرٌ لِوُفُورِ عِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأَحْوَالِ السَّلَفِ، وَمَكَانِ تَقْوَاهُ وَوَرَعِهِ وَتَحَرِّيهِ لِلصَّوَابِ. قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ البَنَّاءِ نَاظِمُ المَبَاحِثِ (¬1) :

وَحَيثُ كَلّتْ نُجبُ الأَبْدَانِ * قِيلَ احْدُهَا يَا حَادِيَ الأَظْعَانِ
وَهْوَ صِرَاطٌ عِنْدَهُمْ مَمْدُودُ * يَعْبُرُهُ الوَاجِدُ وَالفَقِيدُ

وَقَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الدَّقَّاقِ المُتَقَدِّمُ وَهُوَ قَالَ المَشَايِخُ : كُلُّ مَا جَمَعَ قَلْبَكَ عَلَى اللَّهِ. إلخ.. هُوَ مِثْلُ مَا نَقَلَ القَاضِي عِيَاضُ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكاً يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يَصْلُحُ بِالجُلُوسِ عَلَى كُنَّاسَةٍ لَجَلَسْتُ.

¬__________

(¬1) ـ المباحث الأصلية، للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي، المعروف بابن البناء، نظم يقع في 453 بيتا، قال الناظم في مطلعها :

بِسْمِ الإِلَهِ فِي الأُمُورِ أَبْدَأُ * إِذْ هُوَ غَايَةٌ لَهَا وَمَبْدَأُ
الحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيُّ الحَمْدِ * هَدَى إِلَى الحَقِّ وَنَهْجِ الرُّشْدِ
ثُمَّ صَلاَةُ اللَّهِ وَالسَّلاَمُ * عَلَى النَّبِيِّ مَا انْجَلاَ الظَّلاَمُ

وَقَالَ الجُنَيْدُ : كُلُّ مَا يَجْمَعُ العَبْدَ عَلَى مَوْلاَهُ فَهُوَ مُبَاحٌ، وَقَالَ الشَّيْخُ زَرُّوقٌ : مُعْظَمُ نَظَرِ القَوْمِ إِلَى مَا يَجْمَعُ القُلُوبَ عَلَى مَوْلَاهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَالُوا بِأَشْيَاءَ فِي بَابِ الأَدَبِ أَنْكَرَهَا مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَصْدَهُمْ .إهـ.. وَالقَصِيدَةُ النُّونِيَّةُ المَرْوِيَّةُ بِالتَّوَاتُرِ عَنِ الشَيْخِ أَبِي مَدْيَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا تَرَكَتْ لِقَائِلٍ مَقَالاً، إِنْ كَانَ مِمَنْ ذَاقَ مِنْ مَشَارِبِ القَوْمِ لاَ أَحْرَمَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، وَإِلاَّ فَيُنْشَدُ لَهُ بَيْتٌ وَاحِدٌ مِنْهَا وَهُوَ :

إِذَا لَمْ تَذُقْ مَا ذَاقَتِ النَّاسُ فِي الهَوَى * فَبِاللَّهِ يا خَالِي الحَشَا لَا تُعَنِّفْنَا (¬1)

وَقَوْلُ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ وَهُوَ :

فَإِنْ لَمْ تُدْرِكِ المَعْنَى وَتَدْرِي * حَقَائِقَ مَا أَقُولُ فَلاَ تَلُمْنِي
وَمَنْ حَضَرَ السَّمَاعَ بِغَيْرِ قَلْبٍ * وَلَمْ يطْرَبْ فَلاَ يَلُمِ المُغَنِّي
وَإِنْ تَكُ يَا عَذُولُ جَهِلْتَ أَمْرِي * فَدَعْ عَنْكَ المَلاَمَ وَخَلِّ عَنِّي

¬__________

(¬1) ـ البيت من قصيدة للشيخ أبي مدين الغوث افتتحها بقوله :
تضيقُ بنا الدنيا إذا غبتُمُ عنا * وتَذهَبُ بالأشواقِ أرواحُنا منّا
فبُعدُكُمُ موتٌ وقُربكُم حيا * فإن غبتموا عنّا ولو نفساً متنا

نموت ببعدِكمُ ونحيا بقُربكم * وإن جاءنا عنكم بشيرُ اللقا عشنا

وَجلاَلَةُ عزِّ الدِّينِ لاَ تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ، وَأَبُو مَدْيَنَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ حُجّةُ اللّهِ فِي الخَلْقِ، وَهُوَ مِمّنْ أَخَذَ عَنِ الشّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ الجِيلاَنِي رَضِيَ اللّهُ عَنْه، قَالَ الشّيْخُ الشّعْرَانِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي اليَوَاقِيتِ وَالجَوَاهِرِ : إِنَّ الخَضِرَ عَلَيْهِ السّلاَمُ سُئِلَ عَنْ أَبِي مَدْيَنَ فَقَالَ فِيهِ : إِنّهُ جَامِعٌ لِأَسْرَارِ الْمُرْسَلِينَ، لَا أَعْلَمُ أَحَداً فِي عَصْرِي هَذَا أَجْمَعَ لِأَسْرَارِ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُ .إهـ..

وَهَذَا الرّقْصُ الَّذِي يُنْكِرُهُ الجَاهِلُ بِهِ هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ القَاضِي عِيَاضٌ فِي الإِكْمَالِ مَا نَصُّهُ : خَافَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا لاَ يَنْبَغِي، فَحَصَبَ الحَبَشَةَ مِنْ أَجْلِهِ، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ لَهُمْ : دُونَكُمْ، قَالَ عِيَاضٌ : فَفِيهِ أَقْوَى دَلِيلٍ عَلَى إِبَاحَتِهِ، إِذْ زَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقْرَارِهِمْ أَنْ أَغْرَاهُمْ .إهـ.. بِنَقْلِ الْمُوَاقِ فِي سُنَنِ الْمُهْتَدِينَ.

وَهَا أَنَا أَصِفُهُ لَكَ أَيُّهَا الإِمَامُ حَتّى كَأَنّكَ حَاضِرٌ عِنْدَهُ، وَهَذِهِ الكَيْفِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ اليَوْمَ الَّتِي جَرَى بِهَا العَمَلُ أَصْلُهَا لِلسّادَاتِ الخَلْوَتِيَّةِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ، وَتَبِعَهُمْ النّاسُ عَلَى ذَلِكَ. وَهِيَ أَنّهُمْ فِي عَشِيَّةِ يَوْمِ الجُمُعَةِ إِذَا بَقِي لِلغُرُوبِ نَحْوَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، يَجْلِسُونَ جُلُوسَ أَحْقَرِ العَبِيدِ بَيْنَ يَدَيْ أَعَزِّ مَالِكٍ غَالِبٍ قَاهِرٍ، ثُمّ يَفْتَتِحُونَ بِالبَسْمَلَةِ وَالفَاتِحَةِ، ثُمّ بِالصّلاَةِ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِأَصْوَاتٍ تَكُونُ أَوّلاً ضَعِيفَةً لَطِيفَةً، تَعْلَمُ مِنْهَا الذِّلّةَ وَالخُشُوعَ، وَالمَسْكَنَةَ وَالخُضُوعَ، ثُمّ يَشْرَعُونَ فِي الكَلِمَةِ الطّيِّبَةِ، وَلَا يَزَالُونَ يُرَدِّدُونَهَا عَلَى كَيْفِيَّاتٍ مَعْلُومَةٍ، وَجُلُّهَا

مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ الجَوَاهِرِ الخَمْسِ (¬ 1) لِغَوْثِ اللّهِ الشَّطَارِي (¬ 2) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَعَ حَرَكَةٍ مَعْلُومَةِ الهَيْئَةِ عِنْدَهُمْ أَيْضاً، يُشِيرُونَ بِالنَّفْيِّ يَمِيناً وَشِمَالاً، وَبِالإِثْبَاتِ إِلَى

¬__________

(¬1) ـ الجواهر الخمس للعلامة الشيخ غوث الله الشطار، من أهم الكتب المؤلفة في موضوعه، ويحتوي هذا الكتاب على أحزاب وأدعية وتوجهات عالية، وقد دأب أهل الفضل من العلماء العاملين على السلوك به والعمل بقواعده السليمة منذ زمن طويل، خاصة بشرح الشناوي عليه، فهو محل عنايتهم واهتمامهم البالغ، ويحتوي الشرح المذكور على أربعة أجزاء من الحجم الكبير

(¬2) ـ محمد بن خطير الدين بن بايزيد العطار، يعرف بالغوث، متصوف هندي، توفي سنة 970 هـ أنظر ترجمته في معجم المؤلفين 9 : 282، معجم المطبوعات، لسركيس 1630، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 1 : 614 الأعلام للزركلي 6 : 11

أَمَامٍ، مَعَ الإِشَارَةِ إِلَى القَلْبِ فِي جِهَةِ اليَسَارِ، وَإِيقَاعِ اسْمِ الجَلاَلَةِ عَلَى القَلْبِ بِالقَصْدِ وَالإِشَارَةِ، وَذَلِكَ لَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ. حَتَّى إِذَا غَلُبَ الإِثْبَاتُ عِنْدَهُمْ بِكَثْرَةِ الأَنْوَارِ، وَتَلاَشَتْ فِي مَشْهَدِهِمْ جَمِيعَ الأَغْيَارِ، اقْتَصَرُوا عَلَى اسْمِ الذّاتِ الأَقْدَسِ فَأَفْرَدُوهُ بِالذِّكْرِ، فَيَقُومُونَ حِينَئِذٍ عَلَى أَقْدَامِهِمْ إِجْلَالاً لِذَلِكَ الإِسْمِ وَمُسَمّاهُ.

صَفِيٌّ إِذَا تُحْدَى المَطَايَا بِذِكْرِهِ * رَأَيْتَ لَهُ الأَكْوَانَ تَهْتَزُّ بِالنَّصِّ

صَفَا وَقْتُنَا طَابَ الزَّمَانُ بِوَصْفِهِ * فَقُومُوا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ إِلَى الرَّقْصِ

فَيَذْكُرُونَ قِيَاماً بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ أَوّلاً مَعَ حَرَكَةٍ خَفِيفَةٍ، ثُمّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَنْ يَهْتَزُّ عَلَى قَدْرِ مَا يَجِدُ وَيَتَجَلّى فِي قَلْبِهِ، إِمّا فَرَحاً بِكَوْنِهِ أَوْقَفَهُ مَوْلَاهُ فِي بَابِهِ، وَإِمّا بِكَوْنِهِ أَهّلَهُ لِذِكْرِهِ لِحَضْرَةِ اقْتِرَابِهِ مَعَ جُمْلَةِ أَحْبَابِهِ، وَإِمّا بِكَوْنِهِ عَبْداً لِمَالِكِ المُلُوكِ الَّذِي تَوَلّاهُ ، فَيَتِيهُ عَلَى الأَكْوَانِ بِعَظَمَةِ مَوْلَاهُ كَمَا قَالَ عِيَاضٌ :

وَمِمّا زَادَنِي طَرَباً وَتِيهاً * وَكِدْتُ بِأَخْمَصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا
دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي * وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيّاً

وَإِمّا لِغَيْرِ ذَلِكَ مِمّا لَا يُمْكِنُ إِحْصَاؤُهُ وَضَبْطُهُ لِاخْتِلَافِ اسْتِعْدَادَاتِ القُلُوبِ، وَتَوَجُّهَاتِ أَرْوَاحِ المُتَوَجِّهِينَ، وَفِي خِلَالِ هَذَا الذّكْرِ مِنْ أَوّلِهِ إِلَى آخِرِهِ يُنْشِدُهُمْ مُنْشِدٌ مِنْهُمْ أَقْوَالَ المُتَغَزّلِينَ فِي حَضْرَةِ مَوْلَانَا جلّ جَلَالُهُ، وَحَضْرَةِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَيَزْدَادُ بِذَلِكَ مَا يَجِدُونَ، وَيُوجَدُ مَا يَفْقِدُونَ.

فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَزِيدُ سَمَاعُ الأَغْزَالِ وُجْدَانَ الوَاجِدِ، أَوْ يُوجَدَ مَا فَقَدَ الفَاقِدُ؟ فَالجَوَابُ : إِنّ ذَلِكَ مِنَ الأَذْوَاقِ الّتِي لَا تَفِي العِبَارَةُ بِشَرْحِهَا، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي عَوَارِفِ المَعَارِفِ فَقَالَ : وَكَانَ الرّاسِبِي يُشْغِلُ أَصْحَابَهُ بِالسّمَاعِ وَيَنْعَزِلُ عَنْهُمْ يُصَلّي، فَقَدْ تَطْرُقُ النّغَمَاتُ مِثْلَ هَذَا المُصَلّي فَتَنْزِلُ النّفْسُ إِلَيْهَا مُتَنَعّمَةً بِذَلِكَ، فَيَزْدَادُ مَوْرِدُ الرُّوحِ بِذَلِكَ صَفَاءً .إهـ.. وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ العَرَبِي المُعَافِرِي فِي سِرَاجِهِ (1¬) : نُكْتَةٌ بَدِيعَةٌ وَهِي : أَنّ النّفْسَ تَمِيلُ إِلَى اللّهْوِ، وَتُسْرِعُ إِلَى الغَزَلِ، فَيُنْشِدُ

المَرْءُ الأَشْعَارَ الغَزْلِيَّةَ تَأْنِيساً لَهَا، وَيَقْصِدُ بِهَا الحَقَائِقَ الإِلَهِيَّةِ، وَالشَّمَائِلِ النَّبَوِيَّةِ تَحْقِيقاً مَعَهَا.

¬_______________________

(¬1) ـ إشارة لكتابه سراج المهتدين، في آداب الصالحين،

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الغَزَالِي فِي الإِحْيَاءِ بَعْدَ كَلَامٍ: يُنْزِلُونَ مَا يَسْمَعُونَهُ عَلَى أَحْوَالِ أَنْفُسِهِمْ فِي مُعَامَلَاتِهِمْ لِلّهِ تَعَالَى وَتَقَلُّبِ أَحْوَالِهِمْ، فَإِنَّ لِلمُرِيدِ لَا مَحَالَةَ مَقْصِداً، وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللّهِ تَعَالَى وَالوُصُولُ إِلَيْهِ، فَإِذَا سَمِعَ ذِكْرَ خِطَابٍ أَوْ عِتَابٍ أَوْ قَبُولٍ أَوْ رَدٍّ أَوْ وَصْلٍ أَوْ هَجْرٍ أَوْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ، أَوْ تَلَهُّفٍ عَلَى مَا فَاتَ، أَوْ تَعَطُّشٍ إِلَى مُنْتَظَرٍ، أَوْ شَوْقٍ إِلَى وَارِدٍ ، أَوْ طَمَعٍ أَوْ يَأْسٍ أَوْ اسْتِينَاسٍ أَوْ وَفَاءٍ بِوَعْدٍ، أَوْ نَقْضٍ لِعَهْدٍ، أَوْ خَوْفِ فِرَاقٍ، أَوْ فَرَحٍ بِوِصَالٍ، أَوْ ذِكْرِ مُلَاحَظَةِ الحَبِيبِ، أَوْ مُدَافَعَةِ القَرِيبِ، أَوْ هُمُولِ العَبَرَاتِ، أَوْ تَرَادُفِ الحَسَرَاتِ، أَوْ حُلُولِ الفِرَاقِ، أَوْ عُسْرِ الوِصَالِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ الأَشْعَارُ الغَزْلِيَّةُ.

فَلَا بُدَّ أَنْ يُوَافِقَ بَعْضَهَا حَالُ المُرِيدِ فِي طَلَبِهِ فَيَجْرِي مَجْرَى القَدَاحِ الَّذِي يُورِي زِنَادَ قَلْبِهِ فَتَشْتَعِلُ بِهِ نِيرَانُهُ، وَيَقْوَى لَهُ انْبِعَاثُ الشَّوْقِ وَهَيَجَانُهُ، وَتَهْجُمُ عَلَيْهِ بِسَبَبِهِ أَحْوَالٌ مُخَالِفَةٌ لِعَادَتِهِ، وَيَكُونُ لَهُ مَجَالٌ رَحْبٌ فِي تَنْزِيلِ الأَلْفَاظِ عَلَى أَحْوَالِهِ، فَالسَّمَاعُ يُهَيِّجُ الشَّوْقَ إِنْ كَانَ ثَمَّ شَوْقٌ حَاصِلٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ شَوْقٌ حَاصِلٌ فَالسَّمَاعُ يَجْتَلِبُهُ، فَلِلْكَسْبِ مَدْخَلٌ فِي بَابِ الأَحْوَالِ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ الخَبَرُ بِالأَمْرِ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ البُكَاءُ أَنْ يَتَبَاكَى، فَإِنَّ هَذِهِ الأَحْوَالَ قَدْ تَتَكَلَّفُ مَبَادِيهَا، إِلَى أَنْ قَالَ :

فَإِذَا انْضَافَ إِلَيْهَا صَوْتٌ طَيِّبٌ، وَنَغَمَاتٌ طَيِّبَةٌ مَوْزُونَةٌ زَادَ وَقْعُهُ .إهـ.. مِنَ الأَحْيَاءِ بِنَقْلِ الإِمَامِ العَلَّامَةِ العَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالى سَيِّدِي مَحَمَّدٍ بْنِ يُوَسُفَ المُوَّاقِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ العَارِفُ بِاللَّهِ سَيِّدِي مَحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الهَبْطِي (¬ 1) فِي شَرْحِ نُونِيَّةِ أَبِي مَدْيَنَ الغَوْثِ عِنْدَ قَوْلِهِ :

¬_______________________

(¬1) - أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي الطنجي، فقيه، أديب، صوفي، أخذ عن الشيخ أبي محمد عبد الله الغزواني، له مؤلفات منها : الإشادة بمعرفة مدلول كلمة الشهادة، وهو من مواليد عام 805 هـ وتوفي عام 963 هـ، أنظر ترجمته في ممتع الأسماع، لمحمد المهدي الفاسي ص 106 ، جذوة الإقتباس لابن القاضي ص 440 رقم الترجمة 470، دوحة الناشر لابن عسكر ص 7-14 رقم الترجمة 3، مرآة المحاسن لمحمد العربي الفاسي ص 15 . وترجم له إبنه محمد الهبطي ترجمة وافية سماها : المعرب الفصيح عن سيرة الشيخ الرضي النصيح، وهي أرجوزة في 1373 بيت.

إِذَا اهْتَزَّتِ الأَرْوَاحُ شَوْقاً إِلَى اللِّقَا * نَعَمْ تَرْقُصُ الأَشْبَاحُ يا جَاهِلَ المَعْنَى

بَعْدَ الكَلَامِ عَلَى الرُّوحِ وَالشَّوْقِ مَا نَصُّهُ : قَالَ الإِمَامُ ضِيَاءُ الدِّينِ أَبُو النَّجِيبِ عَبْدُ القَاهِرِ السَّهْرَوَرْدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ السَّمَاعِ فِي حَالِ سَمَاعِهِمْ يتَفَاوَتُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَغْلُبُ عَلَيْهِ فِي حَالِ السَّمَاعِ الخَوْفُ وَالحُزْنُ وَالشَّوْقُ، فَيُؤَدِّي بِهِ إِلَى البُكَاءِ وَالأَنِينِ وَالشَّهْقَةِ وَتَخْرِيقِ الثِّيَابِ وَالغَيْبَةِ وَالإِضْطِرَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ

يَغْلبُ عَلَيْهِ الرّجَاءُ وَالَمحَبّةُ وَالإسْتِبْشَارُ، فَيُؤَدّيهِ إِلَى الطّرَبِ وَالرّقْصِ وَالتّصْفِيقِ .إهـ..

ثُمّ قَالَ الهَبْطِيٌّ : وَقَوْلُهُ ﷺيَا جاهِلَ المَعْنَىرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَيْ المَقْصُودُ عِنْدَ القَوْمِ بِالوَجْدِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنْ رَقْصِ الأَشْبَاحِ بِسَبَبِ اهْتِزَازِ الأَرْوَاحِ، وَاهْتِزَازُ الأَرْوَاحِ بِسَبَبِ تِذْكَارِهَا مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الُمسَامَرَةِ مَعَ المَحْبُوبِ يَوْمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وَلِذَلِكَ قَالَ الجُنَيْدُ لَمّا سُئِلَ عَنْ شَخْصٍ وِقُورٍ لَا يَحُلُّ حَبْوَةَ وَقَارِهِ بِحَالٍ، فَإِذَا سَمِعَ صَوْتاً مَوْزُوناً يَظْهَرُ فيِهِ قَلَقٌ، وَتَصْدُرُ مِنْهُ حَرَكَاتٌ غَيْرُ مُعْتَادَةٍ، فَقَالَ الجُنَيْدُ : لَمّا خَاطَبَ الحَقٌّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ المِيثَاقِ ذرّاتِ ذُرّيَاتِ آدَمَ، بَقِيَتْ حَلَاوَةُ ذَلِكَ الخِطَابِ فِي مَسَامِعِ أَرْوَاحِهِمْ، لَا جَرَمَ أَنّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتاً طَيّباً تَذَكّرُوا حَلَاوَةَ ذَلِكَ الخِطَابِ فَتَظْهَرُ مِنْهُمْ الحَرَكَاتُ الغَيْرُ الُمعْتَادَةِ شَوْقاً وَطَرَباً .إهـ.. كَلَامُ الإِمَامِ الهَبْطِي رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى .

وَمَعْلُومٌ مَا وَقَعَ لِلقَاضِي الّذِي مَنَعَ قَوْماً صُوفِيَّةً يذْكُرُونَ اللّهَ جَهْراً، كَمَا هُوَ الشّأْنُ، فَكَانُوا يَذْكُرُونَ سِرّاً، فتَضَرّرُوا بِذَلِكَ ضَرَراً كَبِيراً، حَتّى مَاتَ بَعْضُهُمْ ، فَتَهَدّمَتْ دَارُ القَاضِي عَلَيْهِ مَعَ جَمِيعِ أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ ، وَجَمِيعِ مَا يَمْلكُ مِنَ الحَيَوَانِ وَغَيْرِهِ، كَمَا ذَكَرَهُ الشّيْخُ الشّعْرَانِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي العُهُودِ الُمحَمّدِيَّةِ، وَلَا شَكّ أَنّهُمْ فِي حَالةِ هَذَا الذّكْرِ الّذِي وَصَفْنَاهُ لَا يَتَأَتّى أَنْ يَخْطُرَ فِي بَالِهِمْ لَا مَالٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَا جَاهٌ، وَلَا نَفْعٌ وَلَا ضَرٌّ، وَلَا غَيْرٌ مِنَ الأَغْيَارِ، لِأَنّ جَوَارِحَهُمْ كُلَّهَا وَأَعْضَاءَهُمْ عَنْ آخِرِهَا ذَاكِرَةٌ، وَظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ مُسْتَغْرِقٌ فِي مَذْكُورِهِمْ، مُتَجَمّعٌ بِكُلّيَتِهِ عَلَيْهِ،

فَأَيُّ جَمْعٍ أَقْوَى مِنْ هَذَا الجَمْعِ، وَأَيَّةُ حَالةٍ غَيْرَ هَذِهِ الحَالَةِ تُفِيدُ مِثْلَ هَذِهِ الإِفَادَةِ العَظِيمَةِ؟ بَلْ قَلَّمَا تَتَّفِقُ مِثْلُ هَذِهِ الجَمْعِيَّةِ لِأَكَابِرِ المُجْتَهِدِينَ الذَّاكِرِينَ بِغَيْرِ هَذِهِ الكَيْفِيَّةِ، وَلِهَذَا اخْتَارَ الأَئِمَّةُ رِضْوَانُ اللّهِ عَلَيْهِمْ الذِّكْرَ بِهَذِهِ الكَيْفِيَّةِ الشَّرِيفَةِ. بِهَذَا الإِسْمِ الشَّرِيفِ فِي هَذَا الوَقْتِ الشَّرِيفِ الَّذِي كَادَ المُعْتَبِرُونَ أَنْ يَتَّفِقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ هِيَ سَاعَةُ الجُمُعَةِ.

إِذَا مَحَاسِنِيَ اللَّاتِي أَصُولُ بِهَا * كَانَتْ ذُنُوباً فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ (¬1)

¬__________

(¬1) ـ البيت للشاعر البحتري . وهو البيت العاشر من قصيدة رائية تقع في 41 بيتا . قال في مطلعها :

في الشيب زجر له لو كان ينزجر * وواعظ منه لولا أنه حجر

ﷺفصلٌرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلْيَنْظُرْ المُوَفَّقُ الَّذِي شَرَحَ اللّهُ صَدْرَهُ لِلحَقّ، وَعَرَفَ مَقَاصِدَ الأَوْلِيَاءِ وَآدَابَهُمْ إِلَى هَذِهِ الحَالةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي سَمَّاهَا ذَلِكَ المُبَلِّغُ الجَهُولُ ضَلَالاً وَلَعِباً، وَآذَى لِلّهِ تَعَالَى مَا لا يُحْصَى مِنَ الأَوْلِيَاءِ بَغْياً عَلَيْهِمْ، وَاسْتِخْفَافاً بِحُرْمَةِ الإِيمَانِ، وَرِضًى عَنْ نَفْسِهِ وَتَعَالِياً بِهَا، وَاحْتِقَاراً لِغَيْرِهِ مِنَ المُؤْمِنِينَ، مَعَ مَا تَحَصَّنُوا بِهِ مِنْ حُرْمَةِ الإِيمَانِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ خِصَالِ الخَيْرِ غَيْرَ الإِيمَانِ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً (¬1) .

قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِّ الدِّينِ بْنُ عَرَبِي فِي بَابِ الوَصَايَا مِنَ الفُتُوحَاتِ : إِيَّاكُمْ وَمُعَادَاةِ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ فَإِنّ لَهُمْ الوِلَايَةُ العَامَّةُ، فَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللّهِ تَعَالَى وَلَوْ

أَخْطَأُوا وَجَاءُوا بِقِرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئاً فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يتَلَقَّى جَمِيعَهَا بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً، وَمَنْ تَبَثَتْ وِلَايَتُهُ، حَرُمَتْ مُحَارَبَتُهُ، وَإِنَّمَا جَازَ لَنَا هَجْرُ أَحَدٍ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ لِظَاهِرِ الشَّرْعِ مِنْ غَيْرِ أَنْ نُؤْذِيهِ وَنَزْدَرِيهِ. وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ .

(¬1) ـ سورة الأحزاب، الآية 58

قَالَ الشَّيْخُ البُرْزُلِي : رَأَيْتُ كَثِيراً مِنْ أَشْيَاخِي لَيْسَ ذَلِكَ طَرِيقَهُمْ، لاَ يُنْكِرُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ القَومِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَى مِثْلِ هَذَا بِقَولِهِ تَعَالَى : وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً (¬ 1) ، وَفِي التَّمْهِيدِ : مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ إِنَّهُ مُؤْمِنٌ. فَمَنْ كَانَ كَذَا أَيْنَ تَكُونُ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِغَيْرِ الإِيمَانِ؟ قَالَ : وَقَدْ ضَلَّتْ جَمَاعَةٌ، وَخَالَفُوا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَاسْتَدَلُّوا بِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً .

(¬1) ـ سورة الكهف، الآية 104

وَانْظُرْ لَوْ كَانَتْ حِسْبَتُهُ تَسُوغُ مِنْ هَذَا الوَجْهِ لَكَانَتْ لِسَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي مُحَدَّثُونَ فَعُمَرُ مِنْهُمْ (¬ 1) ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا لَقِيَهُ سَيِّدُنَا مُعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَوْكِبِهِ العَظِيمِ قَالَ : هَذَا كِسْرَى العَرَبِ، ثُمَّ سَأَلَهُ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا مُعَاوِيَةُ : نَحْنُ بِأَرْضِ العَدُوِّ، وَالجَوَاسِيسُ كَثِيرُونَ بِهَا، فَأَرَدْنَا أَنْ نُظْهِرَ

مِنْ عِزِّ السُلْطَانِ مَا نُرْهِبُهُمْ بِهِ، وَإِنْ نَهَيْتَنِي انْتَهَيْتُ، فَقَالَ : لَا أَنْهَاكَ وَلَا آمُرُكَ، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقّاً إِنّهُ لَرَأْيٌ أَرِيبٌ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلاً إِنّهُ لَخِدْعَةُ أَدِيبٍ.إهـ.. كَلَامُ البُرْزُلِيِّ.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ¬

(¬1) ـ رواه البخاري عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونصه : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ. صحيح البخاري ﷺكتاب المناقب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَاب مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم الحديث 3413

وَانْظُرْ مَا تَقَدّمَ عَنْ البُرْزُلِيّ مِنْ قَوْلِهِ : وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُسْتَدَلّ عَلَى مِثْلِ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً، فَإِنّ الإِسْتِدْلَالَ عَلَى السّادَةِ التّجَانِيّينَ وَغَيْرِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ البَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَّةً، فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (¬1) أَخْطَرُ وَأَهْوَلُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَقَالَ الشّيْخُ العَلاَّمَةُ البَرَكَةُ سَيِّدِي مَحَمّدُ بْنُ يُوسُفَ العَبْدَرِيُّ المَعْرُوفُ بِالمُوَاقِ : رَوِيْتُ عَنْ شَيْخِي المَنْثُورِي، عَنْ جَدّي ابْنِ بَقِي، عَنْ شَيْخِهِ المَقْرِي أَنّهُ كَانَ يَقُولُ : الشّطْحُ كِنَايَةٌ ، وَالكَرَامَةُ عِنَايَةٌ، وَالإِعْتِرَاضُ جِنَايَةٌ، إِيَّاكُمْ وَلِمْ.إهـ..

وَقَالَ فِي التّمْهِيدِ : نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ إِلَى الكَعْبَةِ فَقَالَ : وَاللّهِ إِنّ لَكِ لَحُرْمَةً، وَلَكِنّ المُؤْمِنَ أَعْظَمُ حُرْمَةً مِنْكِ، حَرّمَ اللّهُ عِرْضَهُ وَمَالَهُ وَدَمَهُ، وَأَنْ لَا يُظَنّ بِهِ إِلاَّ الخَيْرُ.إهـ..

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) - سورة الأنفال، الآية 35

وَكَانَ مِنْ حَقِّ هَذَا الْمُبَلِّغِ الَّذِي بَلَّغَكُمْ أَيَّدَكُمْ اللَّهُ إِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا يَرَى السَّمَاعَ مَعَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَدِلَّةِ الْجَوَازِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ الْيَوْمَ أَنْ يَقُولَ : نَحْنُ لَا نَرَى هَذَا وَلَا نَعْرِفُ شَيْئاً مِنْهُ، وَلَعَلَّ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ اتِّفَاقُ الأَمْصَارِ الْيَوْمَ لَهُ وَجْهٌ حَسَنٌ لَمْ نَطَّلِعْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الأُمَّةَ لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالٍ (1) ، فَلَوْ قَالَ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ لَكَانَ قَدْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْوَرْطَةِ الشَّنِيعَةِ، غَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَهُ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ آمِينَ.

وَبَقِي أَنْ نَقُولَ فِي قَوْلِ مَنْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ شَيْخَنَا أَبَا الْعَبَّاسِ التِّجَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ التَّرْبِيَةِ :

خُذْهَا وَهَاتِ وَلَا تُمْزَجُ فَتُفْسِدَهَا * الْمَاءُ فِي النَّارِ أَصْلٌ غَيْرُ مُطَّرِدِ

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) - من حديث رواه الإمام أحمد والبزار ونصه : وعن أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربي عز وجل أربعاً، فأعطاني ثلاثاً، ومنعنى واحدة. سألت الله عزوجل أن لا تجتمع أمتى على ضلالة، فأعطانيها، وسألت الله عز وجل أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم، فأعطانيها، وسألت الله عزوجل أن لا يظهر عليهم عدوا، فأعطانيها، وسألت الله عزوجل أن لا يلبسهم شعيا ويذيق بعضهم بأس بعض، فمنعنيها .
أنظر مجمع الزوائد، للحافظ ابن حجر الهيثمي 7 : 221

إِنْ أَرَادَ بِالتَّرْبِيَةِ التَّرْبِيَّةَ المَشْهُورَةَ الإِصْطِلَاحِيَّةَ الَّتِي كَانَ سَلَكَهَا وَسَلَكَ بِهَا الجُنَيْدُ وَالسَّرِيُّ وَابْنُ أَدْهَمَ وَأَمْثَالُهُمْ فَإِنَّهَا اليَوْمَ طَرِيقٌ مَهْجُورَةٌ مُنْدَثِرَةُ الأَعْلَامِ، قَدْ نَصَّ الأَئِمَّةُ عَلَى أَنَّهَا مَطْمُوسَةٌ لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ اليَوْمَ الأَخْذُ عَلَيْهَا، قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَدْيَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

وَاعْلَمْ بِأَنَّ طَرِيقَ القَوْمِ دَارِسَةٌ * وَحَالُ مَنْ يَدَّعِيهَا اليَوْمَ كَيْفَ تَرَى

وَذَلِكَ فِي زَمَنِ أَبِي مَدْيَنَ، وَكَانَ فِي المِائَةِ السَّادِسَةِ، لِأَنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ سَنَةَ 594 هـ،

فَأَحْرَى اليَوْمَ، فَمَنْ ادَّعَى التَّرْبِيَّةَ اليَوْمَ بِالمَعْنَى المَذْكُورِ فَإِنَّ شَاهِدَ الحَالِ يُكَذِّبُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ أَحْوَالَ السَّلَفِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لَا يَخْفَى شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى أَحَدٍ، فَنَحْنُ نَرَى وَنُشَاهِدُ مَنِ ادَّعَى ذَلِكَ وَنَرَى أَتْبَاعَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ كُلَّهَا مُنَاقِضَةً لِأَحْوَالِ السَّلَفِ أَكْلاً وَشُرْباً وَلِبَاساً، وَإِقْبَالاً عَلَى الدُّنْيَا، وَرَغْبَةً فِي العَاجِلَةِ، وَطَلَباً لِلرِّئَاسَةِ، وَتَهَافُتاً عَلَى أَبْوَابِ الأُمَرَاءِ بِلاَ ضَرُورَةٍ تَدْعُوهُمْ إِلَى ذَلِكَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَسَعُهُمْ إِنْكَارُهُ.

وَلِهَذَا قَالَ أَبُو مَدْيَنَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ﷺمَنْ يَدَّعِيهَا اليَوْمَ كَيْفَ تَرَى رضي الله عنه فَسَمَّى ذَلِكَ دَعْوَى، وَقَالَ : إِنَّ أَحْوَالَهُمْ كَيْفَ تَرَى مُخَالِفَةً لِدَعْوَاهُمْ وَمُكَذِّبَةً لَهُمْ فِيمَا ادَّعَوْا، فَلَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ مَا ادَّعَوْا أَمْراً وَهُمْ مُتَلَبِّسُونَ بِشَاهِدٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ عَلَى

أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ هتَكَ الشَّيْخُ الشَّعْرَانِي سِتْرَ المُدَّعِينَ لِذَلِكَ فِي رِسَالَتِهِ المُسَمَّاةِ بِمَوَازِينِ القَاصِرِينَ (¬1) .

وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا أَبُو العَبَّاسِ التِّجَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَثَلُ مَنْ طَلَبَ الإِسْتِقَامَةَ التَّامَّةَ اليَوْمَ كَمَثَلِ مَنْ طَلَبَ سُلَّماً يَصْعَدُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَالإِسْتِقَامَةُ التَّامَّةُ هِيَ ثَمَرَةُ التَّرْبِيَّةِ المَعْلُومَةِ، لِأَنَّهَا مُجَاهَدَةُ النُّفُوسِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ السَّلَفِ الصَّالِحِ شِبْراً بِشِبْرٍ، وَإِصْبَعاً بِإِصْبَعٍ، وَذَلِكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مِنْ قَبِيلِ المُحَالِ العَادِي، كَالصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ بِسُلَّمٍ وَنَحْوِهِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ زَرُّوقٌ : قَالَ شَيْخُنَا الحَضْرَمِيُّ : ارْتَفَعَتِ التَّرْبِيَّةُ بِالإِصْطِلاَحِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ الإِفَادَةُ بِالهِمَّةِ وَالحَالِ.إهـ.. وَقَالَ الشَّيْخُ زَرُّوقٌ أَيْضاً وَلَعَلَّهُ عَنْ شَيْخِهِ المَذْكُورِ : رَأَيْتُ أَبْوَابَ اللَّهِ قَدِ اسْتَدَارَتْ لِلغَلَقِ، وَلَمْ يَبْقَ مَفْتُوحاً إِلاَّ بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.إهـ..

____

(¬1) - إشارة لكتابه موازين القاصرين، من شيوخ ومريدين، للعلامة الشيخ الشهير سيدي عبد الوهاب الشعراني، يقع في جزء صغير

وَقَالَ العَلاَّمَةُ العَارِفُ بِاللَّهِ أَبُو عَلِيٍّ اليُوسِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدْ نَصَّ شُيُوخُ الطَّرِيقِ

عَلَى انْقِطَاعِ التَّرْبِيَّةِ المُصْطَلَحِ عَلَيْهَا مُنْذُ أَزْمَانٍ، وَكَرِهُوا السُّلُوكَ عَلَيْهَا وَالتَّسْلِيكَ بِهَا . وَقَالَ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَبْدُ الوَهَّابِ الشَّعْرَانِي فِي مَوَازِينِ القَاصِرِينَ

مَا نَصُّهُ : وَسَبَبُ تَرْكِ العَارِفِينَ فَتْحَ بَابِ المَشْيَخَةِ وَالتَّسْلِيك فِي هَذَا الزَّمَانِ شُهُودُهُمْ كَثْرَةَ البَلَايَا النَّازِلَةِ عَلَى الخَلْقِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَعِلْمُهُمْ بِأَنّ الأَمْرَ رَاجِعٌ إِلَى وَرَاءٍ، وَقَدْ اشْتَدّ الأَمْرُ وَلَا يَزِيدُ إِلاَّ شِدّةً حَتّى تُكْمُلَ الدّوْرَةُ وَتَقُومَ القِيَامَةُ، ثُمّ قَالَ : إِذَا عَلِمْتَ هَذَا عَلِمْتَ أَنّ تَرْكَ العَارِفِينَ فَتْحَ هَذَا البَابِ فِي هَذَا الزّمَانِ هُوَ الصّوَابُ، فَلَا يَفْتَحُهُ الآنَ إِلاَّ مَنْ أَعْمَى اللّهُ تَعَالَى بَصِيرَتَهُ وَبَصَرَهُ مِنْ هَؤُلَاءِ المُدّعِينَ لِلمَرَاتِبِ وَالمُتَنَازِعِينَ عَلَيْهَا .إهـ.. كَلَامُ الشّعْرَانِي.

وَإِنْ أَرَادَ المُبَلّغُ المَذْكُورُ بِالتّرْبِيَّةِ التّرْقِيَّةُ بِالهِمّةِ وَالحَالِ، وَمُلَابَسَةِ الزّمَانِ عَلَى مُقْتَضَى مُرَادِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنّ شَيْخَنَا رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ هُوَ سَيّدُ المُرَبِّينَ، وَقُدْوَةُ السّالِكِينَ بِالأَمْرَيْنِ المَذْكُورَيْنَ جَمِيعاً، أَمّا التّرْقِيَّةُ بِالهِمّةِ فَقَدْ شَاهَدْنَا أَقْوَاماً مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ أَغْمَارِ النّاسِ وَجُفَاةِ العَوَامّ، إِمّا دَبّاغٌ أَوْ خَرّازٌ أَوْ حَائِكٌ أَوْ فَلّاحٌ، فِي البُعْدِ الأَبْعَدِ مِنَ الخَيْرِ، فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ وَقَعَتْ عَلَيْهِ نَظْرَتُهُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ طَابَعُهُ بِأَنّ أَتَاهُ صَادِقاً فِي طَلَبِ اللّهِ تَعَالَى، وَتَلَقّنَ مِنْهُ، وَذَكَرَ وِرْدَهُ المُحَمّدِيَّ أَدْنَى مُدّةٍ.

فَتَنْقَلِبُ أَحْوَالُهُ، وَتَصْفُوا مَشَارِبُهُ، وَيَنْشَطُ لِعِبَادَةِ رَبِّهِ، وَيَعْظُمُ شَوْقُهُ إِلَى مَا عِنْدَ اللّهِ، وَتَقِلُّ رَغْبَتُهُ فِي العَرَضِ الفَانِي، وَرُبّمَا نَطَقَ بِالحِكْمَةِ، وَتَفَجّرَ بِالحَقَائِقِ، وَيَشْرُقُ ظَاهِرُهُ بِالأَنْوَارِ الّتِي فِي بَاطِنِهِ، وَهَذَا القَدْرُ مُشَاهَدٌ فِي أَصْحَابِهِ لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ مِمّنْ شَاهَدَهُمْ وَمَارَسَهُمْ وَخَالَطَهُمْ، وَذَلِكَ بِلَا خُلْوَةٍ وَلَا رِيَاضَةٍ، وَقَدْ ضَمِنَ لَهُ

رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَنّ مَنْ دَاوَمَ عَلَى وِرْدِهِ بَلْ عَلَى مَحَبّتِهِ فَقَطْ لِلّهِ تَعَالَى لَا يَمُوتُ إِلاَّ وَلِيّاً.

وَخَاصِيَّةُ وِرْدِهِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنّهُ لَا يَذْكُرُهُ أَحَدٌ صَادِقاً فِي طَلَبِ اللَّهِ تَعَالَى إِلاَّ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الأَحْوَالُ المَذْكُورَةُ كُلُّهَا أَوْ جُلُّهَا عَلَى قَدْرِ قُوّةِ اسْتِعْدَادِهِ وَضَعْفِهِ.

وَأَمّا الأَمْرُ الثّانِي وَهُوَ مُسَايَرَةُ الوَقْتِ، فَتِلْكَ عُمْدَةُ حَالِهِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، يَحُضُّ عَلَى ذَلِكَ وَيَقُولُ : الفَقِيرَ ابْنُ وَقْتِهِ، وَلَوْنُ المَاءِ لَوْنُ إِنَائِهِ، وَمَا تَرَكَ مِنَ الجَهْلِ شَيْئاً مَنْ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فِي الوَقْتِ غَيْرَ مَا أَظْهَرَهُ اللّهُ تَعَالَى. وَيدُلُّ عَلَى مِثْلِ مَا قَالَ مُحَيِّ الدّينِ الحَاتِمِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُهُ : اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنّ لِلحَقّ وُجُوهاً كَثِيرَةً، فَخُذْ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ زَمَانَكَ.

فَصْلٌ ﷺ وَمِنْ ذَلِكَ نَهْيُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَصْحَابَهُ عَنْ زِيَارَةِ التّعَلّقِ وَالاسْتِمْدَادِ لِغَيْرِهِ مِنَ الأَوْلِيَاءِ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ، وَذَلِكَ بِأَمْرِ سَيّدِ الوُجُودِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ لَهُ بِذَلِكَ. قَالَ لَهُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : مُرْ أَصْحَابَكَ أَنْ لَا يَزُورُوا أَحَداً مِنَ الأَوْلِيَاءِ إِلاَّ إِذَا مَرُّوا بِأَصْحَابِي فَلْيَزُورُوهُمْ.إهـ..

مَعَ أَنّ هَذَا الأَمْرَ وَهُوَ عَدَمُ زِيَارَةِ المُرِيدِ لِغَيْرِ شَيْخِهِ مَعْرُوفٌ مَشْرُوطٌ عِنْدَ المُعْتَبِرِينَ مِنَ المَشَايِخِ، وَإِنّمَا تَرَكَهُ مَنْ تَرَكَهُ إِمّا لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ لِكَوْنِهِ أَجْنَبِيّاً مِنَ الطّرِيقِ وَاغِلاً فِيهَا، وَإِمّا لِكَوْنِهِ مُتَهَاوِناً بِهِ وَبِمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنَ المَفَاسِدِ، لِظُهُورِ مَصْلَحَةٍ أُخْرَى هِيَ أَهَمُّ وَآكَدُ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ، وَاللّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ أَشَارَ أَبُو العَبّاسِ الشَّرِيشِي إِلَى الحِكْمَةِ فِي عَدَمِ إِبَاحَةِ الزِّيَارَةِ لِلمُرِيدِ فِي رَائِيَتِهِ بِقَوْلِهِ :

فَإِنَّ رَقِيبَ الالْتِفَاتِ لِغَيْرِهِ * يَقُولُ لِمَحْبُوبِ السِّرَايَةِ لاَ تَسْرِي

وَالشَّرِيشِي يَرْوِي عَنِ العَالِمِ الكَبِيرِ، قَاضِي القُضَاةِ، أَبِي صَالِحٍ سَيِّدِي نَصْرِ بْنِ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ الشَّيْخِ الكَامِلِ سَيِّدِي عَبْدِ القَادِرِ الجِيلاَنِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ، وَالحُجَّةُ القَاطِعَةُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ الشَّيْخِ وَالدِكُمْ المَبْرُورِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ المُخْتَارِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي جَنَّةِ المُرِيدِ، وَنَصُّهُ بَعْدَمَا ذَكَرَ وَظَائِفَ الشَّيْخِ :

ثُمَّ لَا يَتْرُكُ أَصْحَابَهُ يزُورُونَ شَيْخاً آخَرَ، وَلَا يَصلُحُ ذَلِكَ بِالمُرِيدِ إِذِ المَضَرَّةُ لَهُمْ بِذَلِكَ مُتَحَقِّقَةُ الوُقُوعِ. قَالَ فِي الإِبْرِيزِ : وَكُنْتُ مَعَ الشَّيْخِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي البَابِ الجَدِيدِ، بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ مَدِينَةِ فَاسٍ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ : لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي مَعْرِفَةِ اللّهِ تَعَالَى وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الرّسُولَ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي مَعْرِفَةِ الرّسُولِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ شَيْخَهُ، وَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي مَعْرِفَةِ شَيْخِهِ وَهُوَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النّاسِ صَلَاةَ الجَنَازَةِ. فَإِذَا خَرَجَ النّاسُ عَنْ نَظَرِهِ، وَصَارَ لَا يُبَالِي بِهِمْ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَشُؤُونِهِ كُلِّهَا جَاءَتْهُ الرّحْمَةُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الخَبَرِ : اجْعَلْ عَمَلَكَ كُلّهُ لِوَجْهٍ وَاحِدٍ يَكْفِيكَ الوُجُوهَ كُلَّهَا. ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (¬ 1) . وَلَعَلّ هَذَا هُوَ مُرَادُ مَنْ بَلّغَكُمْ عَنِ السّادَاتِ التّجَانِيّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ فِيهِمْ هِجْرَاناً لِأَوْلِيَاءِ اللّهِ تَعَالَى، كَمَا هُوَ فِي كِتَابِكُمْ

الشّرِيفِ إِلَيْنَا، بَلْ هُوَ مُرادُهُ لَا مَحَالَةَ، لِأَنَّكَ لَوْ سَأَلْتَه عَنْ جُزْئِيَّةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذَا المُدّعَى مَا وجَدَ إِلاَّ أَنْ يَقُولَ أَنّهُمْ لَا يَزُورُونَ أَحَداً غَيْرَ شَيْخِهِمْ، أَيْ لَا يَتَعَلّقُونَ إِلاَّ بِهِ، وَلَا يَسْتَمِدُّونَ إِلاَّ مِنْهُ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي سَمّاهُ هِجْرَاناً لِأَوْلِيَاءِ اللّهِ تَعَالَى.

كَلّا وَاللّهِ العَظِيمِ إِنّهُمْ لَيُعَظِّمُونَ أَوْلِيَاءَ اللّهِ تَعَالَى غَايَةَ التّعْظِيمِ، وَذَلِكَ مِنَ الآدَابِ المَشْرُوطَةِ عَلَيْهِمْ فِي طَرِيقِهِمْ، وَكَأَنّ ذَلِكَ المُبَلّغ يَرَى أَنّ مَنْ لَمْ يَزُرِ الأَوْلِيَاءَ، أَيْ لَمْ يَسْتَمِدَّ مِنْهُمْ فَقَدْ هَجرَهُمْ، وَلَمْ يعَظِّمْهُمْ وَلَمْ يَحْتَرِمْهُمْ، وَهَذِهِ غَبَاوَةٌ ظَاهِرَةٌ، فَنِسْبَةُ ذَلِكَ إِلَى التّجَانِيّينَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ مِنَ التّنْقِيصِ لِلمُسْلِمِينَ بِلَا مُنَقّصٍ وَهُوَ خَطَرٌ، لَاسِيمَا إِنْ جَاءَ مِنْ قِبَلِ مَنْ يُسْتَسْقَى بِهِمُ المَطَرُ أَمْثَالُكُمْ أَيّدَكُمْ اللّهُ.

(¬1) ـ سورة الزمر، الآية 29

وَبِاللّهِ عَلَيْكُمْ مَنْ هُوَ غَيْرُ المُعَظِّمِ لِأَوْلِيَاءِ اللّهِ تَعَالَى ؟ هَلْ هُمُ السّادَاتُ التّجَانِيُّونَ المَوْصُوفُونَ أَوْ هَذَا المُبَلِّغُ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ الاشْتِغَالِ بِنَفْسِهِ، وَمُعَالَجَةِ عُيُوبِهِ، وَالتّزَوّدِ لِمَعَادِهِ، وَاشْتَغَلَ بِالفُضُولِ البَعِيدِ عَنْهُ بِمَرَاحِلَ، وَدَأَبَ عَلَى تَنْقِيصِ أَوْلِيَاءِ اللّهِ المُؤْمِنِينَ، وَنِسْبَتِهِ إِلَيهِمْ مَا هُمْ بُرءَاءُ مِنْهُ؟ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ.

ﷺفَصْلٌرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمّ إِنّ قَوْلَكُمْ أَدَامَ اللّهُ رِفْعَةَ أَقْدَارِكُمْ وَإِشْرَاقَ أَنْوَارِكُمْ فِيمَا كَتَبْتُمُوهُ : وَلَا شَكّ أَنّهُ لَا أَهْلَ طَرِيقٍ إِلاَّ يَعْلَمُونَ أَنّ الطّرِيقَةَ القَادِرِيَّةَ أَفْضَلُ، وَلَا أَصْحَابَ شَيْخٍ إِلاَّ يَعْلَمُونَ أَنّ الشّيْخَ عَبْدَ القَادِرِ أَفْضَلُ.إهـ..

فَاعْلَمْ سَيِّدِي أَنَّنَا مَا فَهِمْنَا مَا تَظَمَّنَهُ مِنْ هَذِهِ الكُلِّيَّةِ، وَلَا تَصَوَّرْنَا إِدْخَالَهَا تَحْتَ القَوَاعِدِ العِلْمِيَّةِ، وَلَا كَلَامَ لَنَا وَلاَ لِغَيْرِنَا فِي فَضْلِ الشَّيْخِ مَوْلَانَا عَبْدِ القَادِرِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وَلَا فِي كَمَالِهِ، وَلَا فِي جَلَالَةِ قَدْرِهِ، وَلَا فِي فَخَامَةِ شَأْنِهِ، وَلَا فِي شُمُوخِ عِنَايَتِهِ، وَلَا فِي عُمُومِ هِدَايَتِهِ، وَشُهْرَةِ وِلَايَتِهِ، فَإِنَّهُ إِمَامُ الصِّدِّيقِينَ، وَقُدْوَةُ المُسْتَهْدِينَ، وَحُجَّةُ العَارِفِينَ، وَإِنَّمَا الكَلَامُ فِيمَا اقْتَضَاهُ قَوْلُكُمْ المُتَقَدِّمُ مِنْ أَفْضَلِيَّتِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الأَوْلِيَاءِ يَقِيناً وَجَزْماً.

وَمَا خَفِيَ عَنْكُمْ أَيَّدَكُمْ اللّهُ مَا وَقَعَ مِنَ الخِلَافِ فِي تَفْضِيلِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، مَا عَدَا نَبِيِّنَا سَيِّدِ الوُجُودِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي ثَبَتَتْ سِيَادَتُهُ عَلَى بَنِي آدَمَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ جَمِيعِ المَخْلُوقِينَ، وَسَائِرِ العَالَمِينَ. وَكَذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنَ الخِلَافِ فِي تَفْضِيلِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رِضْوَانُ اللّهِ عَلَيْهِمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، مَا عَدَا الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ؟ فَالتَّفْضِيلُ كَمَا عَلِمْتُمْ تَوْقِيفِيٌّ: مَا وَرَدَ مِنَ الشَّارِعِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا بِهِ وَمَا لَا فَلَا. وَكَذَلِكَ مَا وَقَعَ الإِجْمَاعُ عَلَيْهِ كَتَفْضِيلِ الخُلَفَاءِ عَلَى التَّرْتِيبِ المَشْهُورِ، قَالَ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَبْدُ الوَهَّابِ الشَّعْرَانِي فِي لَطَائِفِ المِنَنِ، بَعْدَ كَلَامٍ نَفِيسٍ:

وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الأَفْضَلِيَّةِ الظَّاهِرَةِ الأَفْضَلِيَّةُ البَاطِنَةُ، بَلِ الوَاجِبُ عَلَيْنَا مَحَبَّةُ الجَمِيعِ، وَالوُقُوفُ عِنْدَ مَا أَمَرَ اللّهُ تَعَالَى بِهِ. وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عَبَّادٍ فِي مَعْنَى الأَفْضَلِيَّةِ الَّتِي ثَبَتَتْ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مَا مَعْنَاهُ: إِنَّمَا وَقَعَتِ الأَفْضَلِيَّةُ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِ اللّهِ تَعَالَى لَا لِعِلَّةٍ مُوجِبَةٍ وُجِدَتْ فِي

الفَاضِلِ دُونَ المَفْضُولِ، فَلِلسَّيِّدِ أَنْ يُفَضِّلَ بَعْضَ عَبِيدِهِ عَلَى بَعْضٍ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمْ كَامِلاً فِي نَفْسِهِ.

وَالتَّمْثِيلُ بِالسَّيِّدِ أَمْرٌ تَقْرِيبِيٌّ، إِذْ لَا يَخْلُو مِنَ البَوَاعِثِ وَالأَغْرَاضِ، وَحَضْرَةُ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَلَا مُنَزَّهَةٌ عَنْ ذَلِكَ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَالتَّفْضِيلُ رَاجِعٌ إِلَى اخْتِيَارِ سَيِّدِ الجَمِيعِ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِذَلِكَ نَسْلَمُ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ مَعَ خَوَاصِّ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحِبَّائِهِ، وَمَعَهُ سُبْحَانَهُ، وَإِلاَّ فَسُوءُ الأَدَبِ لَازِمٌ لُزُوماً ضَرُورِيّاً كَمَا تَوَاطَأَ عَلَيْهِ الجُهَّالُ.

وَلَا أَقُولُ أَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ هَدَمَ قَصْراً وَبَنَى مِصْراً، أَوْ بَنَى قَصْراً وَهَدَمَ مِصْراً، وَلَكِنْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ هَدَمَهُمَا مَعاً، إِذِ الأَفْضَلُ لَا يَجِبُ أَنْ يُفَضَّلَ بِمَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ سَبَباً لِأَفْضَلِيَّتِهِ، وَالمَفْضُولُ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَفْضُولاً بِمَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ تَعَالَى سَبَباً لِمَفْضُولِيَتِهِ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُحِبُّ أَنْ يُفَاضَلَ بَيْنَ أَحِبَّائِهِ بِمَا لَمْ يَجْعَلْهُ سَبَباً لِلمُفَاضَلَةِ بَيْنَهُمْ، فَآلَ سُوءُ الأَدَبِ مَعَهُمْ إِلَى سُوءِ الأَدَبِ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ عَظِيمٌ.

وَاعْتِرَاضُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بَابَا كَلَامَ الشَّيْخِ ابْنِ عَبَّادٍ هَذَا مَرْدُودٌ، وَرُبَّمَا قِيلَ أَنَّهُ مِنَ الفُضُولِ مَعْدُودٌ، وَحَاصِلُ مَا فِي المَسْأَلَةِ مِنْ أَصْلِهَا أَنَّ المَزِيَّةَ لَا تَقْتَضِي الأَفْضَلِيَّةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَمِنْ ذَلِكَ فِرَارُ الشَّيْطَانِ مِنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مَعَ مَا وَرَدَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ حَدَّثْتُكَ بِفَضَائِلِ عُمَرَ طُولَ عُمُرِ الدُّنْيَا مَا فَرَغْتُ

منْهَا، وَإِنّمَا عُمَرُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ حَسَنَات أَبِي بَكْرٍ (¬1) . وَلهَذَا قَالُوا : إنّ الكَرَامَةَ لَا تَقْتَضِي التّفْضِيلَ، كَمَا قَالَ الجُنَيْدُ : مَشَى رِجَالٌ بِاليَقِينِ عَلَى المَاءِ، وَمَاتَ رِجَالٌ بِالعَطَشِ وَهُمْ أَفْضَلُ منْهُمْ.

وَمنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الأَكَابِرُ لَا يَرْضَوْنَ بِالكَرَامَةِ، وَكَانَ شَيْخُ المَشَايِخِ مَوْلَانَا عَبْدُ السّلَامِ بْنُ مَشِيشٍ رَضِي اللّهُ عَنْهُ يُدْعَى الجَبَل الرّاسِي، لِأَنّهُ مَا رَضِيَ بإِظْهَارِ كَرَامَةٍ، وَلَا إِخْبَارٍ بِغَيْبٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : لَا تَدْرِي لَعَلّ اللّه يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرا .إهـ..

(¬1) ـ أنظر مجمع الزوائد، للهيثمي 9 : 68

قَالَ فِي الجَيْشِ الكَبِيرِ : فَاعْتَبِرْ هذَا، فَإِنّ كَثِيراً مِنَ النّاسِ إِذَا سَمِعَ فَضْلاً لِعَمَلٍ أَوْ كَرَامَةٍ لِشَخْصٍ اغْتَرّ بِهَا، فَاعْتَقَدَ أَفْضَلِيّتَهُ .إهـ.. وَإِنّمَا قَالَ صَاحِبُ الجَيْشِ ذَلِكَ رَدّاً عَلَى بَعْضِ الجُهّالِ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ مَنْ قَالَ إِنَّ بَعْضَ صِيَغِ الصّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يُثَابُ المُصَلّي بِهَا مَرّةً وَاحِدَةً ثَوَابَ خَتَمَاتٍ مِنَ القُرْآنِ العَظِيمِ، فَقَالَ ذَلِكَ الجَاهِلُ : هَذَا يَقْضِي أَنَّ تِلْكَ الصّيَغَةَ مِنَ الصّلَاةِ عَلَى النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَفْضَلُ مِنَ القُرْآنِ الّذِي هُوَ كَلَامُ اللّهِ تَعَالَى، وَهَذَا مِنْهُ جَهْلٌ بِمَا تَقَدّمَ مِنَ النّصُوصِ المُحَرّرَةِ، وَالقَوَاعِدِ المُقَرّرَةِ.

قَالَ العَلّامَةُ البَرَكَةُ أَبُو عَبْدِ اللّهِ سَيِّدِي مَحَمّدٌ الخَرْشِي فِي شَرْحِهِ الصّغِيرِ لِلمُخْتَصَرِ، عِنْدَ قَوْلِ المُصَنّفِ : وَفُضِّلَ حَجٌّ عَلَى غَزْوٍ إِلاَّ لِخَوْفٍ وَرُكُوبِ إِلخ.. بَعْدَمَا

قَرَّرَ كَلَامَ المُصنِّفِ، وَأَنَّ الحجّ رَاكِباً أَفْضَلُ مِنَ الحجّ مَاشِياً مَا نَصُّهُ : وَلَا يُعَارِضُ هَذَا مَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ لِلحَاجِّ الرَّاكِبِ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا رَاحِلَتُهُ سَبْعِينَ حَسَنَةً، وَلِلمَاشِي بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعمِائَةِ حَسَنَةٍ، لِأَنَّ المَزِيَّةَ لَا تَقْتَضِي الأَفْضَلِيَّةَ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحْيِّ الدِّينِ الحَاتِمِي فِي البَابِ 438 مِنَ الفُتُوحَاتِ : فَإِنْ قُلْتَ فَمَا الفَرْقُ بَيْنَ الوَارِثِ المُحَمَّدِيِّ وَالوَارِثِ لِغَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَالجَوَابُ : إِنَّ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا أَنَّ وَرَثَةَ الأَنْبِيَاءِ آيَاتُهُمْ فِي الآفَاقِ مِنْ خَرْقِ العَوَائِدِ وَغَيْرِهَا، وَالوَارِثَ المُحَمَّدِيَّ آيَاتُهُ فِي قَلْبِهِ، فَلِذَلِكَ كَانَ الوَارِثُ المُحَمَّدِيُّ مَجْهُولاً فِي العُمُومِ، مَعْرُوفاً فِي الخُصُوصِ لَا غَيْرَ، لِأَنَّ خَرْقَ عَادَتِهِ إِنَّمَا هُوَ حَالٌ وَعِلْمٌ فِي قَلْبِهِ، فَهُوَ فِي كُلِّ نَفَسٍ يَزْدَادُ عِلْماً بِرَبِّهِ عِلْمَ حَالٍ وَذَوْقٍ لَا يَزَالُ كَذَلِكَ.إهـ..

فَإِذَا كَانَتْ الوِرَاثَةُ المُحَمَّدِيَّةُ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ المُوجِبَاتِ لِلتَّفْضِيلِ أَمْراً خَفِيّاً مَحَلُّهُ القَلْبُ فَكَيْفَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُفَضِّلَ أَحَداً عَلَى أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ إِخْبَارِ مِمَّنْ لَهُ العِلْمُ بِمَا فِي القُلُوبِ؟ لَا مَحَالَةَ أَنَّ ذَلِكَ خَطَرٌ مَحْذُورٌ، وَبَيَانُ المَحْذُورِ الوَاقِعِ فِي ذَلِكَ، أَيْ فِي التَّفْضِيلِ بِلَا إِذْنٍ مُعْتَبَرٍ أَنَّكَ إِذَا فَضَّلْتَ أَحَداً عَلَى أَحَدٍ فَقَدْ نَقَّصْتَ ذَلِكَ المَفْضُولَ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ يُؤْمَنُ تَوَهُّمُهُ مِنَ الخَاصَّةِ الأَقْوِيَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ مِنَ العَامَّةِ الضُّعَفَاءِ،

كَمَا نَبَّهَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى (1¬) .

قَالَ القَاضِي عِيَاضُ فِي الشِّفَاءِ : إِنَّمَا نَهَى صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَنْ ذَلِكَ سَدّاً لِلذّرِيعَةِ لِئَلّا يَتَوَهّمَ أَحَدٌ فِي جَانِبِ يُونُسَ عَلَيْهِ السّلامُ المُنَزّهُ مَا لَا يلِيقُ.إهـ.. وَذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ الحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ هَذَا الحَدِيثِ، وَكَذَا ذَكَرَهُ الجَلَالُ السُّيُوطِي فِي الدِّيبَاجِ، عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الحَجّاجِ، وَقَالَ العَلاَّمَةُ المُقّرِي فِي مُحَاضَرَاتِهِ ، قَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ : أَقْبَحُ الهِجَاءِ الهِجَاءُ بِالتّفْضِيلِ، يَعْنِي كَقَوْلِ الشّاعِرِ :

لَشَتّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ فِي النّدَا * يزِيدِ سُلَيْمٍ وَالأَغَرِّ بْنِ حَاتِمِ

وَتَمَامُ كَلَامِ المُقْرِي : وَلَا دَلِيلَ عَلَى وُجُوبِ التّفْضِيلِ، وَلَا عَلَى كَوْنِ شَيْءٍ مِنْ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ يُؤْمَنُ فِيهِ الخَطَرُ وَلَوْ مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ، فَسَدٌّ هَذَا البَابِ وَاجِبٌ.إهـ..

(¬1) ـ قريب منه ما رواه الحافظ البخاري ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ، أنظر صحيح البخاري ﷺكتاب الفضائلرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَاب فِي ذِكْرِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَام رقم الحديث 4382

وَقَدْ نَقَلَ العَلّامَةُ الشّيْخُ أَحْمَدُ بَابَا فِي رِسَالَتِهِ المُسَمّاة بِنَيْلِ الأَجْرِ وَالسُّولِ، لِخِدْمَةِ آلِ بَيْتِ الرّسُولِ، عَنِ الإِمَامِ المُتّفَقِ عَلَى جَلَالَتِهِ عِزِّ الدّينِ بْنِ عَبْدِ السّلَامِ فِي

قَوَاعِدِهِ الكُبْرَى فِي هذَا المَعْنَى، مَقَالَةً هَائِلَةً تركْنَا نقْلَهَا هُنَا، لِأَنّهَا لَا تَلِيقُ مُوَاجَهَةُ جلَالَتِكُمْ بِهَا.

وَالحُجّةُ القَاطِعَةُ فِي ذَلِكَ هِي قَوْلُ جَدّكُمْ الشّيْخِ الأَكْبَرِ سَيِّدِي المُخْتَارِ رَضِي اللّهُ عَنْهُ فِي الكَوْكَبِ الوَقّادِ، وَنَصُّهُ : وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ بِتَفْضِيلِ شَخْصٍ عَلَى شَخْصٍ، وَلَا نَوْعٍ عَلَى نَوْعٍ إِلاَّ بِتَوْقِيفٍ مِمّنْ لَهُ التّفْضِيلُ، أَوْ بِدَلِيلٍ يُسْتَدَلُّ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللّهِ تَعَالَى، أَوْ سُنّةِ رَسُولِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، أَوْ إِجْمَاعِ أُمّتِهِ.إهـ..

وَأَمّا اعْتِقَادُ أَفْضَلِيَّةِ الطّرِيقَةِ القَادِرِيَّةِ أَيَّدَ اللّهُ بُرْهَانَهَا، وَكَثّرَ فِي الأُمّةِ أَهْلَهَا، فَإِنّمَا يَجِبُ اعْتِقَادُ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِهَا الّذِينَ كَتَبَهُمْ اللّهُ فِي قِسْمَتِهَا، وَإِلاَّ لَوْ كَانَ كُلُّ النّاسِ يَعْتَقِدُونَ أَفْضَلِيَّتَهَا مَا عَدَلَ أَحَدٌ عَنْهَا، إِذِ العُقَلَاءُ مَجْبُولُونَ عَلَى أَخْذِ الأَفْضَلِ وَتَرْكِ المَفْضُولِ، وَأَمّا مَنْ لَيْسَ مِنْ قِسْمَتِهَا فَإِنّ كُلّ وَاحِدٍ يَجِبُ عَلَيْهِ اعْتِقَادُ أَنّ طَرِيقَتَهُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا، وَشَيْخَهُ أَكْمَلُ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِلاَّ لَمْ يَحْصُلْ عَلَى طَائِلٍ وَلَا نَفْعٍ. قَالَ فِي الإِبْرِيزِ بَعْدَمَا أَنْشَدَ قَوْلَ الشّرِيشِي المُتَقَدّمِ وَهُوَ ﷺ وَلَا تقْدِمَنْ قَبْلَ اعْتِقَادِكِ إلخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا نَصُّهُ :

قَالَ الشّيْخُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ : أَيْ وَلَا تقْدِمَنْ عَلَى شَيْخٍ مِنَ المَشَايِخِ بِقَصْدِ الدُّخُولِ فِي صُحْبَتِهِ حَتّى تَعْتَقِدَ أَنّهُ مِنْ أَهْلِ التّرْبِيَّةِ، وَأَنّهُ لَا أَحَقَّ مِنْهُ بِهَا فِي زَمَانِهِ، وَإِنّمَا وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِأَنّ الشّيْخَ الّذِي يَرَى مِنْ مُرِيدِهِ الالتِفَاتَ إِلَى غَيْرِهِ يَقْطَعُ عَنْهُ المَادّةَ، وَالمُرِيدُ الّذِي يَدْخُلُ فِي صُحْبَةِ شَيْخٍ وَهُوَ يَرَى فِي الوُجُودِ شَيْخاً مِثْلَ شَيْخِهِ أَوْ أَكْمَلَ يَبْقَى مُتَشَوّفاً إِلَى ذَلِكَ الأَكْمَلِ، فَيَرَاهُ شَيْخُهُ مُتَشَوّفاً إِلَيْهِ

فَيَقْطَعُ عَنْهُ المَادّةَ فَلَا يَكُونُ بِالأوّلِ وَلَا بِالثّانِي، قَالَ الشّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَقَدْ رَأَيْنَا هَذَا فِي زَمَانِنَا كَثِيراً، وَاللّهُ يَكُونُ لَنَا وَلِيّاً وَنَصِيراً .إهـ..

وَقَدْ قَالَوا : إِنّ الأَرْزَاقَ المَعْنَوِيَّةَ مِثْلُ الأَرْزَاقِ الحِسّيَّةِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي الشّاهِدِ، فَإِنّ الشّأْنَ فِي هَذِهِ أَنّ أَرْزَاقَ الأَجْنَادِ تَخْرُجُ مِنْ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ، وَتُدْفَعُ لِلقَهْرَمَانِ الأَعْظَمِ، فَيُفَرّقُهَا عَلَى عَدَدِ الأُمَرَاءِ المُوَكَّلِينَ بِالأَجْنَادِ، يَأْخُذُ كُلٌّ بِحَسَبِ مَا فِي دِيوَانِهِ، هَذَا فِي زِمَامِهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ إِلَى آخِرِ مَا هُوَ مِنْ جَمَاعَتِهِ، وَهَذَا كَذَلِكَ وَهَذَا كَذَلِكَ.

فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الأَمِيرِ زَيْدٍ إِلَى الأَمِيرِ خَالِدٍ مَثَلاً، فَقَالَ لَهُ ادْفَعْ لِي رِزْقِي المُرَتّبِ لِي مِنْ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ، فَإِنّهُ يَنْظُرُ فِي دِيوَانِهِ فَلَا يَجِدُهُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُ لَيْسَ لَكَ رِزْقٌ عِنْدِي، فَإِذَا رَجَعَ إِلَى أَمِيرِهِ زَيْدٍ فَإِنّهُ يَغْضَبُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقْبَلُهُ فِي الغَالِبِ إِلاَّ أَنْ تُدْرِكَهُ عِنَايَةٌ، أَوْ عَطْفَةُ رَحْمَةٍ، قَالُوا : وَمِثْلُ ذَلِكَ الحَضْرَةُ العَلِيَّةُ المُقَدّسَةُ، فَإِنّ الإِمْدَادَاتِ الإِلَهِيَّةِ كُلّهَا تَبْرُزُ مِنْهَا عَلَى يَدِ سَيّدٍ الوُجُودِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، ثُمّ يُفَرّقُهَا عَلَى عَدَدِ حَضَرَاتِ المَشَايِخِ، وَكُلٌّ شَيْخٍ يَأْخُذُ بِحَسَبِ مَا فِي دِيوَانِهِ مِنَ الأَتْبَاعِ، وَهَذَا هُوَ الحِكْمَةُ فِي أَنّ كُلّ طَائِفَةٍ لَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ طَرِيقِهَا، وَلَا أَكْمَلَ مِنْ شَيْخِهَا، لِئَلّا تَبْطُلَ تِلْكَ الحِكْمَة، وَتَخْتَلَّ القِسْمَةُ.

وَقَوْلُهُمْ : فَإِنّ الإِمْدَادَاتِ الإِلَهِيَّةِ تَبْرُزُ عَلَى يَدِ سَيّدٍ الوُجُودِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، ثُمّ يُفَرّقُهَا عَلَى حَضَرَاتِ المَشَايِخِ .إلخ.. كَلَامٌ مُجْمَلٌ تَقْرِيباً وَتَمْثِيلاً، وَإِلّا

فَقَدْ أَشَارَ إِلَى بَعْضِ تَفْصِيلِ ذَلِكَ الشَّيْخُ مُحْيِّ الدِّينِ بْنِ عَرَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ الحُجُبِ، وَنَصُّهُ :

وَاعْلَمْ أَنَّهُ وَرَدَ أَنَّ كُلّ مَقَامٍ ثَانٍ حِجَابٌ عَلَى مَنْ دُونَهُ، لِأَنَّ اسْتِمْدَادَهُمْ مِنْهُ، فَإِنَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنَ الرِّجَالِ المُعَيَّنِينَ يَسْتَمِدُّ مِمَّنْ هُوَ أَوْسَعُ مِنْهُ دَائِرَةً، فَيَكُونُ المُسْتَمَدُّ مِنْهُ حِجَاباً عَلَى المُسْتَمِدِّ، وَجَمِيعُهُمْ يَسْتَمِدُّونَ مِنَ القُطْبِ الغَوْثِ، فَهُوَ حِجَابُهُمْ، وَهُوَ يَسْتَمِدُّ مِنْ رُوحَانِيَّةِ أَحَدِ الأَنْبِيَاءِ الأَرْبَعَةِ المُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُمْ، يَعْنِي إِدْرِيسَ وَعِيسَى وَخَضِراً وَإِلْيَاس، وَهُمْ يَسْتَمِدُّونَ مِنَ الحِجَابِ الأَعْظَمِ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِدُّ مِنْ حَضْرَةِ الإِطْلَاقِ، وَيُمِدُّ سَائِرَ نُوَّابِهِ مِنْ سَائِرِ العَوَالِمِ العَيْنِيَّةِ وَالغَيْبِيَّةِ بِحَسَبِ مَا يُطَاقُ، فَيُمِدُّ كُلَّ أَحَدٍ عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ لَا عَلَى قَدْرِ سَعَتِهِ وَإِمْدَادِهِ، فَإِنَّهُ البَحْرُ الخِضَمُّ الزَّاخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ.

وَمَنْ نَظَرَ بِعَيْنِ قَلْبِهِ إِلَى بَحْرِ فَيْضِهِ الجَلِيِّ، وَسَرَيَانِ مَدَدِهِ العَلِيِّ، وَشَاهَدَ تَلَقِّي سَائِرِ الكَائِنَاتِ عَنْهُ بِالوَسَائِطِ أَوْ بِدُونِهَا انْدَهَشَ قَلْبُهُ، وَطَاشَ لُبُّهُ، فَإِنَّ القُطْبَ لَهُ سِتَّةَ عَشَرَ عَالَماً إِحَاطِياً، الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عَالَمٌ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَالقُطْبُ يَمُدُّهَا جَمِيعَهَا، وَيَمُدُّ مَا فِيهَا مِنَ الذَّوَاتِ، يُعْطِي كُلَّ ذَرَّةٍ حَقَّهَا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الَّذِي يَمُدُّهُ بِهَذَا المَدَدِ التَّامِّ، وَيُقَوِّيهِ عَلَى حَمْلِ أَعْبَاءِ هَذَا المَقَامِ.إهـ..

وَمَنْ أَرَادَ الإِطِّلَاعَ عَلَى ذَلِكَ فَلْيَنْظُرْ كِتَابَ الحُجُبِ لِلشَّيْخِ الأَكْبَرِ مُحَيِّ الدِّينِ بْنِ عَرَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمُرَادُنَا بَيَان أَنَّ مَدَدَ الأَتْبَاعِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَلَى يَدِ مَتْبُوعِهِمْ قَضَاءً أَزَلِيّاً لاَ يَتَبَدَّلُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا إِجْمَالاً عَلَى وَجْهٍ آخَرَ، وَأَيْضاً لِذَلِكَ مُوجِبٌ

آخَرُ يَرْجِعُ إِلَى الأَوَّلِ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ زَرُّوق رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بَعْدَمَا ذَكَرَ أَنَّ اتِّبَاعَ الأَحْسَنِ أَبَداً مَحْبُوبٌ طَبْعاً، مَطْلُوبٌ شَرْعاً، وَأَنَّ التَّصَوُّفَ مَبْنِيٌّ عَلَى اتِّبَاعِ الأَحْسَنِ، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ (¬1) ،

قَالَ : وَالإِسْتِحْسَانُ يخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ نَظَرِ المُسْتَحْسِنِ. ثُمَّ قَالَ : وَتَعَدُّدُ وُجُوهِ الحُسْنِ يَقْتَضِي بِتَعَدُّدِ الإِسْتِحْسَانِ، فَمِنْ ثَمَّ كَانَ لِكُلِّ فَرِيقٍ طَرِيقٌ إلخ كَلَامِه. وَقَالَ فِي مَحَلٍّ آخَرَ : وَفِي اخْتِلَافِ المَسَالِكِ رَاحَةٌ لِلسَّالِكِ، وَإِعَانَةٌ لَهُ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ بُلُوغِ الأَرَبِ، فَلِذَلِكَ اخْتَلَفَتْ طُرُقُ القَوْمِ وَوُجُوهُ سُلُوكِهِمْ، فَمِنْ نَاسِكٍ يُوثِرُ الفَضَائِلَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمِنْ عَابِدٍ يتَمَسَّكُ بِصَحِيحِ الأَعْمَالِ، وَمِنْ زَاهِدٍ يَفِرُّ مِنَ الخَلَائِقِ، وَمِنْ وَرِعٍ يُحَقِّقُ المَقَامَ بِالإِحْتِيَاطِ، وَمِنْ مُتَمَسِّكٍ يَتَعَلَّقُ بِالقَوْمِ فِي كُلِّ مَنَاطٍ، وَمِنْ مُرِيدٍ يَقُومُ بِمُعَامَلَةِ البِسَاطِ، وَالكُلُّ فِي دَائِرَةِ الحَقِّ بِإِقَامَةِ حَقِّ الشَّرِيعَةِ، وَالفِرَارِ مِنْ كُلِّ ذَمِيمَةٍ وَشَنِيعَةٍ، انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ زَرُّوق.

¬__________

(¬1) ـ سورة الزمر، الآية 18

وَانْظُرْ إِلَى مَا نَقَلَهُ الشَّيْخُ سَيِّدِي عَبْدُ الوَهَّابِ الشَّعْرَانِي رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي كِتَابِ اليَوَاقِيتِ وَالجَوَاهِرِ، فِي المَبْحَثِ الخَمْسِينَ، فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ، وَنَصُّهُ : فَإِنْ قُلْتَ : فَهَلِ القَتْلُ بِالهِمَّةِ، وَالعَزْلُ وَالوِلَايَةُ، الَّذِي يَقَعُ مِنْ بَعْضِ الأَوْلِيَاءِ كَمَالٌ فِيهِمْ أَوْ نَقْصٌ؟

فَالجَوَابُ : هُوَ نَقْصٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا فَوْقَهُ مِنَ المَقَامَاتِ، وَقَدْ أُعْطِيَ الشَّيْخُ أَبُو السُّعُودِ بْن الشِّبْلِي التَّصَرُّفَ فِي الوُجُودِ فَتَرَكَهُ وَقَالَ : نَحْنُ قَوْمٌ تَرَكْنَا الحَقَّ

يَتصَرّفُ لَنَا، فَكَانَ أَكْمَلَ مِنَ الشّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ الجِيلاَنِي مَعَ أَنّهُ تِلْمِيذُهُ، هَكَذَا ذَكَرَهُ الشّيْخُ فِي البَابِ 192 مِنَ الفُتُوحَاتِ.

وَأَيْضاً فَإِنّ العَارِفَ الكَامِلَ لَا يَجِدُ فِي الكَوْنِ شَيْئاً حَقِيراً يُرْسِلُ تَصْرِيفَهُ عَلَيْهِ، وَيُنْفِذُ هِمّتَهُ فِيهِ. وَمِنْ شَرْطِ نُفُوذِ الهِمّةِ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيرٍ فَيَرَى صَاحِبُ الحَالِ نَفْسَهُ كَبِيراً وَغَيْرَهُ حَقِيراً، فَيَجْمَعُ حَقَارَتَهُ فِي قَلْبِهِ ثُمّ يَتَوَجّهُ إِلَيْهِ فَيُؤَثّرُ فِيهِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا سَيِّدِي عَلِيّاً الخَوَاصَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ يَقُولُ: الكَامِلُ مِنَ الأَوْلِيَاءِ هُوَ مَنْ مَاتَ عَلَى التّصْرِيفِ وَالتّدْبِيرِ اكْتِفَاءً بِفِعْلِ اللّهِ تَعَالَى لَهُ.

وَمِثْلُ هَذَا مَا ذَكَرَهُ الشّيْخُ العَلاَّمَةُ العَارِفُ بِاللّهِ تَعَالَى، المُلّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَنٍ الكُرْدِي الكُورَانِي الشّهْرَزُورِي (¬1)،

(¬1) - إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني، من أكابر علماء الحديث في القرن الحادي عشر الهجري، له مؤلفات كثيرة، منها: الأمم لإيقاظ الهمم، توفي رحمه الله بالمدينة المنورة عام 1101 هـ، ودفن بالبقيع الأنور.

أنظر ترجمته في فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ص 493 رقم الترجمة 283. الرحلة العياشية 1 : 320-398. الأعلام، للزركلي 1 : 35. الفكر السامي، للحجوي 2 : 421 رقم الترجمة 917. صفوة من انتشر، للإفراني ص 210، موسوعة أعلام المغرب 5 : 1789-1795.

سَاكِنُ الَمدِينَةِ الشّرِيفَةِ صَلّى اللّهُ وَسَلّمَ عَلَى مُشَرِّفِهَا فِي رِسَالَتِهِ الُمسَمّاةِ بِالَمسْلَكِ الجَلِيِّ، فِي شَطْحِ الوَلِيِّ (¬ 1) ، فَإِنّهُ نَقَلَ عَنِ الشَيْخِ الأَكْبَرِ الحَاتِمِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ مِنَ الفُتُوحَاتِ فِي البَابِ 198، لَمّا تَكَلّمَ عَلَى قَوْلِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : أَنَا سَيّدُ وَلَدِ آدمَ وَلَا فَخْرَ (¬ 2) ، وَأَتَى فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ عَجِيبٍ، وَكَذَا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السّلَامُ : إِنّي عَبْدُ اللّهِ آتَانِيَ الكِتَابَ (¬ 3) الآيَاتِ، قَالَ فِي آخِرِ ذَلِكَ :

¬__________

(¬1) ـ المَسْلَكِ الجَلِيِّ، فِي شَطْحِ الوَلِيِّ، من تأليف العلامة الشيخ الملا إبراهيم الكوراني، أجاب بها عن سؤال توصل به من بعض الأعلام المعاصرين له حول مسألة وحدة الوجود .

(¬2) ـ أنظر صحيح مسلم (كتاب الفضائل) باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق رقم 5893 ، ونصه فيه كالتالي : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع .

(¬3) ـ سورة مريم، الآية 30

فَهَذِهِ كُلُّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ عَنْ أَمْرٍ إِلَهِيٍّ بِالوَحْيِّ لَكَانَتْ مِنْ قَائِلِهَا شَطْحاً . فَإِنّهَا كَلِمَاتٌ تَدُلُّ عَلَى الَمرْتَبَةِ عِنْدَ اللّهِ تَعَالَى عَلَى طَرِيقِ الفَخْرِ بِذَلِكَ عَلَى الأَمْثَالِ وَالأَشْكَالِ، وَحَاشَا أَهْلَ اللّهِ تَعَالَى أَنّ يتَمَيَّزُوا عَنْ الأَمْثَالِ أَوْ يَفْتَخِرُوا، وَلِهَذَا كَانَ

الشَّطْحُ رُعُونَةَ نَفْسٍ، فَإِنَّهُ لَا يَصْدُرُ عَنْ مُحَقِّقٍ أَصْلاً، فَإِنَّ المُحَقِّقَ مَا لَهُ مَشْهُودٌ سِوَى رَبِّهِ، وَعَلَى رَبِّهِ مَا يفْتَخِرُ وَمَا يدّعِي، بَلْ هُوَ مُلَازِمٌ عُبُودِيَتِهُ، مُهَيَّأٌ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ أَوَامِرِهِ، فَيُسَارِعُ إِلَيْهَا، وَيَنْظُرُ جَمِيعَ مَنْ فِي الكَوْنِ بِهَذِهِ المَثَابَةِ.

فَإِذَا شَطَحَ فَقَدْ انْحَجَبَ عَمَّا خُلِقَ لَهُ، وَجَهِلَ نَفْسَهُ وَرَبَّهُ، وَلَوِ انْفَعَلَ عَنْهُ جَمِيعُ مَا يَدّعِيهِ مِنَ القُوَّةِ فَيُحَيِّي وَيُمِيتُ، وَيُوَلِّي وَيَعْزِلُ، وَمَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَكَانٍ، بَلْ حُكْمُهُ حُكْمُ الدَّوَاءِ المُسْهِلِ أَوِ القَابِضِ يَفْعَلُ بِخَاصِيَةِ الحَالِ لَا بِالمَكَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا يَفْعَلُ السَّاحِرُ بِخَاصِيَةِ الصَّنْعَةِ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِّ الدِّينِ : هَذَا إِذَا كَانَ بِحَقٍّ مَذْمُومٌ، فَكَيْفَ لَوْ صَدَرَ مِنْ كَاذِبٍ؟ فَإِنْ قُلْتَ : وَكَيْفَ صُورَةُ الكَذِبِ مَعَ وَجُودِ الفِعْلِ وَالأَثَرِ مِنْهُ؟ قُلْنَا : نَعَمْ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ، أَمَّا صُورَةُ الكَذِبِ فَإِنَّ أَهْلَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُؤَثِّرُونَ إِلاَّ بِالحَالِ الصَّادِقِ، وَذَلِكَ المُسَمَّى شَطْحاً عِنْدَهُمْ، حَيْثُ لَمْ يَقْتَرِنْ بِأَمْرٍ إِلَهِيٍّ كَمَا تَحَقَّقَ عَنِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَكُونُ عَالِماً بِخَوَاصِّ الأَسْمَاءِ، فَيُظْهِرُ بِهَا الآثَارَ العَجِيبَةَ، وَالانْفِعَالاَتِ الصَّحِيحَةَ، وَلَا يَقُولُ أَنَّ ذَلِكَ عَنْ أَسْمَاءٍ عِنْدَهُ، وَإِنَّمَا يُظْهِرُ ذَلِكَ عِنْدَ الحَاضِرِينَ أَنَّهُ مِنْ قُوَّةِ الحَالِ وَالمَكَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالوِلَايَةِ الصَّادِقَةِ، وَهُوَ كَاذِبٌ فِي هَذَا كُلِّهِ، وَهَذَا لَا يُسَمَّى شَطْحاً، وَلَا صَاحِبُهُ شَاطِحاً، بَلْ هُوَ كَذِبٌ مَحْضٌ، صَاحِبُهُ مَمْقُوتٌ. فَالشَّطْحُ كَلِمَةٌ صَادِقَةٌ، صَادِرَةٌ عَنْ رُعُونَةِ نَفْسٍ عَلَيْهَا بَقِيَّةُ طَبْعٍ ، تَشْهَدُ لِصَاحِبِهَا بِبُعْدِهِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي تِلْكَ الحَالِ. إِهـ كَلَامُ ابْنِ عَرَبِي بِنَقْلِ المُلاَّ إِبْرَاهِيمَ المَذْكُورِ.

فَإِنْ قِيلَ : إِنّ الدّلَّ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الشّيْخِ مَوْلَانَا عَبْدِ القَادِرِ عَلَى جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ هُوَ قَوْلُهُ قَدَمِي عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلّهِ تَعَالَى، فَالجَوَابُ : إِنّ هَذِهِ المَقَالَةَ وَإِنْ تَلَقّاهَا جَمِيعُ النّاسِ بِالإِذْعَانِ وَالقَبُولِ فَقَدْ حَمَلَهَا النّاسُ عَلَى أَنّ المُرَادَ أَوْلِيَاءُ زَمَانِهِ لَا غَيْرُ، وَيَأْتِي فِيهَا مَا تَقَدّمَ مِنْ كَوْنِهَا مَزِيَّةً بِدَلِيلِ قَضِيَّةِ أَبِي السُّعُودِ المُتَقَدّمَةِ، أَوْ عَامّةً فِي أَهْلِ زَمَانِهِ. وَأَبُو السُّعُودِ نَادِرٌ لَا حُكْمَ لَهُ، وَالحُكْمُ لِلغَالِبِ.

وَلَمْ نَرَ أَحَداً حَمَلَهَا عَلَى مَا يَعُمُّ زَمَانَهُ وَغَيْرَهُ، وَعَلَى فَرْضِ وُجُودِهِ فَقَدْ تَقَدّمَتِ القَوَاعِدُ المُقَرّرَةُ المَفْرُوغُ مِنْهَا آنِفاً، وَانْظُرْ لَوْ حُمِلَتِ المَقَالَةُ الجِيلَانِيَّةُ عَلَى العُمُومِ لَنَاقَضَهَا مَا نَقَلَهُ صَاحِبُ مُمْتِعِ الأَسْمَاعِ وَغَيْرُهُ عَنِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ، شَيْخِ المَشَايِخِ، سَيِّدِي أَبِي عَبْدِ اللّهِ مُحَمّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الجَزُولِيّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَهُوَ قَوْلُهُ : قِيلَ لِي يَا عَبْدِي فَضّلْتُكَ عَلَى خَلْقِي بِكَثْرَةِ صَلَاتِكَ عَلَى نَبِيِّي.

وَمِمّنْ صَرّحَ بِأَنّ المَقَالَةَ خَاصّةً بِأَهْلِ زَمَانِهِ بَرْزَخُ الشّرِيعَةِ وَالحَقِيقَةِ، شَيْخُ المُرَبِّينَ، وَقُدْوَةُ العُلَمَاءِ وَالعَارِفِينَ، أَبُو العَبّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدُ زَرُّوقٌ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، فَإِنّهُ قَالَ فِي التّوْطِئَةِ لِبَيَانِ فَضْلِ الشّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ مَا نَصُّهُ :

إِثْبَاتُ الحُكْمِ بِالذّاتِيَاتِ، لَيْسَ كَإِثْبَاتِهِ بِعَوَارِضِ الصّفَاتِ، فَقَوْلُهُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : سَلْمَانُ مِنّا أَهْلَ البَيْتِ (¬ 1) ، لِأَنّهُ مُتّصِفٌ بِجَمِيعِ جَوَامِعِ النّسَبِ الدّينِيَّةِ، حَتّى لَوْ كَانَ الدّينُ مَنُوطاً بِالثُّرَيَّا لَأَدْرَكَهُ. وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ : الأَقْرَبُونَ أَوْلَى بِالمَعْرُوفِ، أَنّهُ يَعْنِي إِلَى اللّهِ تَعَالَى، إِذْ لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلّتَيْنِ، فَالمُعْتَبَرُ

أَصْلُ النَّسَبِ الدِّينِيِّ، ثُمَّ إِذَا انْضَافَ إِلَيْهِ الطِّينِي كَانَ لَهُ مُؤَكِّداً، فَلَا تَلْحَقُ رُتْبَةُ صَاحِبِهِ بِحَالٍ.

وَقَدْ أُجِيبَ عَنْ قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ القَادِرِ الجِيلاَنِي : قَدَمِي عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ وَلِيٍّ لِلَّهِ تَعَالَى، أَنَّهُ فِي زَمَانِهِ (¬ 2) .إهـ.. ثُمَّ ذَكَرَ بَيْنَ جُزْئِيَتَيْنِ مِنْ كَثْرَةِ عِبَادَتِهِ وَعِلْمِهِ، يَعْنِي مَعَ نَسَبِهِ الشَّرِيفِ، فَفَاقَ بِاجْتِمَاعِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فِيهِ جَمِيعَ أَهْلِ زَمَانِهِ، فَاسْتَحَقَّ المَقَالَةَ المَذْكُورَةَ عَلَيْهِمْ.

¬__________

(¬1) ـ أنظر المستدرك، للحاكم النيسابوري ﷺكتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهمرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذكر سلمان الفارسي رضي الله عنه، رقم الحديث 6616

(¬2) ـ أنظر قواعد التصوف، للعلامة الشيخ سيدي أحمد زروق، القاعدة رقم 54

فَإِذَا حَكَّمْنَا هَذَا الضَّابِطَ وَأَخَذْنَا بِمُقْتَضَاهُ، وَهُوَ أَنَّ كُلَّ مَنْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الخِصَالُ الثَّلَاثُ اسْتَحَقَّ الأَفْضَلِيَّةَ الظَّاهِرَةَ المُسَلَّمَةَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الشَّيْخَ الجَزُولِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَجْلِ هَذِهِ الخِصَالِ الثَّلَاثِ نَالَ مِثْلَ المَرْتَبَةِ الَّتِي نَالَهَا مَوْلاَنَا عَبْدُ القَادِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَلْ تَوَلَّى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ عَنْهُ حَيْثُ أَخْبَرَهُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ لَا فَرْقَ فِي الحَقِيقَةِ، لِأَنَّ مَقَالَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ إِنَّمَا تَكُونُ عَنْ إِذْنٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَكَذَلِكَ شَيْخُنَا أَبُو العَبَّاسِ التِّجَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الخِصَالُ المَذْكُورَةُ بِلَا شَكٍّ، وَزَادَ خَصْلَةً رَابِعَةً، وَهِيَ كَوْنُهُ فِي آخِرِ الآخِرِ مِنَ الزَّمَانِ، فَلِذَلِكَ صَدَرَتْ مِنْهُ مِثْلُ المَقَالَةِ الجِيلَانِيَّةِ، بَلْ أَزْيدُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا وَقَعَتْ الزِّيَادَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِلخَصْلَةِ الرَّابِعَةِ، وَلِمَكَانِ الخَتْمِ المُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُ، وَقَدْ أَخْبَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُلُوِّ شَأْنِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَوْلِيَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِمَا يُبْهِرُ العُقُولَ لَوْ ذَكَرْنَاهُ.

وَإِنَّمَا نَذْكُرُ الآنَ شَيْئاً وَاحِداً اقْتَضَاهُ المَقَامُ، وَهُوَ أَنَّ جَمِيعَ الطُّرُقِ تَضْمَحِلُّ وَلَا يَبْقَى إِلاَّ طَرِيقُهُ، وَذَلِكَ وَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، وَعِنَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ لِسِرِّ الخَتْمِ الَّذِي تَقَدَّمَ الكَلَامُ عَلَيْهِ.

فَصْلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا لَا تَسَعُهُ حَوْصَلَةُ مَنْ حَجَّرَ فَضْلَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَرَادَ وَقْفَهُ عَلَى مَا عَرَفَهُ وَاعْتَادَهُ، وَقَالَ حِجْراً مَحْجُوراً (¬1) ، بَلْ يَتَّخِذُ مَنْ وَصَفَ مَوْلَانَا جَلَّ وَعَلَا بِالإِطْلَاقِ وَالإِخْتِيَارِ عَدُوّاً مَهْجُوراً ، نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالعَافِيَّةَ .

وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الوَاحِدَ القَهَّا * رَ فِي الخَلْقِ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ (¬2)

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ العَزِيزِ الوَهَّابِ، أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الأَسْبَابِ، جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ (¬ 3) .
وَيَرْحَمُ اللَّهُ القَائِلَ :

لَكِنَّ نُورَ الحَقِّ جَلَّ فَلَا يُرَى * إِلاَّ بِتَخْصِيصٍ مِنَ اللّهِ الصَّمَدُ (¬4)

¬ ________________________

(¬1) ـ سورة الفرقان، الآية 22

(¬2) ـ البيت من نظم الهمزية للشيخ سيدي محمد بن سعيد البوصيري

(¬3) ـ سورة ص، الآية 9 ـ 11

(¬4) ـ البيت من دالية العارف بالله سيدي علي وفا، التي يقول في مطلعها :

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد * هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

وَمَا أَرَى مَنْ حَجَّرَ فَضْلَ اللّهِ تَعَالَى، وَأَرَادَ إِجْرَاءَ قَضَاءِ اللّهِ وَقَدَرِهِ عَلَى وِفْقِ مُرَادِهِ وَهَوَاهُ إِلاَّ كَمَا حَكَى صَاحِبُ الذّهَبِ الإِبْرِيزِ فِي مِثْلِ هَذَا، وَنَصُّهُ : وَوَقَعَتْ لِي مُنَاظَرَةٌ أُخْرَى مَعَ بَعْضِ الفُقَرَاءِ المُنْتَسِبِينَ إِلَى خِدْمَةِ الصَّالِحِينَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَنَا وَهُوَ نَخْتَلِفُ إِلَى بَعْضِ الأَولياءِ كَثِيراً، فَلَمَّا مَاتَ ذَلِكَ الوَلِيُّ جَعَلْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى وَلِيٍّ آخَرَ، وَبَقِيَ هُوَ فِي زَاوِيَةِ الأَوَّلِ، فَلَقِيَنِي ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي : أَرَدْتُ نَصِيحَتَكَ يَا فُلَانُ، فَقُلْتُ لَهُ : حُبّاً وَكَرَامَةً، وَعَلَى الرَّأْسِ وَالعَيْنِ، وَقَدْ فَهِمْتُ مُرَادَهُ، فَقَالَ : إِنَّكَ كُنْتَ أَوَّلاً مَعَ سَيِّدِي فُلَانٍ، وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ لَا يَشُكُّ فِيهَا أَحَدٌ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِيهَا اثْنَانِ، وَقَدْ ذَهَبْتَ اليَوْمَ إِلَى غَيْرِهِ، فَأَنْتَ بِمَثَابَةِ مَنْ تَرَكَ الجَوَاهِرَ وَاليَوَاقِيتَ وَاسْتَبْدَلَهَا بِالأَحْجَارِ.

فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ تَتَكَلّمُ عَنْ بَصِيرَةٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ؟ فَإِنْ كَانَ كَلَامُكَ عَنْ بَصِيرَةٍ فَاذْكُرْهَا لَنَا حَتّى نَذْكُرَ لَكَ مَا عِنْدَنَا، وَإِنْ كَانَ كَلَامُكَ عَنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ فَاذْكُرْ دَلِيلَهُ،

فَقَالَ لِي : ظَاهِرٌ مِثْلُ الشَمْسِ، فَقُلْتُ لَهُ : فَإِنْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ إِنّ كَلَامَكَ هَذَا يُبْعِدُكَ مِنَ اللّهِ تَعَالَى وَيُقَرِّبُكَ مِنَ الشّيْطَانِ فَبِمَ تُجِيبُهُ؟ فَسَكَتَ وَلَمْ يَدْرِ مَا يقُولُ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنّي فَكّرْتُ فِي دَلِيلِكَ، وَجُلْتُ بِخَاطِرِي فِي بُرْهَانِكَ، فَلَمْ أَجِدْ لَكَ دَلِيلاً إلاَّ أَمْراً وَاحِداً.

فَقَالَ : وَمَا هُوَ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنّكَ تَزْعُمُ أَنّكَ شَرِيكٌ لِلّهِ تَعَالَى فِي مُلْكِهِ، بِحَيْثُ لَا يُعْطِي شَيْئاً، وَلَا يَفْتَحُ عَلَى أَحَدٍ، إلاَّ بِإِذْنِكَ، وَاللّهُ تَعَالَى فِي زَعْمِكَ لَا يُعْطِي إلاَّ بِإِذْنِكَ، فَمِنْ هَذَا الطّرِيقِ تَهَيَّأَ لَكَ الإِنْكَارُ عَلَى عِبَادِ اللّهِ الصّالِحِينَ، وَلَوْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ أَنّ اللّهَ تَعَالَى لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، وَلَا مُنَازِعَ لَهُ فِي عَطَائِهِ، لَسَلّمْتَ لِعِبَادِ اللّهِ تَعَالَى مَا أَعطَاهُمْ رَبُّهُمْ عَزّ وَجَلّ مِنَ الخَيْرَاتِ، فَقَالَ الفَقِيرُ : أَنَا تَائِبٌ إِلَى اللّهِ تَعَالَى، وَاللّهِ مَا نَحْنُ إلاَّ فُضُولِيّونَ وَمَا كُنّا نُنْكِرُ إلاَّ بِالبَاطِلِ، وَاللّهُ المُوَفّقُ.إهـ.. ثُمّ نَقُولُ كَمَا قَالَ الشّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللّهِ مُحَمّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الفَيْرُوزَابَادِي (¬ 1) رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى فِي شَيْخِهِ مُحَيِّ الدّينِ الحَاتِمِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ :

وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهِ العَظِيمِ وَمَنْ * أَقَامَهُ حُجّةً لِلدّينِ بُرْهَانَا
إِنّ الّذِي قُلْتُ بَعْضٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ * مَا زِدْتُ إلاَّ لَعَلّي زِدْتُ نُقْصَانَا

¬__________

(¬1) ـ محمد بن يعقوب، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والادب. ولد بكَارِزِينَ من أعمال شيراز عام 729هـ، ورحل إلى زبيد سنة 796

هـ، فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل، وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها .وانتشر اسمه في الافاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير،

أشهر مؤلفاته القاموس المحيط، يقع في أربعة أجزاء. والمغانم المطابة، في معالم طابة، توفي بزبيد عام 817 هـ، أنظر ترجمته في الأعلام، للزركلي 7 : 146

وَمَا عَلَيَّ إِذَا مَا قُلْتُ مُعْتَقَدِي * دَعِ الجَهُولَ يَظُنُّ الحَقَّ بُهْتَانَا (¬1)

ﷺتتمة رضي الله عنه وَقَوْلُكُمْ أَيَّدَكُمْ اللَّهُ : فَإِنَّ التِّجَانِي لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ إِذْ لَمْ تَلْقَهُ، وَلَمْ تَلْقَ عَنْهُ ذَا عِلْمٍ تَثِقُ بِهِ .إلخ.. فَإِنَّ ظَاهِرَهُ صَرِيحٌ أَوْ كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ مَنْ لَمْ يَلْقَ أَحَداً مِنَ المَشَايِخِ لَا يُمْكِنُهُ اتِّبَاعُهُ، وَلَا الانْتِفَاعُ بِهِ، وَلَا الدُّخُولُ فِي حِزْبِهِ، وَأَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ مَخَاطِرٌ بِنَفْسِهِ فَقَطْ، أَوْ بِنَفْسِهِ وَغَيْرِهِ إِنِ اسْتَتْبَعَ أَحَداً، وَهَذَا يَقْتَضِي بِفَحْوَاهُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَلْقَكُمْ حَفِظَ اللَّهُ وُجُودُكُمْ لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ، بَلْ مَنْ لَمْ يَلْقَ الشَّيْخَ عَبْدَ القَادِرِ مَثَلاً لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ كَذَلِكَ، وَلَمْ نَعْلَمْ أَحَداً قَالَ ذَلِكَ.

¬__________

(¬1) ـ الأبيات للشيخ محمد بن يعقوب الفيروزابادي صاحب القاموس، قالها حين سأله بعضهم عن رأيه في كتب الشيخ ابن عربي الحاتمي قدس سره، فقال: الحمد لله، اللهم أنطقنا بما فيه رضاك، الذي أعتقده في حال المسؤول عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالا وعلما، وإمام الحقيقة حقيقة ورسما، ومحي رسوم المعارف فعلا وإسما.

إذا تغلغل فكر المرء في طرف * من بحره غرقت فيه خواطره

وهو عباب لا تكدره الدلاء، وسحاب لا تتقاصر عنه الأنواء، وكانت دعواته تخترق السبع الطباق، وتفترق بركاته فتملأ الآفاق، وإني أصفه وهو يقينا فوق ما وصفته، وناطق بما كتبته، وغالب ظني أني ما أنصفته. ثم ذكر الأبيات الثلاثة المذكورة في النص. أنظر نفح الطيب للمقري 2:379

وَقَدْ عَلِمْتَ سَيِّدِي أَنَّ اللُّقِيَّ لَمْ يَشْتَرِطْهُ أَحَدٌ حَتّى مِنْ أَهْلِ الصَّحِيحِ مَا عَدَا الإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، شَرَطَ ذَلِكَ زِيَادَةً فِي التَّأْكِيدِ، وَقَدْ رَأَيْتَ سَيِّدِي مَا أَقَامَهُ عَلَيْهِ تِلْمِيذُهُ الإِمَامُ مُسْلِمُ بْنُ الحَجّاجِ فِي أَوَّلِ صَحِيحِهِ مِنَ الأَدِلَّةِ الظّاهِرَةِ البَالِغَةِ، وَالحُجَجِ الوَاضِحَةِ الدّامِغَةِ، حَتّى أَبْطَلَ ذَلِكَ الشَّرْطَ وَهَدَمَهُ مِنْ أَوَّلِ أَسَاسِهِ.

هَذَا فِي رِوَايَةِ الحَدِيثِ الكَرِيمِ، وَأَمّا فِي تَلْقِينِ الأَورَادِ إِذَا ثَبَتَ الإِذْنُ فِيهَا عَلَى الوَجْهِ المَعْلُومِ فَلَمْ نَعْلَمْ أَحَداً اشْتَرَطَ اللُّقِيَّ فِيهِ، بَلْ وَلَا المُعَاصَرَةَ ، وَذَلِكَ لِأَنّ صُوَرَ المُعْتَقَدَاتِ إِذَا بَرَزَتْ لَا تَحْتَاجُ إِلَى صُوَرِ الأَشْخَاصِ، بِخِلَافِ صُوَرِ الأَشْخَاصِ فَإِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى صُوَرِ المُعْتَقَدَاتِ، هَكَذَا عَلَّلَ هَذِهِ المَسْأَلَةَ الشَّيْخُ الشَّعْرَانِي نَاقِلاً عَنِ الشَيْخِ أَبِي الحَجّاجِ الأَقْصرِي.

قَالَ الشّعْرَانِي : وَفِي هَذَا أَعْظَمُ دَلِيلٍ، وَأَوْضَحُ حُجّةٍ، لِأَصْحَابِ الخِرْقَةِ الأَحْمَدِيَّةِ الرِّفَاعِيَّةِ وَالبُرْهَانِيَّةِ وَالقَادِرِيَّةِ، وَلَا عِبْرَةَ بِمَنْ خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَالَ إِنّ هَؤُلَاءِ أَمْوَاتٌ لَا يَنْطِقُونَ، لِأَنّ المُقْتَدى بِهِ إِنّمَا هُوَ أَقْوَالُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ المَنْقُولَةُ إِلَيْنَا،

الثَّابِتَةُ عِنْدَنَا لَا أَشْخَاصُهُمْ، أَنْظُرْ تَرْجَمَةَ أَبِي الحَجَّاجِ المَذْكُورِ مِنَ الطَّبَقَاتِ الشَّعْرَانِيَّةِ.

هَذَا مَعَ أَنَّنَا وَالحَمْدُ لِلَّهِ مَوْلَانَا قَدْ لَقِينَا شَيْخَنَا لِقَاءَ التَّبَرُّكِ، وَرَأَيْنَاهُ وَزُرْنَاهُ وَدَعَا لَنَا بِالخَيْرِ، وَسَمِعْنَا مِنْهُ مَا نَفْتَخِرُ بِهِ وَنَتَشَرَّفُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَمَّا الأَخْذُ عَنْهُ إِذْ ذَاكَ فَلَمْ نَكُنْ بِصَدَدِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ فِي حَالَةِ الحَدَاثَةِ، وَحِينَ السَّعْيِّ فِي تَحْصِيلِ مَا قُسِمَ مِنْ عُلُومِ الرُّسُومِ وَالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَكُنَّا نَظُنُّ إِذْ ذَاكَ أَنَّهُ لَيْسَ الشَّيْخُ إِلاَّ الَّذِينَ نَأْخُذُ عَنْهُمْ تِلْكَ الرُّسُومَ. إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ أَلَاحَ لَنَا فِي تِلْكَ الحَالَةِ إِشْرَاقَةً تَهْدِي إِلَى مَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّةِ أَوْلِيَائِهِ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ بَعْضَ أَشْيَاخِي الصَّالِحِينَ (¬1)

¬__________

(¬1) ـ المقصود به العلامة الفقيه سيدي محمد بن عمر الزروالي، وهو أحد أشياخ المؤلف العلامة سيدي محمد أكنسوس، كان من خيرة فقهاء فاس في وقته، قال فيه صاحب سلوة الأنفاس: كان بحرا لا يجارى في بحور العلوم، ومهندا يفري ديم المشكلات بماضي الفهوم، حافظا ضابطا متقنا، ماهرا محصلا متفننا، عارفا بالأصول والفروع، حاضرا للأفراد والجموع، مشاركا في معقول العلم ومنقوله، ذا نظر يؤدي إلى تحصيل مجهوله بمعلومه، إلخ...

وهو من أشياخ السلطان مولانا سليمان، توفي رحمه الله صبيحة يوم الأحد 12 ذي القعدة الحرام عام 1230 هـ، ودفن عن يسار قبر شيخه العلامة سيدي

الطيب بن كيران بروضة العلماء بالقباب، أنظر ترجمته في شجرة النور الزكية، لمخلوف ص 377 رقم الترجمة 1511 . سلوة الأنفاس، لابن جعفر الكتاني 3 : 5 . موسوعة أعلام المغرب 7 : 2494،

الَّذينَ أَقْرَأُ عَلَيْهِمْ يقُولُ المَرّةَ بَعْدَ المَرّةِ إِذَا عَنّتْ عَوِيصَةٌ مِنْ أَقْوَالِ المُفَسّرِينَ أَوِ المُحَدّثِينَ قَالَ الشّيْخُ العَارِفُ بِاللّهِ تَعَالَى سَيِّدِي أَحْمَدُ التِّجَانِي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، وَيُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِ ذِكْرِهِ.

فَسَأَلْتُ النّاسَ مَنْ هَذَا الَّذِي يُعَظِّمُهُ الشّيْخُ هَذَا التّعْظِيمَ كُلّمَا ذَكَرَهُ؟ فَقِيلَ لِي : وَلِيٌّ كَبِيرُ الشّأْنِ، مُتَبَحِّرٌ فِي جَمِيعِ العُلُومِ، لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ العُلُومِ إِلاَّ أَجَابَ بِصَرِيحِ الحَقِّ وَالصّوَابِ، بِلَا رَوِيَّةٍ وَلَا مُرَاجَعَةِ كِتَابٍ، فَيَكْتُبُ السّائِلُ جَوَابَهُ مِنَ إِمْلَائِهِ وَحِفْظِهِ كَأَنّهُ يَسْرُدُهُ مِنْ أَصْلٍ صَحِيحٍ.

فَكُنْتُ أَتَعَجّبُ مِنْ ذَلِكَ، وَعَلِمْتُ أَنّ لِلّهِ تَعَالَى أَوْلِيَاءَ، فَزَرَعَ اللّهُ فِي قَلْبِي مَحَبّةَ الصّالِحِينَ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْأَلُ عَنْهُمْ وَعَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَخُصُوصاً شَيْخَنَا رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، فَأَبْحَثُ عَنْ أَصْحَابِهِ وَأَتَلَقّى مِنْهُمْ أَخْبَارَهُ وَأَحْوَالَهُ العَجِيبَةَ، فَتَرْبُو مَحَبّةُ اللّهِ تَعَالَى فِي قَلْبِي، وَيَزْدَادُ شَوْقِي وَغَرَامِي، فَلَمْ يَلْبَثِ الشّيْخُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنْ تَوَفَّي إِلَى رِضْوَانِ اللّهِ الأَكْبَرِ وَكَرَامَتِهِ البَاقِيَةِ، وَكُنْتُ مِمّنْ حَضَرَ جَنَازَتَهُ وَالصّلَاةَ عَلَيْهِ وَالحَمْدُ لِلّهِ، فَلَمّا أَخَذْتُ طَرِيقَتَهُ المُبَارَكَةَ عَنْ وَارِثِ أَنْوَارِهِ.

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهَوَى * فَصَادَفَ قَلْباً خَالِياً فَتَمَكّنَا (¬1)

¬__________________________

(1¬) ـ البيت للشاعر العربي الشهير قيس بن الملوح، المشهور بمجنون ليلى

ﷺتتمَّةٌ آخْرَىرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاعْلَمْ أَيُّهَا السَّيِّدُ المُبَارَكُ الكَرِيمُ أَنَّ حَامِلَ الكِتَابِ الفَقِيهَ البَرَكَةَ السَّيِّدَ عَبْدَ اللَّهِ أَلْفَاعَمْ حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَعَاهُ، وَأَحْمَدَ فِي جَمِيعِ الحَالاَتِ مَسْعَانَا وَمَسْعَاهُ، لَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الحَضْرَةَ، وَلَقِينَا بَشَّرَنَا بِأَنَّهُ صَحِبَ مَعَهُ كِتَاباً مِنْ حَضْرَتِكُمْ العَالِيَةِ بِاللَّهِ إِلَيْنَا، وَلَمْ يَدْفَعْهُ لَنَا، وَذَهَبَ إِلَى فَاسٍ وَأَقَامَ بِهَا شُهُوراً عَدِيدَةً، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَّهَ لَنَا كِتَابَكُمْ مِنْ فَاسٍ مَعَ مَنْ أَفْشَاهُ وَأَذَاعَ أَمْرَهُ، وَحَمَلَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ، فَسَمِعْنَا ذَلِكَ مِنَ الأَجَانِبِ، فَصَدَّقْنَا وَلَمْ نَقْطَعْ، وَكَذَّبْنَا وَلَمْ نَنْفِ.

فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ فَاسٍ دَفَعَ لَنَا الكِتَابَ بَعْدَمَا كُتِبَ بِأَيْدِي النَّاسِ، وَوَصَلَ إِلَى حَضْرَةِ السُّلْطَانِ نَصَرَهُ اللَّهُ وَأَعْلَى كَلِمَتَهُ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ الجَوَابُ عَلَى غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ، وَقَدْ أَبْرَزْتُمْ ذَلِكَ الكِتَابَ فِي صُورَةِ النَّصِيحَةِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الوَاجِبَ فِي النَّصِيحَةِ أَنْ تَكُونَ مَكْتُومَةً، وَإِلاَّ كَانَتْ فَضِيحَةً كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الإِمَامُ زَرُّوقٌ، وَنَصُّهُ :

تَعْرِيفُ العُيُوبِ مَعَ السَّتْرِ نَصِيحَةٌ، وَمَعَ الإِشَاعَةِ وَالهَتْكِ فَضِيحَةٌ. فَمَنْ عَرَّفَكَ بِعُيُوبِكِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ الغَيْرُ فَهُوَ النَّاصِحُ، وَمَنْ عَرَّفَكَ مِنْ حَيْثُ شُعُورِ الغَيْرِ فَهُوَ الفَاضِحُ، وَلَيْسَ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَفْضَحَ مُسْلِماً إِلاَّ فِي مُوجِبِ حُكْمٍ بِقَدْرِهِ مِنْ غَيْرِ تَتَبُّعٍ لِمَا لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِالحُكْمِ، وَلَا ذِكْرِ عَيْبٍ أَجْنَبِيٍّ عَنْهُ، وَإِلاَّ انْقَلَبَ عَلَيْهِ الحُكْمُ بِقَهْرِ القُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَبِحَسَبِ الحِكْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالوَعْدِ الصَّادِقِ.إهـ.. المُرَادُ مِنْهُ.

وَقَدْ كَتَبَ يَحْيَى بْنُ يَزِيدَ إِلَى الإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا نَصُّهُ : بَلَغَنِي أَنَّكَ تَلْبَسُ الرَّقِيقَ، وَتَأْكُلُ الرُّقَاقَ، وَتَجْلِسُ عَلَى الوَطِيِّ، وَتَجْعَلُ عَلَى بَابِكَ حَاجِباً،

وَقَدْ جَلَسْتَ مَجْلِسَ العِلْمِ، وَاتّخَذَكَ النّاسُ إِمَاماً، وَرَضَوْا بِقَوْلِكَ ، فَاتّقِ اللّهَ يَا مَالِكُ، وَعَلَيْكَ بِالتّوَاضُعِ. كَتَبْتُهُ لَكَ بِالنّصِيحَةِ كِتَاباً مَا اطّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلاَّ اللّهُ تَعَالَى.إهـ..

ﷺفَصْلٌرَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَإِذَا عَلِمْتُمْ هَذَا فَاعْلَمُوا أَيْضاً أَنّ بَعْضَ النّاسِ مِمّنْ يَزْعُمُ أَنّهُ مِنْ أَصْحَابِكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ حَقِيقَةَ نِسْبَتِهِمْ إِلَيْكُمْ، قَدْ تَعَلّقُوا بِهَذَا الكِتَابِ المُحدَّثِ عَنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ، ظَانّينَ أَنّ مِثْلَ ذَلِكَ يَضَعُ مَنْ رَفَعَهُ اللّهُ، أَوْ يُهِينُ مَنْ أَعَزّهُ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ.

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيُوهِنَهَا * فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ (¬1)

¬__________________________

(¬1) ـ البيت للشاعر العربي المخضرم ميمون بن قيس الأعشى

وَرُبّمَا نَسَبُوا لَكُمْ مَا لَمْ تَقْصِدُوهُ، وَأَلْزَمُوكُمْ مَا لاَ يَلْزَمُكُمْ مِنْ مُحْتَمِلِ الأَلْفَاظِ، وَحَاوَلُوا بِذَلِكَ إِيقَادَ نَارِ الفِتْنَةِ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَنْتُمْ أَعَزّكُمْ اللّهُ إِنّمَا أَوْقَفَكُمْ اللّهُ فِي بَابِهِ الكَرِيمِ لِإِطْفَاءِ نَارِ الفِتَنِ لَا لِإِيقَادِهَا، وَلَيْسَ مِثْلُ جَلَالِكُمْ يُنْمَى إِلَى إِيقَاظِهَا مِنْ رُقَادِهَا، وَأَمّا أَصْحَابُنَا أَيّدَهُمُ اللّهُ فَإِنّ شَأْنَهُمْ الإِخْلَادُ إِلَى الضّعْفِ وَالتّحَمّلِ لِلأَذَى مِنْ إِخْوَانِهِمْ المُؤْمِنِينَ، لَاسِيَمَا مَنْ هُوَ مُنْتَسِبٌ إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ اللّهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ جِنْسُ الإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ الجِبِلّةُ الأَصْلِيّةُ عَلَى قِسْمَيْنِ، قِسْمٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ الحِدّةُ وَعَدَمُ الثّبَاتِ، وَقِسْمٌ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الرّزَانَةُ

وَالتّوَقُّفُ فِي الأُمُورِ، فَأَمّا القِسْمُ الأَوّلُ إذَا ظُلِمَ وَبُغِيَ عَلَيْهِ فَإِنّهُ يَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (¬1) وَيقُولُ :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتُهمْ * فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا الَ هَمْدَانَ ظَالِمُ (¬2)

فَإِذَا عُوتِبَ وَنُهِيَ عَنِ المُجَارَاةِ فِي هَذَا المِضْمَارِ لَجّ وَأَمَاطَ عَنْ وَجْهِهِ الخِمَارَ، وَقَالَ : مَنْ استُغْضِبَ وَلَمْ يَغْضَبْ فَهُوَ حِمَارٌ (¬3) ، وَأَنْشَدَ :

¬__________

(¬1) ـ سورة الشورى، الآية 39

(¬2) ـ البيت للشاعر العربي عمرو بن براقة الهمداني

(¬3) ـ هو من أقوال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا وَنُكْرِمكُمْ * وَأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنْكُمْ وتُوذُونَا (¬1)

وَأَمّا القِسْمُ الثّانِي فَإِنّهُ لَا يَزَال يتَغَافَلُ وَيَتَصَامَمُ وَيَغُضُّ الطّرْفَ، وَيصْرِفُ نَفْسَهُ عَنْ مُقَابَلَةِ الشّرِّ بِالشّرِ كُلّمَا أَمْكَنَهُ الصّرْفَ، فَإِذَا غُلِبَ، وَانْفَلَتَ مِنْ يَدِهِ الصّبْرُ وَسُلِبَ، اعْصَأَلّ وَحَشَدَ، وَقَامَ فَأَنْشَدَ، قَوْلَ مَنْ كَانَ دَأْبُهُ اتّبَاعُ الرّشَدَ .

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللّـ * ـهُ وَإِنّي بِحَرِّهَا اليَوْمَ صَالِ (¬2)

وَمَنْ نَهَاهُ قَالَ لَهُ إِلَيْكَ عَنِّي، قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي، فَلَوْ لَمْ تُنَبِّهِ القَطَا مَا سَرَتْ، وَلَا كَانَتْ قَبْلَ الإِصْبَاحِ انْتَشَرَتْ، وَهَا هُنَا قِسْمٌ ثَالِثٌ لَا يَفْزَعُ إِلاَّ إِلَى التَّفْوِيضِ وَالتَّسْلِيمِ، وَالشِّكَايَةِ إِلَى الحَكِيمِ العَلِيمِ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا كَانَ يَقُولُهُ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ :

¬______________________

(¬1) ـ البيت للإمام زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه، قاله ضمن أبيات نسبها له الحافظ ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق، ونصها :

سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا * وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

و لا نلومكم إلا تحبونا * فنحمد اللّه نقلوكم و تقلونا

مهلا بني عمنا عن نحت أثلتنا * لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم

اللّه يعلم أنا لا نحبكم * كل امرءِ مولع في بُغض صاحبه

(¬2) ـ البيت للشاعر العربي الحارث بن عباد

إِنّ الأُولَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا * إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا (¬1)

وَهَذَا القِسْمُ أَضَرُّ وَأَنْكَى عَلَى الخَائِفِ مِنْ سَطْوَةِ المَلِكِ الجَبَّارِ، الحَكَمِ العَدْلِ الغَالِبِ القَهَّارِ، سُبْحَانَهُ. اللّهُمّ اشْهَدْ فَإِنّكَ خَيْرُ الشّاهِدِينَ، وَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ فَإِنّكَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ، وَسَلَامٌ عَلَى الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، وَالحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، إِلَى هُنَا انْتَهَى القَصْدُ فِي جَوَابِكُمْ، أَبْقَاكُمُ اللّهُ وَمَصْدَرُ الرّحَمَاتِ وَالسّعَادَاتِ مِنْ أَبْوَابِكُمْ، وَقَدْ تَرَكْنَا التّعَرُّضَ لِكَثِيرٍ مِنْ كَلَامِكُمْ لِأُمُورٍ تَجِبُ مُرَاعَاتُهَا، وَلِأَنّ الكَلَامَ

عَلَيْهَا يَسْتَدْعِي طُولاً، وَمُرَادُنَا التَّنْبِيهُ عَلَى مَا لَا بُدّ مِنْهُ لَاغَيْر، فَإِنْ شِئْتُمْ كَانَ اقْتِصَاراً مِنَ المَدَى، وَكُلٌّ مُرِيدُ الحَقّ وَاللّهُ أَعْلَمُ، وَإِنْ شِئْتُمْ كَانَ اسْتِبَاقاً، وَقُلْتُمْ وَقُلْنَا، فَإِنّ القَوْلَ لِلقَوْلِ سُلَّمٌ.

(¬1) - أنظر صحيح البخاري (كتاب المغازي) باب غزوة خيبر رقم 4103. (كتاب الأدب) باب ما يجوز من الشعر والرجز رقم 6005. (كتاب التمني) باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا رقم 7075. (كتاب الجهاد والسير) باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق رقم 2967، باب حفر الخندق رقم 277 رقم 2772.

وَعُذْراً أَيُّهَا السّيّدُ القُدْوَةُ الهُمَامُ، وَالغَوْثُ المُتّبَعُ الإِمَامُ، فَمِثْلُ عُلَاكُمْ مَنْ عَذَرَ مَنِ اعْتَذَرَ، وَسَارَعَ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللّهِ وَابْتَدَرَ، وَقَدْ قَدّمْنَا بَيَانَ البَاعِثِ عَلَى الجَوَابِ وَالدّاعِي إِلَيْهِ، مَعَ الإِقْرَارِ بِسُوءِ الأَدَبِ المُتَوقّعِ لَدَيْه، وَقَدْ قِيلَ المُقِرُّ بِالذّنْبِ مَا أَذْنَبَ، كَالمُغْتَسِلِ إِثْرَ مَا أَجْنَبَ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَوَاهِبِ اللّهِ وَنِعَمِهِ عَلَيْنَا أَنّنَا وَجَدْنَا فِي قَوْلِكُمْ فِيمَا بَلَغَنَا مُتّسَعاً، فَجَعَلْنَا ذَلِكَ المُبَلّغَ مَعَاداً لِضَمِيرِ الخِطَابِ وَمَرْجِعاً، عَلَى أَنّ مَا جَلَبْنَاهُ عَنِ الثّقَاتِ مِنَ الأَنْقَالِ، هِيَ المُبَاشَرَةُ لِلخِطَابِ فِي تَحْقِيقِ المَقَالِ، فَكُنْتُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُبَرَّئِينَ، وَكُنّا بِحَمْدِ اللّهِ غَيْرَ مُجْتَرِئِينَ، وَهَا أَنَا أَقِفُ عَجْزاً وَإِعْيَاءً، وَأَنْشُدُ اسْتِحْيَاءً :

يا كِتَابي بِاللّهِ قَبّلْ يَدَيْهِ * بَدَلاً مِنْ فَمِي فَفِيهِ احْتِشَامُ

انْتَهَى بِحَمْدِ اللَّهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ

الزاوية التجانية بريمة مراكش

الحلل الزنجفورية في الأجوبة الطيفورية

تأليف: محمد بن أحمد أكنسوس

الحمد لله، يقول كاتبه محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به وتولاه بما تولي به خاصة عباده المحبوبين.

إن سبب هذه الرسالة أن صفينا وولينا في الله تعالى الفقيه العلامة النحرير البركة أبا علي سيدي الحسن بن طيفور حفظ الله مجده لما طالع كتاب جواهر المعاني في مناقب الشيخ أبي العباس التجاني ، استشكل منه مسائل فكتب لنا يطلب الجواب عنها فكتبنا له هذه الفوائد التي عثرنا عليها من كلام سادتنا أركان

الملة رضي الله عنهم وعزونا كل مسألة غلى محلها ليراجعها من شاء والله ولي الهداية والتوفيق والسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي غلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

سبحان الله الواجب وجوده ، الفياض كرمه وجوده ، والحمد لله الذي لا افتتاح لقدمه لاستحالة انعدامه، ولا نهاية لبقائه لاستمرار دوامه، والصلاة والسلام على الدرة الوسيطة، والدائرة المحيطة ، الذي بلغ من المعارف غلى سدرة المنتهى ، وهي الغاية التي لا غاية فوقها، ثم رجع إلى العجز الذي هو مركز جنسه، وموقف الخلق من جنه وإنسه ، فقال لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه وكل من تلاه.

أما بعد: أيها الأخ الجليل ، الماجد الأصيل ، العلامة المتفنن النحرير الماهر ، البالغ إلى مجمع تجري الباطن والظاهر ، فإنه بلغنا كتابكم الثاني بعد الأول ، تؤكد فيهما على جواب تلك المسائل وبيان ما عليه المعول:

وما هاجني إلا تنفس نسمة هززت لها عطفي كأنني نشوان
فلما رأيت الدار حييت أهلها وللطرف إنكار وللقلب عرفان

فاعلم أخي أسعدك الله انك ستت متعطشا كتعطشك ، وشكوت إلى مستوحش كتوحشك، وطارحت شجاك من أضناه شجاه ، ووافق هواك هواه ورجاؤك رجاه ،

وصيرته محل نجواك كما صيرك محل نجواه ، فصار كلما ردد طرفه في الكتابين يقول مسه مستعظما بلواه، ومظهرا بثه وشكواه:

بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى سهادا يذود الجفن أن يألق الجفنا
وأبرزت وجها أخجل الشمس نوره وسمت بما أبرزت صبري أن يفنى

وذلك أيها الأخ أن مسالك هذه المطالب اليوم مجاهل ، ليس فيها أعلام ولا موارد ولا موارد ، هيهات قد اضمحلت تلك الرسوم ، وخلت من الأرواح هاتيك الجسوم، فلا دليل لطالبها ولا رفيق ولا مساعد ولا معين ولا شفيق.

ما في الديار أخو وجد تطارحه حديث نجد ولا خل تجاريه

بل لا تجد إلا متعاصيا للحق مطاوعا للهوى متظاهرا بالوفاق وأنت بالعدوة الدنيا وهو بالعدوة القصوى ، إذا استنصرته انخذل ، واذا ناصحته جادل أو جالد وعذل، وإذا استتبعته ذهب على غير سبيل ، وانتسب لأدنى قبيل ، وإلى الله سبحانه المشتكى، وإلى جنابه العزيز الاستناد وعليه الاتكا ، على أننا والحمد لله وإن فاتنا اصطحاب أئمتنا الهداة ، الذين هم للخلق رحمة مهداة ، ونعمة مسداة ، فما فاتنا الاطلاع على سني أحوالهم ، ولا الاضطلاع من نير أقوالهم ، وذلك قائم مقام وجودهم ، ومغن لطالب الهدى عن حضورهم وشهودهم ، فإنهم رضي الله عنهم قد وضعوا المطالب على طرف الثمام ، وأتموا كل مراد لكل مريد غاية التمام، إلا من كان في السابقة والعياذ بالله محروما ، فإنه لا ينال من تلك من تلك

الغنيمة قسمة ولا في ذلك المرام مروما، بل يمر على تلك الآيات معرضا أو منكرا أو متعرضا

عند العذول اعتراضات متعنفة وفي الغياب جوابات وأعذار و هذه عادة الله في القرون السالفة معر وفة، وطريقة عند جميع الأمم مألوفة، خلق الله للسعادة أناسا فجذبتهم إليها أسبابا، وتفتحت لهم أبوابا، وللشقاوة أقوام لا تنفعهم الذكرى، ولا يجيلون إلا فيما يهلكهم فكرا، ويمكرون ويمكرالله وهو أشد مكرا، وذلك أنه ليس لأحد في مبدئه ومعاده، إلا ما سبق له في استعداده، سنة الله التي قد خلت في عباده، نسأل الله الذي له عموم الاختيار والاقتدار، في هذه الدار وفي تلك الدار، فإن شاء أعطى وإن شاء منع، وإن شاء فرق وإن شاء جمع، وإن شاء قدم وإن شاء أخر وإن شاء بدل وحول، أن يجعلنا ممن كتبت لهم السعادة ولاحظتهم العناية من الرعيل الأول، بجاه سيدنا ومولانا وعلى آله وأصحابه، محمد الذي لا أكرم منه عليه، ولا ترد شفاعته لديه أجمعين.

هذا وقد كنت قبل هذا السؤال منك اعترتني وحشة، ولازمتني إشتياقة إلى منادم على شراب الحقائق وعطشة، ورأيتني بين معاشر الإخوان غريبا إذ لم أجد أديبا مهتما بمثل اهتمامي ولا أريبا.

وما غربة الإنسان في شقة النوى

و لكنها والله في عدم الشكل

فلما أظهرت منك السعادة هذا المظهر ا لنفيس، حصل لي من ذلك المخنق بجهد الله تنفيس، وظهرأن قدرة الله سبحانه لم تترل في تعلية للحق وترقية، وعلمت أن في هذا الشأن ولله الحمد بقية، ووجدت لذلك لذة أحلى من رشف الضرب، وكدت أطير لما استفزني من الطرب وسرت المسرة بأجزائي كلها منإام القدم إلى قنة الرأس، وتمثلت بقول أبي فراس:

أقول وقد ناحت قربي حمام

أيا جارتي هل بات حالك حالي

أيا جارتي إذ أنصف الدهر بيننا

تعال أقاسمك الهموم تعالي

واعلم أن ما أذكره لك في هذا الجواب إن شاء الله لا أذكره على أنني أدركت حقيقته، وأنني سلكت كما سلك الرجال طريقته، وإنما شممت شذى ذلك المعشوق من وراء ألف حجاب، ولو أني دعيت إلى الدخول لكنت ممن أجاب، ولكن أُتحفك بطيب ذلك المشم، الذي سرى نسيمه من تلقاء ذلك الطود الأشم، فإنا وإياك نتيمن بسعده، ونتعلل به حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده، و أعوذ بالله أن أقول ما ليس لي بحق، أو أدعي أنني ممن هو لذلك المقام قد استحق، أو أنني قد ذقت من ذلك الشراب الطهور أو حللت محل شربه، أو

دنوت من ساعة عزه وقربه ولكن من فاته اللحم شرب المرق، ومن أوكيت عليه الأسقية تمصص العرق.

أغني بذكراكم وإن عز أنني

أراكم بطرفي فالعيون مسامع

ثم إنك أيدنا الله وإياك بتوفيقه، قد ذكرت من المسائل التي توقفت في فهمها كثيرا ثم حصرها بالنظر إلى أصولها في ثمانية فتأملت تلك فوجدها ترجع إلى ثلاثة، لأنها إما :أن تتعلق بحضرة الألوهية أو بالحقيقة المحمدية أو بغيرهما فانحصر في هذه الرسالة في مطالب ثلاثة، وفي كل مطلب منها مباحث بحسب ما يظهر إن شاء الله تعالى ولا بد من مقدمة تشتمل على تنبيهات تعين على فهم المراد بحول الله وقوته.

مقدمة

تمهد الاستعداد لفهم المقصود، وتكشف الغطاء عن وجه الغرض المرصود، وفيها عشر تنبيهات:

في الباب التنبيه الأول: قال الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي الحاتمي من الفتوحات يؤكد على كل من عرفه الله تعالى وتعطف على قلبه بإدراك شيء من الحقائق وعلوم الأسرار، أن يستره ولا يظهره للعامة فيقع عليه النكير.

ومن هنا قال أبو القاسم الجنيد إمام هذه الطريقة ومقدم هذه الطائفة، " لا يبلغ أحد درجة الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق" وذلك أنه إذا نطق بعلوم الأسرار لا يمكن الصديق إلا أن ينكر عليه غيرة على ظاهر الشريعة.

وقد وقع لنا وللعارفين أمور ومحن بواسطة : "   قال الشيخ محيي الدين إظهارنا للمعارف والأسرار، وشهدوا فينا بالزندقة، وآذونا أشد الأذى، وصرنا كنبي كذبه قومه، وما آمن معه إلا قليل، "اه. قال تعالى﴿ يآ أَيها اَلذ ِين َ ءَام َنُوا اتَّقُوا اللَّه َو َقُولُوا قَوْلاً سد ِيدا يصلح ْلَكُم ُأَعمالَكُم ْ﴾ **1** وقال ما أنت محدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان على بعضهم فتنة: « اه .اللهم سددنا قولا وعملا يا حي يا قيوم، آمين.

وقال في الرسالة الزوراء بعد كلام فصن الحقائق عن غير أهلها ولاتضمنها عن أهلها، فإن ترك الأول ضلال وإضلال، وفعل الثاني ظلم ووبال،

وعليك بتعريف الاستيهال بكثرة الاختبار، وإياك ثم إياك والاغترار، بظواهر الآثار، فهذه الطبقة أعز في الناس من الكبريت الأحمر، بل لا تكاد توجد إلا في الأقل الأنذر، وأنت تعلم أن الزمان قد فشى فيه الفساد والعناد، وشاع الجهل

1 الأحزاب70 :

والأضرار بالبلاد، فكن على بصيرة من أمرك، ذا عزيمة في سرك وجهرك، إلى آخر كلامه.

و مستخبر عن سر ليل ى رددته

بعمياء عن ليلى بغير يقين

يقولون خبرنا فأنت أمينها

و ما أنا إن خبرم بأمين

التنبيه الثاني :كل كلام لابد فيه من أمور معروضة بجميع الأفهام، وأمور لا يفهمها إلا خاصة الأذكياء الذين لهم الاستعداد والاقتدار على فهم نوع ذلك الكلام، وأمور لا تفهم إلا بتفهيم المتكلم بذلك الكلام سواء كان الكلام قديما كالقرآن العظيم أو كان حادثا، سواء كان كلام النبوة كالحديث الكريم، أو غير ذلك ككلام الأولياء .وذلك أن الكلام إذا كان مباحاً فهمه لكل سامع، لم تكن فيه مزية لا للمتكلم ولا للمخاطب ولذلك أسرار أخر، والله اعلم

التنبيه الثالث :اعلم أن علوم الحقائق أمور خفية المدارك بعيدة الغور، كأنها ليست من هذا العالم الظاهر الذي هو عالم الدنيا، وهي أقرب إلى عالم البرزخ، فمن أراد فهمهما بالعقل كما يفهم أمور الدنيا التي هي معقولة، فقد أراد منها ما ليس في قولا، كما أنه لا يقدر أن يفهم أمور النوم مثلا، وأمور الآخرة منالجنة والنار وغير ذلك بعقله، كذلك الحقائق فافهم.

التنبيه الرابع :قال العارفون أبعد الناس من إدراك الحقائق أهل الظاهر أي عظموهم ولا تخالطوهم فإن نفوسهم:"غالبهم، ولذلك قال الشيخ زروق غالبة عليهم" . اه .والمانع لهم من الحقائق أحد أمرين :أو هما معا الأول أنهم حصروا

المعلومات في موارد العقول، فزعموا أن الشريعة لا تكون إلا كذلك معقولة لا غير، فيقال لهم أليس من الشريعة ما أخبر به القرآن العظيم من أحوال الآخرة وهي غير معقولة؟ أليس من الشريعة ما في القرآن والحديث

من المتشابه؟ فإن السلف الصالح تركوه على ظاهره وإن كان مخالفا للعقل، ووكلوا فهمه إلى الله تعالى مع اعتقاد التتريه عما لا يليق، وكذلك أهل الله تعالى فإنهم لا يؤوّلون من الصفات إلا مجاراة لأهل الظاهر .والأمر الثاني المانع لهم من الحقائق هو غلبة نفوسهم، فلا تساعدهم على أن يكونوا أتباعا لأولياء وخاصة الله تعالى، بعدما كانوا متبوعين للعامة .وأيضا فإنهم لا يعرفون وجها لإدراك العلوم إلا بالتعلم، والولي تظهر عليه علوم بلا تعلم، فيقول الفقهاء من أين جاءته هذه التي يدعيها وهو ما قرأها على أحد، والوحي قد انقطع بموته وأيضا فإن ظاهر الأولياء غالبا مَخْرب لأن عنايتهم إنما هي بعمارة بواطنهم، عكس الفقهاء غالبا، فيقول أحدهم ﴿ أَم ْأَنَا خَير ٌمن ْهذَا اَلذ ِي هو َمهِين ٌوَلا يكَاد ُيبِين ُ﴾1 ، قال الشيخ محيي الدين وأصل ذلك : " الحاتمي الحسد والحرمان وأنهم لا يعتقدون في أهل الله أنهم يعلمون الشريعة، وأنهم ومن أسعده الله من الفقهاء ينسبونهم إلى الجهل والعامية" إلى أخر كلامه وجمع بينه وبين الأولياء، أول ما يداويه من علله الباطنة الرضى عن النفس، لأنه ذلك هو الحجاب الأعظم بين العبد وحضرة مولانا جل وعلا.

التنبيه الخامس :من كلف نفسه أن يفهم كلام الخاصة مع كونه من العامة أمثالنا، كمن أراد من الطفل الرضيع أن يفعل أفعال البالغين أشدهم وذلك

محال نؤمن به ونتبرك بذكره، وإذا تعرضنا لشيء عادة، وإنما حظنا من كلامهم من فهمه فإنما نفهم منه ما بلغت عقولنا، ونكِل ما وراء ذلك إلى الله تعالى من الاعتقاد الجازم أنه حق لا مرية فيه.

أنهم وضعوا المعارف التي كوشفوا بها ه وسبب غموض كلامهم وأدركوها من مواهب الكريم الذي عاملوه بصدق، وحتى أفاض عليهم من بحار الجود ما أفاض، وتلك المواهب جلها وكلها من وراء العقول كما تقدم في

التنبيه الثالث، فوضعوا ذلك بعبارات وإشارات اصطلحوا عليها فيما بينهم

1الزخرف52 : لأنفسهم.

فإنهم يعلمون الحق الصريح في ذلك وإنما فعلوا ذلك منعا للدخيل فيهم حتى لا يعرف ما هم فيه شفقة عليه، إن يسمع ما لم يدركه عقله فينكر على أهل الله تعالى فيعاقب بحرمانه فلا يناله بعد ذلك، والدليل لهم على جواز الرمز قال لأبي بكر في كلامهم الخاص، ما روى في بعض الأحاديث أنه أتدري يوم يوم" فقال أبو بكر :"نعم يا رسول الله سألتني عن يوم المقادير"ورُوي أيضا أنه قال له يوما: " أتدري ما أريد أن أقول لك قال نعم، هو ذاك يا رسول الله" حكاه الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله في بعض كتبه .ونقله الشيخ الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر في اعتقاد الأكابر، وقال الشيخ محيي ومن أعجب الأشياء في هذا الطريق بل لا يوجد إلا فيها، " : الدين الحاتمي أنه ما من طائفة تحمل علما من المناطقة، والنحاة، وأهل الهندسة، والحساب، والمتكلمين، والفلاسفة، إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم إلا بتوقيف منهم لا بد من

ذلك، إلا أهل هذه الطريقة فإن المريد الصادق لا يحتاج إلا توقيف بعد دخوله في الطريق ومخالطته لأهله فإنه يفهم إشار م حتى كأنه الواضع لذلك، ولا يقدر على دفعه عن نفسه ولا يدري كيف حصل له ذلك وهذا خاص بالمريد الصادق، وأما الكاذب فلا بد له من التوقيف، ولا يسمح له بذلك قبل إخلاصه أحد من القوم.

فإن قيل فلم رمز القوم كلامهم في طريقهم بالاصطلاح الذي لا يعرفه غيرهم إلا بتوقيف منهم؟ كما مر، ولم لم يظهروا معارفهم للناس إن كانت حقا كما يزعمون ويتكلمون ا على رؤوس الأشهاد كما يفعل علماء الظاهر في دروسهم؟ فإن إخفاء العارفين معارفهم عن كل الناس ممن ليس منهم رابحة ريبة وفتحاً لباب رمي الناس لهم بسوء العقيدة وخبث الطوية!

فالجواب :أنهم إنما رمزوا ذلك رفقا بالمومنين وشفقة عليهم ورحمة لهم وقد كان الحسن البصري وكذلك: " كما تقدم، قال الشيخ الشعراني الجنيد والشبلي وغيرهم لا يقرأون علم التوحيد إلا في قعر بيوم بعد غلق الأبواب وجعل مفتاحها تحت أوراكهم ويقولون أتحبون أن يرمى الصحابة والتابعون الذين أخذنا عنهم هذا العلم بالزندقة تانا وظلما" اه .قال الشعراني :"وما ذاك إلا لدقة مداركهم حين صفت قلوم وخلصت من شوائب كدرات الحاصلة بارتكاب الشهوات والآثام" . ولا يجوز لأحد أن يعتقد في هؤلاء السادات الكرام أم إنما أخفوا كلامهم لكوم فيه على ضلال، حاشاهم من ذلك .فهذا سبب رمز من جاء بعدهم للعبارات التي دونت وكان من حقها أن لا تذكر إلا مشافهة ولا

توضع في الطروس، لكن لما كان العلم يموت بموت أهله إن لم يدون، دونوا علمهم ورمزوه مصلحة للناس وغيرة على أسرار الله تعالى أن تذاع بين المحجوبين، وأنشدوا في ذلك:

ألا أن الرموز دليل صدق

على المعنى المخبى في الفوائد

وكل العارفين لهم رموز

و الغاز تدق عن الأعاد

و لولا اللغز كان القول كفرا

و أدى العالمين إلى الفساد

وقد سأل الشيخ الأستاذ العارف بالله تعالى أبو الحسن سيدي علي بن لم دون هؤلاء العارفون معارفهم وأسرارهم التي تضر بالقاصرين من: " وفا الفقهاء وغيرهم؟ أما كان عندهم من الحكمة و حسن النظر والرحمة بالخلق ما يمنعهم من تدوينها؟ فإن كان عندهم ذلك فمخافتهم لذلك نقص، وإن لم تكن عندهم حكمة ولا حسن نظر فكفاهم ذلك نقصا.

فأجاب بقوله: " يقال للسائل أليس الذي أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعائها مع أضراره بأبصار الخفافيش ونحوها من أصحاب الأمزجة الضعيفة حكيما عليما !فلا يسعه إلا أن يقول هو تعالى ﴿حكيم ٌعليم ٌ﴾1 فإن قال صحيح ذلك، ولكن عارض ذلك مصالح أخرى تربوا على هذه المفاسد، قلنا

وكذلك الجواب عن مسألتك فكما أن الحق تعالى لم يترك إظهار نور الشمس مراعاة للإبصار من ضعف بصره، فكذلك العارفون لا ينبغي أن يراعوا إفهام هؤلاء المحجوبين عن طريقهم بل الزاهدين فيها بل المنكرين لها وأطال في ذلك في الباب 263 "اعلم أن عين التنبيه السادس :قال الشيخ محيي الدين الشريعة هي عين الحقيقة، إذ الشريعة لها دائرتان عليا وسفلى، فالعليا لأهل الكشف والسفلى لأهل الفكر، فلما فتش أهل الفكر على ما قاله أهل الكشف فلم يجدوه في دائرم، قالوا هذا خارج عن الشريعة، فمن كان ذا فكر وكشف

يقول: " علوم فهو حكيم الزمان اه .وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي النظر أوهام إذا قرنت بعلوم الإلهام".

التنبيه السابع: ما تقدم من أن أهل الظاهر أسرع الناس إلى الإنكار على أهل الله تعالى تصويره المتضمن لعلته، أن العدو اللعين لما لم تكن له همة إلا في هلاك الإنسان، وعلم أن العالم إذا اهتدى به أتباع كثيرون كانت عنايته بإضلال العالم أكثر من غيره، كأنه إذا أضله أضل به كثيرا، فهو لأجل ذلك ملازم لقلبه، فكلما رأى التفاتا إلى حضرة الأولياء الذين هم أبواب الله تعالى ومفتاح رحمته صرفه عن ذلك بكل ما قدر عليه، وأول ما يكيده به أنه يزين له ما هو فيه من الأحوال، وأنه على الحق الذي لا شك فيه، وأن أفعاله كلها في غاية الصواب، وأنه عامل للشريعة وأحكام الله تعالى، فيغريه بانتقاد أحوال الناس وقياسها إلى أفعاله وأحواله، فكل ما وافقه فهو حسن جميل، وكل ما

خالفه فهو قبيح مردود، فلا يزال اللعين به حتى يجعل ذلك ميزانا لا يضعه من يده، فإذا

1الأنعام 83 :

وذكرت في الأنعام مرتين والحجر والنمل فعل ذلك تركه وانصرف عنه واستراح منه، وقال: "أما هذا فلا يفلح أبدا" والعياذ بالله تعالى.

وقد تقدم أن الرضى عن النفس هو الحجاب الأعظم بين العبد وحضرة مولاه، فهذا هو موجب إنكاره واعتراضه على أولياء الله تعالى، لأنه قد سول له اللعين أنه حامل للشريعة، وأن كل ما خالفه باطل، فيبادر إلى الإنكار .قال في الإبريز "وقد استأذن بعض الناس شيخه في الإنكار على أهل الله تعالى، وأهل الفتح من الأولياء، وقال له يا سيدي لا أنكر عليهم إلا بميزان الشريعة، فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا أنكرت عليه، فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن ا، وإذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يصح ميزانك. " يشير إلى التحذير من أن ينكر َوهو جاهلٌ اه .وقد تقدم له قبل هذه الحكاية كلام عجيب مضمنه أن الولي يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب، ولو تعطلت المذاهب كلها لقدر طرفة عين، ولا y على إحياء الشريعة، وكيف لا وهو لا يغيب عنه النبي يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة واحدة، فهو العارف بمراد النبي وبمراد الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها، وإذا كان كذلك فهو حجة على غيره ولا يكون غيره

عليه حجة، فكيف يسوغ الإنكار على من هذه صفته، ويقال إنه خالف مذهب فلان.

فمن أراد الإنكار عل المفتوح عليه، لا يخلوا ما أن يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا من أهل الإنكار، وهذا لا يليق به الإنكار لأن الأعمى لا ينكر على البصير أبدا، فاشتغال هذا بزوال جهله أولى به، وأما أن يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره، وهذا لا يصح منه الإنكار إلا أن يكون يعتقد أن الحق مقصور على مذهبه ولا يتعداه لغيره، وهذا الاعتقاد لم يصر إليه أحد يعني من الأصوليين لا من المخطئة ولا من المصوبة، فإنهم أي المصوبة يعتقدون الحق في كل مذهب، فهي عندهم كلها على صواب، وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد، فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه، ومن ظن الحيلة فيها بعينها فهي حكم الله في حقه، وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد، ومصيبه واحد، ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه، فاشتغال هذا بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى.

وأما أن يكون عالما بالمذاهب الأربعة وهذا لا يأتي الإنكار منه أيضا، إلا إذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء المجتهدين، كمذهب الثوري، والأوزاعي، وعطاء، وابن جرتج، وعكرمة، ومجاهد، ومعمر، وعبد الرزاق، والبخاري، والمسلم، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن المنذر، وطاووس أجمعين . النخعي، وقتادة، وغيرهم من التابعين وأتباعهم إلى مذاهب الصحابة وهذا اعتقاد فاسد، فاشتغاله بزواله أولى به من اشتغاله بالإنكار على أولياء الله

تعالى المفتوح عليهم، وإذا علمت هذا علمت أنه لا يسوغ الإنكار على الحقيقة والكمل من ورثته، كالأغواث إلا لمن أحاط بالشريعة، ولا يحيط ا إلا النبي في كل زمان، وأما غيرهم فالسكوت خير لكم ولو كانوا يعلمون، قال : "وقد حضرت لبعض الناس وكانت له فطنة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التي تقرأ بعد أم القرآن في الصلاة، إذا نسيها المصلي وترتب السجود القبلي عليه، فلم يفعله حتى سلم وطال هل تبطل صلاته بترك السجود القبلي بناء على أن في السورة ثلاث سنن أو لا تبطل بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن؟ وقد ذهب إلى الأول الإمام الحطاب وإلى الثاني شرح الرسالة، وطلب السائل من هذا الولي المفتوح عليه أن يعين له الحق عند الله تعالى، فأجابه الولي سريعا بقوله: "الحق عند الله تعالى أن السورة لا يوجب نسيانا سجودا ومن سجد لها بطلت صلاته .وكان الولي المذكور عاميا أميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته في الفتح، فلما سمع جوابه علم أنه الحق الذي لا ريب فيه، وأما الرجل الذي له حذاقة وفطنة فدخله شك وارتياب، فقال للسائل بعد أن قاما عن الولي أن هذا الرجل يعني الولي جاهل لا يعرف شيئا، انظر كيف جعل حكم الله تعالى في هذه المسالة الظاهرة وقال إن تارك السورة لا شيء عليه وقد عدها ابن رشد في السنن المؤكدة، كما عد فيها السر والجهر، فأجابه السائل بأن الولي لا يتقيد بمذهب، فقال الذي له حذاقة نحن لا نتجاوز أقوال إمامنا، فأجابه السائل بأن هذا الذي قاله الولي رواه أشهب عن مالك كما نقله في التوضيح، فروى عن الإمام أن السورة مستحبة وليست بسنة، ثم هو مذهب

الشافعي، فعنده أا من الهيآت التحسينية وليست من السنن، ومن سجد لها بطلت صلاته، ثم سؤالنا للولي إنما كان عن تعيين الحق من غير تقييد، ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك، وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك ومذهب الشافعي فأي تبعة بقيت على الولي في جوابه، فلما سمع المعترض ذلك انقطع ولم يجد جواباً ولم يدر ما يقول.

التنبيه الثامن :كل كلام ص َدر َمن مسلم عاقل مما يكون ظاهره فاسداً من وجوه، وله وجه واحد صحيح ولا يعتد بغيره من الوجود الفاسدة، اقتداء بوصية سيدنا عمر بن الخطاب الفاروق المُثّنى عليه بأن الحق ينطق على لسانهاقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر والمأمور بالاقتداء به في قوله ولا تظن بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها: "والوصية هي قوله في الخير محملا"، اه ليس لهم قدرة على التعبير على ما التنبيه التاسع: اعلم أن العارفين يجدون من الأذواق في التوحيد وأوصاف الألوهية، بعبارة سالمة لا خطأ فيها ولا إيراد عليها ولا أن يأتوا بمثال مطابق للمراد، وذلك للبون البعيد الذي بين العالم الذي يريدون التعبير عنه، فإن الأول محصور بالعقل والثاني مطلق غير محصور.

وكل ما يعبرون به وبين ما يريدون التعبير به إنما يريدون التقريب إلى الإفهام. وذلك التقريب في الحقيقة إنما هو تبعيد، فلذلك لا تخلو عبارتهم في الظاهر عن اعتراضات وإيرادات، وإن كان مقصودهم سالما من ذلك إلا أن اال في كتابه المنقذ من الضلال في مدح ضيق، ولهذا قال حجة الإسلام الغزالي

طريقة الصوفية ما نصه: "ومن أول الطريقة يبتدئ بالمكاشفات، ثم يترقى في الحال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق، ولا يحاول مخبر أن يخبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطاء صريح لا يمكنه الاحترار عنه، وعلى الجملة ينتهي الأمر

إلى قرب يكاد تتحيل منه طائفة الحلول، وطائفة الاتحاد، وطائفة الوصول، وكل

تلك التخيلات خطأ اه.

قال الشيخ الأستاذ بحر العلوم الظاهرة والباطنة الملاَّ إبراهيم بن حسن في رسالته] المسماة بالمسلك الكردي الشهرزوري ساكن المدينة الشريفة الجلي في شطح الولي [بعد نقل كلام الغزالي المذكور، يعني أن القرب صحيح، لكن تخيل ذلك القرب حلولا واتحادا خطاء، فليس ثم شيء من ذلك .وإنما نطاق النطق يضيق عن التعبير عما وجده بوجه بوجه لا يوهم الخطاء، فلهذا قال بوجوب التأويل لأقوال الأولياء لإن وجدام الشيخ محيي الدين النووي صحيح، والتعبير عنه بحيث لا يتخيل منه خطئ متعسرا ومتعذرا، فيظن السامع الذي لا ذوق عنده أنه قول بالحلول أو الاتحاد، وليس كذلك في نفس الأمر وبالله التوفيق.

التنبيه العاشر :كل من قلد شيخا ودخل في عهده وبيعته التي هي بيعة الله وعهده، تجب عليه متابعته في السر والجهر والأقوال والأفعال، ولا يجد في نفسه حرجا مما قضى ويسلم تسليما، ويجزم أن كل ما صدر منه هو عين الصواب، وإن خالف الحق بجميع وجوهه في نظر المريد وظاهر الحال، فإن

باطنه حق لا محالة فمهما، وجد في نفسه حزازة أو جوزت له نفسه احتمال المخالفة للحق فقد خان بيعة الله ونقض عهده.

وإن كان المريد التابع عالما بخلاف ما ظهر من شيخه فليتهم علمه، ولا يتهم شيخه، وليتذكر قول صاحب الإبريز: "أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها" وإلا وقع في مكيدة إبليس التي تقدم تصويرها في التنبيه السابع، وليحضر في باله قضية نبي الله تعالى موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر فإنه يتحقق ما يجب عليه من متابعة شيخه على كل حال، فإذا وفقه الله وسدده، يكون كالذي أمره شيخه بإلقاء نفسه في تنور النار المضطرمة فألقى نفسه فيها بلا توقف، فصارت عليه بردا وسلام، ولو وقف مع علمه بوسوسة الشيطان ومكيدته، وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والله تعالى يقول ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ 1 وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ 2 لسقط من عين الله تعالى كما سقط الذي أمره شيخه بنقص شيء من أوراده كالصيام مثلا، فامتنع وقال إنما اتبعناك لنزداد خيرا وطاعة لمولانا وعبادة لربنا، وأنت تأمرنا بالنقصان فكان ذلك سبب طرده وهلاكه والعياذ بالله تعالى .قال صاحب الرائية المسماة بأنوار السرائر وسرائر الأنوار:

و لا تعترض يوما عليه فإنه

كفيل بتشتيت المريد على هجر

و من يعترض والعلم عنه بمعزل

يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

و من لم يوافي شيخه في اعتقاده

يظل من الإنكار في لهب الجمر

فذو العقل لا يرضى سواه وإن

عن الحق نأى الليل عن واضح الفجر

ومعنى الأبيات كلها ظاهر، إلا قوله ومن يعترض الخ فإنه يشير إلى ما قدمناه في التنبيه السابع، فليحذر الإنسان أن يظن نفسه عالما، فيقع في المكيدة التي تقدم ذكرها .وقوله وإن نأى عن الحق الخ يشير إلى مثل قضية سيدنا موسى والخضر والله الموفق والهادي لمن يريد هدايته .قال الشيخ أبو حامد الغزالي سمعت شيخنا أبا علي الفارمدي رحمه الله يصف لي وجوب حسن أدب المريد لشيخه، "وأن لا يكون في قلبه إنكار في كل ما يقوله، ولا في لسانه مجادلة" فقال حكيت لشيخي أبي القاسم الكركاني مناما لي فقلت رأيت أنك قلت لي كذا فقلت لك لم ذلك؟ فهجرني شهرا ولم يكلمني وقال لولا أنه كان في باطنك تجويز المطالبة وإنكار ما أقوله لك لما جرى على لسانك في المنام ه.

قال الشيخ أبو سالم العياشي" وهو كذلك كما قال، إذ قلما يرى الإنسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه". المطلب الأول فيما يتعلق بتوحيد الحضرة المقدسة من المسائل المسؤول عنها وفيه مباحث:

المبحث الأول من المطلب الأول :لا بد قبل الخوض في هذا البحر العميق من . علم أمور متعارفة عند العارفين منها وحدة الوجود وهي مسألة عالية القدر عظيمة الشأن، إليها يرجع جل كلام العارفين أو كله، وطريق فهمها على حقيقتها بدون كمال الفضل والفتح الإلهي مسدود، حتى اشتبه على كثير من المتقدمين والمتأخرين تصورها فضلا عن التصديق بتحققها، مع أن تصورها غير مستلزم للتصديقا.

ومعنى وحدة الوجود عندهم: " رجوع جميع الموجودات إلى شيء واحد وحقيقة واحدة" فمن وصل إلى ذلك ذوقا، فهو الموحد الحقيقي عندهم، وهذا القدر يمكن أن يتصور بوجه ظاهر لا شك فيه ولا شبهة، وهو أن كل موجود تقدمه عدم وتأخره عدم فهو مكتنف بالعدم من جميع جهاته، فوجوده كَلا وجود، وإنما الموجود الحقيقي هو الواجب لذاته، لم يتقدمه عدم ولا يتأخره عدم سبحانه وتعالى، فمن نظر هذا النظر لا يجد في الوجود غير الفرد الواجب سبحانه، ووجه آخر ظاهر كظهور الأول، وهو أن العاشق لشيء، الفاني في تعشقه، لا يرى غير معشوقه، وإن تعددت المرئيات في نظر غيره فإنها تتحدد في نظره هو، ولكن مراد العارفين أعلا من مظهر هذين الوجهين، ولو كنت يا أخي أعلم مبلغ استطعامك لهذه الأذواق ومراد مرادك منها، لكنت بسطت العبارة بنقل ما هو مقيد عندي مما أطلع الله عليه بفضله بعد البحث البليغ والعناية التامة، ولكن الأمر كما تقدمت الإشارة إليه في التنبيه الأول من

المقدمة .وإنما نذكر الآن ما لا بد منه مما يدل على غيره إن شاء الله تعالى، مع ملاحظة ما

قال: " إن الله تعالى أخرجه الطبراني مرويا عن أبي إمامة الباهلي أن الرسول في قوله تعالى كره لكم البيان، كل البيان" قال الأستاذ أبو الحسن الشاذلي ﴿هو َالأوَّلُ وَالآخر ُوَالظَّاهر ُوَالْباطن ُ﴾ 1 إن الله محق الوجود ذه الآية، فقيل له كيف يكون ذلك ونحن نشاهد السماوات والأراضين والشمس والقمر وغير ذلك مما لا نقدر على إنكاره، فقال ذلك كذلك إنما هو كالشيء الذي يظهر في شعاع الشمس إذا دخل من كوة، فأنت ترى شيئا صاعدا ونازلا ولكن إذا قبضت عليه لا تجد شيئا ه.

و هذا أيضا تقريب إلى ما تقدم من أن الوجود الحقيقي إنما هو للواجب وحده، وأن وجود الممكن كلا وجود.

يقول خليلي والظباء سوانح أهذي التي وى فقلت نظيره ا وأما مراد العارفين بوحدة الوجود فهو سر من أسرارهم التي لا تذكر إلا فإن قلت كيف "مشافهة، ولا تسطر في كتاب .قال أبو حامد الغزالي يتصور أن لا يشاهده واحد وهو يشاهد السماء والأرض وسائر الأجسام المحسوسة، وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحداً؟ فاعلم أن هذا غاية علوم المكاشفات، وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب، فقد قال بعض

1الحديد3 :

العارفين إفشاء سر الربوبية كفر، ثم هو غير متعلق بعلم المعاملات" اهـ قلت أنشدوا هنا

فعرض إذا ما جئت بالبان والحمى
وإياك أن تنسى فتذكر زينبا
سيكفيك من ذاك المسمى إشارة
فدعه مصونا بالجمال محجبا

نعم ذكر ما يكسر سورة استعبادك ممكن، وهو أن " ثم قال الغزالي الشيء قد يكون كثيرا بنوع آخر من مشاهدة واعتبار وقد يكون واحدا بنوع آخر من المشاهدة، وهكذا كما أن الإنسان كثير إذا التفت إلى روحه وجسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه، وهو باعتبار آخر واحد، نقول إن مجموع ذلك إنسان واحد وهو بالإضافة إلى الإنسانية واحد، وكم من مشاهد يشاهد إنسانا ولا يخطر بباله كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل روحه وجسده والفرق بينهما، فهو في حالة الاستغراق والاستهتار مستغرق بواحد وكأنه في عين الجمع والملتفت إلى الكثرة في تفرقة، وكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة، وهو باعتبار واحد من الاعتبارات، واحد باعتبار آخر سوى الأول، كثير بعضه أشد كثرة من بعض، وقال ومثال الإنسان وإن كان لا يطابق الغرض، لكنه ينبه بالجملة على كيفية مصير الكثرة في المشاهدة واحدا، وأنت تستفيد ه ذا الكلام ترك الإنكار والجحود لمقام لم تبلغه

وتؤمن به إيمان تصديق، فيكون لك من حيث أنك مؤمن ذا التوحيد الخاص نصيب، وإن لم يكن ما آمنت به صفتك، كما أنك إذا آمنت بالنبوءة وإن لم تكن نبيا يكون لك نصيب منها بقدر قوة إيمانك، قال وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها إلا الواحد الحق، تارة تدوم وتارة تطرأ كالبرق الخاطف، وهو الأكثر والد وأم نادر عزيز، وإلى هذا أشار الحسين بن منصور الحلاج حيث رأى الخوّاص يدور في البوادي، فقال له فيم أنت؟ قال أدور في الأسفار لأصحح حالي في التوكل، وقد كان من المتوكلين .فقال الحسين: "قد أفنيت عمرك في عمران باطنك، فأين الفناء في التوحيد" اه، المراد من كلام الغزالي رحمه الله.

فإنه قرب هذه ، وأما كلام شيخنا حجة الله أبي العباس التجاني المسألة تقريبا واضحا، وضرب لها أمثلة عديدة، فذكر المثال الذي تقدم لأبي إيضاحا أبي حامد الغزالي من اتحاد الإنسانية باعتبار، وتعددها باعتبار، وزاده فقال ما نصه:

-الوجه الأول: أن العالم الكبير كذات الإنسان في التمثيل، فإنك إذا نظرت إليها وجده ا متحدة مع اختلاف ما تركبت منه في الصور والخاصية من شعر وجلد ولحم وعصب ومخ، وكذلك اختلاف جوارحه وطبائعه التي ركبت فيه، فإذا فهمت هذا ظهر لك بطلان ما ألزموه من نفي الوحدة، لاستلزامها تساوي الشريف والوضيع واجتماع المشافيين والضديين إلى آخر ما قيل .قلنا لا يلزم ما ذكر هنا لأنه وإن كانت الخواص متعددة، فالأصل الجامع لها ذات واحدة كذات الإنسان سواء بسواء.

-الوجه الثاني: اتحاد ذات العالم في كونه مخلوقا كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى، وكونه أثر الأسماء، فلا يخرج فرد من أفراده عن هذا وإن اختلفت أنواعه، فالأصل الذي برز منه واحد ،فبهذا النظر هو متساو ،فيلزم اتحاده وإن اختلفت أجزاؤه، كما ذكر في ذات الإنسان، وإنما تختلف نسبه بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه من بين شريف ووضيع وعال وسافل وعزيز وذليل وعظيم الشان وحقيره، الخ النسب فيه، ولم تخرجه تفرقة النسب عن وحدة ذاته، كما أن ذات الإنسان واحدة ووحده ا لا تنافي اختلاف نسب أجزائها، واختصاص كل جزء بخاصية، فخاصية اليد غير خاصية الرجل، وخاصيتيهما غير خاصية العين، وهكذا سائر خواص الأعضاء والأجزاء فإن ارتفاع وجهه في غاية الشرف، وانخفاض محله في غاية الضعة والمهانة، ولم يخرجه ذلك عن كون ذاته واحدة.

وزد وجها ثالثا :في إيضاحه وهو اتحاد وجوده، من حيث - ثم قال فيضان الوجود عليه من حضرة الحق فيضا، متحدا ثم تختلف خواصه وأجزاؤه بحسب ما يفصل ذلك الوجود، فإنه يتحد في عين الجملة ويفترق في حال التفصيل، مثاله في الشاهد مثال المداد فإن الحروف المفترقة في المداد، والكلمات المتنوعة التي دلت عليها صورة المداد لم تخرج عن وحدة مداديته، فإنه ما ثم إلا المداد تصور في أشكاله الدالة على المعاني المختلفة، والحروف المفترقة، والخواص المتنوعة غير المؤتلفة ولا المتماثلة، فإنك إذا نظرت إلى تلك الصور التي اختلفت حروفها وكلماا لم تر إلا المداد تجلى في أشكالها بما هو عين

المداد، فتتحد بالمدادية وتختلف بالصور والأشكال والكلمات والمعاني، فكما أن المداد في تلك الحروف عين تلك الحروف، والحروف في ذلك المداد عين ذلك المداد، وهي مختلفة الأشكال والأسرار والخواص والمعاني إلى غير ذلك، كذلك الوجود في ذوات الموجودين عين تلك الدواة، وتلك الدواة في ذلك الوجود عين ذلك الوجود، وهي أيضا مختلفة الأشكال والأسرار والخواص، فوحدا في عين

الوجود لم يخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها ومعانيها وخواصها، ولا افتراقها بتلك الأسرار والخواص والمعاني يخرجها عن وحدا في ذلك الوجو كما في الحروف والمداد، كما أن وحدة المداد لم تخرجه عن اختلاف أشكاله ومعانيه وخواصه، ولا افتراق أشكاله في هذه الأمور يخرج تلك الأشكال عن اتحادها في وقد اتضح الحق لمن فهم والله يقول الحق وهو يهدي ذلك المداد . ثم قال السبيل اه.

والذي يتعاصى عن الفهم في هذه المسألة، هو ما يتوهم من اجتماع التتريه والتشبيه والقدم والحدوث والإطلاق والتغيير، مع أن ذلك التوهم إنما هو قب التأمل، وإلا فإن ذلك باعتبار، وذلك باعتبار آخر، كما تقدم في عبارة سيدنا قال الشيخ الأكبر في الفصوص .حجة الله

فإن قلت بالتتريه كنت مقيدا

وإن قلت بالتشبيه كنت محددا

وإن قلت بالأمرين كنت مسددا

وإن كنت إماما في المعارف سيدا

فمن قال بالإشفاع كان مشر كا

ومن قال بالإفراد كان موحدا

فإياك والتشبيه إن كنت ثانيا

وإياك والتتريه إن كنت مفردا

لَيس َكَمثْله ِشَيْءٌ وَهو َالسميعُ ثم استدل على هذا المشرب بقوله تعالى اه .وهو عجيب جدا ُ .الْبصير واعلم شرح الله صدري وصدرك لقبول الحق، أن ظاهر كلامهم إن مثل هذه المشاهدة شيء لا وجود له في الخارج، وأنما أوجبه لهم فناؤهم في توحيد مولانا جل جلاله، ولكن هو عندهم أمر محقق لا شك فيه اقتضاء كشفهم الصحيح لا يقدرون على دفعه، والدليل على أنه ليس كذلك في الواقع، هو ما إجتمعت روحي ذكره الشيخ الأكبر في الباب 367 من الفتوحات، قال َلاَ بسيدنا هارون عليه السلام في بعض الوقائع، فقلت له يا نبي الله كيف ومن الأعداء؟ حتى تشهدهم، والواحد منا يصل إلى تُشْم ِتْ بِي َ الأعْد َاء مقام لا يشهد فيه إلا الله تبارك وتعالى، فقال لي السيد هارون عليه السلام، صحيح ما قلت في مشهدكم، ولكن إذا لم يشهد أحدكم إلا الله فهل زال العالم في نفس الأمر كما هو مشهدكم؟ أم العالم باق لم يزل؟ !وحجبتم أنتم عن شهوده لعظيم ما تتجلى لقلوبهم، فقلت له العالم باق في نفس الأمر

وإنما حجبنا عن شهوده، فقال قد نقص علمكم بالله بقدر ما نقص من شهودكم العالم، فإنه كله آيات الله تعالى .فأفادني عليه السلام علما لم يكن عندي اه.

1-الشورة11 :

2-الأعراف150 :

وهذه القضية فيها الشاهد من وجه لما ذكرنا، وفيها مشرب آخر والله تعالى أعلم، والذي يوضح أن الأمر عندهم إنما هو اعتباري لا وجود له، ما ذكره الشيخ العلامة البركة برزخ الشريعة والحقيقة أبو سالم العياشي في رحلته، ونصه: "ولقد كان شيخنا الملاَّ إبراهيم ابن الحسن الكردي الشهرزوري، يقرر يوما كلاما يتعلق بشيئية المعدوم، وأن المراد بذلك عند العارفين الحقائق العلمية، لحصول الوجود العلمي لها، وإنه ما من موجود وجد أو يوجد إلا وله حقيقة علمية هي عينه في الدائرة العلمية، وهو عينها في الدائرة الحسية، وعلى طبقها في الوجود الخارجي بدون تفاوت.

فالموجودات كلها مراتب في الوجود، من وجود خارجي، ووجود علمي، وما بينهما من مراتب الوجود إلى أن تصير عدما ومحوا في وجود غيب الذات، أن يدرجني بذلك إلى فهم وحدة الوجود، وأن الوجود المطلق الحق وأراد الشامل لكل وجود مقيد غير مقيد في حد ذاته حتى بقيد الإطلاق، فاعتاص علي فهم ذلك التقرير، وامتنعت من قبوله لما سبق إلى أفهامنا من أن المعدوم قبل وجوده محض العدم، ليس بشيء ولا ثابت، خلافا للمعتزلة بشيئيته وثبوته، وكنت أظن أن هذا التقرير ينحو ذلك المنحى، فاشمأزت نفسي منه لعداوتي فَإِذَا الَّذِ ي

بينَك َو َبينَه ُأهله، حتى بين لي أن بين المذهبين فرقا بعيدا وقد ألف شيخنا "1 قال الشيخ العياشي ُعد َاو َةٌ كَأَنَّه ُو َلي ٌحميم رسالة سماها "نفحة اليقين وزلفة التمكين" بين فيها صفي الدين القشاشي كون المعدوم شيئا ثابتا عند العارفين وأهل السنة، وأن ذلك بمعنى حقيقته العلمية، إذ لا نزاع في أنه ثابت في علم الله تعالى، متميز بحقيقته عن كل الحقائق، فله حصة من الوجود هي الوجود العلمي، لا كما يقوله المعتزلة أذلهم الله من كونه موجودا في نفسه ثابتا كالصور في البيت المظلم، فيدخل عليها

1-فصلت34 :

بسراج فينيرها ذلك السراج ولا يوجدها لأنها كانت موجودة قبل ذلك، وأهل يقولون إنها قبل الوجود عدم محض، يعني ليس لها شيء من الوجود السنة في حد ذاتها، ولا ينكرون تعلق العلم بها.

كشفوا القناع وفصلوا في الجزء المشاع، فقالوا إن للوجود والعارفون مراتب كثيرة.

الذي هو غاية تمايز الحقائق وتباينها بعوارضها الخارجية المشخصة لها، فالمعدوم بالنظر إلى العلم المتعلق به شيء ثابت، والنظر إلى الوجود الخارجي عدم محض، إذ لم يحصل له شيء منه، وهو الذي نفاه أهل السنة عنه وهو الصحيح .ولا خلاف بين مطلق أهل السنة وأهل العرفان منهم، إلا في كون الحقائق باعتبار تعلق العلم بها تستحق إطلاق الشيئية والثبوت عليها أم لا؟ وهو خلاف لفظي، والخطب به سهل، وقد علم أن ما هذا سبيله لا يعده

المحققون خلافا، والذي اعتاص علي من فهم هذه المسألة عند تقرير الشيخ لها، هو جعلها أصلا لوحدة الوجود، ووجه بنائها عليها، وكان يخيل لي إذ ذاك أن ذلك يؤدي إلى القول بقدم العالم، لأن تعلق العلم بكل موجود قديم، فلو قدرنا المعدوم موجودا بذلك الوجود العلمي، لكان ثبت له الوجود أزلا، وذلك هو معنى القدم، وذهب عني أن هذا الوجود العلمي من النسب والإضافات التي هي اعتبار محض، وأن الوجود الحقيقي الذي يحكم بقدمه أو حدوثه، إنما هو وجود الشيء في نفس الذي هو به هو في حد ذاته، وذلك لم يقع في الأزل إلا للباري جل وعلا، ووقوعه لغيره إنما هو في ما لا يزال، وما سميناه وجودا علميا حاصلا للمعدوم، إنما هو اعتبار محض، أي اعتبرنا تعلق علم الله تعالى به، فحصل له بذلك وجود ما صح به أن يعتبر في مرتبة ما، وهي مرتبة تعلق العلم بمعلومه، إذ العدم المحض لا يعتبر في مرتبة ما، إذ ليس هناك ما يعتبر، فلا يخبر عنه ولا يشار إليه ولا يراد، إذ لا فرق بين قولك أردت عدما محضا، ولم أرد شيئا، وعلمت عدما محضا، ولم أعلم شيئا، بخلاف العلم الإضافي فإنه يعتبر في مرتبة كذا، فتقول أردت عدم كذا، وعلمت عدم كذا، فقد تبين لك أنه لا فرق بين قولنا حقيقة المعدوم موجودة في علم الله تعالى قبل وجوده في الخارج، وبين قولنا تعلق علم الله تعالى بوجوده في الأزل اه.

وأما المعدوم المستحيل فهو محل اتفاق أنه لا يطلق عليه شيء، نص على ذلك تاج الدين في "الحاصل" والسراج في "اختصار و َل ِلَّه المحصول" ونقله الشيخ بن عرفة في تفسيره عند قوله تعالى في آل عمران فإذا فهمت هذه ُ ملّك ُ

السماوَات ِوَالأَرْضِ وَاللَّه ُعلَى َكُلِّ شَيْءٍ قَدِير المسألة حق فهمها، فقد هبت عليك نفحات القرب، فابسط يمينك إلى تناول الشرب، واحتفظ بها غاية الاحتفاظ، فإنها متضمنة لفوائد عديدة ونفائس أكيدة تنحل به ا أكثر الاشكالات، وينتهي بها ما يتوهم من المحالات، فيظهر بها معنى وحدة الوجود، وذلك باعتبار وجود جميع العالم في علم الله الواحد الأحد، حيث لا يقبل التعدد بحال وينتفي كل ما يوهم قدم الحوادث في كلام العارفين وغير ذلك مما يهدي إليه الفهم الثاقب مع الفهم الالهي، ثم اعلم أن ، حاصل ما يقال وغاية ما يبلغ في هذا المقام وينتهي إليه المقال، هو حيرة جميع المخلوقات في معرفة مولانا جل وعلا، ولا فرق في هذه الحيرة بين العارفين والصديقين والنبيئين والملائكة المقربين، كما أشار إليه الشيخ محيي الدين في "اليواقيت والجواهر" ونصه: "وقال الشيخ فيما نقله الشيخ الشعراني آل عمران:

محيي الدين في "لواقح الأنوار" لا يقدر أحد وإن ارتقت درجات مشاهده أن يقول إن العالم غير الحق أو متحد به، وانظر إلى ذاتك يا أخي فتعلم قطعا إن عينك غير رجلك إلى غير ذلك، وأن هذه الأعضاء تفاصيل في عين ذاتك، لاقُلِ يقال إنها غيرك، قال ومن فهم ما أومأنا إليه فهو الذي يفهم قوله تعالى فلم يحدث بابتداعه العالم في ذاته تعالى حادث تعالى الرُّوح ُمِن ْأَمْرِ رَبِّي في الباب 372 من الله عن ذلك علوا كبيرا .وقال أيضا الشيخ الأكبر الفتوحات بعد كلام طويل بالجملة، "فالقلوب به هائمة والعقول فيه حائرة" يريد العارفون أن يفصلوه بالكلية عن العالم من شدة التنزيه فلا يقدرون، ويريدون أن يجعلوه

عين العالم من شدة القرب فلا يقدرون، ولا يتحقق لهم فهم على الدوام متحيرون، فتارة يقولون هو وتارة يقولون ما هو، وتارة يقولون هو ما هو، وبذلك ظهرت عظمة مولانا تبارك وتعالى وأنشد الشيخ محي الدين.

ومن عجب أني أحن إليهم
وأسال شوقا عنهم وهم معي
و تبكيهم عيني وهم في سوادها
وتشتاقهم روحي وهم بين أضلعي

وكأني بك لما سرى إليك هذا النفس الكريم، وقرع اه كلام الشعراني سمعك هذا النبأ العظيم، ترفع عقيرتك وتظهر سريرتك فتقول:

و حدثتني يا سعد عنها فزدتني
جنونا فزدني من جنونك يا سعد

نعم وسبب هذه الحيرة أن الله تعالى مع كونه نزه نفسه بقوله ﴿ ليس كَمثْله ِشَيٌ ءٌ﴾2 ، أثبت لنفسه المعية مع كل شيء في كل أين بقوله تعالى أن توحيده الخالص ﴿وَهو َمعكُم ُأَينما كُنتُمْ﴾3 ، فرأى العارفون لا يقبل وجود غيره معه فاضمحل غيره في نظرهم، وتارة ينظرون إلى غاية البعد الذي بين القديم والحادث والغني المطلق والفقير، فهم دائما اتين الحالتين وقد

1-الأسراء85 :

2الشورى11 :

3الحديد7 :

أخذوا دليلا من التتريل لكل حالة كالآيتين المتقدمتين، آية التتريه وآية المعية، ولا يقال إن المعية مؤولة عند جل المتكلمين وغيرهم، فإن المحققين من العارفين لا يرون تأويل المتشابه، بل يبقونه على ظاهره مع كمال التتريه، وقد تقدم ذلك.

وقد سمعت شيخنا سيدي عليا الخواص يقول إياك: "قال الشيخ الشعراني أن تؤول أخبار الصفات، فإن في ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المومن الإيمان بعين ما أنزل الله تعالى﴿ ءَامن ٱلرَّسولُ بِمآ أُنزِلَ إِلَيه ِمن رَّبه ِ وَٱلْمومنُون َ﴾ 1 وهذا المؤول ما آمن حقيقة إلا بما أوله بعقله ففاته الإيمان بعين ما أنزل الله تعالى فتأمل" اه.

وقال الشعراني أيضا :فإن قلت فما المراد بقوله تعالى :﴿وهو معكم أينما كنتم ﴾فإنه يوهم الأينية عند ضعفاء العقول؟ فالجواب كما قال الشيخ لا إيهام لأن الأينية في الآية راجعة إلى الخلق " : سيدي محمد المغربي الشاذلي لأنهم المخاطبون، فالأين اللازم لهم لا له، فإنه تعالى مع كل صاحب أين بلا أين" اه.

فأنت ترى كيف أثبت المعية ونزه بقوله بلا أين انتهى .فإن قلت إن كلامه يحتمل أن المعية بالصفات دون الذات كما هو مذهب الجمهور من أهل الكلام، فالجواب هو ما يظهر من هذه القضية المذكورة الآن، قال الشيخ الشعراني بعد كلام في المسألة " وقد وقع في هذه المسألة عقد مجلس بالجامع الأزهر في

سنة بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي، وبين الشيخ إبراهيم المواهبي الشاذلي، وصنف الشيخ إبراهيم فيها رسالة وأنا أذكر لك عيونها لتحيطها علما ومن خطه نقلت .قال الشيخ العلائي والشيخ زكرياء والشيخ ابن شريف وجماعة :الله معنا بأسمائه وصفاته لا بذاته، فقال الشيخ إبراهيم المواهبي الله معنا بذاته وصفاته، فقالوا له ما الدليل على ذلك فقال قوله تعالى :﴿وَاللهُ معكُم﴾ البقرة285: 1 وقوله تعالى: ﴿ وَهو َمعكُم ْأينما كُنتُم ْ﴾2 ، ومعلوم أن الله علم على الذات، فيجب اعتقاد المعية الذاتية ذوقا وعقلا لثبوتها نقلا وعقلا، قالوا أوضح لنا ذلك، فقال حقيقة المعية مصاحبة شيء لشيء آخر سواء كانا واجبين كذات الله تعالى مع صفاته، أو جائزين كالإنسان مع مثله، أو واجبا وجائزا وهو معية الله تعالى مع خلقه بذاته وصفاته المفهومة من قوله تعالى:

﴿وَهو َمعكُم ْ﴾3 ، ومن نحو قوله ﴿إِن ّاَللهَ مع َالمحسنِين َ﴾ 4 ﴿إِن ّ اللَّهَ مع َ َالصَّابِرِين َ﴾ 5 وكذلك كما قدمنا لك من أن مدلول الاسم الأكرم، إنما هو الذات المقدس اللازمة لها الصفات المتعينة لتعلقها بجميع الممكنات، وليست كمعية المتحيزين لعدم مماثلته تعالى لخلقه الموصوفين بالجسمية المفترقة للوازمها الضرورية، كالحلول في الجهة الأينية، الزمانية والمكانية، فتعالت معيته تعالى عن الشبيه والنظير، لكماله تعالى وارتفاعه عن صفات خلقه ﴿ لَيس َكَمثْله ِشَيْءٌ وَهو َالسميع ُالْبصير ُ﴾ . 6 قال :واذا الذي قررنا إنتفا القول بلزوم الحلول في حيز الممكنات على القول بمعية الذات، مع أنه لا يلزم من معية الصفات دون الذات إنفكاك الصفات عن الذات ولا بعدها،

وتحيزها وسائر لوازمها و]ح[، فيلزم من معية الصفات لشيء معية الذات له وعكسه، وتلازمهما مع تعاليها عن الإمكان ولوازم الإمكان، لأنه تعالى مبيان لصفات خلقه تبيانا مطلقا، وقد قال العلامة القونوي في شرح عقائد النسفي : "إن قول المعتزلة وجمهور النجارية، إن الحق تعالى بكل مكان يعلمه وقدرته وتدبيره دون ذاته باطل، فقالوا له وهل وافقك أحد غير الشيخ القونوي قال : نعم هذا شيخ الإسلام ابن اللبان قال في قوله تعالى :﴿ وَنَحن أَقْرَب إِلَيه مِنكُم وَلَكن لَّا تُبصرُونَ﴾ 1 إن في هذه الآية دليلا على أن قُربيته تعالى من عبده قرب حقيقي كما يليق بذاته العلية لتعاليه عن المكان، ولو كان المراد من قربه من عبده قربه بالعلم أو بالقدرة أو بالتدبير مثلا، لقال ولكن ﴿لاَ تَعلَمونَ﴾ 2 فلما قال: ﴿وَلَكن لاَ تُبصرُونَ﴾ 3 دل على أن المراد بالقرب القرب الحقيقي المدرك بالبصر لو كشف الله عن بصرنا، فإن المعلوم أن البصر لا تعلق لإدراكه بالصفات المعنوية، وإنما يتعلق بالحقائق المرئية .قال :وكذلك القول في قوله تعالى :﴿ وَنَحن أَقْرَب إِلَيه مِن حبلِ الْوَرِيدِ﴾ 4 ففي نسبة أقربيته إلى الإنسان من حبل الوريد الذي هو حقيقي، دليل على أن قربه تعالى حقيقي أي بالذات اللازم لها الصفات اه.

فدخل عليهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المغربي الشاذلي شيخ الجلال السيوطي، فقال ما جمعكم ها هنا؟ فذكروا له المسألة فقال تريدون علم هذا الأمر ذوقا وإلا سماعا؟ فقالوا سماعا فقال معية الله تعالى أزلية ليس لها ابتداء، وقد كانت الأشياء كلها ثابتة في علمه أزلا تعينا بل بداية، لأنه متعلقة

به تعلقا يستحيل عليه العدم لاستحالة وجود علمه الواجب وجوده بلا معلومة، واستحالة طريان تعلقه ا لما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد أن لم يكن، وكما أن معيته تعالى أزلية، كذلك هي أبدية، ليس لها انتهاء، فهو تعالى معها بعد حدوثها من العدم عينا على وفق ما في العلم تعينا، وكذلك يكون الحال أينما كانت في عوالم بساطتها وتركيبها وإضافتها وتجريدها من الأزل إلى ما لا اية له، فأدهش الحاضرين بما قاله، فقال لهم اعتقدوا في المعية ما قررته لكم

1الواقعة85 :

2الأعراف38 :

3الواقعة85 :

4الواقعة85 :

واعتمدوه ودعوا ما ينافيه تكونوا مترهين لمولاكم حق التتريه ومخلصين لعقولكم من شبهات التشبيه، وإن أراد أحدكم أن يعرف هذه المسألة ذوقا، فيسلم قياده إليَّ أُخرجه عن وظائفه وثيابه وماله وأولاده وأدخله الخلوة وأمنعه النوم وأكل الشهوات، وأنا أضمن له وصوله إلى هذه المسألة ذوقا وكشفا، قال الشيخ إبراهيم فما تجرأ أحد أن يدخل معه في ذلك، ثم قام الشيخ زكرياء والشيخ برهان الدين بن أبي شريف والجماعة فقبلوا يده وانصرفوا ه.

فتأمل يا أخي هذا الموضع وتدبره فإنك لا تجده في قل الشيخ الشعراني كتاب الآن ه .قلت :وقد كشف شيخنا حجة الله أبو العباس التجاني الغطاء عن وجه هذه المسألة أعني وحدة الوجود فقال في شرح هذه الأبيات:

حقيقة ظهرت في الكون قدرها

فأظهرت هذه الأكوان والحجبا

تنكرت لعيون العالمين كما

تعرفت لقلوب العرف الأدبا

الخلق كلهم أستار طلعتها

وجملة الأمر قد صاروا لها نقبا

ما في التستر في الأكوان من عجب

بل كونه عينها مما نرى عجب

قوله: بل كونه عينها الخ، أي بل الكون كله عينها، أي هذه الحقيقة التي هي الوجود المطلق، ومعنى كونه عينها، أنه قد صار الكون كله لها مرآة تتراءى فيه، إلا أن بعض الناس قوي نور بصره فشاهد المرآة وشاهد المتجلي فيها، ومن ضعف نور بصره رأى المتجلي في المرآة، ووجود المتجلي غطى عليه المرآة فلم ير غيره، أي الحق سبحانه وتعالى، فصاحب هذا الحل يقول الكون كله هو الله تعالى:

فلم يبق إلا الله لا شيء غيره

فما ثم موصول وما ثم بائن

وأما من قوي نوره فيشهد المرآة والمتجلي فيها، ويعطي كل مرتبة حقها من الحقية والخلقية، فلا يحجبه واحد عن الآخر ه.

قضية سيدنا هارون عليه السلام مع محيي الدين المتقدمة وقول ثم ذكر وأما من قوي بصره الخ، يريد القوة التامة الخارقة للعادة لا مطلق سيدنا الناس، وإن كان أقوى الناس بصرا لا يقدر في حالة رؤيته صورته أن يميز صورة المرآة وجرمها ولو فعل ما فعل، قال الشيخ الأكبر في "لواقح الأنوار" بعد كلام، ولا أشبه بالرؤية والتجلي من رؤية المشاهد وجهه في المرآة، وأجهد يا أخي نفسك عندما ترى الصورة في المرآة أن ترى جرمها فإنك لا تراه أبدا، بل تنطبع صورتك في المرآة قبل تحققك بالمرآة، فما يقطع بصرك إلا على صورة نفسك، فلا تطمع ولا تتعب نفسك أن ترقى إلى أعلى من هذا المرقى اه المراد منه . فلهذا قلنا :لا بد أن تكون القوة خارقة للعادة وذلك كذلك، لأن ما ذكر هو مقام الكمل من أهل التفرقة بعد الجمع، قال الشيخ محيي الدين: " سيدنا في "لواقح الأنوار" من كمال العرفان شهود عبد ورب أي المخلوق والخالق، وكل عارف نفا شهود العبد في وقت ما فليس بعارف، وإنما هو صاحب حال في ذلك الوقت، وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده اه.

ومن هذا الكمال قول العارفة بالله تعالى :سيدة العجم في شرحها لكتاب المشاهد للشيخ الأكبر الحاتمي رضي الله عنهما ونصها: " اعلم أن العبودية مرتبطة بالربوبية ارتباط مقابلة، مثل ارتباط الألف باللام في حرف لا، إذ كل

واحد من هذين الحرفين الذين صارا حرفا في النظر متوقف على الآخر عند وضع حقيقة هذا الحرف ه.

لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل : « فان قلت فما معنى الحديث القدسي فإن جماعة » كنته « وفي رواية » حتى أحبه فإن أحببته كنت سمعه وبصره الخ كثيرة توهموا منه وجود الحلول والاتحاد !فالجواب كما قال الشيخ سيدي علي أن ذلك الكون الشهودي مرتب على ذلك الشرط الذي هو: " بن وفا حصول المحبة، فمن حيث الترتيب الشهودي جاء الحدوث بقوله كنت سمعه الخ، لا من حيث التقدير الوجودي اه.

ويظهر معنى هذا الجواب قول الشيخ الأكبر :في الباب **67** من الفتوحات في الكلام على حديث الآذان المراد بكنت سمعه وبصره، انكشاف الأمر لمن تقرب إليه تعالى بالنوافل، لا أنه لم يكن الحق سبحانه سمعه، ثم كان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، قال الشيخ محيي الدين :وهذه من أعز المسائل اه .وقال الشيخ الأكبر :في الباب **292** من الفتوحات من أعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم، أن تعلم أن القمر ليس فيه من نور الشمس شيء، وأن الشمس ما انتقلت إليه بذاته، وإنما كان القمر مجلى لها تجلت فيه، فكذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا هو حال فيه اه.

المبحث الثاني من المطلب الأول :إذا تأملتم ما تقدم من شرح وحدة الوجود، وما اشتملت عليه من الأسرار والمعارف، فلا محالة تشرق عليكم أنوار، تتكشف ا مواقع الإشكالات التي توقفتم فيها في كلم مولانا الشيخ كقوله: "الهوية يشار

ها إلى الذات موجودة في كل شيء"، وقوله: "المعبر عنه والواحدية " ، : بالجمع الكلي والاتحاد الكلي والمحو المحقي" وكذلك قوله مرتبة عموم الألوهية، حيث يتصف الحق فيها بجميع صفاته وأسمائه" وكذلك ذوات " ، : قوله: "واللاهوت حضرة أسمائه وصفاته بأسرها" وكذلك قوله الوجود كلها بعض من صفاته وأسمائه وكل ما نحى هذا النحو من كلام العارفين رضي الله عنهم فمرجعه إلى وحدة الوجود" ومن ذلك قول أبي سعيد الخراز: جميع أفراد العالم أسماء الحق تعالى، ومن أسمائه أبو سعيد الخراز" اه.

يا مسمى بالاسامي

كلها وهو متره

أنت في كل مقام

مقلتي فيك تتره

قد اتفقوا على المبحث الثالث من المطلب الأول :اعلم أن العارفين أن واجب الوجود الذي هو مبدأ الموجودات، هو الوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي المتعين لذاته، الموجود لذاته، الجامع لكل كمال لذاته، لأن غير الوجود ذا المعنى محتاج إلى الوجود ذا المعنى، والاحتياج ينافي الوجوب، فتعين أن يكون مبدأ الموجودات هو الوجود ذا المعنى .قال العلامة العارف بالله تعالى والدليل على أن الوجود عين الذات شرعا، حديث: " الملاَّ إبراهيم الكردي كان الله ولم يكن شيء «

مرفوعا في صحيح البخاري عمران بن حصين فإنه دال على أن الله تعالى موجود في الأزل ولا شيء غيره موجود فيه » غيره وهو عين الدليل على أن الوجود عين الذات، إذ لو كان الوجود غير ذات الله تعالى لزم أن يكون متحققا في الأزل بنقص آخر الحديث، لكنه متحقق للتصريح بإسناد الوجود إليه في أول الحديث، بِكَانَ التامة ولا تناقص في كلام من لا ينطق عن الهوى، فيكون الوجود عين الذات، ففي هذا الحديث إطلاق الوجود على الله تعالى ضمنا لا صريحا، وأهل السنة أجمعوا على إطلاق ما لم يرد لفظه صريحا كالمريد والمتكلم، وورود النص المتواتر بإطلاق رب العالمين عليه تعالى مع تفسيرهم الرب في الأصل بالتربية أطلق عليه مبالغة، وجوز أن يكون وصفا.

لكن البيضاوي قدم المعنى الأول، فظهر أن إطلاق لفظ المصدر الذي هو من معاني النسبية عليه تعالى، مع إرادة معنى يليق بجلاله تعالى مما قد ورد به الشرع والنقل الصحيح المتواتر، فكذلك نقول في الوجود، إنه يطلق عليه تعالى بمعنى يليق بجلاله تعالى، كمعنى الموجود الواجب الوجود لذاته، المتعين لذاته، اه.

وقول سعد الدين التفتزاني في شرح المقاصد: " إن القول بأن الواجب هو الوجود المطلق، كلام خارج عن طريق العقل والشرع، فقد رده الملاَّ إبراهيم في إتحاف الذكي" وبين بطلانه من طريق الشرع والعقل والكشف، وكيف لا وأهل العرفان قد أجمعوا على خلافه، فإذا تحقق هذا فليعلم أن مراتب الوجود المطلق الذي كلامنا فيه ثلاثة، كما قال شيخنا حجة الله أبو العباس التجاني

وإنما عدها هنا ثلاثة فقط، ولم يعد الذات الساذج، لأن المراد هنا مراتب ، الذات الساذج، في النسب، وأما الساذج فلا نسبة فيها، وقد اعتبر سيدنا شرح حديث يترل ربنا في الثلث الأخير من الليل، فعدها أربعا، وعدها أيضا هنالك خمسا، وستا، وسبعا، باعتبارات أخر .ومرادنا هنا ثلاثة فقط.

-المرتبة الأولى من مراتب الوجود المطلق الأحدية :وهي مرتبة كنه الحق حيث لا اسم ولا رسم ولا كيف إلا ، »كترا لم أعرف « المراد بقوله تعالى كنت الحق بالحق في الحق عن الحق كالذات الساذج، إلا أن هذه المرتبة ظهرت لها نسبة الأحدية، بخلاف الساذج فلا نسبة فيها.

-والمرتبة الثانية مرتبة الوحدة المطلقة :وهي الحقيقة المحمدية، وهي أول مراتب الظهور للغير، والمراد بالغير هنا هو الحقيقة المحمدية التي انطوى فيها ما كان أو يكون من المكونات، وهذه المرتبة وهي الأحدية، وكذلك ما قبلها وهو الساذج، فهذه الثلاثة كلها يطلق عليها الذات المقدس، فالساذج ذات، والأحدية ذات، والوحدة المطلقة التي هي الحقيقة المحمدية ذات، فإذا علمت هذا فاحتفظ عليه فإنك تحتاج إلى اجتناء ثمرته قريبا إن شاء الله تعالى.

-المرتبة الثالثة مرتبة الواحدية :وهي مرتبة عموم الألوهية، حيث يتصف سبحانه بجميع أسمائه وصفاته وظهور خواصها ونسبها على حملها وتفاصيلها، كما وكيفا واطلاقا وتقييدا، وكلها قديمة للحق سبحانه، ولا تفهم من الكم والكيف والتفصيل والإجمال والتغيير ونحو ذلك أنه راجع إلى الذات المقدس القديم، بل ذلك راجع لما ظهر من آثار الأسماء والصفات، وكذلك لا تفهم أن

القدم راجع إلى الآثار، فإن ذلك خاص بالذات وصفاته وأسمائه دون الآثار، فإياك والغلط والفرق بين هذه المرتبة الثالثة والتي قبلها إن التجلي فيها بالذات، والمتجلي في الوحدة هو الحقيقة المحمدية فقط، والمتجلي له في الواحدية هو العالم كله، فاعلم ذلك وميز المراتب حتى لا تشتبه عليك، ثم لا تفهم أيضا أن هذه المرتبة التي وقع فيها التجلي بالأسماء والصفات بدون المسميات والموصوفات لاستحالة قيام الصفة بنفسها، وقد علمت أن معنى التجلي الظهور، فإذا ظهر بالذات فالأسماء باطنة فيها، وإذ ظهر بالأسماء فالذات باطنة لتلازمها، إذ لا يلزم ظهور شيء انتفاء غيره، فاحضر واشدد على درك الحقائق حِبَالَك، فإنها تتفلت سريعا وتترك الرَّبع محيلا بعد كونه مريعا، فمن أظفره الله بتحقيق ما سلف من وحدة الوجود، ومعنى إطلاق الوجود، ومراتب الوجوب، صار مثله كمن أضل حاجة رغبية نفسية، فدأب في طلبها حتى أجهده الطلب، وأدركه الليل، وأوقعه اللغوب والإظلام، فغلبه النوم من شدة التعب، فلما أصبح وأشرق عليه النهار إذا بمطلوبه، فظهر له أنه ما كان حال بينه وبينه إلا شدة الظلام، فسمع قائلا يقول:

بلغت قصدك فأربع أيها الحادي

هذا المحل وهذا الربع والحادي

فكذلك أنتم أيدكم الله بعدما أشرق ذلك النور الأقدس في صدوركم، الإسم الشريف هو الأول الذي لم يتقدمه " وتأملتم قول :سيدنا حجة الله شيء سمى

به نفسه في غيب الغيب، حيث لا وجود لشيء معه" .وقوله: "لا يعقل في الذات اسم ولا وصف ولا عين" .وقوله: "والأحدية مرتبة كنه الحق ولا اسم ولا صفة" . وقوله: "والواحدية مرتبة عموم الألوهية، حيث يتصف الحق بجميع صفاته وأسمائه" .وقوله: "وكلها قديمة للحق سبحانه" .وقوله:

واللاهوت حضرت أسماء الله وصفاته بأسرها ."لا يبقى لكم إشكال في هذه العبارات الحقيقية كلها، لأنه لا محل للاستشكال، إلا في توهم أن الذات المقدس، قد تتجرد عن أسمائها وصفاها القديمة، وقد تحققتم معنى ذلك فيما لذلك مثلا لا تبقى ، شرحناه في المرتاب الثلاث، وقد ضرب شيخنا وسيدنا معه شبه بوجود النجوم ليلا ونهارا إلا أنها تخفى، إذا ظهر النهار تحت شعاع الشمس .فكما أن ظهور الشمس لا يوجب انعدام النجوم ارا وإنما يخفيها لا غير، كذلك ظهور الذات لا يوجب انعدام الأسماء والصفات ولكن يخفيها.

وأنشد قول الجيلي

فلله خلف الاسم والوصف مظهر
وعند عيون العالمين هواجع
و ليس يرى الرحمن إلا بعينه
و ذلك حكم في الحقيقة واقع
وإياك أن تستعبد لأمر إنه
قريب على من فيه للحق تابع

و من فهم معنى التجلي الذي هو الظهور، يفهم ما توقفتم فيه من فهم قول مقتضي البطون أن لا يقع تجل بدا لا في الدنيا ولا في الآخرة: "سيدنا اه .فإنه قد يتوهم فيه أنه مناف لما هو معلوم قطعا أنه تعالى يتجلى بوجهه الكريم لأوليائه المومنين في دار كرامته، جعلنا الله منهم بفضله ورحمته، وكذلك لتجليه للحقيقة المحمدية كما تقدم في المرتبة الثانية من مراتب الوجود، وكذلك وغيره، "أنه يتجلى للفرد الجامع" وذلك لأن التجلي الذي ما ذكر الشيخ ينافي البطون هو التجلي الحقيقي الذي هو الإحاطة بالمتجلي، وهذا لا يقع لأحد من المخلوقين لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهذا هو حجاب العزة والعظمة الذي فإن قلت : "لا يكشفه الحق سبحانه عن الخلق أبدا .قال الشيخ الشعراني فهل يصح حجاب العظمة الذي بين العبد وبين ربه جل وعلا؟ " فالجواب كما في الباب "لا يصح رفع حجاب العظمة عن الخلق : قال الشيخ محيي الدين أبدا وهو كناية عن عدم الإحاطة به تعالى، فلا تقع عين عبد قط إلا على الحجاب، فإذا العبد رآه وما رآه" اه ...وقال في "لواقح الأنوار" "اعلم أن حجاب الكبرياء دون الذات المتعالي لا يرتفع أبدا، كما أشار إليه خبر مسلم وإذا كان » وليس على وجهه تعالى إلا رداء الكبرياء في جنة عدن : « بقوله هذا الحجاب لا يرتفع، فما وقعت الرؤية دائما إلا على الحجاب" اه .بنقل الشيخ الشعراني في اليواقيت.

هذا هو التجلي المنفي في الدنيا والآخرة، وأما التجلي المثبت فهو ما دون الإحاطة وهو مطلق الظهور، إلا أنه مختلف باختلاف المتجلي له، فتجليه للحقيقة من الملائكة ، المحمدية هو المرتبة العليا التي لا مرتبة فوقها .وتجليه لغير لنبينا والرسل دون ذلك بمراتب لا تحصى ولا يعلمه إلا الله تعالى .وتجليه للأنبياء دون ذلك .وتجليه لإفراد الجامعة وهم الأقطاب دون ذلك .وتجليه للصديقين والعارفين دون ذلك .وتجليه لمطلق الأولياء دون ذلك .وتجليه لمطلق المومنين دون ذلك .والمراد بالتجلي هنا الإيمان والتوحيد.

وقولكم من جملة الأسئلة ومن ذلك ينظرها في الأزل قبل وجودها كنظره بعد وجودها؟ لا أدري ما محل الاستشكال من هذا الكلام، فأنتم تعلمون أن نظر مولانا جل جلاله محيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والكليات والجزئيات والأوليات والأخرويات، ينظر جميع ذلك دفعة واحدة نظر إحاطة بلا تقديم ولا تأخير، كما يسمع ذلك كذلك ويعلم كذلك .قال الأستاذ العلامة القدوة جلال الدين الدواني في "الرسالة الزوراء" ما نصه:" إذا اعتبرت الامتداد الزماني الذي هو محتد التغير والكثرة والتبدل وعرش الحوادث الكونية، بما يقارنه من الحوادث، وجدته شأنا واحدا من شؤون الفاعل المختار جل وعلا محيطا بجميع الشؤون المتعاقبة باعتبار حدود ذلك الامتداد وغيوبتها، بالنسبة إلى الزمانيات الواقعة تحت حيطته، وأما المراتب العالية عليه فلا تعاقب بالنسبة إليها، بل الجميع متساوية بالنسبة إليها متحادية في الحضور لديها، فما ظنك بأعلى شواهق العوالي، ليس عند ربك صباح ولا مساء" .ثم

قال :الجلال المذكور "تنبيه إذا أخذت امتدادا مختلف الأجزاء في اللون كخيط، اختلف لون أجزائه مثلا، بعضه أبيض وبعضه أسود وبعضه أحمر وبعضه أصفر الخ ..ثم أقررته في محادات عين ذرة أو غيرها مما تضيق حدقته عن الإحاطة بجمع ذلك الامتداد، أليس تلك الألوان المختلفة متعاقبة في الحضور لديها لضيق حدقتها فَاعْتَبِرُوا يَا أُولي ، ونظرها؟ !وهي متساوية في الحضور لديك لقوة إحاطتك اه .الأَبْصَارِ وبقي من الإشكالات المناسبة لهذا المطلب ما توقفتم فيه من قول سيدنا الحروف كلها قدسية في : "إن الكلام الأزلي بحروف قدسية" وقوله : "كلامه تعالى وفي سورة علمه"، وقوله" :كل كلامه تعالى كلمة واحدة، وكل كلمة منه كلام" .

اعلم حققنا الله وإياك بمدارك الصواب أنه لا ينبغي أن يستشكل هذا الكلام إلا من يريد أن يفهم الكلام القديم على الوجه الذي يفهم به الكلام الحديث، وأما من يتره كلام الخالق سبحانه عن جميع أوصاف كلام المخلوق، وهذا التتريه هو معنى وصف حروف الكلام القديم بالقدسية أي المنسوبة إلى القدس وهو التتريه، فلا يمكنه أن يفهم كلام مولانا إلا كذلك، فكما أن الذات المقدس مجهولة الكيف، فكذلك هذه الدوال المعبر عنها بالحروف القدسية الواقعة في كلامه تعالى مجهول الكيف، وانظر كلام سيدنا حجة الله في "شرح ياقوتة

الحقائق" عند قوله: "على ترجمان لسان القدم ترى ما يثلج فؤادك مما لا مزيد عليه" . وهذا القدر يكفي ها هنا وانهال طويل عريض.

قال في ، ومما يناسب أن يذكر هنا قول حجة الإسلام أبي حامد الغزالي كتابه "لباب المعارف العقلية"ما نصه :الفصل الثاني في الكتابة المنسوبة إلى الله سبحانه وأحوال كتبه، "اعلم أن الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق هكذا أخبر رسول » أن رحمتي سبقت غضبي « السماوات والأرض، وهو عنده وأن كتابة الله تعالى ليست بالقلم الجسماني، ولا على اللوح المرئي، بل ، الله الكتابة ثلاثة مراتب:

1-الحشر2 :

-أولها الإبداع، فإن الله سبحانه أبدع السماوات دفعة واحدة بالفترة الأصلية، لا بجمع المواد وتركيبها بالدفعات، وترتيبها وتنميتها بالمطبوعات، بل بدِيع ُالسماو َات ِو َالأَرْضِ : أبدعها دفعة واحدة بلا مدة ولا مهلة، كما قال فقوله :إيجاده وإبداعه و َإِذَا قَضَى أَمْر ًا فَإِنَّم َا ي َقُولُ لَه ُكُن فَي َكُون وكتابته قوله، فإذا صدر إبداع عن قوله يكون كتبا، فإذا وصل إلى المحل وظهر المبدع يكون كتابة، وحروف المكتوب أشخاص الأفلاك، وكلمات المكتوب أجسام الأفلاك، فالعالم إذن كتابة الله تعالى لأحقيقة قول الله تعالى، لأن قوله إظهار كلامه، وكلامه صفة ذاته المقدس، وصفاته قديمة وكلامه قديم، والعالم ليس بقديم، والكتابة أثر ظهر عن القول القديم وهي حادثة، والعالم المكتوب بخط صنع الله تعالى عن يد قدرته حادث مبدع محدود متناه، فإذن أول مرتبة من المراتب كتابة الله تعالى إلى الإبداع، والمرتبة الثانية إلقاء لطائف الحكمة ومعاني الكلمة في قلوب الأنبياء بالوحي، وفي قلوب الأولياء بالإلهام، وذلك

بالتفهيم والتعليم، وفي قلوب المومنين بالنور والشرح والتوفيق والهداية والتأييد .
وقد أخبر عن هذه الحالات في القرآن العظيم بالآيات وفي الأخبار بالإشارات، كما ورد في الأخبار أن الله تعالى كتب التوراة بيده، وقال :في القرآن ﴿أُولَـٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الايمانَ ﴾ 2 وقال :﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ 3 وأمثال هذه الآي .وقال :عز وجل ﴿الرَّحمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسانَ عَلَّمهُ الْبيانَ ﴾ 4 فالإنسان يمكن أن يكون نوعا من الآدميين، فإن الله تعالى جل ثناؤه، وقدست أسماؤه، علمهم البيان باللسان وبالقلم، وعلمهم العلم، ويمكن أن يكون الإنسان شخص سيدنا فإن الله تعالى علمه القرآن وكتب معانيه في قلبه، ثم أوحى ، ومولانا محمد

1-البقرة117 :

2المجادلة22 :

3المجادلة21 :

4الرحمن3 2 1 :

إليه بواسطة جبريل عليه السلام وأمره بالبيان عن السمع بلسان عربي مبين وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ لأمته وأصحابه، كما قال تعالى الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ طالع اللوح وقرأ ، فالوحي بمترلة اللوح، والقرآن فيه بمترلة المكتوب، والنبي من المكتوب المنظوم وبلغه إلى أمته، والله سبحانه وتعالى أمره بالقراءة، والقراءة

اقْرَ أْ بِاسمِ رَبك َالَّذِي خَلَق َخَلَقَ الإِنسان : تكون بعد الكتابة، فقال تعالى من ْعلَقٍ.

-المرتبة الثانية مغفرة ذنوب المومنين وإظهار الرحمة على المسلمين، فإن الله تعالى أوجب على جوده بكمال كرمه وعنايته أن يرحم المومنين، وأوله بمترلة الكتاب والسجل، فإن الإنسان إذا ادعى على أحد بدين لا يسمع مجرد دعواه، وإذا كان معه سجل محكوم عن قاض من قضاة المسلمين تصح دعواه ويحصن ماله بسبب ذلك المكتوب، فالله تعالى وعد برحمته ولم يكتف بوعده فأخبر عن، لتطمئن قلوب كَتَب َرَبكُم ْعلَى نَفْسه ِالرَّحمةَ :السجل، فقال المومنين بسماع المكتوب، ثم أظهر كتابته في درج مدروس، ودفتر ملموس قال ، yتصحيحا لظنون المومنين وذلك الدفتر والدرج هو شخص سيدنا محمد، فمن قبل شرعه واتبع َوَما أَرْسلْنَاك َإِلاَّ رَحمةً لِّلْعالَمين :أعز من قائل دينه وأطاع أمره فهو في الدنيا مرحوم وفي الآخرة مسعود منعم مكرم أبد بذاته رحمة بل كان y الأبدين برحمة رب العالمين، وما كان سيدنا ومولانا محمد بنبوءته وشريعته رحمة، ونبوءته ما كانت مختصة بل هي شاملة لجميع الأنبياء لا اَ نُفَرِّق ُبين َأَحد ٍمن صلوات الله وسلامه عليهم كما قال سبحانه، وهو خاتم النبيئين وأفضلهم، والله تعالى أعطى لكل نبيئ من كلامه ِرُسلهالشعراء:

العلق:

1 2

3الأنعام:

54

4الأنبياء:

107

5-البقرة285 :

كتابا، ومن قوله خطابا .فلله عز وجل كتب غير معلومة ومكتوه ا قديم، مبينها ومعيارها وميزانها، كما قال والقرآن أكملها وأشرفها، وسيدنا محمد إنا 1 : «وقال اللَّه ُالَّذِي أَنزَلَ الْكتَاب َبِالْحق ٌو َالْميزَانَ : جل ثناؤه واعلم أن كتابة الله تعالى في الإبداع والوحي ، أو كما قال » ميزان العلم وحفظ شرعه إلى يوم القيامة، لا مغير لشرعه والإلهام، وبعث سيدنا محمد ولا مبدل لحكمه ولا علة في قوله ولا آلة في كتابته، فالمومنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والكافرون هم الظالمون لأنفسهم، المحرومون في الدنيا من مطالعة كتب الله، وفهم آياته الظاهرة في ألواح الآفاق، ودفاتر الأنفس كما وقال قُلِ انظُر ُواْ م َاذَا ف ِي الس َّم َاو َات ِو َالأَرْضِ أمر سبحانه بقوله س َنُرِيهِم ْآي َات ِنَا ف ِي 3وقال تعالى َو َفي أَنفُسكُم ْأَفَلا تُبصر ُون : تعالى فالمنافقون محرومون في الدنيا من ملاحظة جمال آيات ْالآفَاقِ و َف ِي أَنفُس ِهِم الله، وكتبه المسطرة بالقلم الالهي الذي لا تدرك الأبصار ذاته، ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط، وفي الآخرة من سماع كلام الله تعالى وأقاويله ولذيذ خطابه الكريم ﴿سلاَم ٌقَو ْلاً من ر َّب ٌرحيمٍ﴾ 5 فالمومن يعرف ربه بكتابته، والعارف يعرف ربه بكلماته، والكافر موقوف على حرف، والحرف لا معنى له قال تعالى ﴿

وَمن َالنَّاسِ من ْيعبد ُاللَّه َعلَى حرْف ٍ﴾ ه.كلام الغزالي رحمه الله بنقل الشيخ البيجري رحمه الله تعالى.

قال :عقبه "فلله در حجة الإسلام ما أحسن هذا الكلام، كلاما عند من من ّ الله عليه بفهم معانيه ولطيف إشارته، فلقد أجاد وأفاد وأزال الصدأ عن قلوب العارفين من العباد، جزاه الله عنا أحسن الجزاء، غير أن النسخة التي بأيدينا من

1-الشورة17 :

2-يونس101 :

3-الدارايات21 :

4-فصلت54 :

5يس58 :

6الحج11 :

تأليفه المذكور، قد اشتملت على بعض تصحيف وتحريف، فمن وجد غيرها فليصلح ما في هذه، وله الأجر من الله سبحانه" اه كلام البيجري. وهذا آخر المطلب الأول والحمد لله رب العالمين.

المطلب الثاني فيما يتعلق بالحقيقة المحمدية

الله أكبر ما أجلى جلالته

الله أكبر جل الله مولاه

الله أكبر من يدي حقيقته

ما كان أرفعه قدرا وأعلاه

خضت لجة المعارف لأطلع على الحقيقة المحمدية، فإذا بيني قال أبو يزيد وبينها سبعون حجابا، لو دنوت من أولها لاحترق كما تحترق الشعرة في لهب لمولانا علي ومولانا عمر رضي الله عنهما " ما النار .وقال أويس القرني إلا ظله" فقالا :ولا ابن أبي قحاف قال :"ولا بن أبي قحافة" ، رأيتم من محمد اه .انظر قول البصيري.

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

وَلا أَقُولُ لَكُم :ْفإنه يفهم منه أن وراء مبلغ العلم غير ذلك، قال تعالى فمفهوم الظرف أنه ملك، فإنه كذلك وفوق ذلك عند ٌ إِنِّي م َلَك العارفين ولكنهم حجبوا عن إدراكه وعجزوا عن الرقي إلى عوالي أفلاكه.

دع ما ادعته النصارى في بينهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

قال إمام المحققين السيد الشريف في تعريفاته كما نقله عنه الراغب في سفينته ما نصه، "الحقيقة المحمدية هي الذات مع التعيين الأول، فله الأسماء الحسنى كلها وهي الاسم الأعظم "اه .ولا يدهشك قوله هي الذات مع قوله فله

الأسماء الخ فاشدد حيازمك واجعل التتريه لمولانا جل وعلا ملازمك، وكذلك أول الصلاة الغيبية وهي اللهم صلى وسلم على عين ذاتك العلية الخ، وهذا أوان

1-الأنعام50 :

اجتناء ثمرة ما أوصيناك الاحتفاظ عليه كما تقدم في المرتبة الثانية من مراتب الوجود وهي الوحدة .وقد تقدم أنه يطلق عليها الذات مع إنها هي الحقيقة أنها البرزخ ، المحمدية، فإن معنى ذلك كما يؤخذ من كلام شيخنا حجة الله الأكبر الجامع بين الوجوب والأماكن، فلها جهتان :إن قلت واجهة صدقت باعتبار، وإن قلت ممكنة صدقت باعتبار .فلذلك كانت الحجاب الأعظم .ومن جهة وجوبها وقع العجز عن إدراكها، فتضاءلت لها الفهوم، فلم يدركها منا سابق ولا لاحق، وغاية ما يقال هو قول البصيري المتقدم فمبلغ العلم الخ، ووراء ذلك مهامه فيح لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه، لا رسول مرسل ولا ملك مقرب.

يقولون لي صفها فات بوصفها
خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى
وقدر ولا نار وروح ولا جسم

﴿ قُلِ الرُّوح ُمن َامرِ رَبِّي وَمَآ أُوتيتُم من َالْعلْمِ إلاَّ قَليلاً ﴾ 1

واعرف الناس ومع ذلك . ه ذه الحقيقة أي بالقدر الذي يمكن إدراكه هو الصديق الأكبر ما رأى منه إلا ظله كما تقدم عن أويس القرني .وأما غيره من

الأقطاب والأفراد والأولياء فكل يدرك منها ما تسعه خلقته وجبلته، وما رأينا ولا سمعنا فيما بلغنا أوسع عبارة وأعلى إشارة، وأكثر إبرازا لأسرار هذه الحقيقة الكاملة، فإنه أتى في ذلك في ما لم يسبق إليه . ولا أبلغ محبة فيها من سيدنا حجة الله ولا رأينا لأحد من أكابر المشايخ العثور عليه، فكلامه فيها تذعن له العقول وتخضع الألباب، وتتبرأ الأفكار من الإنكار عند سماعه، والأعراب بالباب.

في غاية الوضوح والبيان، وليس الخبر كالعيان، فإذا تحقق أن وعبارته معرفتها لأكبر العارفين، كأبي يزيد من وراء سبعين حجابا ولا مفهوم للسبعين،

1الإسراء85 :

وفي رواية سبعين ألف حجاب ولا مفهوم لها أيضا، علم] ح [إن كيفية سريانها في جميع الممكنات سريان الماء في الشجر، وهل هي جوهر أو عرض أو جوهر لا يفتقر إلى محل، وأنها لا علة لها إلا الذات، وأنها علة لكل ما سوى الله سبحانه، وأنها برزت في الأزل قبل كل شيء عندما تجلى الحق سبحانه لنفسه بنفسه من سماء الأوصاف، وسأل ذاته بذاته وأنها لبست الحلة الإلهية، ونحو ذلك مما وقعي عبارة العارفين والمحبين والعاشقين، كل ذلك من وراء مبلغ الحادث، وكل من، قيل أو يقال إنما هو تقريب للإفهام المحجوبة، واستحضر هنا قول المرسي لو كشف عن حقيقة الفرد الجامع وكيف لو كشف عن حقيقة النبي بل كيف والحاصل إذا ، yلو كشف عن حقيقة إمام المرسلين وروح أرواح سائر العالمين أنها " أشكل عليك شيء من هذا الأمر فاستحضر ما تقدم من

قول سيدنا من قوي بصره ميز بين المرآة والمتجلي فيها وأعطى كل مقام ما يناسبه" اه.

ولا تقل أن التمثيل بالمرآة قاصر أيضا وراجع ما تقدم في التنبيه التاسع تجد مفتوحا عليه في حال صغره، وأنه من الأفراد قبل الجواب المقنع، وأما كونه ما كنت تدري ما مبعثه ونبوءته مع ما قد، يتوهم من مخالفة ذلك لقوله تعالى ذلك شرحا بليغا واضحا 1 فقد شرح شيخنا حجة الله الكتاب ولا الإيمان لو سمعه الجماد لكاد أن يتعقله، والله ولي التوفيق والهداية .وقد طوينا مسافة مباحث هذا المطلب طلبا للاختصار كما ترى.

المطلب الثالث فيما ليس من المطلب الأول ولا من الثاني وفيه مباحث

المبحث الأول من المطلب الثالث :قولكم هل الفرد الجامع هو القطب؟

الجواب نعم هو القطب أي قطب الأقطاب وهو الغوث، فهذه الأسماء الثلاثة في جميع العوالم الظاهرة والباطنة y لمسمى واحد، وهو الخليفة عن الرسول

1-الشورة52 :

والعلوية والسفلية على الإطلاق، وإنما سمي فردا جامعا، أما تسميته فردا فلأن القطب إنما يترقى من الفردية إلى القطبية، إذا مات القطب حل أحد الأفراد ونصه: "مراتب مكانه .وأما تسميته جامعا، فلما قال سيدنا حجة الله

الرجال ثلاث، المرتبة الأولى مرتبة العارفين وهي شهود الحق في المراتب . المرتبة الثانية مرتبة الأفراد، وهي شهود الحق لا في المراتب .المرتبة الثالثة مرتبة القطب، وهي في غيب الغيب مكتومة لا يعلمها إلا صاحبها لأن له جمع

المرتبتين السابقتين، وهو شهوده للحق في المراتب للتصرف في الكون ويشاهده أيضا في غير المراتب، وله هذه المرتبة المكتومة لا يشاركه فيها غيره" اه.

وحقيقة القطبانية :من مظاهر الحقيقة المحمدية فهي أيضا مجهولة لا تعرف، من أحوال القطب وأوصاف القطبانية ما يدهش العقول وقد ذكر سيدنا ويذهل الأفكار ويحير الألباب، وليس لنا إلا التسليم والتصديق التام .قال سيدنا قال بعض الأكابر إني أرى السماوات السبع والأرضين السبع " حجة الله والعرش داخلا في وسط ذاتي، وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا، وفي كل حجاب سبعين ألف عام، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام، وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام، وكذا ما فوق الحجاب السبعين من عام الرقي بتشديد الراء والقاف، فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع في فكرهم شيء فضلا عن جوارحهم إلا بإذن صاحب الوقت، يعني القطب" اه .وقال الشيخ في كتاب "الحجب" ينقل الأستاذ الشيخ سيدي المصطفى ، محيي الدين في شرحه للصلاة المشيشية ما نصه :بعد كلام كثير، فإن القطب ، البكري له ستة عشر عالما احتياطيا، الدنيا والآخرة واحد منها وهو يمدها جميعا وكل من هو الممد لها ذا المدد التام، وهو مقويه باستطاعة هذا المقام" ، فيها، ونبينا اه .وها هنا ذكروا أن القطب له القدرة على أن يتظاهر في 366 ذاتا، بل في الإبريز، أن كل مفتوح ظاهر كلام الشيخ سيدي عبد العزيز الدباغ عليه وإن لم يكن قطبا يقدر على ذلك، وذلك أن العدد الزائد على الذات الأصلية كلها ذوات روحانية تتشكل بها روح الولي إذا أراد ذلك، ومعلوم أن الروح من أمر ربنا سبحانه لا

مجال للعقول فيه، وقضية قضيب البان معروفة في كتب القوم ذكرها الشيخ الشعراني وغيره، فلا معنى للتوقف في ذلك بعد هذا.

المبحث الثاني من المطلب الثالث :قولكم جعل المعدوم الممكن حقائق وصورا خيالات وأثبت له الخطاب مع الأسماء وسماها شوؤنها اه.

كأنك لم تنتبه إلى هذا الجواب في قولك صورا خيالات، فإنه بعد الحكم عليها بأنها خيالات لم يبق محل للسؤال، وكأنك ما رأيت مثل ذلك في كلام في الإحياء في كتاب "التوكل والتوحيد" وهو الكتاب الخامس من الغزالي المنجيات، فإنه أطال النفس في مخاطبة المداد والصحيفة والقلم ويد الكتاب والكاتب والقدرة والإرادة الخ فانظره تر العجب، وكذلك ذكر الشيخ محي في كتاب "عنقاء مغرب" في مخاطبة الأسماء قبل بروز الآثار، . الدين الحاتمي وإياه تبع والله اعلم، ولولا خوف الإطالة التي كما فعل شيخنا حجة الله تؤدي إلى الملل لنقلنا لك كلام الإمامين المذكورين .وكون الممكنة خيالات اعتبريات هو مراد العارفين والمتكلمين بقولهم أن الأعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود فضلا عن كونها موجودة .ولا تغفل عما تقدم مما نقله الشيخ أبو سالم . العياشي عن شيخه السهرزوري رضي الله عنهما، على أن سيدنا حجة الله أجاب عما عسى أن يتوهم في أول شرح الياقوته بقوله، فإن قلت أن صور الممكنات معدومة في الأزل لا ظهور لها !فكيف صح منها التوجه؟ والكلام مع مرتبة الأسماء الخ، فأنظر كيف جعلها معدومة في الأزل مع كونها ثابثة في العلم القديم، لأن ذلك الثبوت اعتبار محض لا حقيقي، وهذا المعنى هو الذي يسميه شأنا، ولكن مع

كونها معدومة لا وجهة لها في الخارج لها حصة في سيدنا الوجود، وهو اعتبارها موجودة في العلم القديم، فهي بهذا الاعتبار قديمة ومن هذا يؤخذ الجواب عن المبحث الثالث من المطلب الثالث :وهو توقفكم في أسماء الكائنات ليست بحادثة أي معانيها لا حروفها وأصواها قول سيدنا اه.

والمراد بمعانيها الحقائق الثابثة، وكذلك سيؤخذ مما تقدم الجواب عن المبحث الأزل هو الذي، الرابع من المطلب الثالث وهو ما ذكرتم من قول سيدنا فيه وجود الحق جل وعلا وحده لا نسبة فيه لشيء سواه، يريدون مع أنكم قلتم إن الأعيان الثابثة قديمة، والقديم هو الموجود في الأزل، فيلزم أن يكون مع الحق سبحانه في الأزل غيره وذلك باطل، فيقال أن وجود الأعيان في علم الله تعالى ليس وجودا حقيقيا يوصف بالقدم أو الحدوث، وإنما هو اعتباري كما تقدم، وللقوم هنا مشارب عالية أذاقنا الله منها بفضله ومنته.

المبحث الخامس من المطلب الثالث :الآن الدائم، والدهر، والزمان .هذه الأشياء الثلاثة يقال هل هي متماثلة أو متباينة أو متقاربة أو ماذا؟ فيجاب بأن الأولين متحدان لأنه فسرهما بما يؤول إلى، الذي يظهر من كلام سيدنا معنى البقاء، وهو صفة الله تعالى .فأنظر في أجوبته رضي الله من الجواهر، في "اليواقيت" ونصه: "فإن قلت فكيف سمي ، وكذلك قال الشيخ الشعراني الحق نفسه بالدهر مع أن الخلق لا يتعقلون الدهر إلا زمانا؟ فالجواب أن المراد

بالدهر هنا هو الأزل والأبد اللذان هما الأول والآخر وهما من نعوت الله تعالى بلا شك، فإنه تعالى سمى نفسه بالأول ولكن لا أولية تحكم عليه

كالأوليات المسبوقة بالعدم، لأنه محال في حق الحق، وكذلك القول في الآخر بلا آخرية تحكم عليه" اه.

وأما الزمان فالمشهور أنه القدر الذي قارنه وجود المحدثات من الدهر، أنه من الإشكالات الصعبة إلى ، وتمييزه من الدهر صعب، ولهذا قال سيدنا الغاية، لأنه أي الدهر والآن الدائم قدر مشترك بين القديم باعتبار والحادث باعتبار، فله جهتان فهو بالنظر إلى القديم قديم، والى الحادث حادث فتأمله.

المبحث السادس من المطلب الثالث :توقفكم في فهم قول مولانا حجة أن الكافر لا يسبح وتسبح أعضاؤه من غير شعور !ليس المراد من ، الله تسبيح الجمادات بالألفاظ والأصوات المخصوصة بالألسنة والأفواه، ولكن المراد التسبيح المفهوم من النحو

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه وحد

وأنظر لو لم تكن أعضاء الكافر عالمة بخالقها، مومنة به في الدنيا، ما قبل الحق يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما ، شهادها عليه في القيامة وتذكر ما تقدم من كلام الغزالي في معنى الكتابة الإلهية وقسها كانوا يعملون الأشياء بعضها على بعض، وافهم بذلك ما هو المراد بالحقائق عل أنه يمكن أن يكون تسبيح الجماد بالأصوات ولكن لا يسمعها الثقلان، ولكن قوله تبارك وتعالى ﴿وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُون تَسبِيحَهُمْ﴾ 2 يدل على المعنى الأول وإلا لقال

ولكن لا تسمعون والله تعالى أعلم، وحاصله أن الأعضاء داخلة في جنس الشيء، والله تعالى يقول ﴿وَإِن من شَيْءٍ إِلاَّ يسبح بِحمدِهِ﴾3

لكل . المبحث السابع من المطلب الثالث :توقفكم في قول سيدنا جوهر قلب هذا من نمط المسألة التي قبله فإن كل جوهر شيء بل وكل عرض وكل كم وكل كيف وكل متى وكل فعل وكل انفعال الخ، المقولات العشر

1-النور24 :

2الإسراء44 :

3الإسراء44 :

التي حصر الحكماء العالمَ فيها، وإذا ثبت أنها أشياء فهي مسبحة بحمد الله تعالى، والمسبح لا يكون ذا قلب، فصح أن كل جوهر له قلب، والمراد بالقلب القدر الذي أدركت الأشياء به معرفة خالقها، وقد تقدم في مباحث الوجود أنه ليس في العالم إلا مظاهر أسماء الحق وصفاته، أي والأسماء والصفات متعشقة أي طالبة لمسمياتها وموصوفاتها، وذلك القدر الذي وقع به التعشق هو المراد بالقلب.

وإياك أن تنظم مثل هذا من الحقائق في سلك مدركات العقول، فتتعب في تكلف فهمها، وكأن الذي استشكلته من هذه المسألة هو حياة الجماد، فتقول هذا قلب للحقائق لأنه يلزم من كون الجماد حيا كون الحي جمادا وهو افت، فاعلم أن هذا الذي فهمت لا يكون إلا مبنيا على الحياة الجمادية كالحياة الحيوانية في باب لا فرق، وليس الأمر كذلك لا لأنهما حياتان متباينتان كل

المباينة، فإن المراد بحياة الجماد هو ما أشرنا إليه من كونه يسبح بحمده، كما ذكر ذلك الشيخ الأكبر في الباب 393 قال: "وليس المراد أن لها اختيارا وتدبيرا كالحيوان، قال ومن أعظم دليل سمعي على حياة الجماد قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْهَا أي من الحجارة ﴿ لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ 2 فإنه لا يوصف ﴾ بالخشية إلا حي دراك، ولكن قد أخذ الله تعالى بأبصار الإنسان والجن عن إدراك حياة الجماد إلا من شاء الله تعالى كنحن وأمثالنا، فإننا لا نحتاج إلى دليل سمعي في ذلك لكشفنا عن حياة كل شيء عينا وسمعا، تسبيح الجماد ونطقه، وكذلك إندكاك الجبل حين وقع منه الاندكاك، إلا لمعرفته بعظمة الله تعالى.

1البقرة74 :

2البقرة74 :

ولولا ما كان عنده من المعرفة ما تدكدك، لأن الدواة لا تؤثر في بعضها، وانظر إلى الملك إذا دخل السوق على هيئة العوام ومشى بينهم لا يعرفونه، كيف لا يقوم له وزن في نفوسهم، ثم إذا لقيه في تلك الحالة من يعرفه من خواصه قامت بنفسه عظمته وأثر فيه علمه فاحترمه وتأدب معه وخضع له، فإذا رأى الناس ذلك الخضوع من هذا الخاضع الذي يعرفون قربه ومترلته من الملك، حارت إليه أبصارهم وخشعت له أصواه م وتبادروا إلى إحترامه بمجرد صورته وذاته، لأنها كانت مشهودة لهم قبل العلم بأنه ملك فتأمل، فعلم كونه ملكا ليس

عين صورته، وإنما هو رؤية نسبية أعطته التحكم في العلم الذي هو تحت حكمه" اه.

المبحث الثامن من المطلب الثالث :العدم لا يفتقر إلى صانع اه .وهذا أيضا ظاهر لأنه معنى العدم لا شيء، والصانع لا يكون صانعا إلا إذا كان ثم شيء يظهر فيه أثره والفرض أنه لا شيء، واعلم أن العدم مرتبتان :إحداهما العدم المحض .والثانية العدم الإضافي، والذي لا يفتقر إلى الصانع هو الأول، وأما الثاني فإنه محتاج إليه .ومثال الثاني عدم الأعيان الثابتة في العلم القديم، وهي حقائق الممكنات التي تقدم الكلام عليها، وقد علمت إنها معدوم ولكن لا عدما محضا وهو لا شيء، بل عدما إضافيا أي بالإضافة إلى الوجود الخارجي، وأما بالإضافة إلى الوجود الاعتباري فهي موجودة ه ذا الاعتبار، معدومة في الحقيقة محتاجة إلى فاعل يخرجها من الإمكان إلى الوجود الخارجي، وقد تقدم أنها يطلق عليها لفظ الشيء عند العارفين، ولذلك، الإطلاق تتعلق بها القدرة وإلا لو ، ٌ1وَ اللَّه ُعلَى َكُلِّ شَيْ ءٍ قَدِ ِير كانت غير شيء ما تعلقت بها قال تعالى فظهر أن متعلق القدرة شيء .وأما الأعدام المحضة وهي لا شيء فلا تتعلق بها القدرة، وهو معنى قولهم أن العدم لا يفتقر إلى صنع .قال الشيخ محيي الدين في

1-آل عمران189 :

الباب 243 من الفتوحات: "لم تزل الممكنات كلها مشهودة للحق، وإن لم تكن موجودة فما هي له مفقودة، وهي في حال عدمه مرئية للحق مسموعة له، ولا يتوقف مومن في تصور ذلك، فإن الله على كل شيء قدير" اه.

في "اليواقيت والجواهر" فإن قلت ما المراد بالشيء قال الشيخ الشعراني الذي وصف الله نفسه بأنه قدر عليه هل هو ما تعلق بالعدم المحض أو بالعدم الإضافي؟ فالجواب المراد ما تضمنه علمه القديم من الأعيان الثابتة في العلم، وذلك الثبوت عدم إضافي وليس المراد به العدم، لأن العدم المحض ليس فيه ثبوت أعيان، قال ويؤيد هذا القول الشيخ محيي الدين في "لواقح الأنوار" في قوله تعالى إن الله تعالى على كل شيء قدير، أي قدير على كل شيء تضمنه علمه، فأما ما لم يتضمنه فليس بشيء" اه.

قال الشعراني :وكذلك يؤيد ذلك قول الشيخ في الباب 40 من الفتوحات، وَاللَّهُ عَلَى لا تتعلق قدرة الله تعالى إلا بشيء موجود في علمه، لقوله تعالى، فنفى تعالى تعلق قدرته بما ليس مما لم يتضمنه علمه القديم، كُلِّ شَيْءٍ قَدِير قال وإيضاح ذلك أن لا شيء ولا يخرج معلوم قط عن حقيقته، فلا شيء محكوم عليه بأنه لا شيء أبدا، وما هو شيء محكوم عليه أنه شيء أبدا" اه.

المبحث التاسع من المطلب الثالث :في سؤالكم عن هذا الكلام وهو هاذه السطوة ينقضي عذاه ا أي جهنم !اعلم أنار الله صدورنا وصدوركم بنور الحق، ، أن هذه العبارة وقعت في كلام الأكابر كالشيخ الأكبر محيي الدين الحاتمي وقد تقدم لنا في المقدمة أن كل كلام صدر من المومنين فأحرى الأولياء الأكابر

في غاية البعد فما هو مخالف بظاهره يجب إعتقاد أنه موافق بباطنه، وأنهم الأبعد من مخالفة الشريعة، فيجب تأويل ما صدر منهم على الوجه المذكور، وقد أولى الناس هذا الكلام بتأويلات كثيرة منها، أن معنى انقضاء عذاه ا هاذه

1-آل عمران189 :

السطوة التي هي وضع الجبار قدمه، أنه هو عذاب عصاة المومنين، وأما عذاب الكفرين الذين حكم القرآن بخلودهم فيها فلا يشك مومن أنه لا ينقضي أبد الآبدين .ومنها أن معنى انقضاء عذابه أنه لا يزاد على أنواع العذاب التي تقدمت من يوم دخولهم جهنم إلى ذلك التجلي، وتلك لسطوة الجبارية، ولكن لا تزال تكرر تلك الأنواع عليهم دائما إلى آخر الأبد، وهناك تأويلات أخر فلا ما ذكره . نطيل بذكرها .ومما يدلك على المراد من كلام شيخنا حجة الله

في تفسير قوله تعالى ﴿قُلۡ إِن كُنتُم ۡتُحبون َاللَّه َ﴾ 1 الآية فانظره في . جواهر المعاني .وكذلك ما ذكره في شرح ياقوتة الحقائق ونصه: " أما الأحكام فهي الأمور التي تجري عليها على قانون التنغيص والعذاب دائمة أو محدودة، الدائمة كعذاب أهل النار، والمحدودة كمصائب أهل الدنيا" اه. في "اليواقيت والجواهر" ما وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني نصه وفي "لواقح الأنوار" الذي جمعه محمد بن سودكير من مجالس الشيخ الأكبر ابن عربي ما نصه: " اعلم يا أخي أن جميع ما وجدته من قولنا بخروج أهل النار منها في سائر كتبنا وتقريراتنا فمرادنا انهم عصاة الموحدين" اه.

قال الشيخ الشعراني وقد نبه على ذلك الشيخ الكامل عبد الكريم الجيلي، في شرحه "لباب الأسرار" من الفتوحات فقال :"إياك والغلط فتفهم من كلام الشيخ أنه يريد بخروج أهل النار غير الموحدين من الكفار فإن ذلك خطأ" اه. وقد تاب على يدي جماعات كثيرة من صوفية الزمان . قال الشعراني الذين هم أهلها، تقليدا لما أشيع عن الشيخ محيي الدين ورجعوا عن ذلك بعد أن كانوا يتساورون بذلك فيما بينهم، فالحمد لله رب العالمين" اه .كلام

اليواقيت .فإذا علمت الحق الذي يجب اعتقاده، فما نقله الراغب في السفينة

1آل عمران31 :

عن المناوي في شرح قصيدة النفس التي أولها إياك ثم إياك أن تلتفت إليه، أو تعول في حال من الأحوال عليه، أو تحط رحالك لديه ونص ذلك على أنه قد ورد في بعض الآثار، ما يدل على إخلاص الكل آخرا، وأن النار تفنى ويزول عذاه ا دون الجنة، فإنها باقية بلا نهاية .قال ابن تيمية نقل ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعد لو لبث أهل النار في النار « وغيرهم وأخرج عبد بن حميد باسنادين رجالهما ثقاة أه .وتداوله أئمة غير » بعدد رمال عالج، لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه مقابلين له بالإنكار.

ثم قال أعني ابن تيمية وإنما أرادوا جنس أهل النار الذين هم أهلها، أما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علموهم وغيرهم أنهم لا يلبثون قدر رمال عالج ولا قريبا من ذلك، ولفظ أهل يختص بمن عدا المومنين كما يشير إليه عدة أحاديث

ولا يناقضه ﴿خَالدِين َفيها﴾ 1 ولا قوله ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمخْرَجِين َ﴾ 2فإن ما أخبر به الحق هو الحق، لكن إذا انقضى أجلها وفنيت كما تفنى الدنيا، لم يبق نار

1البقرة 162 :وذكرت عدة مرات ابتداء من البقرة إلى البينة، في عشرين موضعا.

2الحجر48 :

ليأتين « يبق فلم يبق عذاب، وورد في عدة طرق عن ابن عمر رضي الله عنهما على جهنم يوم تصفق فيه الرياح أبوابه ليس فيها أحد، وذلك بعدما يلبثون فيها جهنم « وجاء نحوه عن ابن مسعود وأخرجه عبد بن حميد عن الشعبي » أحقابا وأخرج ابن مردوية عن جابر رفعه ». أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا اَلذِين َشَقُواْ فَفِي النَّارِ ﴾ 1 الآية قال رسول الله ورد ذلك بأن » إن شاء الله أن يخرج قوما من الذين شقوا فيدخلهم الجنة فعل« الإجماع على خلافه، واعترض بأنه إنما يظن الإجماع من لم يعرف التراع، وقد عرف قديما وحديثا، والذي دل عليه القرآن هو أن الكفار مخلودون في النار أبدا، وأنهم غير خارجين منها، وأنه لا يفتر عنهم عذاه ا، وأنهم لا يموتون فيها، وأن عذاه م فيها مقيم، وذلك كله لا نزاع فيه بين المسلمين، وإنما التراع في شيء آخر وهم هل النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء؟ والنصوص دالة على أنهم لا يخرجون منها ما دامت باقية، كما يخرج أهل التوحيد منها، مع بقائها، وفرق بين من يخرج من الحبس وهو محبس،

وبين من يبطل حبسه بخراب المحبس، حكى ذلك ابن القيم وأطنب فيه، ورفع قوادحه في نحو كراسة .والذي نعتقد والحمد لله رب العالمين ما عليه هذه الأمة، وجمهور الأمة أن جهنم لا تفنى ولا يزول عذاه ا على الكافرين أعاذنا الله منها بفضله ورحمته آمين.

المبحث العاشر من المبحث الثالث :سؤالكم وما أدراك ما سؤالكم الذي كان ما يظن صدوره من أمثالكم

1هود106 :

وانظر فلا عجب يوما لمعتبر من الذي عمى لم يزل يسطو بقائده ووالله ثم والله إني لأستحيي أن أنسبه إليكم، ولولا أنه بخط يدكم لما شككت أنه مكذوب عليكم، وذلك أن أدهى ما يلقاه المحب في مضراته إتيان المساءة ممن يعده لمسراه ا، وعتادا لادخار مبراته

ألا تسألاني عن أعز الحبائب فقد زعمت أني كثير المعائب

ولا أظنك في حال كتابته إلا مصطلحا أو حالما حقيقيا لا متحلما، وها أنا أمليه عليك الآن بعد إفاقتك وحصول توقيك ما يصم وإشفاقتك، فإن وجدت في نفسك حياء منه، واقشعرارا ونفورا، وتمنيك أنك لم تكن قبله شيئا مذكورا، فقد صدقت فراستي وحياطتي لتريه عرضك وحراستي .وأن وجدت بقاء العزم عليه والتصميم فاستعذ بالله إنه سميع عليم، وها هو القول الفظيع الهائل

وبيس القول من نعم القائل، ومن الممدوح بالقويم الأقوم، ثم بالسقيم الأسقم، وهذه أعظم لتكررها صباحا ومساء، فانظروا لهذه مخرجا إن كان فاعلموا أننا قد سقطنا في نار هذه النقطة، ووقعنا في هار هذه الورطة، وحمنا عار هذه الفلطة، قول تكاد له الإجبال من خطر تنهد هدا وهوي الأرض زلزالا وكأني بكم تقولون أعوذ بالله أن نكون بعد الهداية ممن يحيد عن الحق أو يزيغ، وأن نكون ممن يتبع ما تشابه ابتغاء الفتنة كفعل صبيغ،] صبيغ هذا

الرجل كان يتبع متشابه القرآن ويفتي الناس به، فبلغ الإمام عمر بن الخطاب فأمر من يأتيه به، فلما حضر عنده ضربه حتى كاد أن يموت وسجنه، ثم شفع فيه بعد مدة فقال سيدنا عمر ذكرتموني في الخبيث فأمر به فضرب على رأسه، فقال صبيغ يا أمير المومنين شفيتني شفاك الله [وإنما نقول كما قال ربيعة الذي ربحت تجارته، وحمد مشتراه ومبيعه عند مراجعته لسعيد بن المسيب في عقل أصابع المراة، فقال له سعيد أعراقي أنت؟ فقال لا، ولكن جاهل متعلم، أو عالم متثبت، يعني لا زائغ متعنت، فأنت بحمد الله صادق في مقالتك مقبول في

اغترارك واستقالتك، لكن هذا اللفظ مطموس المسالك .والمرتبة لا تقبل أمثال هذه المهالك، وأمثالك من الخاصة يواخذون بمثاقيل الذر وادنى من ذلك، والمحبوب وإن كان لا يواخذ لكنه يشدد عتابه ويهول بغاية التغليظ خطابه، وأنت والله لست محل الهام، وإن كان ذلك القول آلم من رشق السهام، وها أنا قبيل

الشروع في جواب المسألة أسألكم عن إنسان غريب في بلد قفر، ليس فيها إلا مهالك، وأراد ذلك الإنسان المهاجرة منها إلى محل يحصل له فيه الأمر

والراحة والسرور، وهو يعرف ذلك المحل ويتقنه، إلا أنه يجهل الطريق المفضي إليه، ثم وقف في موضع قد تشعبت فيه طرق كثيرة جدا فتحير، ولم يدر أيها يسلك، فتبلغه إلى المحل المقصود، وإن كانت كلها تبلغ لم يدر أيها أقرب وأحسن، وأوفق وأكثر مرافق وأنجى من المهالك والمخاوف، وأبعد من العوائق والمعاطب التي تنال السالكين في مسالكهم، فنظر فإذا كل طريق دليل يدعي أن طريقه أحسن، وهو يدعو الناس إلى سلوك طريقه، فلما رأى ذلك ازدادت حيرته ثم قال، لا بأس أن أتوسم كل دليل من هؤلاء فمن ظهر لي رجحان قوله

اتبعته، فجعل يختبر أولئك الادلاء واحدا بعد واحد، وهو عاقل فطن لا يخدع ولا يغتر بظواهر عن بواطنها وأسرارها، فكلما فرغ من واحد ذهب لآخر، حتى أتى على آخرهم فوجد أحدهم أكثرهم محبة لمالك ذلك المحل الذي يريد المهاجرة إليه، وأكثرهم معرفة به وتعظيما لشأنه وإمتثالا لأوامره، وألهجهم بذكره، وأحسنهم مقاما مع مقامه، وأوفرهم إشاعة لأوصافه الجميلة ومحاسنه، لا يزال يحض على طاعته ويحذر من مخالفته، ليس له شغل غير ذلك، صرف وجهته كلها إلى محبة ذلك السلطان في حركته وسكناته، فقال لا أتخذ دليلا غير هذا ولا أسلك غير سبيله، فألقى إليه يده وملكه زمامه، فلما توسط به الطريق عرض له عدو لذلك الدليل وله أيضا، وهو يعرف شدة عداوته لهما لا يرتاب في ذلك، فقال له ذلك العدو ما دليلك على أن هذا الرجل صادق فيما

تظاهر به وإدعاه من أنه محبوب للسلطان، فذكر له الاستذلال المتقدم من كثرة ثنائه عليه والحض على طاعته وغير ذلك، فقال له العدو وأذكر لي شيئا من ثنائه عليه، فذكر له ثناء كثيرا فلم يجد فيه العدو مغمزا ولا مقالا إلا في لفظة واحدة من مائة ألف لفظ مثلا، وتلك اللفظة الواحدة تحتمل احتمالا بعيدا أو قريبا أتها سب لذلك، فقال له العدو أنظر إلى هذه الدسيسة، فإنها تدل على كذبه في دعواه، أليس قد يظهر الإنسان شيئا ويبطن خلافه؟ فالا تغتر فإن الحازم لا يظن غير السوء.

لا يكن ظنك إلا سيئا إن سوء الظن من أقوى الفطن

وهكذا لم يزل به ذلك يغريه بترع يده من ذلك الدليل في أثناء تلك المفازعة الهائلة، وليس له حجة إلا ذلك الاحتمال الذي هو من نسج العنكبوت، فهل هو يقبل العقل السالم أن يلتفت ذلك المستدل إلى قول ذلك العدو في جنب دليله وقدوته مع معرفته بعداوته؟ ومع ما وصفناه من ضعف حجته؟ بل لو كانت حجة ظاهرة قوية غاية الظهور وغاية القوة، أيمكن ذلك مع تحقق عداوته؟ أو هل يجوز له أن يفوته بما يدل على تنقيص دليله؟ أو هل يسع العاقل أن يشك في صدق دليله بتكذيب عدوهما له؟ أو الواجب على ذلك المستدل أن يدافع ذلك العدو عن إهام دليله بكل ما قدر عليه؟ كما فعل الشيخ العلامة البركة سيدي محمد بن محمد الصغير في هزم أحزاب الأعداء بساريته وجيشه والمراد

بالعدو الشيطان، الكبير ،المراد، بالسلطان في ضرب المثل هو النبي واعلم . نعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، والدليل هو الشيخ أيها الأخ الكريم الذي له مترلة في قلوبنا هي صميم الصميم، أنه لولا هذه المسألة التي رأينا غلطك فيها، ما اقتحمنا غمرات هذا الجواب، ولا تجشمنا أهواله، بل كنا نضرب عن ذلك صفحا، لأن ما سواها من المسائل المسئول ومن لم يقنع بشرحه . عنها كلها أو جلها مشروحة في كلام سيدنا حجة الله عن لها لم ينفع فيها كلام معه، وقد سئل بعض العلماء من أصحاب سيدنا هذه المسألة بعينها فكتب تحت سؤال السائل ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبلكَ من رسولٍ ولا نَبِي إِلاَّ إِذَا تَمنَّى أَلْقَى الشَّيطَان في أُمنِيته فَيَنسخُ اللَّه ما يلْقي الشَّيطَان ثُم يحكم اللَّه ءَايَاته واللَّه عليم حكيم ليَجْعَلَ ما يُلْقي الشَّيطَان فتْنَةً لِّلذِين في قُلُوبهِم مرَضٌ والْقَاسيةِ قُلُوبهُم وإِن الظَّالمين لَفي شقَاقٍ بعيدٍ﴾ 1 والسلام ه وأما أنا

فأقسم ما وجه الصباح إذا بدا بأوضح مني حجة عند لومي

ثم إننا أيها السيد النبيل الذي ليس له غير حزب الله من قبيل أول ما نقول وهو ضروري عند سالمي العقول إن الصلاة الجوهرة الفاخرة التي أسعد الله ا من أراد كرامته في الدنيا والآخرة في هذه الأزمان المستخارة من إملاء سيد

في حال اليقظة كما أخبر بذلك من على شيخنا حجة الله الوجود فمن أنكر هذا الخبر أو شيئا منه لا يخلوا إما أن يكون منكرا أمليت عليه

1الحج53 52

للولاية من أصلها أو لولاية هذا الشيخ فقط دون ولاية غيره أو مقرا بالولاية وبولاية هذا الشيخ ولكنه ينكر الكرامة الثابتة بالقرآن والسنة والإجماع فهؤلاء الثلاثة لا كلام معهم وحظهم الحرمان من الله تعالى وأما أن يكون مصدقا بالولاية والكرامة لهذا الشيخ ولغيره فذلك هو الموفق السعيد فيقال له يا أيهاالسعيد الذي ألبسه الله ملبس الصدق والتصديق أن هذه الكرامة التي هي رؤية والاجتماع به والتلقي منه في اليقظة لا كرامة فوقها ولا y سيد الوجود يمكنك أيها السعيد بعد إقرارك بولاية هذا السيد وثبوت ذلك عندك بالدلائل

الواضحة وتوفيق الله تعالى أن تشك أن هذه الجوهرة من كلام من لا ينطق عن وكيف يمكنك أن تدعي أن كلامه في y الهوى إذ لا فرق بين حياته ومماته اليقظة مشتمل على اللحن الذي هو مخالفة كلام العرب الخلص وهل هو عربي أخلص وأصرح وأفصح ممن هو في الذروة العالية من قريش واستعرض في بني أنا أن النبي سعد بن بكر روى الطبراني من حديث أبي سعد الخدري أعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فأين يأتيني اللحن قال

لشهاب في شرح الشفاء أي أني من قبيلتي هما أفصح العرب ه. وهل الحجة للغويين والنحويين إلا كلام العرب السليقيين أو هل يصح أن ليس بسليقي لا والله ما بعد الحق إلا الضلال وانظر أيها الموفق y يقال أنه في المنام لا y كيف

استدل بكلامه السعيد إلى الشيخ أبي علي اليوسي في اليقظة على وجود كلمة لم تثبت في لسان العرب قبل ذلك المنام وهي اسم آخره واو وقبلها ضمة وذلك أن بعضهم مرض له ولد فرأى رسول الله صلى الله

عليه سلم في المنام فقال اطعموه كسكسو هاذا اللفظ فاستدل الشيخ اليوسي على ثبوت الكلمة المذكورة بذلك المنام فما أشرف عند الصديقين هذا المقام

ذي المعاني فيلعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلالا فإذا تنبه العاقل السيد الموفق من سنة الغلفة وميز من سكره صحوه ومن فرضه فعله، فليتذوق طعم تلك العبارة الواقعة في السؤال، وهي قوله "فالتمسوالهذه مخرجا إن كان" اه . فإنه استبعاد لوجود المخرج، ولقوله أيضا "نار هذه النقطة، وهار هذه الفرطة، وعار هذه الفلطة" فهذا الكلام والله أبشع وأفظع، وأبلغ في الشناعة من قول الرجل المخذول الذي صرح بالعناد وأعانه على سيء الاعتقاد، أنصار من الشياطين وأعوان وأجناد.

ولم يجز إطلاق لفظ مفهم من المخالفة والمغالبة والمبارزة لله تعالى بالمحاربة، لم يتجرأ على أن يجزم بأن معنى الأسقم سقيم كما وقع في السؤال وهو قول السائل، ومن الموصوف بالسقيم والأسقم، وهذا المعاند المخذول هو الذي رد بسارية الفلاح، والجيش الكبير .وها أنا . عليه العلامة الشيخ ابن الصغيرأذكر لكم نص التأليفين جميعا قال في السارية

وقول الناعق المصمم

ولم يجز إطلاق لفظ مفهم

نقصا على النبي مثل الأسقم

تتبع نشأ عن توهم

وصح عنهم أن كل موهم

صدر من أمثال هذا العلم

يقبل أن بينه من قاله

بظاهر نستحسن احتماله

والشيخ قد فسره بالمستقيم

فيجب الرجوع للمعنى السليم

فانظره في قواعد البرنوسي

بدر البدور جة النفوس

وقال في الجيش "وأما قوله أقال عثرته ولم يجز إطلاق لفظ الخ، فأنما يقول في حق الولي من يبتغي زلات الأولياء والأصفياء .ومن المقرر أن كل ما صدر من أمثاله من المبهمات والموهمات، يسأل عنه صاحبه، فإن بينه بوجه يقبل قبل منه، وإن لم يوجد فما وجد له محمل حسن حمل عليه، وليس صوفي أولى من فقيه، لا فقيه أولى من صديق، بل صوفي أولى بالعذر لضيق عبارته غالبا عن الإحاطة بمراده" انظر قواعد الشيخ محيي الدين ابن عربي، وأقوى

ما احتج به المنكرون في "بستان . عليه أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم، ويرده قول الإمام النووي العارفين" "أنه يجب تأويل أفعال الأولياء التي قد ينكر ظاهرها" قال المناوي "وإذا وجب تأويل أفعالهم، وجب تأويل أقوالهم إذ لافرق" اه .بنقل المنساوي، وقال ابن زكري وفي "الرسالة القدسية للشعراني" والعجب ممن يؤول كلام الحق سبحانه مع كماله، ولا يؤول كلام البشر مع عجزه ونقصه، اه.

وقبله من . ولو أنصف هذا الطاعن المتعسف، لرجع إلى ما فسره الشيخ الخاص والعام، فإنه فسره في شرحه لجوهرة الكمال بقوله، الأسقم يعني المستقيم المعتدل في الإستقامة بلا إعوجاج" اه.

فإن قلت هذا المعنى الذي فسره به غير مناسب لحروف اللفظ، قلنا من المقرر عن أهل الصناعة النحوية إجراء المزيد فيه إجراء الأصلي والعكس، ومن المقرر عندهم أيضا، أنه إذا دار الاختلاف بين أن يكون في اللفظ أو في المعنى،كان في اللفظ أولى، لأن المعنى أعظم حرمة، إذ اللفظ خادم للمعنى، بل إنما أوتي. باللفظ من جهته .أنظر كتاب "الأشباه والنظائر" لجلال الدين السيوطي وأيضا غاية الأمر أن يقال ما هذا في العربية ولا جرى على اصطلاحهم، أن يقول لا يلزمنا الجري على ما عرفتم فللشيخ قل للذي يدعي علما ومعرفة علمت شيئا وغابة عنك أشياء قلت نظيره ما نقل أبو سالم العياشي في الرحلة، "أن الشيخ محيي الدين يقول إن بسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة، متعلقة بالحمد لله، الحاتمي وإن خالف النحاة في أن المصدر لا يعمل فيما قبله، فقد قيل إن الشيخ محيي الدين أعلم من كل فن بفنهم" اه.

وتمام قول الجيش لاسيما إن مشينا على جواز اللقب المبني على أن اللغة اصطلاحية، أي لكل أحد أن يجري فيها على اصطلاح نفسه، فلك أن تقول أسقم وأنت تريد أصح، فضلا عن غيره من المعاني، ولك أن تسمي الثوب فرسا وهو المبنى عليه لزوم الطلاق والعتاق باسقني ماء ونحوه إن نواه، وهو الأصح كيف وقد . كما في المختصر لخليل هذا كله لو كان اللفظ من كلام الشيخ ولعل في ذلك اللفظ خاصية كما قد، جوهرة الكمال للنبي نسب يوجد في ألفاظ وردت عن السلف من غير افتيات عليهم، كما ذكر صاحب الكوكب الوقاد عنه شرحه للحزب السيفي القادري، فإنهم يقتصرون على كلمة ذلك دون آخر الآية، من قوله تعالى ﴿لَيس َبِخَارِجٍ منْها كَذَلك َ﴾ وعللها بما قدمنا انتهى.

قلت وفي الأسماء الإدريسية ألفاظ مسموعة بضبط لا وجه له في لسان العرب، وذلك غالبا في كل اسم منها تكفل ببيان ذلك في الجواهر الخمس، وشارحه الشنوي .من ذلك قوله في الاسم 34 وهو "يا جليل المتكبر على كل شيء فالعدل أمره والصدق وعده". قال في إعرابه "المسموع إن قريء يا جليل بضم اللام، والصدق بغير تعريف ووعده بالذال المعجمة، ينظر العامل أهل الأرض السابعة ويسخر له ما في طباقها اه.

وتمام كلام الجيش وأيضا إن حملنا لفظ الأسقم على المعنى الذي حمله عليه هذا المنكر، وهو أنه أفعل تفضيل من سقم ككرم، وفرح بمعنى مرض، فليس فيه

1الأنعام122 :

لانعقاد الإجماع على جواز ذلك عليهم السلام، نقص مستحيل عليه لمشاهدته ، وقد ورد في القرآن العظيم وصف الأنبياء بالسقم، كقوله تعالى في يونس عليه السلام ﴿فَنَبذۡنَاه ُبِالۡعر َآءِ و َهو َسقيم ٌ﴾ 1 وحينئذ يصير لفظ، الأسقم الذي في الجوهرة نعتا لقوله صراطك، فيرجع إذن إلى قوله لأنه صراط ، ويكون فيه غاية المدح » أشدكم بلاء الأنبياء فالأمثل فالأمثل« الله التام المستقيم مع شدة ما يقاسيه من السقم والبلاء، ولم ينقص ذلك من استقامته شيئا أو يكون من التعبير باللازم عن الملزوم، لأن الحب من لازمه غالبا أذا أفرط السقم، ولذلك فإن الشيخ البوصيري رحمه الله ورضي عنه:

فكيف تنكر حبا بعدما شهدت

به عليك عدول الدمع والسقم

فيصير معنى الأسقم إذن شديد المحبة البالغ منها ما لا يدرك، وإذا علمت أيها المومن المنصف ما قدمناه وتأملته ظهر لك أنه لا موجب لقول المنكر إلا مجرد ولو . العناد والجحود لهذا الشيخ العظيم، لما ثبت من فتحه وفيض أنواره وفق هذا المعاند إلى الإنصاف لسكت أو حذر من اللفظ فقط، كما حذروا من مواضع من الأحياء والقوت أو حذر من الصلاة جملة، ولم يطعن فيها كما حذروا منه لكن جر ّه سوء الأدب مع هذا الشيخ الكريم إلى إساءة الأدب مع فذهب يفضح غيره فافتضح بعين ما طلب به إظهار فضيحة ، سيد الوجود غيره، ألا تراه اى عن كل ما يوهم نقصا فوقع في عين التنقيص فسمى جوهرة

الكمال جوهرة الخبال، وجوهرة الوعيد، ومن حفر لأخيه حفرة وقع فيها، والله تعالى يقيل عثاره ويحسن عزاءه في مصيبة دينه التي أعماه عن الإحسان ا التعصب للباطل، ويعصمنا مما ابتلاه اه .كلام الجيش الكبير.

وبه كمل المقصود من هذه الرسالة المترجمة بالحلل الزنجفورية، في أجوبة الأسئلة الطيفورية، والله سبحانه المسؤول بفضله أن يجعله من الأعمال الموجبة

1الصفات145 :

لرضوانه، ورحمته وقبوله وغفرانه، وأن يخلصه لكريم حضرته كما جعله لنصرة أوليائه ونصرته.

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة على غير ليلى إنه لمضيعو صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين اللهم اغفر لكاتبه ولا تؤاخذه بذنوبه ووالديه ولجميع المومنين آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين و سلم تسليما .الحمد لله رب العالمين.و الصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله إمام المرسلين.و قدوة الأولين و الآخرين.و على آله و أصحابه أجمعين.

أما بعد، أيها الأخ الصالح الذي دعته دواعي السعادة فأجاب، وخطبته عرائس الكرامة بعدما أزالت له عن وجوه جمالها كل حجاب. و خصصته العناية الربانية وجذبته جواذب الحضرة الحبانية فأدارت عليه كؤوس الصفا و خلعت عليه خُلع الاصطفا العلامة الجليل الأوحد النزيه الأصيل النحرير الناسك الذي لا تذكر مآثره إلا إجمالا لا على التفصيل، سيدنا أبو علي بن طيفور، جعلنا الله و إياك في ديوان كل سعيد محبوب مقبول ومغفور.

فإنا نحمد إليك الله الذي لا محمود في الحقيقة سواه، و هو الذي عن ظن عبده به فيجد عنده كل عبد ما نواه. و نسأله سبحانه أن يجعلنا و إياك من المتحابين في ذاته المعرضين عن العرض الفاني و لذّاته و يملأ قلوبنا جميعا بجلاله و يزين ظواهرنا بمظاهر كماله آمين.

و قد بلغنا كتابك الكريم على يد طالب في المدرسة من أهل ماسّة فقلت له: إذا ظهر من يريد تلك البلاد أعلمني نكتب له الجواب. فلم يرجع إلي حتى أتى الله بهذا الحامل الذي أنعش منا بنوافح أخباركم العطرة كل حاسة. و أكتب لكم تبركا بالمكتوب كما في الحلية في آخرها في ترجمة علي بن سهل. قال الحافظ أبو

نعيم: حدثنا أبو نعيم علي بن هارون، و كان صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد قال: قرئت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه و صدر كتابه: توّجك الله تاج بهائه و حلاّك حلية أهل ولائه و أودعك ودائع أحبّائه و جعلك من أخلص خلصائه و أشرف بك على عظيم ثنائه و هداك و هدا بك على كل حال مع ما يردده عليك من دوام الإقبال و حباك مع ذلك بالوصل و الاتصال لتكون يا أخي لديه رضي البال.

هذا و إن من مقتضى عقدة الأخوة في الله أمرين أكيدين: الدعاء في ظهر الغيب و المناصحة حذار العيب أو مطلق الريب. أما الذي لنا عليك فنسال الله الذي منّ علينا بولائكم ألا يحرمنا بركة ذلك من عنايتكم، فإننا محتاجون أشد الاحتياج لذلك و الظن بسيادتكم ألا تحوجنا إلى اقتضاء ذلك منكم. و أما الذي لكم منا فإننا ملتزمون بعون الله أن نجعلكم في جماعة من ندعو له بالمغفرة و السعادة في الدارين من الإخوان في الله تعالى كسيدي سعيد المسكّيني و سيدي عبد الكريم التيغانيمي و سيدي عبد الله بن محمد الوادنوني و جماعة آخرين لا تعرفهم، في صلاحهم صلاح الدين و المسلمين.

و من النصيحة أننا ببركة الله و عناية رسول الله صلى الله عليه و سلم نأذنكم كما طلبتم منا في وسيلة شيخنا خاتم الولاية المحمدية أبي العباس التجاني رضي الله عنه . و نأذنك إذنا عاما أن تلقن كل من طلب ذلك منك من رجال و نساء و كبار و صغار على أي حال كانوا بعد قبول شروط أربعة: المحافظة على الصلوات الخمس المفروضة في الجماعة ما أمكن و عدم زيارة أحد من الأولياء الأحياء و

الأموات زيارة استمداد. و من كان عنده ورد من أوراد المشايخ لا يأخذ هذا الورد حتى يترك ما كان عنده. و من ترك وردا فأخذ هذا الورد فهو آمن لا خوف عليه من شيء في الدنيا و الآخرة. و من أخذ هذا الورد لا يأخذ وردا آخر عليه و إلا لحقه الضرر في الدنيا و الدين.فهذه هي الشروط المعتبرة في هذه الطريقة المحمدية.

أما الأول فهو في الحقيقة شرط على كل مسلم، و أما الثاني فليس شيخنا رضي الله عنه بدعا فيه بل هو معتبر عند جميع المشايخ الكُمّل و كتبهم مشحونة به، إلا أن شيخنا رضي الله عنه قال له سيد الوجود صلى الله عليه و سلم:مُر أصحابك ألا يزوروا أحدا إلا أصحابي إذا مروا بهم، فليزوروهم.و أما الثالث و الرابع فإنهما معنا قوله صلى الله عليه و سلم: اجعل عملك كله لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها.

و أما تفصيل الورد فإنه مذكور في جواهر المعاني، فخذه من عند السيد عبد الله بن الفقيه، و قد أذناك في كل ما في جواهر المعاني جملة و تفصيلا بمقتضى ما عندنا من إذن مشايخنا في ذلك. و ما ذكرت من الأوراد التي بيدك، أما ما أخذته أو تأخذه بالإذن العام فها نحن أيضا فيه أذناك. كما نأذنك في جميع الأسماء و المسميات. و الله ولي الهداية و التوفيق.

و ما طلبتَ من الفرق بين أسماء التخلق و التوصل و التعلق و الحاجة و الترفق، فاعلم أن الأول و الثاني من قبيل واحد و الباقي من قبيل واحد. فإن الأسماء كلها إما للتعلق و إما للتخلق و بسط ذلك يستدعي كلاما طويلا جدا. و حاصله هو ما

أشار إليه صاحب مفاتح الفلاح رضي اله عنه بقوله: في ما بين حقيقة الأول و القاعدة أن من ذكر ذكرا و كان لذلك الذكر معنى معقول تعلق أثر ذلك المعنى بقلبه و تبعه لواحقه حتى يتصف الذاكر بتلك المعاني، يعني كالرحيم و الرءوف و الحنّان و الودود. فإن الذاكر لابد أن يتصف و يتخلق بما دلت عليه الأسماء الشريفة من الرحمة و الرأفة و الحنان و التودد.

ثم قال في بيان الثاني إلا إن كانت أسماء من أسماء الانتقام لم يكن كذلك بل يتعلق بقلب الذاكر الخوف. فإن حصل له تجلي كان من عالم الجلال، يعني كالقهار و المتكبر و الخالق و المحيي و المميت فإن الذاكر ليس له أن يتخلق بمدلولات الأسماء الشريفة و إنما له أن يتعلق بجانبها الأعلى في قهر الأعداء الباطنة كالشياطين و النفس، و الظاهرة كالكفار و إحياء قلبه و خلق القدرة له على الطاعة و نحو ذلك و هذا القدر كاف يهدي أمثالكم إلى التوسع في المعنيين.

و إن كان المراد هو الكلام على ذكر الأسماء على طريق الخلوة و طلب الفتح من بابها المفتوح الأكرم فيكفي في ذلك رسالة الشيخ العارف بالله تعالى أحد أوتاد العالم في وقته أبي زيد سيدي عبد الرحمان الشامي رضي الله عنه و هي المسماة ب(سلم السلوك إلى الترقي في أسماء مالك الملوك) و هي رسالة صغيرة نحو كراسة مفيدة جدا فيها الفتح على طريق التمام لأن مؤلفها أذن فيها لكل من أراد العمل بها و قال: إن العامل بها لا يحتاج إلى الشيخ و لا تصل إلا إلى سعيد موفق.فإن كانت عندكم فهي من جملة المأذون فيه لكم، ثم توكلوا على الله تعالى في الخلوة باسم الجلالة، فإن مدة عمله لا تزيد على سبعة أيام.فيدرك الإنسان

في أسبوع واحد ما لا يدرك في أربعين سنة، و من جد وجد و من ذاق اشتاق و إن لم تكن عندكم فأعلمونا نكتبها لكم و نوجهها لكم إن شاء الله تعالى.

و نؤكد عليكم في أمور أن لا تتركوها بقلوبكم من غير لسان إحدى عشر مرة (الله قادر علي الله ناظر إلي الله حاضر لدي) و إن كان ذلك إثر صلاة الوتر في أول الليل قبل النوم، فذلك المذهب السديد.

الأمر الثاني أن تضعوا اليد اليمنى على القلب و تقول أربعين مرة (يا حي يا قيوم لا لإله إلا أنت)و إن كان ذلك قبل الفجر أو بين الرغيبة و الفريضة فهو الكمال.

و الثالث أن تقولوا ثلاث عشرة مرة (اللهم صغر الدنيا في أعيننا و عظم جلالك في قلوبنا و وفقنا لمرضاتك و أتنا على دينك و طاعتك يا الله) و إن كان ذلك إثر صلاة الضحى فهو أولى.

و إنما أكدنا عليك فيها لأنها مهمة و إن كنا لا نظن أنها تخفى على أمثالك، فإن الأولى مذكورة على الشاذلي رضي الله عنه و أصحابه، و خاصيتها تنوير القلب و حصول الحياء من الله تعالى و الإنكفاف عن المخالفات ، و هي مذكورة في قضية سهل بن عبد الله في أول أمره مع خاله محمد بن يسار، ولكن بلفظ (الله معي الله شاهدي الله ناظري) و المعنى واحد. و أما الثانية فإن السيد المواق ذكرها في سنن المهتدين عن الكناني انه اشتكى إلى النبي صلى الله عليه و سلم بذلك و ذلك في المنام.

أما الثالثة فإنها مذكورة عن الإمام أحمد أنه قال من أراد رؤية الحق فليقل ذلك أول النهار أي شهود الحق في جميع المظاهر.و أيضا مما ينبغي الاعتناء به غاية الاعتناء أن يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب ثلاث مرات و يهدي ثواب ذلك للوالدين الأولين آدم و حواء عليهما السلام. قال الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي رضي الله عنه: فتلك رحم مهجورة. قال: كنت بمكة المشرفة فخرجت مع أصحابي فاعتمرنا عن الوالدين المذكورين فلما فرغنا رأيت أبواب السماء الدنيا قد انفتحت و نزلت ملائكة لا يحصون فرحا بعملنا. فهذه أمور ننبه إخواننا في الله و نأمرهم أن يأمروا بذلك من وقع إليهم من الإخوان في الله فإن كان عندكم شيء من نفائسكم فأتحفونا و لا تبخلوا علينا بارك الله فيكم ، و عليكم بصلاة التسبيح و لو مرة في الجمعة. و جماع الأمر في الإكثار من صلاة الفاتح لما أغلق إلى آخرها ، فذلك الكنز الأكبر الذي ما ظفر به أحد إلا أهل هذه الطائفة السعيدة.

و عليكم أولا قبل كل شيء أن تطالعوا كتاب الجواهر من أوله إلى آخره ثم تتخذوا بعد ذلك وردا منه تطالعونه كل يوم حتى تتمكن محبة الشيخ في باطن القلوب فذلك يثمر تعظيم القدوة، و هو سبب المدد. و عليكم عند المطالعة بملاحظة قول أبي مدين رضي الله عنه: اعتقد و لا تنتقد فإن الاعتقاد ولاية و الانتقاد جناية.

واستحضر أيضا قول الشيخ زروق رضي الله عنه: من استند إلى ولي من أولياء الله تعالى يتعيّن عليه أن يتشبّث بطريقه في أصولها و فروعها المهمة، ثم لا

عليه في دقائقها. و يعتقد أن هذا الولي باب من أبواب الله تعالى يقف به لتأتيه من ذلك الباب نفحة من نفحات الرحمة على حسب مراده،فيكون قصده الله تعالى دون ما سواه و يعظمه تعظيما بما يرى فيه رضا الله، فإن الله تعالى ينوب عن وليه إذا فقد و يغني به إذا شهد ذكره في نور القلوب و مشاهدة مفتاح الغيوب.

و إذا حصلت لك ريبة أو وقفة، فاعلم أن ذلك من علوم الله التي لا حصر لها و لم تصل أنت إلا إلى القليل منها. و اعلم أن لكل داخل في أمر دهشة. فإذا باشرتِ بشاشةُ ذلك الأمر قلب الداخل اتسع مكانها فيه و برد مغيلها فيه.

عصمنا الله و إياكم من الشيطان و جنوده، فإنه لا يصل إلى المؤمن شيء من الخير إلا على رغم أنف الشيطان و بعد انقطاع حيله و نكوص رَجله و خيله. نعوذ بالله السميع العليم و نعيذكم من شر الشيطان الرجيم و عليكم السلام. من كاتبه العبد الضعيف محمد بن أحمد أكنسوس.

و مما بعثه محمد أكنسوس لتلميذه بن طيفور هذه الرسالة في شأن حرب تطوان التي خاضها المغرب سنة 1275 ضد الجيوش الإسبانية، فكان لهزيمة المغرب فيها أثر كبير في النفوس:

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه أجمعين الأخ الصالح الولي الحميم الماجد الموفق المبارك الكريم، أوحد الأئمة الذين أضاء الله بأقوالهم هذا الزمان ، القائم في حضرة السعادة بين الحق و الخلق مقام الترجمان العلاّمة الذي لا تعد مآثره و لا تحصى و لا يدرك مداها المحاول بالاستقصا الفاضل المناضل الدال على الله بحاله و مقاله المعنون عليه بإطلاق قيده و حل عقاله ، و حملته رياح العناية و سفر القدرة حتى أحلّته بساحل الحضرة في رياضها ذات السر و النظرة أبو علي سيدي الحسن بن طيفور ، قسم الله لنا و لكم من مواهبه بالحظ الموفور.

سلام عليكم و رحمة الله و بركاته و رضوانه الأعم و تحياته. أحمد إليكم الله الذي بيده الخير كله و إليه يرجع الأمر قله و جله.

أما بعد، فقد بلغنا كتابكم الكريم الموجه مع حامله المرابطي فحمدنا الله على ما أفادنا من وفور عافيتكم و سلامة أحوالكم و أحوال كل من هو قبلكم من الإخوان في الله ، إخوان الصفا و الوفا و الخصوصية الكبرى التي لا تنال إلا بمحض الفضل. و ما زلنا سائلين و متشوقين إلى ما يأتي من تلقائكم ، فلا تبخلوا عنا بذلك و لا تهملونا من صالح دعواتكم . فنحن لكم كذلك بحول الله و قوته

و قد سألتم عن إجمال خبر الهول الذي برّزته القدرة الإلهية امتحانا للعباد ، فاسألوا الله مولانا أن يحوط بقية هذه الأمة من الفتن التي هي من ثمرة الأعمال السيئة ، فإنه سبحانه إن واخذنا بأعمالنا فله الحجة البالغة . و إن عفا عنا

ليعفون جلالا . نسأل الله أن يرحمنا بحق المرحومين و أن يغفر لنا بحق المغفورين الذين إذا نظر إليهم سكن غضبه، و أن يُشفع فينا رسوله صلى الله عليه و سلم.

و أما العدو فقد تظاهر بغاية القوة و تظاهر أهل الإسلام بغاية الضعف. و ليس ذلك من قلة العدد، و لكن من قلة اليقين و الرغبة في الدار الآخرة. فإنه ما برز اللعين للجموع الكثيرة التي لا تحصى إلا فروا أمامه. فمازال يتقدم كل يوم و لو شبر و يتأخرون حتى ملك البلاد و استخلص الحصون. و لولا ما جبر الله به الأحوال من هذه الهدنة التي ما علم أحد مبناها لملك فاسا و ما وراءها. فقد أخبرناكم بكنه الحال، فلا تسمعون لما كنتم تسمعون له مما هو أشبه بالأحلام. هذا ما يمكن ذكره إجمالا، و الله المسئول أن يجعلنا و إياكم في كنه لطفه حتى يبلغنا أجله في عافية. آمين.

و المؤكد به عليكم هو أن تنبهوا الأصحاب حفظكم الله على أن يصرفوا الهمم إلى إخلاص الأعمال لوجهة الحق الذي لا تقبل أدنى شريك. فإنه قال في الإبريز: إن الإنسان لا تخلوا أعماله من الرياء إلا بأمر واحد و هو أن يستحضر في حالة التلبس بالعمل أن ذلك العمل ليس هو له و إنما هو لله تعالى. و قال بعض الناصحين الصالحين: إذا رأيت الناس يحرصون على كثرة الصلاة و الصيام و الذكر باللسان، فليكن حرصك على اجتناب ما نهى الله عنه. و قال في الإبريز أيضا: اعلم أن الإنسان إذا ترك النوافل لا يعاقب على ذلك، و إذا أتى بها مرائيا عوقب عليها. و قال بعضهم: اعلموا أن المعاصي الباطنة كالكبر و الحسد و العجب أعظم من المعاصي الظاهرة ، كما أن أعمال البر الباطنة من الرضا عن

الله تعالى و سلامة الصدر للمؤمنين و نحو ذلك أعلى و أشرف من الأعمال الظاهرة . و قد قال في الحديث:ترك دانق من حرام أفضل من سبعين حجة و تجهيز ألف فارس في سبيل الله و من التصدق بملء الأرض ذهبا و أشرف ما اتصف به العبد مقام العبودية، و أن يلازم ذلك ملازمة الذل و الانكسار و أن يرى لنفسه مزية على أحد. قال صاحب الرائية:و لا ترين في الأرض دونك مؤمنا و لا كافرا حتى تُغَيَّبَ في القبر

فإن ختام الأمر عنك مغيّـــب و من ليس ذا خسر يخاف من المكر

عصمنا الله من شرور النفوس، فإنها الغيم الأعظم . و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته. و كتبناه في 24 محرم 1276 محمد بن أحمد أكنسوس.

ثم أضاف في آخر الرسالة ما نصه:و ما زالت مسألة إطلاق الشيء على الباري سبحانه تحتز في قلوبنا من يوم سألكم عنها ، و لم يقنعنا ما كنا كتبناه لكم فيها ، فجمعنا ما وقع الارتياد عليه من قول الأصوليين و الفقهاء و المحدثين الذي كتبناه بمحوله . و أنا أرجو بعد ذلك أن أجد مولانا الشيخ رضي الله عنه تكلم عليها أو بعض العارفين، فلم أظفر بكلام الشيخ رضي الله عنه. ثم ظفرت بكلام الفتوحات ففرحت بذلك غاية لأن القاعدة أن المسألة إذا وقع فيها خلاف بين أهل الظاهر ، فالحق مع الشيء الذي يوافقه العارفون ، و أنت ترى كيف جزم محيي الدين بصحة الإطلاق و السلام.

ثم بعد هاتين الرسالتين رسالة مطولة اشتملت على أسئلة كثيرة تتعلق بوحدة الوجود و الحقيقة المحمدية. وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم

إلى من أهّله الله لإحياء السنن النبوية و إعلان الشريعة المحمدية و أبقاه في سعادة عظيمة و عناية باقية و عزة متصلة دائمة بدوام فضل الله و كرمه شيخنا و سندنا و قدوتنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الكنسوسي ثم المراكشي أكرمه الله و أطال فيما يرضيه بقاه و إلى أولاده و أزواجه و أصحابه وأنصاره و مريديه.

سلام و رحمة الله تعالى و بركته. من شاكر إحسانكم و نعمكم و راجي بركتكم و نيل إجابة دعائكم له بصلاح الحال و المئال و سائل من الله تعالى أن يمدكم بمعونته و توفيقه على إنجاز ما وعدتم به من الجواب عما سألتكم عنه من الفرق بين التّجليين المنفي و المثبت و من نسبة الكلام و المخاطبة للأسماء بعضها مع

بعض و مع الحقائق التي أثبتت للمعدوم الممكن الوجود. و منها الحقيقة العظيمة الجليلة المجعولة تارة جسما لطيفا و تارة جوهرا قائما بنفسه. و من نسبة القِدم لغير القديم كالعدم و الحروف و الآن و أسماء الحوادث. و مِن جعل الذات الواحدة ثلاثمائة و ستا و ستين ذاتا. و ممن (كذا) المراد بالفرد الجامع و من جعل بعض المراتب نبوة و ما يبين مع ما ذكر المألوف و المعهود ثبوت الكلام للاسم و أن الممكن المعدوم ليس بشيء و أن الموجود متحيز أو قائم به و توقف بعضهم.و أثبت الغزالي ثالثا و أن العالم كله حادث و أن الاتحاد محال و أن الجسم الواحد لا يأخذ قدره إلا من مكان واحد و لا يحل محلين و أن النبوة ليست بالاكتساب. ومَن الممدوح بالقويم الأقوم ثم بالسقيم الأسقم. و هذه أعظم لتكرارها صباحا و مساء.

فانظر ما لهذه مخرجا إن كان و إلا فاعلموا أن قد سقطنا في نار هذه النفطة و وقعنا في هار هذه الورطة. و حملنا عار هذه الفلطة. فالله تعالى يعصمنا من الزلل و يوفقنا لصالح القول و العمل.

و أما اعتقادنا كمال التنزيه و نفي التشبيه. فالحمد لله على الجزم الحاصل لنا بالبراهين و الأدلة. فمتى وقفنا على ما يخالف ظاهره ذلك من الآي و الآثار وكلنا أمره و تأويله إلى الله و رجعنا إلى أصول الاعتقاد الذي لا تردد فيه و لا تزايد. و كذلك ما يمر علينا من كلام سادتنا الصوفية مما يوهم الاتحاد والحلول، تعالى الله عن الحلول و المماسة علوا كبيرا. إذا .سمعناه أو نظرناه وكلنا علمه إلى

أربابه و ننزه قلوبنا عن اعتقاد ظاهره على أنه ربما ألجأتنا ضرورة المذاكرة مع الإخوان في الإقراء إلى الكلام في قولهم لا في قائلهم. فالله تعالى يغفر لنا.

و هذا الذي ذكرته لك و أنه موجود في ذلك الكتاب الذي اتخذته أنسي و أنيسي و نجيي و جليسي هو سر بيني و بينك لم يطلع عليه أحد. و مرادي بذلك ستره بتأويل حسن مزيل للشبهة. فان بعض فقهائنا أهل هذه البلدة يميل إلى الدخول في هذه الطريقة و يسأل عنها و عن أصولها. و لله ﷺ ذر رضي الله عنه سراج الدين البلقيني إذ قال:ما كان من شيمة الأخيار أن يَسِموا بالفسق شيخا على الخيرات قد جُبلا

لا لا و لكن إذا ما أبصروا خللا كسوه من حسن تأويلهم حـُللا

و أيضا نريد جعله عُدة لما يُتوقع من انتقاد الناقدين و اعتراض المعترضين قبل وقوعه.و لو استطعنا و الله كما فعل صاحب سارية الفلاح و الجيش الكبير على ما ذكرتم. و أما أنا فلم أقف عليهما. فالله تعالى يقيضهما لي بجاه محمد صلى الله عليه وسلم و على آله. و ما لنا إلا التسليم و طلب التعليم. فالله يعلم جهلنا.

و لله ﷺ ذر رضي الله عنه الشيخ الهبطي حيث قال:إذا لم تكن منهم فدعهم و لا تكن بمنتقد على ذوي الحق والرشـد

فقد قيل الانتقاد يورد أهله و يوبقهم في النار بالمقت و الطرد

و لو لم يكن في الانتقاد إلا حر وطيس المحاورة و لهب شدة الجدال و المناظرة. و أيضا لقد رأيتني أتوقف في النطق بصراطك التام الأسقم فأقول صراطك التام المستقيم و كذلك قوله: (نجد منها بسبب وجودها وأنطتّها بإقبال التحريك و التسكين...)،و قوله:(وجعلت كل الكل في كلك إلى... من نور عظمتك) و كذلك الثالثة:(اللهم صل و سلم على عين ذاتك...الخ) وذلك أني رأيتني غير.........الآن فيكون ذلك من جملة ما نَكِلُ علمه إلى أربابه متوسلين بهم إلى الله تعالى أن يرزقنا محبتهم في الدنيا و أن نكون معهم في الآخرة.انه و الحمد لله قد طالعت الكتاب مرات لا أعدها حتى أني قد وجدتني كلما رزقت من فهم مسألة فبها قلت هذا الذي........من سابقتها إذ كل ما ذكره في المراتب و في حق سيد الوجود لم يكن فيه مقال لقائل إذ ليس في ذلك ما تحيله العقول إلى.حديث منقول. فلا يستعظم في ذلك الجناب العلي النبوي ذلك كله و لا سيما و ليس في الشرع ما يعارضه و لا في السنن ما يقدح في صحته و ينازعه و لا هو مستحيل في العقل و السلام. من الحسن بن طيفور ذي العيب الكثير و الذنب الكبير. الله يغفر ذنبه و يستر عيبه. مهل شعبان من عام 1281 بمدينة تزنيت صانها الله ووفق أهلها للخير و أبعد عنهم..........فقد استحر الآن بأهلها فضاقت عليهم المذاهب. فالله تعالى يغفر لنا و لهم ما هو سبب لهذه الداهية الدهيا بجاه النبي وآله.

فأجابه الأستاذ بهذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم

سلام الله و رحمته و بركاته على أعز الأحباب و لب اللباب من أولي الألباب، الأخ في ذات الله تعالى الفقيه العلاّمة أبي علي سيدي الحسن بن طيفور . أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو و أسأله لنا و لكم العفو و العافية و الهداية و التوفيق. و بعد،

فقد بلغنا كتابك فظهر أن أمرنا معك قد أفضى بنا إلى الخروج إلى الجدال الذي نهينا عنه. أما نحن، فلولا ما وجب علينا من الذب عن صورة الحق ما تكلمنا بكلمة، إلا أن السكوت عن الحق هو عين الباطل. و أما أنت فإن نفسك لك مانعة عن قبول الحق بالرجوع إلى تلك الوسوسة التي ألقاها الشيطان في نفسك و زينها لك، فشقّ عليك أن تتوب إلى الله منها. و كنا نظن أنك خارج من كلية أهل الرسوم الذين غلبت عليهم نفوسهم لاسيما من يظن بنفسه الاستحقاق بالإمامة و الفتيا من أوراق أعدها لذلك و اتخذها قدوة و إماما، بحيث لو عزِل عنها و احترقت لاتضح جهله و لا سيما أهل بلادنا تلك، فإن الغالب على غالبهم الاغترار بظواهر الظواهر و التقيّد بها و عدم التخلص إلى فسيح الحقائق. عصمنا الله و إياكم.

فكيف بك يا أخي حملتك النفس على التصميم على ذلك الخيال الوهمي حتى خرجت عن ساحة المعقول بالكلية محتجا على قول الشيخ رضي الله عنه أن معنى الأسقم المستقيم ...الخ. أليس هذا تهافت و مصادمة لمدركات العقول؟ أليس

كلامنا في الألفاظ الشرعية التي هي قوالب المعاني، و أنت كلامك في المعنى. فلو صح إبدال اللفظ بمعناه لكان من يقرأ الفاتحة في الصلاة مثلا هكذا: الحمد لواجب الوجود بذاته و خالق العلم برب العالمين الرحمن الرحيم...الخ السورة، قد قرأ الفاتحة، و لا يقول بذلك عاقل فضلا عن فاضل، مع أنه قد أبدل اللفظ الذي هو اسم الجلالة بمعناه و هو واجب الوجود بذاته. فوالله ثم و الله لقد كنا نظن بعقلك أكثر من هذا إلا أن تكون قد علمت أنك خرجت عن قضايا العقل عمدا سفسطة و جهلا لما بنيته على جرف هار، فلا إشكال حينئذ. ثم إنك لم تكتف بذلك حتى جعلتَ كلام الجيش مع ذلك الجاهل المعاند ، فجوابه جوابك و نحن ما أنزلناك ذلك المنزل، ما شاء الله ، و إن رضيت لنفسك ذلك فإننا ما رضيناه لك.

و لا نظن إلا أننا صاحبتنا العين فيك، لأننا قد كنا ملأنا نادينا بمروءتك و ولائك و أردنا الاستعانة به على البر و التقوى. ثم كان هذا الذي عرض لك من فتنة باطنك. فهذا هو الإعراض و العياذ بالله تعالى. و الحاصل أنك أحرجت صدورنا بهذه المسألة، فإن تُبت إلى الله و رجعت إلى الحق و سلّمته لأهله فذلك، و إلا فدونك و ما سوّلت لك نفسك. فإن لكل عمل جزاء و لكل بداية نهاية . و السلام. محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله به

لكن الأستاذ أكنسوس ربما راجع نفسه و اتضح له أن التلميذ في حاجة إلى مزيد من التوضيح و المؤازرة في التسليك و الإتيان بما لا يترك شكا عند المتلقي من كلام العارفين حتى تتضح الصورة في ذهنه و تكتمل، فكتب الحلل الزنجفورية و توسّع في الرد، فجاءت تحفة في فنها بديعة في شكلها مقنعة في حججها مبنية

على قواعد متينة أداة نفيسة طائعة لكل من أراد استعمالها في التسليك سواء بين الإخوان التجانيين أو غيرهم من أهل الإرشاد في الطرق الأخرى.لأن المصادر التي اعتمدها قديمة متفق على صحتها.

فلما توصل بن طيفور بهذه الحلل واطلع على ما احتوت عليه من النفائس العرفانية التي يخوض فيها أهل التصوف منذ عصور،بعث إلى شيخه الكنسوسي رسالة يشكره فيها على اعتنائه بتساؤلاته. و إليك أيها القارئ الجواب الطيفوري كما أتحفنا به صاحب المعسول في الجزء الحادي عشر.

في أي بحر غصت يا باقعة فجئتنا بدرة ناصعة

وشي عجيب من يدي لسن عليه أنوار النها ساطعة

فالمتنبي اليوم منبعث فكرته بفلقها صادعة

أستاذ الأساتيذ، و إمام المفصحين و كعبة المتأدبين، و(حامل) راية المستفيدين، بحر البلاغة و الباهر الصياغة، من شعره السحر الحلال و نثره رضاب بنات الدلال، رب القوافي الآبدة في الجواب و السؤالمن قلمي يعجز عن وصفه و راحتي تقصر عن كفه

و من له المنة في كل ما آنس هذا العبد من لطفه

شيخ المشايخ و الجبل الراسخ، من عاهد بالعهد الوثيق العلم و الأدب فشدا العِناج و شد فوقه الكَرب، أبو عبد الله شيخنا، سيدي محمد الكنسوسي سيد من دب اليوم و درج و تقلب في دارات المنعرج، من إذا كتب أغرق المجيب و السائل ببراهين لا تترك مقالا لقائل.صفى حباه الله في المجد و العلا و في العلم أقدارا علت أن تطاولا

يقر له بالرق كل الأنام إن أجال على متن الطروس الأناملا

أما بعد، فيا أيها الشيخ الجليل ذو الباع العريض الطويل، إنني لكل ما أفدته لعلى شكر عظيم. فلقد داويت مني بكلامك الفكر السليم، فكان بعد دائه العضال جد معافى سليم. فلله در الشيخ . فمثلك من يتصدى للعلوم بحثا، و ينث الفوائد بين العالمين في وقت لا نرى لها نثا. و لله در سيدنا الصمصام العلاّمة الهمام من عرف كيف يغرس ودّه ، فيجتني شكره و حمده.

فعندي له شكر تفوح نوافجه فتملأ كل الخافقين روائجه

تبطّنته بين الفؤاد عقيدة يكون كقطب إذ تدور خوالجه

فوُدّ إمامي الشيخ يرسخ طوده تطول على أهل الوداد معارفه

فأحمدُ ربي حين لا ند لي إذا تسام من أصحاب الوداد مدارجه

فحقا أيها الإمام قد استرققتني بالأقلام و صرت من سهمك عند تطاير الأزلام . فالعبدان تشترى بالأثمان و الأحرار تشترى بإشادة الأقدار. فلا أدري بأي شيء أشكر الله حتى قرّت بي عين سيدي مع قصر يدي و تقاصر مددي. و العلم لا أرتاب أنني منه ذو دعوى يعوزها الشهود، و أما الأدب الذي علا به مقام الشيخ ، فأعلن عن حق أن أدعاءي فيه مردود، لأننا ما اشتغلنا به إلا لِماما و لا نميل إليه ألا استجماعا للفكر و استجماما.

ومنها ما كتبه الى الحاج الحسين الافراني مراجعا:

من نزل في قلوبنا منزلة المحب المكرم، ومن لنا نحوه شوق كنار فوق علم. ولدنا البار، الذي ليس له في ودنا من مبار ، الفقيه البركة، الذي ليس يرى منه أي علم مفركة، سيدي الحسين بن أحمد الايفراني ذو العزم الرباني ، فعليك من السلام أفضل ما بدأت به والباديء أفضل ، ومن الاجلال والتفضيل ما ليس فوقه مجل ولامتفضل، وقد أبنت عن مقدرة براعتك في رسالتك ، حتى كانت فصحاء عكاظ من متكففة يدك وعالتك ، فكم در كما ميط عند الصدف ، وسجع لطيف رصين هيأته لك الصدف ، صدف عن مثله الحريري وابن خاقان وابن بسام فيمن

صدف، آنست به قبل الابساس ، وأريت به كيف يسحر الناس الناس ، فبقيت للبلاغة، حتى تنسى ابن غالب وابن المراغة ، فأنت جاحظ العصر ، وثاني ابن نصر، وبنت قلمك دمية القصر، وابن فكرك مروق العصر، فلقد هززت مني شيخا مسنا صار من الكبر شنا ، حتى كأنني غصن رطيب ، في شرخ يطيب وأتمنى لو أمكن لي أن أتصابى ، فأغازل من جديد ، هندا وربابا ، ولكن اذا ذهب الاطيبان ، وذبل الورق على البان ، فماذا تفيد هزة القلب وخطرة القرط والقلب؟ وقد انخلع النخاع، واستولت الاوجاع فالى الجنة ان شاء الله بين الحور والولدان ، حين تنطلق بالشباب الجديد اليدان ، موعدنا أيها الابن البار ، المبهج برسالته السار ، وأما ما ذكرته فسيوافيك عن عجل ، فان الرسول اليوم استعجل ، وإنما اختلست هذه البطاقة، فجعلتها طليعة ترى بعدها ان شاء الله الساقة.

ومنها ما كتب به إليه أيضا:

بالله يا ذيل النسيم الساري ألطف بمس غلائل الازهار
فأنا أريد بك البريد لفتية هم بين جفن العين والاشفار

خلقوا من الالطاف حتى انهم يتخللون منافد الاسرار

ان عز قلب أن يقاد سموا الى آفاقه برقائق الاشعار

فتقحموا منه المنيع بنفثة سحارة من نافث سحار

فتقاد ناصية القلوب برغمها بلطافة النسمات في الاسحار

أيها الكرام بالقصائد المروقة لا بالثرائد المدفقة بلغنا ما شننتم به علينا فاستبحتم حتى لم تتركوا ذوقا الا ما سورا ولا ذا فكرة الا مقهورا مغمورا يالكم من قوم بالاقلام تسلحوا فيا اخواننا ملكتم فاسجحوا

حنانيكم أهل الفصاحة إننا وحقكم تحت الفصاحة في الذمة

وعنا بيانا ينظم القلب والحشا بطعن مشيح مقصد الثغرة الصمة

أما بعد فالحمد لله الذي من بنعمة البيان. وأطلق به اللسان ، ونور به الجنان، وأسدى به الى البنان ، ونيل به أعظم ما ينال بالمران. وذلك كله ببركة عدنان ، ونفحة القرآن، فمن دارسه بتفهم وإمعان ، لابد أن يسامت سحبان ، بلفظ كاللؤلؤ والمرجان، صنوان وغير صنوان ، في كل سورة بل آية منه عينان نضاختان بنمير البلاغة المعجزة تجريان ، بحسبان وبغير حسبان ، وبنظام كثمار الاغصان ، فيها فاكهة من نخل ورمان ، أو كأزهار من الورد والريحان ، يفغم بها من له آذان ، فسبحان من علم القرآن. وخلق الانسان وعلمه البيان.

ومنها ما كتبه الى بعض السوسيين:

ونوصيكم يا اخواننا بالاعتناء بلسان العرب، فإنه أفضل ما ينال به الأرب، فمن مشى في بيانه فترا مشت إليه السعادة باعا ، ومن نال منه حبة فكأنما حاز من غيره صواعا ، فبه تترقى العقول ، ويصول الفكر المصقول ، وبه تستنبط الفوائد ، وتقتنص الشوارد ، فمن لم يكن عربيا مبينا ، فلا يحسبن نفسه أهلا لأن يغازل من أفهام كتاب الله حورا عقائل عينا ، فمن كان على عجمته لايزال باقيا ، فإنه لم يتخذ له بعد من دون الغضاضة واقيا ، والممارسة مفتاح البيان ، وبه تنفتح من كل ذي فطنة العينان ، وترهف منه الاذنان ، ونحضك على أن تأخذ من قبلك من الطلبة بمدارسة المقامات فأن ربها صاحب آيات ولعلهم ان اتقنوا معانيها ، وأدركوا مناحيها، واستوعبوا أسرارها ، وفروها كلها فرارها أن يتعالوا الى غيرها ، بعد أن يؤدوا في تأمل آيات كتاب الله واجب سرها ، فالاقتصار على الفقه والفرائض لاغير، مزلة للمدرس مثلك ينال بها الطلبة الملازمين كل ضير ، فما دخل علينا نحن الفتح أيام الشبيبة ، إلا بملازمتنا لهذا الفن نرتع مريعه وخصيبه ، ولاسيما من كان أعجميا ، فإنه يجب أن يربض على هذا الفن حتى يفري فيه فريا ، وذلك

فرض عين على طلبة (سوس) وقد قال بعض الصحراويين كيف يبات في بيت ليس فيه القاموس، وأجر ذلك عظيم، لايدركه الا موفق عليم

وليس يصح في الأذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

رسالة في القلم:

وهو القلم والمزبر بالزاي والمذبر بالذال المعجمة سمي بذلك لأنه يزبر به ويذبر أي يكتب وقد فرق بعض اللغويين بين زبرت وذبرت ، فقال زبرت بالزاي كتبت وذبرت بالذال قرأت وسمي قلما لأنه قلم أي قطع وسوي كما يقلم الظفر وكل عود يقطع ويحز رأسه ويعلم بعلامة فهو قلم ولذلك قيل للسهام أقلام ، قال الله تعالى: إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وكانت سهاما مكتوبا عليها أسماؤهم. ويقال للذي يقلم به مقلم ولما يبري به مبري ومبراة وقد بريته أبريته بريا وحصرمته حصرمة عن ابن الاعرابي. وقيل لما يسقط عن التقليم القلامة وعن البري البراية وجمع القلم أقلام وقلام كجبل وجبال. وقيل لأعرابي ما القلم فجعل يفكر ويقلب

أصابعه وينظر فيها فقال لا أدري فقيل له توهمه في نفسك فقال عود قلم رأسه وجوانبه كتقليم الظفر.

ويقال لعقده الكعوب واحدها كعب فان كانت فيه عقدة تشينه وتفسده فهي الأبنة ويقال لما بين العقد الأنابيب واحدها أنبوب والمقالم واحدها مقلم.
والأنابيب والكعوب تستعمل أيضا في الرماح وفي كل عود فيه عقد وكذلك الأبن.
فان كان في القصبة أو العود تأكل قيل فيه قادح وفيه نقد وكذلك في السن. قال جميل:

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من أنيابها بالقوادح

وقال الهذلي:

تيس نيوس اذا يناطحها يألم قرنا أرومه نقد

ويقال لباطنه الشحمة ولظاهره الليط فان قشرت منه قشرة قلت لطت من القلم ليطة أي قشرتها والليط أيضا اللون قال أبو ذويب:

اذا اصفر ليط الشمس حان انقلابها.

ويقال للقصب اليراع وقال قوم الإباء اطراف القصب والواحدة يثراعة وإباءة قال متمم بن نويرة يذكر فرسا:

ضافي السبيب كأن غصن إباءة ريان ينقضه اذا ما يقوءِ

ويقال للقطن الذي يوجد في جوف القصبة البيلم والقنصف والفشغ واحدها بيلمة وفنصفة وفشغة فان كان فيه عوج فذلك الدرء وكذلك العود ، قال الشماخ:

أقام الثقاف والطريدة درءها كما أخرجت ضغن الشموس المهامز

والطريدة خشبة صغيرة فيها حديدة تسوى بها الرماح ونحوها . ويقال لغشائه الذي عليه الغلاف واللحاء والقشر فاذا نزعته قلت قشرته وقشوته وقشيته ولتمته وكشأته ولحوته ولفأته ولحيته وسحفته وسحيته وسحوته وحلقته وجهلته ووسفته ونقحته، ويقال لطرفيه اللذين يكتب بهما السنان واحدهما سن والشعيرتان واحدتهما شعيرة فاذا قطعت طرفيه وهيأته للكتابة قلت قططته أقطه قطا وقضيمته اقضمه قضما والمقط بالكسر يقط عليه والمقط بالفتح الموضع الذي يقط من رأسه، قال أبو النجم:

كانما قط على مقط.

وقال المقنع الكندي يصف القلم:

يحفى فيقطم من شعيرة أنفه كقلامة الأظفور في تقلامه

فاذا انكسرت سنه قيل قضم يقضم قضما كحذر يحذر حذرا وكذلك كل تكسر في سن أو سيف أو رمح أو سكين فان أخذت من شحمته بالسكين قلت شحمته أشحمه شحما فاذا أفرطت في الأخذ منها قلت بطنت القلم تبطينا وحفرته حفرا وقلم مبطن ومحفور واسم موضع الشحمة الحفرة فاذا تركت شحمته ولم تأخذ منها شيئا قلت: أشحمته إشحاما ويقال للشحمة التي تحت برية القلم الضرة شبهت بضرة الإبهام وهي اللحمة التي في أصلها كذا. قال ابن قتيبة في آلة الكتاب وهو المعروف ولكنه خالف في أدب الكتاب فقال الأليه اللحمة التي في أصل الابهام والضرة اللحمة التي تقابلها. فان جعلت سني القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت قلم محرف وقد حرفته تحريفا وان جعلت سنيه مستويتين قلت قلم مبسوط وقلم جزم فان سمع له صوت النون أي طويل الذنب فاذا كثر المداد في رأس القلم حتى يقطر المداد قيل رعف القلم يرعف رعافا شبه برعاف الانف ومج يمج مجا وأرعفه الكاتب إرعافا وأمجه إمجاجا ويقال للكاتب استمدد ولا ترعف ولا تمجج أي لاتكثر من المداد حتى يقطر ويقال للخرقة التي يمسح بها الكاتب، الوقيعة بالقاف وعن أبي عمرو الشيباني انها الوفيعة بالفاء.

بيعة أهل فاس : للسلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان

تعتبر بيعة أهل فاس عاصمة المغرب انذاك أول البيعات الموثقة في المغرب، وهي مؤرخة في يوم الأربعاء 2 صفر عام 1276هـ (28 شتنبر سنة 1859م)، وهي من إنشاء محمد بن احمد أكنسوس:

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا".

"إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم".

هذه بيعة الرضي والرضوان، ومفرح الملوان، هذه بيعة سعيدة ميمونة، بها السلامة في الدين والدنيا مضمونة، عقدت بإجماع كل مرؤوس ورئيس، ونظمت جواهرها النفيسة بحرم شمس المغرب مولانا إدريس بن إدريس، بيعة لزم طائرها العنق، ولاح نور بدرها على جوانب الأفق.

الحمد لله واصل أسباب الملك الشامخ الوريف الظلال، ومانح المواهب التي لا تمر قبل إهدائها بالبال، "إن ينصركم الله فلا غالب لكم"، "وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير".

الحمد لله الذي أظهر بالخلافة لآدم فضله وتشريفه، وقال للملائكة في حقه: "إني جاعل في الأرض خليفة"،ومن سلالته نصب خلائف عدولا وهو السميع البصير، سبحانه جعل الملوك كفا للأكف العادية، وولايتهم مرتع العباد في ظل

الأمن والعافية، سبحانه جعل بيعتهم أسا لمباني الديانة، وصلة لأسباب الصيانة، فهم ظل الله على الأنام، سيما من كان منهم من أهل بيت نبيه عليه السلام.

تبارك ربنا الذي شرف هذا الوجود، وزين العالم الموجود، وأمر بحفظ هذا النوع الإنساني، ورقاه بهذه الخلافة العلوية في أعلا المباني، وصرفت النفوس إلى قبلتها المشروعة، واستبان الحق لتبلج الصباح عند مبايعتها والانقياد لدعوتها المسموعة، فلا مخالف ولا منازع ولا مستريب، ولا نأكل من بعيد ولا قريب.

نحمده تعالى ونشكره على أن رفع منار الدين، وأوضح معالم الخلفاء الراشدين، وأظهر هذه الدولة العلوية الإسماعيلية في مظاهر التأييد، وأكمل بعزها المعقود طريق الرشاد والتسديد، وجعلها تاجا في الدول الإسلامية، وجوهرا في جيد الجماعة الإيمانية، وأحيا بقاطع سيفها للمجد والعلياء طرائق، وأوضح بعزها الموفق الساطع للدين والدنيا حقائق، خلافة من سماء النبوة مطلعها، ومن غرة عنصر الوحي منبعها، قامت على ساق الاتساق، فكمل بها التوفيق بحول الله والاتفاق.

ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو، ليس في الوجود إلا فعله، أجرى الأقدار على حسب ما اقتضاه حكمه وعدله، واطلع الملك في فلك الشرف شمسا لائحة الأنوار، وفرع من دوحة النبوة فروعا طيبة شامخة القدر والمقدار، واصطفى من عالم الكون قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، وآتاهم الملك والحكمة، "والله يؤتي ملكه من يشاء"، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الطيب المطيب، الذي عبق الكون من طيب ريحانتيه، والحبيب المختار المقرب، الذي انفجرت

ينابيع الكرم من كرم راحلتيه، المنتخب من سلالة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل، المبشر بمبعثه في التوراة والإنجيل، كما بشر باسترسال الخلافة في عقبه من قريش من دون مرية، ولا معارض لهم في المزية، وخصه مولاه عن الأنبياء بمزية التفضيل والتقديم، وقرن طاعته بطاعته في كلامه القديم، ونشر به رحمته على جميع عباده، ونعمته الوافرة التي عمت أقطار أرضه وبلاده، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الذين نور الله بهم العالم تنويرا وأولاهم بين الأنام تعظيما وتوقيرا، وآتاهم ملكا كبيرا، وقال فيهم جل من قائل: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"، وأصحابه أئمة الهدى، ومن بأفعالهم وأقوالهم يؤتم ويقتدي، فقد أوضحوا الحق تبيانا، وشيدوا لهذه الملة المحمدية قواعد وأركانا، وتابعي نهجهم المستقيم، ومن على أثرهم معتكف ومقيم، الذين شيدوا المناقب، وشادوا أمر الخلافة وزاحموا النجوم بالمناكب، وأمنوا السبل من المخافة، صلاة وسلاما يملآن فسيح الفضاء ويتصلان دون انصرام ولا انقضاء، ما قام بأدوار الدين قائم، وأقيمت للخلافة مشاهد ومعالم.

أما بعد، فإن لله تعالى الحكمة البالغة، كما له سبحانه النعم الشاملة السابغة، ومن حكمته جل جلاله وهو الحكيم الخبير، المنفرد بالخلق والأمر والتصرف الكامل والتدبير، إنه لما خلق الإنسان وكساه حلة الفضل والإحسان، وجبله على التمدن والائتلاف، وكانت النفوس لما ركب فيها من الشهوات مائلة للتنازع والاختلاف، وربما أفضت المنازعة إلى ائتلاف النفوس، وأدى الاختلاف إلى حلول المهج بالرموس، اقتضت الحكمة الإلهية، تصدر إمام مانع بقهريته لما يصدر من

ذلك، وقاطع بحسام أحكامه سلوك تلك المسالك، تحترم به المحارم، وتدفع بوجوده الجرائم، وترفع بهيبته المظالم، وتعلو بكلمته للدين مشاهد ومعالم، وتؤمن به الطرقات من خوف الطوارق، وتحفظ به الأمانات من وصول اللص إليها والسارق، وطاعته على جميع المسلمين، واجبة وجوبا محتما، وجنابه الجليل حقيق بأن يكون محترما معظما، قال الله العظيم: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، وقال عليه السلام: "إذا مررتم بأرض ليس فيها سلطان فلا تدخلوها، إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض"، قال: "السلطان ظل الله ورمحه في الأرض، فمن غشه ضل، ومن نصحه اهتدى"، وقال عليه الصلاة والسلام: "السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم"، وفي رواية: "يأوي إليه الضعيف، وبه ينصر المظلوم، ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة"، وقال: "السلطان العدل المتواضع ظل الله ورمحه في الأرض، يرفع إليه عمل سبعين صديقا"، وقال عليه الصلاة والسلام: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية".

فبان أن الله تعالى جعل صلاح هذا العالم، وأقطاره المعمورة ببني آدم، مناطا بالأئمة الأعلام، محاطا بالسلاطين الذين هم ظل الله في الأنام، فطاعتهم سعادة، والاعتصام بحبلهم عبادة أمر الله بها عباده، والتمسك بجنابهم فوز بالحسنى والزيادة.

ولما قضى الله سبحانه وله البقاء والدوام، بنزول ما لا بد منه من فجأة الحمام، التي كتبها على النفوس قبل أن تكون شيئا مذكورا، وقضى بها على كل

مخلوق حي وكان أمر الله قدرا مقدورا، بالإمام الذي قضى نحبه، ولقي ربه، وانتقل إليه تعالى ولقي الأكرمين أسلافه، ونقل إلى سرير الجنة عن سرير الخلافة، أسكنه الله فسيح الجنان، وسقى ثراه سحائب العفو، والغفران، وخلا العصر من إمام يمسك ما بقي من نهاره، وخليفة يغالب البدر بمزيد أنواره، وجب على المسلمين وَقدُ مصباح به يهتدي، وإليه يلتجأ من البوار والردى، قياما بمقتضى الحكمة الأزلية، وخشية موت أحد ولا بيعة في عنقه فيموت ميتة جاهلية، فجالت عقول المسلمين وأفكارهم، وخاضت أذهانهم وأنظارهم، فيمن يقدم إلى هذا المنصب الأعظم، فيسلك هذا السبيل الأقوم، ويقوم بذلك الوظيف، ويستظل الإسلام والمسلمون بظله الوريف، ويدافع الله به عن الدين والأمة، ويكشف به عن الملة الإسلامية كل غمة، فهداهم التوفيق من الله والتسديد، والرأي الصالح السديد، بعد الاستخارة النبوية، التي هي من محاسن العبودية، إلى من اختاره الله في أزله القديم، وأجلسه في سابق علمه على منصة التبريز والتقديم، وأنبته في الخلافة عن أبيه نباتا حسنا، وفتق له من أكمام أزهار رياضات المجد لسنا، فحاز لما زررت عليه من المفاخر جيوب المشارق والمغارب من أشرقت أنواره البهاء من طلائع محياه، وصافحه المجد وعانقه الملك وكساه النصر وحياه، وألبسه السؤدد من أردية الفضل ما به عن التحلية استغنى، ونال من المجد ما به الغني، السلطان الأسعد، والخليفة المظفر الأصعد، المحفوف بالنصر المؤيد، أمير المؤمنين سيدنا ومولانا محمد، بن الإمام المنتقل لربه، ومستخلفه من صلبه، المقدس المنعم في فراديس الجنان، سيدنا ومولانا عبد الرحمان، ابن السلطان

المؤيد الهمام، سيدنا ومولانا هشام، بن السلطان المجد، الخليفة الأعظم سيدي محمد، بن السلطان الحليم الأواه، سيدنا ومولانا عبد الله، بن إمام السلاطين على الإجمال والتفصيل، سيدنا ومولانا إسماعيل، أعلا الله مقامه، وأدام دولته وأيامه.

فاقتضت المصلحة عقد مجلس كل طرف به معقود، وعقد بيعة عليها الله والملائكة شهود، ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، فحضر من المسلمين من لم يعبأ بعدهم بمن تخلف، ولا يحصى العادٌّ عده وإن تكلف، حتى انعقد الإجماع بهذه الحضرة الإدريسية على بيعته السعيدة الموطدة الأركان، على تقوى من الله ورضوان، فبايعه من أهل فاس، الخاصة والجمهور من الناس، الصدور والأعيان، وأهل الوجاهة في هذا الزمان، وذوو الحل والعقد، ومن إليهم القبول والرد، من علماء أعلام، وأصحاب الفتاوى والأحكام، وعظماء أشراف كرام، وسلالة أمراء، ورماة كبراء، ورؤساء جيوش وأجناد، من قبيلتي شراكة وأولاد جامع المتقدمين في كل ناد، والجيش السعيد، المستوطن بالحضرة العالية بالله فاس الجديد، بيعة تقلد كل من حضرها في عنقه الأمانة، بما عاهد الله عليه وأتم إيمانه، وما تأخر عنها أحد ولا تردد، ومن زوحم عنها أعاد الإشهاد عليه وجدد، على سنن السنة والجماعة، سالمة من كل كلفة ومشقة وتباعة، بشروطها وأحكامها المرددة، وأقسامها المؤكدة، وعلى ما بويع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، والأئمة المهتدون الموفون بعهده، وعلى السمع والطاعة، في الاستطاعة، وملازمة السنة والجماعة، أعطوا بها صفقة أيديهم،

ورفع العقيرة بها مناديهم، عالمين أن يد الله فوق أيديهم، وأعلن عن نفسه بالإشهاد، من ذكرت أسماء بعضهم بالطرة يمنته على رؤوس الأشهاد، وكتب بخط يده من يأتي أثره منهم، والعدول شاهدون على أنفسهم، وعلى من ذكر بالطرة وأذن أن يكتب عنهم، شهادة يدينون الله بها في السر والجهر، والعسر واليسر.

فمن حضر لما ذكر، وقيد ما سطر، شهد على نفسه شهادته بمضمن العقد المنصوص، وعلى من ذكر بما ذكر على ما يقتضيه من العموم والخصوص، أولهم الشريف سيدي بناصر الإدريسي، وآخرهم: حم بن بطاهر، النسب، بآخر ثالثة القوائم، وعرف جلهم وعرف الباقي تعريفا وثق به وصار من العزائم، وكلهم بأكمله عارفون قدره، ملازمون حمد الله وشكره، باسطوا أيديهم بالدعاء والابتهال، رافعوا أصواتهم بالرغبة لذي العزة والجلال، قائلون اللهم كما خصصت مولانا أمير المؤمنين بمزية الكرامة، وارتضيته لمقام الإمامة، وانتخبته من أكرم نبعة، وحميت به حما الإسلام وربعه، فأسعد اللهم به هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وأعز به هذه الأقطار المغربية كما سعدت ببيعته حاضرة فاس، وعرف جميع المسلمين عوارف خيره، وأعن كل رعيته على القيام بطاعة أمره، اللهم اصنع له خير ما صنعت، واجمع على طاعته ومحبته القلوب كما جمعت، واجعله اللهم على رعيته شفيقا، وبجميعهم مدى الدوام رفيقا، اللهم اجعله لنا ظلا من ظلالك، قائما بحق العلم والدين والرفق بسائر المسلمين بفضله ونوالك، اللهم افتح له وعلى المسلمين ما تقر به أعينهم وأنفسهم تطيب، فيتلون:

"نصر من الله وفتح قريب"، بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

وقيد من يضع إسمه بذلك شهادته في ثاني صفر الخير عام ستة وسبعين بموحدة ومائتين وألف.

قال هذا وكتبه عبد ربه سبحانه: عبد الكبير بن المجذوب بن حفيد بن بومدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي وشكله.

وعبيد ربه وأفقر الورى إليه محمد الفاطمي بن عبد الهادي الإدريسي من دار القيطون وشكله.

وعبيد ربه عمر بن عبد الرحمن الفاسي لطف الله به وشكله.

وعبد ربه سبحانه: محمد بن الطالب ابن سودة، وشكله.

وعبد ربه، وأسير ذنبه، علال بن عبد الله المجذوب الفاسي المذكور أعلاه وشكله.

عبد السلام بوغالب.

وشهد على نفسه وعلى جل المشهود عليهم بالطرة يمنته ببيعة المبايع أعلاه: محمد الرشيد بن محمد بن إدريس العراقي، وهذا شكله.

وعبيد ربه أحمد بن محمد الزروالي النفزي، وهذا شكله.

وعبيد ربه تعالى محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن التاودي بن سودة، وشكله.

الحمد لله أدى الشهود أعلاه، وأعلم بثبوته بالتزام البيعة الشريفة ثمة وقبولها: (شكل).

الحمد لله، وبمثل ما شهد به الشهود يمنته والملتقى منهم أعلاه، من تقلد البيعة المنصوصة أعلاه، والالتزام بالوفاء بها في المنشط والمكره على العموم والإطلاق، يشهد عبيد ربه تعالى (شكل)

الحمد لله، وبمثل البيعة الموصوفة والمذكورة أعلاه يشهد على نفسه بأكمله في التاريخ أعلاه عبيد ربه: عبد السلام بوغالب وشكله.

أحمد المرنيسي (شكل)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد، فبمثل البيعة المذكورة والموصوفة أعلاه، يشهد على نفسه عبد ربه وأسير ذنبه: عمر بن الطالب ابن سودة في التاريخ أعلاه، وشكله.

الحمد لله، وبمثل ما شهد به الشهود من البيعة المذكورة على الوصف المسطر والتزام الطاعة والسمع، ويشهد عبد ربه، وأسير ذنبه محمد بن حمادي المكناسي الله وليه ومولاه، شكله.

الحمد لله، وبمثل ما وقع به الإشهاد من البيعة السعيدة الراقية والتزام الطاعة والسمع على الوصف المذكور يشهد به عبد ربه الباري، علي بن أحمد الهواري وشكله.

الحمد لله وبمثل ما شهد به أعلاه، يشهد على نفسه عبد ربه: محمد بن محمد التازي، وشكله

الحمد لله، وبمثل ما شهد به الشهود أعلاه، يشهد عبيد الله سبحانه: علي بن محمد بن جلون لطف الله تعالى به، وشكله.

وعبد ربه تعالى: محمد بن عبد الحفيظ الدباغ لطف الله به وبجميع المسلمين آمين.

الحمد لله، وبمثل ما سطر أعلاه إشهادا والتزاما، يشهد ويلتزم عبيد ربه أحمد بن أحمد بناني غفر الله له.

الحمد لله

أدى شهود المثلية أعلاه يليه، وأعلم بثبوته، وبالتزام السمع والطاعة: (شكل)

ومما كتبه عن أمير المومنين المولى سليمان تهنئة لمولاي التهامي بن سيدي علي الوزاني:

الحمد لله، يهني السيادة اذ جلوت صباحها، ومددت من نور الهدى اوضاحها، عقدت عهدك في الوفاء وعهدها، ووصلت راحك في العلاء وراحها، ووفرت من حظ الوراثة حظها فحميت جانبها ورشت جناحها، الولد الذي اختاره الله لبابه الحافظ الواقي، والعلم السمي المراتب والمراقي، والحلي المقلد فوق الترائب والتراقي، والكنز المؤمل والذخر الباقي، ذو الخلق السمي، والخلق السني، والمجد

العلي، ابومحمد سيدي التهامي بن حبنا في الله سيدي علي حجب الله عن السوء عين كمالك، وصير الفلك الدوار مطية آمالك وجعل اتفاق اليمن مقرونا بيمينك وانتظام الشمل معقودا بشمالك ولابرح ثوب سيادتكم كلما أفلت الاقمار بازغا اسلم باتم السلام عليكم، وقلوبنا شيقة اليكم، من حضرتنا العالية بالله حرسها الله عن ذكر لكم يتضوع طيبه، وود لا يذوي وان طال الزمان وطيبه، وبعد فاني أحمد الله لااله الا هو واصلي على خاتم انبيائه، ومبلغ انبائه، وأصحابه الكرام وابنائه، وانهي اليكم انه وصلنا السادة الاخوة، والعشيرة الحائزة قصب السبق في حلبة المروة، وكتابكم وانتهى الينا جوابكم وخطابكم، وما ذكرتم في شأن كتابنا المتضمن رعى الاخاء الحافظ، المشتمل على سنى الفوائد والمواعظ، وغير خاف عليكم ان والدكم سقاه الله من صوق الرحمة اغدقه، واهدى الى روحه الكريمة من نسيم المغفرة اعبقه، كان لنا في هذا الامر الذي تحملنا أمره، وتسوغنا مره، أعذب معين، وأفضل ناصر ومعين، حاز رحمه الله من مكارم الاخلاق مالو مزج بالبحر لنفى ملوحته، وصفى كدرته، اخلاف جمعت المروءة أطرافها، وحرست التقى أكنافها، الى أن قبضه الله إليه، واختاره لما لديه، ونحن في خلال هذا نتأمل أحوالك ونستبريها، ونتتبع شيمك من بين اخوتك ونستقريها، حتى اتضحت لنا فيك المخائل، وأعربت عن فضلك قواطع الدلائل، فرشحناك لهذا الامر في حياته، وقلدناك سنى موحشاته، ورجونا بحول الله ان تكون الخليفة من بعده، وسادا ثلمة فقده، اذ تلوح مخائل الليث في شبله، ويكون النجيب فرعا تابعا لأصله، حقق الله رجاءنا فيك، وخولك من خير الدارين ما يشفيك، وجعل الحكمة

صادرا ابدا عن فيك، حتى يكون من خلفك في حكم الخالد وان أصبح فانيا والمقيم بأهله وان أمسى بالعراء ثاويا، وانك بحمد الله وان جمعت الى شرف الاعراف، شرف الاخلاق، فلا تقف عند ما بنته الاوائل، وتكسل عن الاستكثار من حسن الفواضل والفضائل، وانضر الى قول القائل:

اذا أعجبتك خصال امرىء فكنه يكن منها ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات اذا جئتها حاجب يحجبك

وإلى قوله:

لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل فوق ما فعلو

وفرق بين من تناهى في الفضل أمره، وعلم بالضرورة مجده وخيره، وبين ذوي البدايات، ومن يروم حصول النهايات، وحافظ فانك اليوم ذو المقام المعلوم، وآسى الكلوم، تحملت أمرا أمرا، وارهقت فيما تعينت له عسرا، فاستعن على ذلك بقول خير القائلين واذ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، وبالشكر فانه ترجمان النية، ولسان الطوية، وشاهد الاخلاص، وعين الاختصاص، وللاخوان عدة تشدهم وتقويهم، ونورا

يسعى بين أيديهم، وبالحلم على العشيرة والاخوان، وقابلهم وان أساءوا بجميل البرور والاحسان، ولله در من قال:

اذا أدمت قواضبهم فؤادي كظمت على اذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا كأني ماسمعت ولا رأيت

وعلى كل حال فان تكن أيدينا بالأمس أمسكت على القلوب خوف انصداعها وانزعاجها، فقد مسحت اليوم بأعلا الصدور عند استراحتها وانفراجها، وان عظمت البلوى بمصرعه فقد سددها الله منكم بأعظم خلف، ومنتهج نهج صالح السلف، ولله در من قال فأنصف:

لئن فجع الاحشاء منا بفقده فما فاته طالما أنت تعقبه خير
وان فقدته الخلق شيخ هداية فقد طالما أضحت وأنت لها ذخر
جلا وجهك الليل البهيم لفقده كذاك غروب الشمس يعقبه

ولله اسئل أن يحقق فيك الرجاء، ويعطر من شذا نشرك الارجاء و يبقى مجدكم يانعة بالفضل أدواحه، مؤيدة بروح الله أرواحه آمين والسلام في سابع عشر ربيع الثاني عام ستة وعشرين ومائتين وألف.

رسالة لأكنسوس على لسان السلطان المولى سليمان:

خالنا القائد عياد سلام عليك وتوابعه، وبعد تعلم أننا لو لم يوفقنا الله للخروج مسرعا وأظهرنا الله للقبائل اظهار رحمة وهناء لله الحمد لفسدت كل قبيلة على عاملها حتى لاينفعنا أحمد ولايصللنا لمكناسة لو دام ذلك الهرج اذ العامل الغاش المنافق شهوته الخوض ويعتذر بالفساد وأما المحب الناصح فلم تكن له قدرة على الوصول إلينا كما نريد ومن أتى بجميل مرعوبا لاينفع وعليه فلا يغتر الانسان بهذه السكينة التى من الله بها مع المدارات وجريان العامة على خاطرها فليغتنم الانسان غفلة العامة ويبرم أمره ويجعل لها في غفلتها انشوطة وسلسلة في عنقها لايمكنها معها الجموح فقد جربت وايقظتنا هذه النباة فما أمن مولانا اسماعيل غائلة العامة حتى لم يبق لها فرسا ولاسلاحا وتركها كالانعام السائمة منقادة لراعيها بعد جور العمال والسبي والقتل الفادح وقد كان على ايش وولد بركا والباشا غازي وغانم الحاجي وأضرابهم سنة الله التي قد خلت في عباده فان قال

العامة ليس عمال اليوم كاولائك قلنالهم لستم أنتم كتلك الرعية وقلت لهم ما رأينا
يقوم على العامل إلا من لم يتصرف عليه قط ولا ظلم ولا أخذ منه الواجب وإنما
يقوم على العامل الاكابر الذين منعوا من التصرف في شهواتهم وأما الضعيف فلا
قدرة له وما رأينا أحدا يشتكي بعامل لقلة دينه أو لعدم صلاته وصيامه وزناه مثلا
وشربه الخمر وإنما يشتكي بما لايسعه الشرع منه من كون العامل ليس أخي
ومادرى أنه أمر بالطاعة ولو لعبد حبشي وقال صلى الله عليه وسلم اد الذي
عليك واطلب من الله الذي لك ولم يقل انتصر لنفسك فاحتفظ بهذا الكتاب فان
فيه حكما وسياسة ويقرأه عليك من يفهمه لك واحفظه عندك فأي الناس أظهر
الله سياسته كمولانا الجد اسماعيل فقد كان البربر كلهم لهم عامل واحد وولد
بركا وفلان وفلان في اقليم وكان جاعلا لكل قبيلة أشياخا لاكن الفساد هو الذي
جرأهم علينا وبالقهر امتثلوا أمره فعليه اذ أنزلنا ان شاء الله تادلا فعند ذلك ان
شاء الله شد روحك مع آيت يوسي ورد المظالم كلها واقبض أهل الفساد وانزل
بعين السمار بمن بقى من الاوداية وحلتها كلها لاتبعد عن زرعها وقل لهم ان
أصلحتم أنفسكم بأيديكم انا ضامن لكم خاطر السلطان وإلا فإنه يأتيكم من بهت
على آزار على ثيث ونحن من هنا وتكون ان شاء الله محلة ابن ناصر عن يمينك
والسيد محمد السلاوي بالداروج حتى تصلح ان شاء الله تلك القبائل التي دب
فيها الفساد وترد المظالم وهذا الكتاب عند نزولنا تادلا ان شاء الله وجهه مع
طالبك حتى يقرأه على السيد محمد الشاهد وأما اليوم فاكتمه وسر بما أنت

سائر به من الاحسان وملاطفة العامة على شهواتها والانسان يفر أمام عدوه اذا كان على غير أهبة ثم يكر والسلام.

وأنشد الفقيه الأديب محمد بن ادريس العمراوي رحمه الله ملغزا في مير وخلخال وبعث به لأديب وقته السيد محمد الكنسوسي ساكن مراكشة فأجابه بقوله:

سيدي الذي أفحم العقول ببيانه، وأعجز وأزرى بكل من أسهب من أهل البديع وأوجزه، حفظه الله بآياته وأسمائه ذلك العلا، وطرز بدوام السعادة والاقبال تلك الحلاة. وبعد، فقد بلغنا اللغزان اللذان حسن كل منهما صفحة الايام وزان، وقد علم سيدنا أعزه الله ان قريحة أخيه اليوم راكدة، وأسواقه من هذا المتجركاسدة، فانى له ولوج في هذه المآزق الشداد، وليس له على ذلك تأهب ولا استعداد،

وهاهو قد زعم أنه حل الاول، وأراه انما موس بذلك وهول، وأتى بما ليس عليه المعول، وأما الثاني فلم يشم رائحته، ولا تلمح غاديته ولا رائحته ... وقال عقب ذلك في حل اللغز:

تفديك نفسي ايه الامام كذاك تفيدك بها الانام

هذا الذي تطلبني تفسيره أوصافه بين الورى كثيرة

من ذاك ان العين حين تبدل منه بلام فهو أصل أول

مع اتصال فهو طهاره وفي انفصال كله فزاره

منه بأمر العالم الخبير ظرف أهذا العالم الكبير

تحل فيه الارض والسماء والعرش والافلاك والهواء

وان أردت حكم ذا المفسر فهو لعمري دون ماتعسر

محرم في الدين بالاجماع وع ذا يعذب في الاسجاع

وكل ما يقال فيه كذب لاكنه صدق وهذا العجب

لازلت تهدي النور للعقول يالجة المنقول والمعقول

ومما كتبه العلامة أكنسوس للحاجب أبي عمران موسى بن أحمد:

الأخ الفاضل الناسك المرابط الفقيه، الذي يحفظه الله ويقيه، وزير الحضرة العالية وحاجبها، وقهرمانها الأكبر وكاتبها، أبو عمران سيدي موسى بن أحمد، سلام عليك ورحمة الله وبركاته بوجود مولانا نصره الله، وأدام عزه وعلاه.

وبعد: فقد بلغنا كتابك الأعز المتضمن لأمر مولانا المنصور بالله بتصفح الكتاب الموضوع في شأن المعادن وما يناسبها، وقد تصفحت الكتاب المذكور من أوله لآخره فلا شك أنه من الذخائر والنفائس الملوكية لاينبغي أن تخلو منها الخزائن السلطانية التي تعدها عظماء السلاطين، لاسيما العلماء منهم والأساطين، لأنها لابد أن يوجد فيها ما ينتفع به في الجملة، ولكن كنت أظن أنه قد بين فيه ما يتوقف عليه الأمر من بيان كيفية استخلاص المعادن من مقارها والذي لابد منه في ذلك من الآلات والعقاقير والتناكير التي تسيل القاسي منها وما يخرج متعاصيا عن السبك والذوبان، فإنها كثيرا ما تخرج كذلك فيظن أنها مجرد تراب فيزهد فيها كما ذكر ذلك من جربه، مع أنها إنما تحتاج إلى تنكار أو عقار مخصوص فتجيب إلى مايراد منها من الانسباك والانتفاع بها في الأعمال الضروريات على السبيل الأسهل دون مشقة كثيرة، ولا كبير عمل، هذا هو المطلوب الأهم.

وأما كون الحديد أو النحاس مثلا تكون منه سبائك وشبابك وأواني كذا وثمنه كذا ويوجد في البلاد الفلانية كثيرا والخارج المسفاد المحصل منه في كل عام كذا ونحو ذلك من هذه الأخبار فلا فائدة فيه ولاكبير جدوى، وهذا هو القدر الذي عليه مدار هذا الكتاب، على أنه لو ذكر ماهو الأهم الذي أشرنا إليه فإنه لابد من حضور شخص عارف قد باشر تلك الأمور بيده، فتؤخذ منه الكيفية كفاحا عيانا، وأما العلم المجرد عن العمل فإنه لايفيد قلامة ظفر كما قال الإمام ابن رشد الحفيد رحمه الله:

العلم في الرأس وفي العينين لكن تبقى صنعة اليدين

وأما ما ذكره هذا المؤلف في هذا الوضع من إصلاح المزارع والمغارس فالظاهر أن ذلك خاص بالبلاد الشديدة البرد الكثيرة الثلوج كالجزر المتوغلة في الشمال بدليل أن المعتمد عنده في ذلك هو التغبير بالجير والجبص والأملاح المستخرجة من أبوال الآدميين وغيرهم، ونحن إذا غبرنا موضع الحرث بالجير لا ينبت شيئا بالمشاهدة والله أعلم، والله يديم لنا عز مولانا نصره الله ويبارك في عمره ويحفظ به نظام هذا الدين آمين والسلام.

محمد بن أحمد أكنسوس لطف الله

به.

ومن إنشاء الأديب الفقيه أبي عبد الله أكنسوس يخاطب الأخ في الله الفقيه المرابط البركة سيدي محمد بن عبد السميح من سلالة سيدي ابراهيم بن علي بزي تنانة الصويري الدار بما نصه:

الأخ الذي زفت اليه المعالي عرائسها وقدمته المجادة على أهل الاجادة فكان امام العصمة ورآتها ودعاه داعي النجابة فلباه متى عادوه.

وأجابه المرابط البركة الميمون في كل سكون وحركة الفقيه الماجد أبوعبد الله سيدي محمد بن عبد السميح دام علاك واستمرت من العز والعافية خلاك سلام عليك تتدى مع نواسم الاسحار فوحاته وتشرف في البكور والاطال صفحاته وبعد فاننا نحمد اليك الله الذي لااله الا هو ونستزيده لنا ولكم عظيم فضله ونرغب اليه أن يؤيننا واياكم من المؤاخذة بعدله والله يغفر ذنوبنا في بحار عفوه وان يسقينا من شراب معرفته الرائق من صفوه آمين وقد بلغنا كتابكم الكريم

وخطابكم العاطر الشميم وعلمنا مالم نكن نجهل من كرم شيمكم وأصابنا ما استمطرتموه من وابل ديمكم وظهرت آثار محبتكم المنوطة بحبل الله المتين وعروته الوثقى وركنه الاقوى وجنابه الاطهر الانقى فهنيئا لكم بها عند الله من عارفة مقبولة مشكورة وفضيلة في الملائكة على مذكورة حرس الله وجودكم للمثالها وابقاه والى اعلا الغايات من كل خير رقاه وكلاه من كل سوء ووقاه بمنه وكرمه آمين. والسلام منا على أخينا العلامة البارع النحرير الدراكة الذي هو من موارد التحقيق كارع من نشر الله به هامد جميع المحاسن وأحيا ابي العباس سيدي احمد بن يحيا ادام الله له واطاب سعادة المحيا سبلا متكامل الدعوات.

الحمد لله ومن انشائه أيضا لمن ذكر:

الأخ في داة الحق سبحانه الفقيه الحبيب الكريم الحاج المرابط البركة سيدي محمد بن عبد السميح أسعدكم الله وكلاكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد اليكم الله الذي لااله الا هو اسبغ الله علينا وعليكم نعمه ظاهرا وباطنا ووفقنا واياكم لما يحبه ويرضاه ووقانا واياكم قبر الدنيا والآخرة ومحنى آمين أما بعد فعهود ودادكم مازالت معقودة بيد الوفا والله شهيد على ذلك وكفى وموجبه التعرض للمرور في خواطركم الطاهرة عساكم أن تمنوا علينا بدعاء صالح متقبل يجبر الله به كسرنا ويفك به من الغفلات والازمات أسرنا وحاشاكم ان تبخلوا على أخيكم بذلك وهو الاخ السالك في مصافاتكم أحسن المذاهب والمسالك وقد أخبرنا أخونا الصالح سيدي سعيد بما عاملتموه به من الاحسان والبرور والرأفة والرحمة والالطاف في سبو حجكم المبرور فقلت له لابدع في ذلك فان ذلك شنشنة تلك النسمة الطيبة العالية الهمم حفظ الله حشاشته ومازال اسعده الله يبالغ في الثناء الجميل على مقامكم في جميع مجالسه ومقاماته ويقر بالعجز عن آداء واجب شكركم جزاه الله خيرا على فعله وجزاكم على ما أوجب ذلك منه هذا والحمد لله على سلامة اب الجميع ومركز الفضل الذي طبق الاقطار وطوق الاعنان فلان فلقد لقيناه والحمد لله قبل كل أحد واستغفر الله لنا قبل دخول البلد...

الحمد لله ومن إنشائه أيضا:

حيا الله مناط المجد الذي لايدرك وبارك في مقلع الشرف الذي هو من كل مقام أرفع وأبرك مقام مولانا الباشا الأعظم الاجل الافضل الاكرم، ذي الاخلاق الطيبة والمواهب الطيبة والاحكام العادلة الواضحة والاراء الفاضلة الراجحة واحيا الله به آثار الشريعة وأيدها ورفع به معالمها وشيدها ابي الحسن سيدي علي بن المرحوم البركة سيدي عبد القادر الزمراني بلغه الله من كل خير غاية الاماني وسلام عاطر بليل يناكر ويراوح ذاك المقام الجليل بوجود مولانا الامام أدام الله عزه ووجوده لحماية الاسلام أما بعد فنحمد اليك الله الذي جعلك كعبة المكارم وإماما للافاضل والاكارم ونسئل الله مولانا أن يديم بعلاك ملابس السعود ويواصل لك في مدائح الكمالات أسباب الطلوع والصعود ولتمرلك من كل ما متمناه كل عود ولازائد على موه تكم الة اوجبتها محاسنكم واحسانكم وجذبت القلوب اليها أنسابكم وأرسائكم فقد أثقلتم الاعناق والكواهل بأثقال العطايا الصافية الموارد والمناهل أكرمكم الله ابقاكم الله اعزكم الله فلا تعذرونا في صالح الدعوات من وراء أستار الغيوب في الخلوات وذاك مبلغ الطاقة من مكافاتنا لبركم ومجازاتنا لخيركم ويصلك شيء من ماء الورد الذي يحاكي عطر أخلاقك

ويناسب لطف بشرك وانطلاقك وسلم منا على سادتنا الفقهاء الايمة الاجلة بدور الفخار وشموس التجلة حفظ الله نظامهم وأدام إجلالهم وإعطافهم ونرغب الى جميعكم ونضرع ونقصد ابواب فضلكم ونفرغ ان لاتحرموا من دعاء القيت المقطوع الاجابة دون تريث ونحن على عهدكم والانطواء على ودكم عاملنا الله واياكم باسعاده ولطفه ومعونته وامداده آمين والسلام في 16 رجب الحرام عام 1254 أخوكم محمد بن احمد اكنسوس لطف الله به.

المصادر:

ابي العلاء ادريس الابتسام عن دولة ابن هشام مؤسسة الملك عبد العزيز بالدارالبيضاء

اتحاف اعلام الناس ابن زيدان : ط.

محمد غريط: فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان - المطبعة الجديدة (ط1) - فاس 1929

الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي: ، المطبعة الوطنية بمراكش

رسائل معلمة سوس ابي عبد الله اكنسوس تحقيق محمد الراضي كنون : ط.

رسائل محمد بن أحمد أكنسوس للوزير سيدي محمد العربي بن المختار الجامعي تحقيق محمد الراضي كنون : ط.

الحلل الزنجفورية في أجوبة الأسئلة الطيفورية: ط.

مجموع مخطوط مؤسسة الملك عبد العزيز بالدارالبيضاء رقم: 186

المكتبة الإلكترونية السكيرجية.

مصادر لم أقف عليها:

مخطوطة الترجمانة الكبرى للزياني: تقريظ اكنسوس للترجمانة الكبرى للزياني لايوجد في المطبوع بتحقيق عبد الكريم الفيلالي

Timbuctu collection
1973 Segou "5679, 59a-61b"

محمد بن أحمد أكنسوس القرشي المراكشي

رسالة يمتدح فيها المؤلف أحمد التيجاني

1707 Nouakchott 1658

محمد بن أحمد أكنسوس القرشي المراكشي

رسالة وجوابها في التصوف

Timbuctu 1067 collection
1553 Timbuctu 808

أحمد البكائي بن سيد محمد الكنتي/محمد بن أحمد أكنسوس القرشي المراكشي: رسائل بين أحمد البكائي وأحمد أكنسوس في شأن الطريقة التيجاني.

رسالة لسيدي محمد بن أحمد أكنسوس الاغتسال بحمة مولاي يعقوب وقضية الذبائح والوعدات، الدكتور خالد زهري: مجلة الإشارة، العدد 3، سنة 2000

رسالة في موضوع الاغتسال بحمة مولاي يعقوب المكتبة الوطنية بالرباط 1071 د

جواب حول معنى قول الغزواني: نفحات المريدين عند نفحات السلوك... مخطوط/ أكنسوس: المكتبة الوطنية بالرباط: 2462 د

جواب أكنسوس على أبي عثمان سعيد السوسي المسكيني: الخزانة الملكية بالرباط: 13716/مجموع

جواب أكنسوس على محمد بن عبد الرحمان الحاحي: الخزانة الملكية بالرباط: 3716/مجموع

رسائل وأجوبة لمحمد أكنسوس: كناشة العربي البرغازي التامري: مخطوط بخزانة المؤرخ إد ابراهيم التامري.